

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

مُتَالِفٌ

السَّيِّدُ الْمَوْلَانَةُ الْمُجْتَمِعَةُ فَتْرَةُ الْأَمَّةِ الْمَوْلَانَةِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَمَلِيِّ

“فَتْرَةُ الْأَمَّةِ”

١٣٧ - ١١١٠ هـ

طَبْعَةُ جَدِيدِيَّةٌ مَحْفُوظَةٌ وَمُصَحَّحَةٌ

بِإِشْرَافِ كُتُبَةِ مِنَ الْمَوْلَانَةِ

مَطْبَعَةُ الْوَرَقِ الْمَرْبُوعِ

11

تاريخ
الطبع

أ

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الشيخ محمد باقر المجلسي

”قدس سرّه“

المجلد الحادي عشر



دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اصطفى من عباده رسلاً فبعثهم مبشرين و منذرين ، و اختار منهم خيرةً من خلقه حمداً فجعله سيد المرسلين وخاتم النبيين ، فصلوات الله عليه و على أهل بيته المنتجبين ، و على كل من ابتعثه لإقامة شرائع الدين .
أما بعد : فهذا هو المجلد الخامس من كتاب بحار الأنوار تأليف الخاطيء الخاسر القاصر عن نيل المفاز و المآثر محمد المدعو بياقر ابن الشيخ العالم الزاهد البارع الرضي محمد الملقب بالتقي غفر الله لهما وحشرهما مع مواليهما .

﴿كتاب النبوة﴾

﴿باب ١﴾

﴿معنى النبوة و علة بعثة الانبياء و بيان عددهم وأصنافهم وجمال﴾
﴿أحوالهم وجوامعها صلوات الله عليهم أجمعين﴾

الآيات ، البقرة ٢٠٠ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً^(١) وما كان من المشركين * قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ربه من أن نقر بين أحد منهم ونحن له مسلمون * فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق^(٢) فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ١٣٥-١٣٧ .

«وقال تعالى:» أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط

(١) اللة : اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبياء ، والفرق بينها و بين الدين أنها لا تضاف الا الى النبي الذي اتى بها ، بخلاف الدين فإنه يضاف لله وللنبي ولاحاد الامة ، والشرعة تضاف الى الله و الى النبي والامة دون الاحاد . والحنف : البيل عن الضلال الى الاستقامة ، وعن الشرك الى التوحيد ، والحنيف : المائل الى ذلك .

(٢) الشقاق : المخالفة و العبادات و البايئة ، و كونك في شق غير شق صاحبك ، يعني انهم صاروا في غير شق النبي وأوليائه .

كانوا هوداً أو نصارى قل ءأتتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ١٤٠ «وقال تعالى» : كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ٢١٣.

«وقال تعالى» : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين آمنوا من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٢٥٣ .

آل عمران ٣ «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين* ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ٣٣-٣٤ .

«وقال تعالى» : قل آمناً بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ٨٤^(١) «وقال تعالى» : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون* ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون* وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري^(٢) قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين* فمن تولّى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ٧٩-٨٢ .

النساء ٤ «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان

(١) هكذا في النسخ ، والآية متأخرة في المصحف الشريف عن الآيتين ، فتقديمها سهو منه قدس سره أو من النساخ .

(٢) الاصر : العهد المؤكد الذي يشبط ناقضه عن الثواب والغيرات .

وَاتَيْنَادَاوُدُ زَبُورًا * وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٣-١٦٥ .

الانعام ٦٠ «ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل وإيسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين * ومن آباءهم وذريّاتهم وإخوانهم واجتبتيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشرّ كوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين * أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لأسئلكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ٨٤-٩٠ .

التوبة ٩ «ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٧٠ .

يوسف ١٢ «حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين ١١٠ .

الرعد ١٣ «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريّة وما كان لرسول أن يأتي بآية إلاّ بإذن الله ٣٨ .

ابراهيم ١٤ «وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم فيضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ٤ «وقال تعالى : ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلاّ الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإننا لنفيسك ممّا تدعوننا إليه مريب * قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلاّ بشر مثّلنا تريدون أن تصدّونا عمّا كان يعبد آباؤنا

فأتونا بسلطان مبین * قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتیکم بسلطان إلا بأذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذینتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون * وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنکم من أرضنا أو لتعودن فی ملتنا فأوحی إليهم ربهم لنهلکن الظالمین * ولنسکننکم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعید * واستفتحوا وخاب كل جبار عنید ١٥-٩ .

الحجر ١٥ * وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم * ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ٤ - ٥ « وقال تعالى » : ولقد أرسلنا من قبلك فی شیع الأولین * وما یأتیهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ١٠-١١ .

النحل ١٦ * وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحی إليهم فسلوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون * بالبینات والزریر^(١) ٤٣-٤٤ .

الاسراء ١٧ * ولقد فضلنا بعض النبیین علی بعض ٥٥ .

الكهف ١٨ * وما نرسل المرسلین إلا مبشّرین ومنذّرین ٥٦ .

مریم ١٩ * أولئك الذین أنعم الله علیهم من النبیین من ذریة آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذریة إبراهیم وإسرائیل وممن هدینا واجتبینا إذا تتلى علیهم آیات الرحمن خرّوا سجداً وبکیّاً فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف یلقون عیاباً ٥٨-٥٩ .

الانبیاء ٢١ * ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون * وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحی إليهم فسلوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسداً لا یأكلون الطعام وما كانوا خالدين * ثمّ صدقناهم الوعد فأنجیناهم ومن نشاء وأهلكنا المرسلین ٦-٩ .

الحج ٢٢ * وإن یکذب بؤک فقد کذب قبلهم قوم نوح وعاد وثمود * وقوم إبراهیم (١) جمع زبر وهو کتاب غلیظ الكتابة ، وقیل : الزبور کل کتاب صعب الوقوف علیهِ من الكتب الإلهیة ، وقیل : اسم لكل کتاب لا یتضمن شیئاً من الاحکام الشرعیة ، ولذا سُمی کتاب داود النبی به لانه لا یتضمن شیئاً من الاحکام الشرعیة .

وقوم لوط * وأصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير * فكأن من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطلة و قصر مشيد ٤٥-٤٦ .

المؤمنين «٢٣» يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحاً إنني بما تعملون عليم * وإن هذه أمتكم أمة واحدة و أناربتكم فاتقون * فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ٥١-٥٣

الفرقان «٢٥» وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ٢٠ « وقال تعالى » : ولقد آتينا موسى الكتاب و جعلنا معه أخاه هرون وزيراً * فقلنا اذهب إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً * وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية و أعتدنا للظالمين عذاباً أليماً * وعاداً و ثمود و أصحاب الرس و قروناً بين ذلك كثيراً * وكلاً ضربنا له الأمثال و كلاً تبرنا تتبيراً * ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً ٣٥-٤٠ .

العنكبوت «٢٩» وإن تكذبوا فقد كذبت أمة من قبلكم و ما على الرسول إلا البلاغ المبين ١٨ « وقال تعالى » : وعاداً و ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السيل و ما كانوا مستبصرين * وقارون و فرعون و هامان و لقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض و ما كانوا سابقين * فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً و منهم من أخذته الصيحة و منهم من خسفناه الأرض و منهم من أغرقنا و ما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون ٣٨ - ٤٠ .

الروم «٣٠» أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة و أثاروا الأرض و عمروها أكثر مما عمروها و جاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون * ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله و كانوا به يستهزمون ٩-١٠ « وقال تعالى » : ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا و كان حقاً علينا نصر المؤمنين ٤٧ .

الاحزاب «٣٣» وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ٧ .

الفاطر «٣٥» وإن يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ٤
«وقال تعالى»: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير * وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير * ثم أخذت الذين ظلموا فكيف كان
نكير ٢٤-٢٦ .

يس «٣٦» يا حشره على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون * ألم
يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ٣٠-٣١ .

الصفات «٣٧» ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين *
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * إلا عباد الله المخلصين ٧١-٧٤ «وقال تعالى»: ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون
١٧١-١٧٣ «وقال تعالى»: وسلام على المرسلين ١٨١ .

ص «٣٨» كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ٣ «وقال تعالى»:
كذب قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد*^(١) وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة^(٢)

(١) قيل في معناه اقوال : أحدها : أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها .
ثانيها : أنه كان يعذب الناس بالأوتاد ، وذلك أنه إذا غضب على أحد وتد يديه ورجليه ورأسه
على الأرض .

ثالثها : أن معناه ذوالبنيان ، والبنيان : الاوتاد .

رابعها : ذوالجنود والجوع الكثيرة ، بمعنى أنهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوى
الوتد الشيء .

خامسها : انه سمي بذلك لكثرة جيوشه في الأرض وكثرة أوتاد خيامهم ، فعبر بكثرة الاوتاد عن
كثرة الاجناد . قاله الطبرسي في مجمع البيان . وقال السيد الرضى قدس سره : هذا استعارة على
بعض الاقوال ، ويكون معنى ذى الاوتاد ذا الملك الثابت والامرالواطة والاسباب التى بها السلطان
كما يثبت الخباء بأوتاده ويقوم على أعماده ، وقد يجوز أن يكون معنى ذى الاوتاد ذا الابنية
الشديدة والقواعد المهددة التى تشبه بالجبال فى ارتفاع الرؤوس ورسوخ الاصول ، لان الجبال
قد تسمى أوتاد الأرض ، قال الله سبحانه : «وجعلنا الجبال أوتاداً» .

(٢) الايكة : النيفة وهى الاجعة . مجتمع الشجر فى مفيض الماء ، نسبوا أصحاب شعيب اليها
لانهم كانوا يسكنون غيضة قرب مدين . وقيل : هى اسم بلد .

أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ * إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرِّسْلَ فَحَقَّ عِقَابُ ١٢-١٤

المؤمن ٤٠: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ^(١) فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيفَ كَانَ عِقَابُ ٥

«وقال تعالى: أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوةً وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم و ما كان لهم من الله من واق * ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ٢١-٢٢

«وقال تعالى: إنما لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد ٥١

«وقال تعالى: و لقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقص عليك و ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق و خسر هنالك المبطلون ٧٨

«وقال تعالى: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم و أشد قوةً و آثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله و حده و كفرنا بما كنّا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قدخلت في عباده و خسر هنالك الكافرون ٨٢-٨٥ .

حمعسق ٤٢: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً و الذي أوحينا إليك و ما وصّينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين و لا تتفرّقوا فيه ١٣ «وقال عز وجل: و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم ٥١ .

ق ٥٠: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحَابُ الرِّسِّ ^(٢) وَ ثَمُودُ وَ عادُ وَ فرعونُ و

(١) أى ليطلوا به الحق .

(٢) الرِّس: البشر التى لم تبين بالعبارة ، و أصحاب الرِّس هم أصحاب البشر التى رسوا

بنيهم فيها .

إخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع^(١) كل كذب الرسل فحق وعيد ١٢-١٤ .

النجم ٥٣ » وأنه أهلك عاداً الأولى * وثمود فما أبقى * وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى * والمؤتفة أهوى * فغشسها ما غشى ٥٠-٥٤ .

الحديد ٥٧ » لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ٢٥ » وقال تعالى : « ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون * ثم قفينا^(٢) على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم ٢٦ - ٢٧ .

المجادلة ٥٨ » كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ٢١ .

الحاقة ٦٩ » وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة * فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ٩-١٠ .

الجن ٧٢ » عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ٢٦-٢٨ .

البروج ٨٥ » هل أُنك حديث الجنود * فرعون و ثمود ١٧-١٨ .

الفجر ٨٩ » ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب ٦-١٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وقالوا كونوا هوداً » : أي قالت اليهود كونوا هوداً ، وقالت النصارى كونوا نصارى « بل ملّة إبراهيم » أي بل نتبع دين إبراهيم « والأسباط » أي يوسف^(٣) وإخوته بنو يعقوب ، ولد كل واحد منهم أمة من

(١) قال الطبرسي : التبابعة : اسم ملوك اليمن فتبع لقب له ، كما يقال : خاقان الملك الترك وقبصر لملك الروم ، وتبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها ، واسمه اسعد أبوكرب . قلت : سيأتي ذكره في محله .

(٢) من قفوت انره : اذا اتبعته . أي أتبعنا وأرسلنا .

(٣) في المصدر : قال قتادة : هم يوسف اه .

الناس، فسمّوا بالأسباط، وذكروا أسماء الاثني عشر: يوسف، وابن يامين، وروويل ويهوذا، وشمعون، ولاوي، ودون،^(١) وقهاب، ويشجر، وتفتالي، وحاد،^(٢) وأسر.^(٣) قال كثير من المفسرين: إنهم كانوا أنبياء، والذي يقتضي^(٤) مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء، بأجمعهم لعدم عصمتهم لما فعلوا يوسف.^(٥) وقوله: «وما أزل إليهم لا يدلّ على أنهم كانوا أنبياء، لأنّ الإيزال يجوز أن يكون على بعضهم، ويحتمل أن يكون مثل قوله: «وما أزل إلينا» وإن كان المنزل على النبي ﷺ خاصة، لكنّ المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه أضيف الإيزال إليهم.

وقد روى العياشي عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أوكان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء، ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا «لانفرّق بين أحد منهم» أي بأن يؤمن ببعضهم ونكفر ببعض، كما فعله اليهود والنصارى «و نحن له» أي لما تقدّم ذكره أو لله «مسلمون» خاضعون بالطاعة، مذعنون بالعبودية «في شقاق» أي في خلاف، وقريب منه ماروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: في كفر؛ وقيل: في منازعة ومحاربة «فسيكفيكم الله» وعد بالنصر وهو من معجزات نبيّنا ﷺ.^(٦)

«كان الناس أمة واحدة» أي ذوي أمة واحدة، أي أهل ملّة واحدة، واختلف في أنهم على أيّ دين كانوا، فقيل: إنهم كانوا على الكفر، فقال الحسن: كانوا كفّاراً بين آدم ونوح، وقيل: بعد نوح إلى أن بعث الله إبراهيم والنبيين بعده، وقيل: قبل مبعث كلّ نبي، وهذا غير صحيح.

فإن قيل: كيف يجوز أن يكون الناس كلّهم كفّاراً ولا يجوز أن يخلو الأرض من حجة؟ قلنا: يجوز أن يكون الحقّ هناك في واحد أو جماعة قليلة لم يمكنهم إظهار

(١) في نسخة: دان (٢) في نسخة: جاد .

(٣) > : أشر . وفي المصدر هكذا : يوسف وبنامين وزابالون وروويل ويهوذا وشمعون ولاوي وقهاب ويشجر وتفتالي وحاد وأسر . م

(٤) في المصدر : والذي يقتضيه . م (٥) منقول بالمعنى . م

(٦) مجمع البيان ١ : ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ وبعضها منقول بالمعنى م

الدين خوفاً وتقية فلم يعتد بهم ، وقال آخرون : إنهم كانوا على الحق ، فقال ابن عباس كانوا بين آدم ونوح على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك ، وقيل : هم أهل سفينة نوح عليه السلام ، فالتقدير حينئذ : كانوا أمة واحدة فاختلفوا وبعث الله النبيين ، وقال المجاهد : المراد به آدم كان على الحق إماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده ، وروى أصحابنا عن الباقر عليه السلام أنه قال : إنه كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لاهتدين ولاضلاً فبعث الله النبيين ، وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة . (١)

«ثم بعث الله النبيين» بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها «مبشرين» لمن أطاعهم بالجنة «ومنذرين» لمن عصاهم بالنار «و أنزل معهم الكتاب» أي مع بعضهم «ليحكم» أي الرب تعالى ، أو الكتاب «إلا الذين أوتوه» أي أعطوا العلم بالكتاب «من بعد ما جاءتهم البينات» أي الحجج الواضحة ، وقيل : التوراة والإنجيل ، وقيل : معجزات محمد صلوات الله عليه «بغيا» أي ظلماً وحسداً «لما اختلفوا فيه» أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف «بأذنه» أي بعلمه أو بلفظه . (٢)

«منهم من كلم الله» وهو موسى عليه السلام وأوموسى عليه السلام ومحمد عليه السلام «و رفع بعضهم درجات»

(١) وقيل : ان لفظة (كان) يحتل أن تكون للثبوت دون المضي ، والمراد الاخبار عن الناس انهم امة واحدة في خلوصهم عن الشرائع وجعلهم بالعقائق لولا أن الله من عليهم بأرسال الرسل وانزال الكتب تفضلاً منه .

وقيل : ان المراد من وحدة الامة ليس وحدة العقيدة والعمل بل المراد أن الله خلق الانسان بطبيعته وفطرته امة واحدة مدنيا بالطبع يرتبط بعضه ببعض في المعاش ، ويحتاج في توفية جميع ما يحتاج اليه الى مشاركة غيره ومعاضدة افراد بني نوعه ، لا يستغنى بعضه عن بعض ، وكانوا مع ذلك ينحون في أعمالهم نحو النافع التي يرونها لازمة لقوام معيشتهم ، ولم ينحوا من قوة الالهام ما يعرف كلامهم وجه المصلحة في حفظ حق غيره ليتوفر المنفعة بذلك لنفسه ، فكان لابد لهم من الاختلاف في امور معاشهم ، فأرسل الله من رحمته بهم الرسل مبشرين ومنذرين ، يبشرونهم بالخير والسعادة في الدنيا والاخرة اذا لزم كل واحد منهم ما حذر له واكفى بماله من الحق ولم يعتد على غيره ، وينذرونهم بخيبة الامل وجبوت العمل وعذاب الاخرة اذا اتبعوا شهواتهم المعاصرة لم ينظروا العاقبة .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٣٠٦ و ٣٠٧ مع حذف ونقل بعضها بالمعنى . م

قال مجاهد: أراد به محمدًا ﷺ فإنه فضله على أنبيائه بأن بعثه إلى جميع المكلفين من الجن والإنس بأن أعطاه جميع الآيات التي أعطاه من قبله من الأنبياء، وبأن خصه بالقرآن وهو المعجزة القائمة إلى يوم القيامة، وبأن جعله خاتم النبيين «البيّنات» أي المعجزات «ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم» أي من بعد الرسل، بأن كان يلجئهم إلى الإيمان، لكنه ينافي التكليف؛ وقيل: معناه: لو شاء الله أمرهم بالقتال «من بعد جاءتهم البيّنات» من بعد وضوح الحجّة، فإن المقصود من بعثة الرسل قد حصل بإيمان من آمن قبل القتال «ولو شاء الله ما اقتتلوا» كرّر تأكيداً؛ وقيل: الأول مشيئة الإكراه، والثاني الأمر للمؤمنين بالكف عن قتالهم «ما يريد» أي ما تقتضيه المصلحة (١).

«إن الله اصطفى» أي اختار واجتبي «آدم ونوحاً» لنبوته «وآل إبراهيم و آل عمران على العالمين» أي على عالمي زمانهم، بأن جعل الأنبياء منهم؛ وقيل: اختار دينهم؛ وقيل: اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الأمور الجليلة لمصالح الخلق. وقوله: «وآل إبراهيم و آل عمران» قيل: أراد نفسيهما، وقيل: آل إبراهيم أولاده، وفيهم من فيهم من الأنبياء، وفيهم نبينا ﷺ، وقيل: هم المتمسكون بدينه، وأمّا آل عمران فقليل: هم من آل إبراهيم أيضاً، فهم موسى وهارون ابنا عمران، وهو عمران بن يصر بن ماهث (٢) ابن لاوي بن يعقوب؛ وقيل: بعني بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن أشهم (٣) بن أمون من ولد سليمان عليه السلام، وهو أبو مريم، وفي قراءة أهل البيت عليه السلام: «وآل محمد على العالمين» وقالوا أيضاً: إن آل إبراهيم هم آل محمد الذينهم أهله، ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين عن القبائح، لأنّه سبحانه لا يختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك، ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة، فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوماً من آل إبراهيم و آل عمران سواء كان نبياً أو إماماً، ويقال: الاصطفاء على وجهين: أحدهما أنّه اصطفاه لنفسه، أي جعله خالصاً له يختص به، والثاني أنّه

(١) مجمع البيان ٢ : ٣٥٩ م

(٢) الصحيح كما في المصدر وفي العرائس للثعلبي: يصر بن قاهت.

(٣) في المصدر: الهشم؛ وفي العرائس: عمران بن ساهم بن امور بن ميثا، وحكى فيه عن ابن عباس أنه عمران بن ماثان، وبنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم.

اصطفاه على غيره ، أي اختصّه بالتفضيل على غيره ، وعلى هذا الوجه معنى الآية ، وفيها دلالة على تفضيل الأنبياء على الملائكة «ذرية» أي أولاداً وأعقاباً «بعضها من بعض» أي في التناسل في الدين ، أو في التناسل والتوالد ، والأخير هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام لأنه قال : الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض . (١)

«ما كان لبشر» أي لا يجوز ولا يحل له «أن يؤتیه الله» أي يعطيه «الكتاب والحكم والنبوة» أي العلم والرسالة إلى الخلق «ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله» أي عبدوني من دونه ، وعبدوني (٢) معه ، «ربانيين» أي حكماء أتقياء ، أو معلمين الناس من علمكم ؛ وقيل : الرباني : العالم (٣) بالحلل والحرام والأمر والنهي وما كان وما يكون . (٤)

«بما كنتم تعلمون الكتاب» قال البيضاوي : أي بسبب كونكم معلمين الكتاب و بسبب كونكم دارسين له ، فإنّ فائدة التعليم و التعلم معرفة الحق و الخير للاعتقاد والعمل . (٥)

«و إذ أخذ الله ميثاق النبيين» قال الطبرسي : روي عن أمير المؤمنين و ابن عباس وقتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا ﷺ أن يخبروا أممهم بمبعثه و نعته ، و يبشروهم به ، و يأمرهم بتصديقه . وقال طاوس : أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر ، فأخذ ميثاق الأول لتؤمننّ بما جاء به الآخر ، و قال الصادق عليه السلام : تقديره : و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها : والعمل بما جاءهم به ، و أنهم خالفوه بعد ما جأؤوا وما وفوا به ، و تركوا كثيراً من شريعته ، و حرّفوا كثيراً منها «ولتنصرنه» أي بالتصديق و الحجّة ، أو أن الميثاق أخذ على الأنبياء ليأخذوه على

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٣٣ م

(٢) في المصدر : و اعبدوني م

(٣) منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للبالغة ، وقيل : هو من الرب بمعنى التربية يربي المتعلمين بصفات العلوم قبل كبارها ، وقيل : الرباني العالم الكامل الراسخ في العلم والدين السنديم علما بعلوم ، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله ، وقيل : هو المتأله العارف بالله .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٦٦ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٧٩ م

أُمهم بتصديق محمد إذا بعث ، ويأمرهم بنصره على أعدائه إن أدر كوه ، وهو المروي عن علي عليه السلام .

أقول : سيأتي عن أئمتنا عليه السلام أن النصر في الرجعة .

وقال في قوله : «وأخذتم على ذلكم إصري» : أي قبلتم على ذلك عهدي ، و قيل : معناه : وأخذتم العهد بذلك على أُممكم «قالوا» أي قال أُممهم .^(١)

«قال» الله «فاشهدوا بذلك» على أُممكم «وأنا معكم من الشاهدين» عليهم و على أُممكم ، عن علي عليه السلام ؛ وقيل : «فاشهدوا» أي فاعلموا ذلك «وأنا معكم» أعلم ؛ وقيل : معناه : ليشهد بعضكم على بعض ؛ وقيل : قال الله للملائكة : اشهدوا عليهم ، و قد روي عن علي عليه السلام أنه قال : لم يبعث الله نبياً آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد على أن بعث الله محمداً وهو حيّ ليؤمننَّ به ولينصرنَّه ، وأمره بأن يأخذ العهد بذلك على قومه .^(٢)

« كما أوحينا إلى نوح » قدّم نوحاً لأنه أبو البشر ، وقيل : لأنه كان أطول الأنبياء عمراً وكانت معجزته في نفسه ، لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، لم يسقط له سن ، ولم تنقص قوّته ، ولم يشب شعره ؛ وقيل : لأنه لم يبالغ أحدهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ، ولم يقاس أحد من قومه ما قاساه ، وهو أوّل من عذّبت أُمته بسبب أن ردّت دعوته .^(٣)

«ورسلاً» أي قصصنا رسلاً ، أو أرسلنا رسلاً «قد قصصناهم عليك من قبل» بالوحي في غير القرآن ، أو في القرآن «ورسلاً لم نقصصهم عليك» هذا يدلّ على أن الله رسلاً كثيراً لم يذكرهم في القرآن .

«حجّة بعد الرّسل» بأن يقولوا : لو أرسلت إلينا رسولا آمناً بك «وكان الله عزيزاً» أي مقتدراً على الانتقام ممّن يعصيه «حكيماً» فيما أمر به عباده .^(٤)

«ومن ذريّته» قال البيضاوي : الضمير لإبراهيم ، وقيل : لنوح لأنه أقرب ، ولأنّ يونس ولو طأ ليسا من ذريّة إبراهيم ، فلو كان لإبراهيم اختصّ البيان بالمعدودين في تلك

(١) في المصدر : أي قال الانبياء و اممهم م .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٦٨ م (٣) مجمع البيان ٣ : ١٤٠ م

(٤) مجمع البيان ٣ : ١٤١ - ١٤٢ م

الآية والتي بعدها ، والمذكورون في الآية الثالثة عطف على «نوحاً» ومن آباءهم عطف على كلاً أو نوحاً ، و«من» للتبويض ، فإنّ منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً «ذلك هدى الله» إشارة إلى مادانوا به «ولو أشر كوا» أي هؤلاء الأنبياء مع علوّ شأنهم فكيف غيرهم . «والحكم» : الحكمة ، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق «فإن يكفر بها» أي بهذه الثلاثة «هؤلاء» يعنى قريشاً «فقد وكلنا بها» أي بمراءاتها «قوماً ليسوا بها بكافرين» وهم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم ، وقيل : هم الأنصار ، أو أصحاب النبي ﷺ أو كل من آمن به ، أو الفرس ، وقيل : الملائكة . «فبهدهم اقتده» أي ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين . (١)

«والمؤتفكات» قال الطبرسي : أي المنقلبات . وهي ثلاثة قرى كان فيها قوم لوط «بالبينات» أي بالبراهين والمعجزات . (٢)

«وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» أي نساءً وأولاداً أكثر من نسائك وأولادك ، و كان لسليمان ثلاث مائة امرأة مهيبة و سبعمائة سريّة ، ولداود مائة امرأة ، عن ابن عباس ، أي فلا ينبغي أن يستنكر منك أن تتزوج ويولد لك ، وروي أنّ أبا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثمّ أوماً إلى صدره وقال : نحن والله ذرية رسول الله ﷺ . «وما كان لرسول أن يأتي بآية» أي دلالة «إلا بإذن الله» أي إلا بعد أن يأذن الله في ذلك ويطلق له فيه . (٣)

«إلا بلسان قومه» أي لم يرسل فيما مضى من الأزمان رسولاً إلا بلغه قومه حتّى إذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون إلى مترجم ، وقد أرسل الله نبينا ﷺ إلى الخلق كافة بلسان قومه ، قال الحسن : امتنّ الله على نبيه ﷺ أنّه لم يبعث رسولاً إلا إلى قومه ، وبعثه خاصّة إلى جميع الخلق ؛ وقيل : إن معناه : كما أرسلناك إلى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثمّ إنهم يبينونه للناس كذلك أرسلنا كلّ رسول بلغه قومه ليظهر لهم الدين . (٤)

«لا يعلمهم إلا الله» أي لا يعلم تفاصيل أحوالهم وعددهم وما فعلوه و فعل بهم من

(٢) مجمع البيان ٥ : ٤٩ .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٣٠٣ .

(١) انوار التنزيل ١ : ١٥٠ م .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٢٩٧ م .

العقوبات إلا الله، قال ابن الأباري: إن الله أهلك أُمماً من العرب وغيرها فانقطعت أخبارهم وعفت آثارهم، فليس يعرفهم أحد إلا الله. و كان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال: كذب النسابون؛ فعلى هذا يكون قوله: «والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله» مبتدؤه وخبراً «فردوا أيديهم في أفواههم» أي عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ، أو جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيباً لهم، أي أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تسكيناً لهم، أو وضعوا أيديهم على أفواههم مومنين بذلك إلى رسل: أن اسكتوا، أو الضميران كلاهما للرسل، أي أخذوا أيدي الرسل فوضعوها على أفواههم ليسكتوا فسكتوا عنهم لما يسوا منهم، هذا كله إذا حمل معنى الأيدي والأفواه على الحقيقة، و من حملهما على المجاز قيل: المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج، أي فردوا حججهم في حيث جاءت، (١) لأنها تخرج من الأفواه. أو مثله من الوجوه. (٢)

«مريب» أي يوقننا في الريب بكم أنكم تطلبون الرئاسة و تقترنون الكذب. «من ذنوبكم» أي بعضها، لأنه لا يغفر الشرك؛ وقيل: وضع البعض موضع الجميع توسعاً

(١) في نسخة: من حيث جاءت.

(٢) أضاف السيد الرضى في تلخيص البيان: ٩٥ على هذه الوجوه وجهين آخرين: أحدهما ما نقل عن بعض أن المراد بذلك ضرب من الهز، يفعله المجان والسفهاء إذا ارادوا الاستهزاء ببعض الناس وقصدوا الوضع منه والازراء عليه يجعلون أصابعهم في أفواههم ويتبعون هذا الفعل بأصوات تشبه وتجانسه، يستدل بها على قصد السخف وتعمد الفحش. ثم قال: وهذا القول عندى بعيد من الصواب.

ثانيهما: أن يكون المراد بذلك أن الكفار كانوا إذا بدأ الرسل بكلامهم سدوا بأيديهم أساعهم دفعة وأفواههم دفعة، اظهاراً منهم قلة الرغبة في سماع كلامهم وجواب مقالهم ليدلوهم بذلك الفعل على أنهم لا يصفون لهم الى مقال ولا يجيبونهم عن سؤال، اذ قد أبهوا طريق السماع والجواب وهما الاذان والا فواه، وشاهد ذلك قوله سبحانه حاكياً عن نوح عليه السلام ويعني قوله: «وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستشوا نياهم وأصروا واستكبروا استكباراً» فيكون معنى رد أيديهم في أفواههم أن يسكوا أفواههم بأكفهم كما يفعل الظاهر للامتناع من الكلام، ويكون انما ذكر تعالى رد الايدي ههنا وهو يفيد فعل الشيء ثانياً بعد أن فعل أولاً لانهم كانوا يكترون هذا الفعل عند كلام الرسل عليهم السلام، فوصفوا في هذه الآية بما قد سبق لهم مثله وألف منهم فعله. قلت: ويمكن أن يكون المراد أنهم عضوا على أناملهم تعجباً أو اظهاراً للتعجب مما يدعو اليه الانبياء والرسل.

«إلى أجل مسمى» أي إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يميتكم فيه ، ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب «بسلطان مبین» أي بحجة واضحة ، وإنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة ؛ وقيل : إنهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم .

«ولكن الله يمتحن» أي ينعم عليهم بالنبوة و المعجزات «وقد هدنا سبلنا» أي عرفنا طريق التوكل ، أو هدانا إلى معرفته وتوجيه العبادة إليه «ذلك لمن خاف» أي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب بين يدي «وخاف وعيد»^(١) أي عقابي ، وإنما قالوا : «أو لتعودن» وهم لم يكونوا على ملتهم قط ؟ إما لأنهم توهّموا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم ، وإما لأنهم ظنّوا بالنشوء بينهم أنهم كانوا عليها .

«واستفتحوا» أي طلب الرسل الفتح والنصر من الله ؛ وقيل : هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم وبين أممهم ، لأن الفتح الحكم ؛ وقيل : معناه : واستفتح الكفار العذاب «وخاب كل جبار عنيد» أي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له .^(٢)

«وما أهلكنا» أي لم نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة إلا و كان لهم أجل معلوم مكتوب لا بد أن سيبلغونه ، فلا يفرّج هؤلاء الكفار إمهالي إياهم « ما

(١) قال السيد الرضى قدس سره فى تلخيص البيان : قوله : «ذلك لمن خاف مقامى» هذه استعارة ، لان المقام لا يضاف الا الى من يجوز عليه القيام ، وذلك مستحيل على الله سبحانه ، فاذا المراد به يوم القيامة ، لان الناس يقومون فيه للحساب وعرض الاعمال على الثواب والعقاب ، فقال سبحانه فى صفة ذلك اليوم : «يوم يقوم الناس لرب العالمين» وانما اضاف تعالى هذا المقام الى نفسه فى هذا الموضع وفى قوله : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» لان الحكم فى ذلك اليوم له خالصا لا يشاركه فيه حكم حاكم ولا يحاده أمر آمر ، وقد يجوز أن يكون المقام هنا بمعنى آخر وهو أن العرب تسمى المجامع التى تجتمع فيها لتدارس مفاخرها وتذاكر مآثرها مقامات ومقاوم ، فيجوز أن يكون المراد بالمقام هنا الموضع الذى يحصى الله تعالى فيه على بريته محاسن أعمالهم ومقاييس أفعالهم لاستحقاق ثوابه وعقابه واستيجاب رحمته وعذابه ، وقد يقولون : هذا مقام فلان ومقامته على هذا الوجه وان لم يكن الانسان المذكور فى ذلك المكان قائما ، بل كان قاعدا أو مضطجعا .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٠٥ - ٣٠٨ م

تسبق من أمة « أي لم تكن أمة فيما مضى تسبق أجلها فتهلك قبل ذلك ، ولا تتأخر عن أجلها »^(١) « في شيع الأولين » الشيع : الفرق والأمم .^(٢)

« إلّا رجالاً نوحى إليهم » وذلك أن كفّار قريش كانوا ينكرون أن يرسل إليهم بشرٌ مثلهم ، فبيّن سبحانه أنّه لا يصلح أن يكون الرسل إلى الناس إلّا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه ، وأنّه لاوجه لاقتراحهم إرسال الملك « فسلّوا أهل الذكر » أي أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم ، أو أهل الكتاب ، أو أهل القرآن ، لأنّ الذكر القرآن ،^(٣) ويقرب منه مارواه جابر ومجدين مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : نحن أهل الذكر . وقد سمّى الله رسوله ذكراً في قوله : « ذكراً رسولاً » على أحد الوجهين . وقوله : « بالبينات والزبر » العامل فيه قوله : « أرسلنا » والتقدير : وما أرسلنا بالبينات والزبر أي البراهين والكتب إلّا رجالاً ؛ وقيل : في الكلام إضمار ، والتقدير : أرسلناهم بالبينات .^(٤)

« أولئك » أي الذين تقدّم ذكرهم « الذين أنعم الله عليهم » بالنبوة وغيرها « من النبيين من ذريّة آدم » إنّما فرّق سبحانه ذكر نسبهم مع أن كلّهم كانوا من ذريّة آدم لتيان مراتبهم في شرف النسب ، فكان لا يدرى شرف القرب من آدم ، وكان إبراهيم من ذريّة من حل مع نوح ، وكان إسماعيل وإسحاق ويعقوب من ذريّة إبراهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف إبراهيم ، وكان موسى وهارون وزكريّا ويحيى وعيسى من ذريّة إسرائيل « ومنّ هدينا » قيل : إنّهم تمّ الكلام عند قوله : « وإسرائيل » ثمّ ابتداء وقال : « منّ هدينا واجتينا » من الأمم قوم « إذا تتلى عليهم آيات الرحمن » وروي عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال : نحن غنيابها . وقيل : بل المراد به الأنبياء الذين تقدّم ذكرهم « خروا سجداً لله » وبكياً « أي باكين » فخلف من بعدهم خلف الخلف : البديل السيئ ،

(١) مجمع البيان ٦ : ٣٢٩ م

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٣١ م

(٣) قد استعمل الذكر بهذا المعنى في مواضع كثيرة من القرآن منها في آل عمران آية ٥٨

و ٦٣ و ٦٩ ، و سورة الحجر آية ٥ و ٩ و يس آية ٦٩ وفصلت آية ٤٠ والقمر آية ٢٥ والطلاق آية ١٠ والقلم آية ٥١ .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٣٦١-٣٦٢ م

أي بقي بعد النبيين المذكورين قومٌ سوءٌ من اليهود ومن تبعهم «أضاعوا الصلاة» أي تركوها أو أخرروها عن مواقيتها وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام «واتبعوا الشهوات» فيما حرم عليهم «فسوف يلقون غيًّا» أي مجازاة النقي؛ وقيل: أي شرًّا وخيبة. (١)

«ما آمنت قبلهم» أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار «من» أهل «قرية» جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر «أفهم يؤمنون» عند مجيئها، هذا إخبار عن حالهم وأن سييلهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا بها وأهلكوا، فهؤلاء أيضاً لو أتاهم ما اقترحوا لم يؤمنوا واستحقوا عذاب الاستيصال، وقد حكم الله في هذه الأمة أن لا يعذبهم عذاب الاستيصال (٢) فلذلك لم يجبههم في ذلك؛ وقيل: ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية إلا وفي المعلوم أنهم لا يؤمنون، فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة.

«وما جعلناهم جسداً» الجسد: المجسّد الذي فيه الروح ويأكل ويشرب؛ وقيل مالا يأكل ولا يشرب «ثم صدقناهم الوعد» أي أنجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الأعداء، وما وعدناهم به من الثواب «فأتجبناهم ومن نشاء» أي من المؤمنين بهم «وأهلكنا المسرفين» على أنفسهم بتكذيبهم الأنبياء. (٣)

«فأملت للكافرين» أي أخرت عقوبتهم وأمهلتهم «ثم أخذتهم» أي بالعذاب «فكيف كان نكير» استفهام للتقرير، أي فكيف أنكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب، فأبدلتهم بالنعمة نقمة، وبالحياة هلاكاً؟ «فكأين من قرية» أي وكم من قرى «أهلكناها وهي ظالمة» أي وأهلها ظالمون بالتكذيب والكفر «فهي خاوية على عروشها» أي خالية من أهلها، ساقطة على سقوفها «وبئر معطلة» أي وكم من بئر باد أهلها وغار مأوها، وتعطّلت من دلائها «وقصر مشيد» أي وكم من قصر رفيع مجصص تدعى للخراب بهلاك أهله؛

(١) مجمع البيان ٦ : ٥١٩ م

(٢) حكم الله بذلك في قوله: «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» الانفال : ٣٣ .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٣٩ - ٤٠ م

وأصحاب الآبار ملوك البدو ، وأصحاب القصور ملوك الحضر ، وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام :
كم من بئر معطلة أي عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه .^(١)

«كلوا من الطيبات» خطاب للرسول كلّمهم أمرهم أن يأكلوا من الحلال ، وإن
هذه أمّتكم أمة واحدة ، أي دينكم دين واحد ؛ وقيل : هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم
واحدة كلّمكم عباد الله فتقطّعوا أمرهم بينهم زبراً ، أي تفرّقوا في دينهم وجعلوه كتباً
دانوا بها وكفروا بما سواها ، كاليهود كفروا بالإنجيل والقرآن ، والنصارى بالقرآن ،
وقيل : أخذوا كتباً يحتجّون بها لمذاهبهم ، كلّ حزب بما لديهم فرحون ، أي كلّ فريق
بما عندهم من الدين راضون يرون أنّهم على الحق .^(٢)

«وزيراً» أي معيّناً على تبليغ الرسالة «فدمرناهم تدميراً» أي أهلكناهم إهلاكاً
بأمر فيه أعجوبة ، وكلاًّ ضربنا له الأمثال ، أي بيّنا لهم أنّ العذاب نازل بهم إن
لم يؤمنوا ؛ وقيل : بيّنا لهم الأحكام في الدين والدنيا ، وكلاًّ تبرّنا تبيّراً ، أي أهلكنا
إهلاكاً على تكذيبهم ، ولقد أتوا على القرية التي أمطرت ، يعني قوم لوط أمطروا بالحجارة
«أفلم يكونوا يرونها» في أسفارهم إذا مرّوا بهم فيعتبروا «بل كانوا لا يرجون نشوراً» أي بل
رأوها ، وإنّما لم يعتبروا لأنّهم لا يخافون البعث .^(٣)

«وكانوا مستبصرين» أي كانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحقّ والباطل بالنظر
أو يحسبون أنّهم على هدى .

«وما كانوا سابقين» أي فائتين الله كما يفوت السابق «حاصباً» أي حجارة ؛ وقيل :
ريحاً فيها حصباء وهم قوم لوط ؛ وقيل : هم عاد ، ومنهم من أخذته الصيحة ، وهم قوم
شعيب ، ومنهم من خسفنا ، وهم قوم قارون .^(٤)

«ومنهم من أغرقنا» قوم نوح ، وفرعون وقومه .^(٥) «وأناروا الأرض» أي قلبوها
وحرثوها لعمارتها ، ثمّ كان عاقبة الذين أساءوا ، إلى نفوسهم بالكفر بالله وتكذيب
رسله «السوأي» أي الخلّة التي تسوء صاحبها إذا أدر كها وهي عذاب النار «أن كذبوا»

(٢) مجمع البيان ٧ : ١٠٩ م

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر :

(١) مجمع البيان ٧ : ٨٨ م

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٧٠ م

وهو قارون .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٢٨٣ م

أي لتكذيبهم «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» أي دفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين ، وكان واجباً علينا نصرهم بإعلاء الحجة ودفع الأعداء عنهم . (١)

«وإن أخذنا» أي وإن كرىنا حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً و يتبع بعضهم بعضاً ؛ وقيل : أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ، و يدعوا إلى عبادة الله ، و أن يصدق بعضهم بعضاً ؛ وأن ينصحوا لقومهم «ومنك ومن نوح» خص هؤلاء بالذكر لأنهم أصحاب الشرائع «وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً» أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من إعباء الرسالة ؛ وقيل : على أن يعلنوا أن محمداً رسول الله ﷺ و يعلن محمد ﷺ أن لا نبي بعده . (٢)

«و إلى الله ترجع الأمور» فيجازي من كذب برسله ، و ينصر من كذب من رسله . (٣)
«وإن من أمة» أي و ما من أمة من الأمم الماضية «إلا خلا فيها نذير» أي إلامضي فيها مخوف يخوفهم ، وفي هذا دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا لو قد بعث إليه الرسول وأنه سبحانه أقام الحجة على جميع الأمم بالبينات . (٤) قال البيضاوي : بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم «وبالزبر» كصحف إبراهيم «وبالكتاب المنير» كالنوراة و الإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع ، و يجوز أن يراد بهما واحد و العطف لتغاير الوصفين «فكيف كان نكير» أي إنكاري بالعقوبة . (٥)

«يا حسرة» قال الطبرسي : أي يندامة «على العباد» في الآخرة باستهزائهم بالرسول في الدنيا «أنهم إليهم لا يرجعون» أي ألم يروا أن القرون التي أهلكتهم لا يرجعون إلى الدنيا . (٦)
«و لقد سبقت كلمتنا» أي سبق الوعد منا «إنهم لهم المنصورون» في الدنيا والآخرة على الأعداء بالقهر والغلبة وبالحجة الظاهرة ؛ وقيل : معناه : سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ، ثم ابتداء فقال : «إنهم» أي إن المرسلين «لهم المنصورون» وقيل : غني بالكلمة قوله : «لأغلبن» أو «أورسلي» (٧) قال الحسن : المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٠٩ م

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٠٠ م

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ١٢٣ .

(٧) المجادلة : ٢١ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٣٩ م

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٠٥ .

(٦) مجمع البيان ٨ : ٤٢٢ و ٤٢٣ م

نبي قط في الحرب ، وإن مات نبي أو قتل قبل النصر فقد أجرى الله تعالى العادة بأن ينصر قومه من بعده ، فيكون في نصرته قومه نصرته له . وقال السدي : المراد النصر بالهجرة « وإن جندنا » أي المؤمنين ، أو المرسلين « لهم الغالبون » بالقهر أو بالهجرة « و سلام على المرسلين » أي سلاماً و أماناً لهم من أن ينصر عليهم أعداؤهم ؛ و قيل : هو خبر و معناه أمر ، أي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم . (١)

« ولات حين مناص » قال البيضاوي : أي ليس الحين حين مناص ، زيدت عليها تاء التأكيد للتأكيد « أولئك الأحزاب » يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم « فحق عقاب » أي فوجب عليهم عقابي . (٢)

« و الأحزاب من بعدهم » و الذين تحزبوا على الرسل و ناصبوه بعد قوم نوح « و هممت كل أمة من هؤلاء » ليأخذوه « ليتمكّنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب و قتل من الأخذ بمعنى الأسر » ليدحضوا به الحق « ليزيلوه به » فكيف كان عقاب « فأنكم تمرّون على ديارهم ، و هو تقرير فيه تعجيب . (٣)

« ومنهم من لم نقصص عليك » قال الطبرسي رحمه الله : روي عن علي عليه السلام أنه قال : بعث الله نبياً أسود لم يقصّ علينا قصته . و اختلف الأخبار في عدد الأنبياء فروي في بعضها أن عددهم مائة ألف و أربعة وعشرون ألفاً ، و في بعضها أن عددهم ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف من بني إسرائيل ، و أربعة آلاف من غيرهم « بآية » أي بمعجزة و دلالة . (٤)

« فإذا جاء أمر الله » قال البيضاوي : أي بالعذاب في الدنيا والآخرة « فقي بالحق » بإجاء المحقّ و تعذيب المبطل . (٥)

« فرحوا بما عندهم » و استحقروا علم الرسل ، و المراد بالعلم عقائدهم الزائفة و شبههم الداحضة أو علم الأنبياء ، و فرحهم به ضحكهم منه و استهزأؤهم به ، و يؤيده « و حاق بهم ما

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٦٢ م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٣٧ و ١٣٨ . ولم نجد الجملة الاخيرة فيه . م

(٣) د ٢ : ١٤٩ م

(٤) مجمع البيان ٨ : ٥٣٣ م

(٥) انوار التنزيل ٢ : ١٥٦ م

كانوا به يستهزئون» وقيل : الفرح أيضاً للرسل شكراً لله على ما أوتوا من العلم «بأسنا» أي شدة عذابنا «فلم يك ينفعهم» لامتناع قبوله حينئذ «سنة الله» أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد^(١) «شرع لكم من الدين ما وصى» أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد صلى الله عليه وآله ومن بينهما من أرباب الشرائع ، وهو الأصل المشترك فيما بينهما المفسر بقوله : «أن أقيموا الدين» وهو الإيمان بما يجب تصديقه ، والطاعة في أحكام الله «ولا تنفروا فيه» ولا تختلفوا في هذا الأصل ، أما فروع الشرائع فمختلفة «وما كان لبشر» وما صح له «أن يكلمه الله إلا وحياً» كلاماً خفياً يدركه بسرعة ، لأنه تمثل ،^(٢) ليس في ذاته مركباً من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة ، وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج ، والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور ، لكن عطف قوله : «أو من وراء حجاب» عليه يخصه بالأول ؛ وقيل : المراد به الإلهام والإلقاء في الرُّوح ، والوحي المنزل به إلى الرسل ،^(٣) فيكون المراد بقوله : «أويرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء» أويرسل إليه نبياً فيبلغ إليه وحيه كما أمره ، وعلى الأول المراد بالرسول الملك الموحى إلى الرسول.^(٤)

«وإخوان لوط» أي قومه ، لأنهم كانوا أصهاره^(٥) «فحق وعيد» فوجب و حل عليه وعيدي^(٦) «عاداً الأولى» القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد نوح ؛ وقيل : عاد الأولى قوم هود ، وعاد الأخرى إرم «فما أبقي» الفريقين «أظلم وأطفئ» أي من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك «والمؤتفكة» قرى قوم لوط^(٧) «أهوى» بعد أن رفعها قلبها فغشها ما غشى ، فيه تهويل وتعميم لما أصابهم.^(٨)

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٨٢ م

(٢) كذا في الكتاب ، وفي المصدر : لانه تشيل م

(٣) في المصدر : أو الوحي المنزل به على الرسل م

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٤٠٢ م

(٥) قال الطبرسي : ساهم اخوانه لكونهم من نسه م

(٦) أنوار التنزيل ٢ : ٤٦٥ م

(٧) في المصدر : والقرى التي انتفكت بأهلها أي انقلبت وهى قرى قوم لوط م

(٨) انوار التنزيل ٢ : ٤٤٧ م

«لقد أرسلنا رسلنا، أي الملائكة إلى الأنبياء، أو الأنبياء إلى الأمم «بالبينات» بالحجج والمعجزات» و «أُتزلنا معهم الكتاب» ليبين الحقّ و يميّز صواب العمل «و الميزان» ليسوّى به الحقوق ويقام به العدل ، كما قال : «ليقوم الناس بالقسط» وإنزاله إنزال أسبابه والأمر بإعداده ؛ وقيل : أنزل الميزان إلى نوح ، ويجوز أن يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الأعداء .

«وجعلنا في ذريّتهما النبوة و الكتاب» بأن استنبأناهم و أوحينا إليهم الكتاب ؛ وقيل : المراد بالكتاب الخطّ «فمنهم» أي من الذريّة أو من المرسل إليهم .^(١)

«كتب الله»^(٢) في اللوح «لأغلبن» أي بالحجّة .^(٣)

«بالخاطئة» أي الخطاء ، أو بالفعل ، أو بالأفعال ذات الخطاء «أخذةً رابيةً»^(٤) زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح .^(٥)

«فلا يظهر على غيبه أحداً» قال الطبرسيّ : أي لا يطلع على الغيب أحداً من عباده «إلا من ارتضى من رسول» يعني الرّسل ، فإنّه يستدلّ على نبوّتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه : إلا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة ، فإنّه يطلعه على ما شاء من غيبه «فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً» والرّصد : الطريق ، أو جمع راصد بمعنى الحافظ ، أي يجعل له إلى علم من كان قبله من الأنبياء و السلف وعلم ما يكون بعده طريقاً ، أو يحفظ الذي يطلع عليه الرّسول فيجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة ؛ وقيل : رصداً من بين يدي الرسول ومن خلفه ، وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شرّ الأعداء و كيدهم ؛ وقيل : المراد به جبرئيل عليه السلام ، أي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصداً كالحجاب تعظيماً لما يتحمّله

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢١٢ .

(٢) قال السيد الرضى قدس سره في التلخيص : المراد بالكتابة ههنا الحكم والقضاء ، و انما كنى تعالى عن ذلك بالكتابة مبالغة في وصف ذلك الحكم بالثبات ، وأن بقاءه كبقاء المكتوبات .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٢١٥ .

(٤) قال السيد قدس سره : المراد بالرابية ههنا الغالبة القاهرة من قولهم : ربا الشيء . : اذا زاد ، والرباه مأخوذ من هذا ، فكان تلك الإخذة كانت قاهرة لهم وغالبة عليهم .

(٥) انوار التنزيل ٢ : ٢٣٥ .

من الرسالة ، كما جرت عادة الملوك بأن يضمّوا إلى الرّسول جماعةً من خواصّهم تشرّيفاً له ، وهذا كما روي أنّ سورة الأنعام نزلت ومعها سبعون ألف ملك « ليعلم الرّسول أن قد أبلغوا » يعني الملائكة ، قال السعيد بن جبير : ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي إلّا ومعهم أربعة من الملائكة حفظه فيعلم الرّسول أن قد أبلغ الرّسالة على الوجه الذي قد أمر به ؛ وقيل : ليعلم من كذب الرّسل أنّ الرّسل قد أبلغوا رسالات الله ؛ وقيل : ليعلم أنّ الرّسل قبله قد أبلغوا رسالات ربّهم كما أبلغ هو إذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله وقيل : ليعلم الله أن قد أبلغوا ، ومعناه : ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالماً به ؛ وقيل : أراد ليلبغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم ؛ ليلبغوا توسّعاً ، كما يقول الإنسان : ما علم الله ذلك منّي أي ما كان ذلك أصلاً ، لأنّه لو كان لعلم الله « وأحاط بما لديهم » أي أحاط الله علماً بما لدي الأنبياء والخلائق « وأحصى كل شيء عدداً » أي أحصى ما خلق الله وعرف عددهم ، لم يفته علم شيء حتّى مثاقيل الذرّ والخردل . (١)

« هل أتمك حديث الجنود » أي هل بلغك أخبار الجنود الذين تجنّدوا على أنبياء الله ؟ وقيل : أراد قد أتمك . (٢)

« سوط عذاب » أي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ، أوقسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف مقدار ما عدّ بوا به ، وقيل : أجرى على العذاب اسم السوط مجازاً ، شبه الله العذاب الذي أحلّه بهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب . (٣)

١ - فیه : « كان النّاس أمة واحدة » قال : قبل نوح على مذهب واحد فاختلّفوا فبعث الله النّبيّين مبشّرين ومنذرين . (٤)

٢ - فیس : « إنّ الله اصطفى الآیة ، لفظاً الآية عام ومعناه خاصّ وإنّما فضّلهم على عالمي زمانهم . وقال العالم علیّاً : نزل : « وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين » (٥)

(١) مجمع البيان ١٠ : ٣٧٤ . (٢) مجمع البيان ١٠ : ٤٦٩ .

(٣) مجمع البيان ١٠ : ٤٨٧ .

(٤) تفسير على بن إبراهيم ص ٦١ .

(٥) هذه الرواية وأمثالها مما ورد في تعريف القرآن من الأخبار الشواذ التي لا تقاوم ما اجتمع عليه الشيعة الإمامية وغيرهم من عدم تعريف القرآن ، وأن ما بأيدينا اليوم هو النزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مع أن جلها مراسيل وضماف .

فأسقطوا آل محمد من الكتاب . (١)

٣ - فسي : « ثم يقول للناس كونوا عباداً لي ، أي أن عيسى عليه السلام لم يقل للناس : إنّي خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن ، قال لهم : « كونوا ربّانيين ، أي علماء . قوله : « ولا يأمركم » قال : كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا أن عيسى ربّ ، واليهود قالوا : عزيز ابن الله ، فقال الله : « لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً » . (٢)

٤ - فسي : « وإن أخذ الله الآية ، فإن الله أخذ ميثاق نبيّه عليه السلام على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ، ويخبروا أممهم بخبره ، حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلمّ جرّاً إلّا و يرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله : « لتؤمننّ به » يعني برسول الله « ولتنصرنّ أمير المؤمنين عليه السلام » ، ثم قال لهم في الذرّ : « أقرّتم وأخذتم على ذلكم إصري » أي عهدي « قالوا أقرّنا قال » الله للملائكة « اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله : « وإن أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح » والآية التي في سورة الأعراف قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّبتهم » قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور . (٣)

٥ - فسي : « ولو أشرّكوا » يعني الأنبياء الذين قد تقدّم ذكرهم « فإن يكفر بها هؤلاء » يعني أصحابه وقرشاً والذين أنكروا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام « فقدو كلنابها قوماً » (٤) يعني شيعة أمير المؤمنين . (٥)

٦ - فسي : « فردّوا أيديهم في أفواههم » يعني في أفواه الأنبياء ، وحدّثني أبي رفعه إلى النبيّ عليه السلام قال : من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره . وهو قوله : « وقال الذين

(١) تفسير علي بن ابراهيم : ٩٠ - ٩١ . ٢٠

(٢) > > ٩٦ . ٢٠

(٣) > > > ٢٠ »

(٤) في المصدر : قوماً ليسوا بها بكافرين .

(٥) تفسير علي بن ابراهيم : ١٩٧ . ٢٠

كفروا «إلى قوله : «فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الأرض من بعدهم»
قوله : «واستفتحوا» أي دعوا «وخاب كل جبار عنيد» أي خس ، وفي رواية أبي الجارود ،
عن أبي جعفر عليه السلام قال : العنيد : المعرض عن الحق ^(١) .

٧ - **فس :** «إلا ولها كتاب معلوم» أي أجل مكتوب ^(٢) .

٨ - **فس :** «فخلف من بعدهم خلف» وهو الرديء ، والدليل على ذلك قوله :
«أضاعوا الصلوة» ^(٣) .

٩ - **فس :** «أفهم يؤمنون» أي كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى
هلكوا؟ «فسئلوا أهل الذكر» قال : آل محمد ^(٤) .

١٠ - **فس :** أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن
جعفر ، عن غياث ، ^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «وكلاً تبسّنا تبيراً» يعني كسرنا
تكسيراً ، قال : هي بالقبطية ^(٦) .

١١ - **فس :** «فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً» وهم قوم لوط «ومنهم من أخذته الصيحة»
وهم قوم شعيب و صالح «ومنهم من خسفنا به الأرض» وهم قوم هود «ومنهم من أغرقنا»
فرعون وأصحابه ، ثم قال عز وجل تأكيذاً ورداً على المجبرة «وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون» ^(٧) .

١٢ - **فس :** «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك» قال : هذه الواو زيادة في قوله :
«ومنك» وإنما هو «منك ومن نوح» فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ، ثم أخذ لنبيه

(١) تفسير على إبراهيم : ٣٤٤ م

(٢) » » » (٢) ٣٤٩ م

(٣) » » » (٣) ٤١٢ م

(٤) » » » (٤) ٤٢٦ م وفيه : آل محمد هم أهل الذكر م

(٥) في الهامش استظهر أن الصحيح حفص بن غياث ، وفي المصدر : جعفر بن غياث .

(٦) تفسير على بن إبراهيم : ٤٦٦ م وفي نسخة : هي بالنبطية م

(٧) تفسير على بن إبراهيم : ٤٩٦ م

على الأنبياء والأئمة عليهم السلام ثم أخذ للأنبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله. (١)

١٣ - **فيس** : «ولات حين مناص» أي ليس هو وقت مفراً. (٢)

١٤ - **فيس** : «والأحزاب من بعدهم» هم أصحاب الأنبياء الذين تحزّبوا «وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه» يعني يقتلوه «وجادلوا بالباطل» أي خاصموا «ليدحضوا به الحق» أي يبطلوه و يدفعوه. (٣) قوله : «من واق» أي من دافع. (٤)

١٥ - **فيس** : «إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا» وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : قول الله تبارك وتعالى : «إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» قال : ذاك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء كثيرة (٥) لم ينصروا في الدنيا وقتلوا ، والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا ، وذلك في الرجعة ، وقال علي بن إبراهيم : الأشهداء : الأئمة. (٦)

قوله : «وآثارا في الأرض» يقول : أعمالاً في الأرض. (٧)

١٦ - **فيس** : «شرع لكم من الدين» مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وآله «أن أقيموا الدين» أي تعلّموا الدين يعني التوحيد ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، والسنن والأحكام التي في الكتب ، والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام «و لا تتفرّقوا فيه» أي لا تختلفوا فيه. (٨)

قوله : «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً» قال : وحي مشافهة و وحي إلهام ، وهو الذي يقع في القلب «أو من وراء حجاب» كما كلف الله نبيّه صلى الله عليه وآله ، و كما كلف الله موسى من النار

(١) تفسير على بن إبراهيم : ٥١٦ م

(٢) » » : ٥٦١ م

(٣) » » : ٥٨٢ م

(٤) » » : ٣٤٢ م

(٥) في نسخة : اما علمت أن أنبياء الله كثيرة ؟

(٦) تفسير على بن إبراهيم : ٥٨٦ م

(٧) » » : ٥٨٨ م

(٨) » » : ٦٠٠ م

«أويرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء» قال : وحي مشافهة ، (١) يعني إلى الناس . (٢)
بيان : يمكن إرجاع ما ذكره إلى بعض مامر في كلام المفسرين بأن يكون قوله :
 وحي إليهم عطف تفسير لقوله : وحي مشافهة ، وقوله آخر : وحي مشافهة المراد به وحي
 الملك ، فإن النبي يشافه الملك ، أو وحي الله إلى الملك ، فيكون المشافهة بالمعنى الأول
 أو المراد وحي النبي إلى الناس فإن سماع الناس الوحي إنما يكون مشافهة من النبي ،
 ويؤيده قوله : يعني إلى الناس ، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بوحى المشافهة في الأول
 وحي الملك مشافهة إلى النبي ، ولعل هذا أظهر المحتملات ، وإرجاع الضمير المستتر في
 قوله «فيوحى» على التقدير غير خفي على المتأمل .

١٧ - **فيس :** «والمؤتفة أهوى» قال : المؤتفة : البصرة ، والدليل على ذلك قول
 أمير المؤمنين عليه السلام : يأهل البصرة ويأهل المؤتفة - إلى قوله عليه السلام - : اتفتكت (٣) بأهلها
 مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة . (٤)
 ١٨ - **فيس :** «والميزان» قال : الميزان : الإمام . (٥)

عد : اعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي
 ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي ، لكل نبي منهم وصي ، أوصى إليه بأمر الله
 تعالى ، ونعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق ، وأن قولهم قول الله تعالى ، وأمرهم
 أمر الله تعالى ، وطاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله ، وأنهم عليهم السلام لم ينطقوا إلا عن الله
 تعالى عن وحيه ؛ وأن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي ، وهم أصحاب الشرائع
 من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه ، وهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى
 وعيسى ، ومحمد ؛ وهم أولوا العزم صلوات الله عليهم ، إن محمداً سيدهم وأفضلهم ، جاء بالحق
 و صدق المرسلين . (٦)

(١) قوله : مشافهة يتعلق بيوحى ، وإلى الناس يتعلق بيرسل ؛ ولعل المعنى : فيرسل رسولا إلى
 الناس فيخبر مشافهة بأذن الله ما يشاء .

(٢) تفسير على بن إبراهيم ص ٦٠٥ .

(٣) اتفتك البلد بأهله : انقلب .

(٤) تفسير على بن إبراهيم ص ٦٥٥ .

(٥) » » ص ٦٦٦ .

(٦) اعتقادات الصدوق ص ٩٦ - ٩٧ .

اقول: سيأتي الكلام في تفضيلهم على الملائكة في كتاب السماء والعالم .

١٩ - مع : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن أحمد بن فضالان عن سليمان بن جعفر المروزي ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال أعرابي لرسول الله ﷺ : السلام عليك يا نبي الله ، قال : لست نبي الله ، ولكنّي نبي الله .

النبوة لفظ مأخوذ من النبوة ، وهو ما ارتفع من الأرض ، فمعنى النبوة الرفعة ، ومعنى النبي الرفيع ، سمعت ذلك من أبي بشر اللّغوي بمدينة السلام . (١)

بيان : قال الجزري : فيه : أن رجلاً قال له : يا نبي الله ، فقال لا تنبر اسمي (٢) فإنّما أنا نبي الله . النبيّ فاعل للمبالغة من النّبأ : الخبر ، لأنّه أنبأ عن الله أي أخبر ، ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفه ، يقال : نبأ ونبأً وأنبأ ، قال سيبويه : ليس أحد من العرب إلّا ويقول : تنبأً مسيلمه - بالهمز - غير أنّهم تركوا الهمز في النبيّ كما تركوه في الذرّية والبريّة والخاية إلّا أهل مكّة فإنّهم يهزمون هذه الأحرف الثلاثة ولا يهزمون غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك .

قال الجوهري : يقال : نبأت على القوم : إذا طلعت عليهم ، ونبأت من أرض إلى أرض إذا خرجت من هذه إلى هذه ، قال : وهذا المعنى أراد الأعرابي بقوله : يا نبي الله ، لأنّه خرج من مكّة إلى المدينة ، فأنكر عليه الهمز لأنّه ليس من لغة قريش ، وقيل : إنّ النبيّ مشتقّ من النبادة وهي الشيء المرتفع .

وقال الجزري في النبر بالراء المهملة : فيه : قيل له : يا نبي الله ، فقال : إنّما عشر قريش لا نبر ، وفي رواية : لا تنبر باسمي ، النبر : همز الحروف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها .

٢٠ - يد : الدقاق ، عن أبي القاسم العلوي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي ، عن الفقيمي ، عن هشام بن الحكم قال : سألت الرّنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال : من أين أثبت أنبياء ورسلاً ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّما أثبتنا أنّ

(١) معاني الأخبار ص ٣٩ .

(٢) أي لا تهمز اسمي ، من نبر الحرف : همزه .

لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه ، ولا يباشرهم ولا يباشروه ، ويحاجهم ويحاجوه ، فثبت أن له سفراء في خلقه ^(١) يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت أنهم لا يموتون والناسهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أنه له معبرين ^(٢) وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ^(٣) والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تغلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته . ^(٤)

ع : حمزة بن محمد العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر القيمي مثله . ^(٥)

ج : مرسل مثله . ^(٦)

٢١ - ل ، لمي : بالإسناد إلى دارم ، ^(٧) عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي ﷺ : خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر ، و خلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم .

قال دارم : وحدثنى بذلك عبدالله ^(٨) بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن ،

(١) في الملل : فثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبرون عنه الى خلقه وعباده ، ويدلونهم .

(٢) في المصدر : أن له معبرين .

(٣) الحديث في الملل هكذا : ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مأتى به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تغلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

(٤) نوحيد الصدوق : ٢٥٣ . وقد تقدم الإيعاز الى أن للحديث قطعات أخرى وبيننا مواضعها في كتاب الاحتجاجات .

(٥) علل الشرائع : ٥١ م .

(٦) الاحتجاج : ١٨٣ مع اختلاف يسير . م .

(٧) تقدم السند بتمامه في مقدمة الكتاب . راجع ج ١ ص ٥٢ .

(٨) في المصدر : قال الشيخ : وحدثنى بهذا الحديث محمد بن أحمد البغدادي الوراق قال : حدثنا علي بن محمد مولى الرشيد قال : حدثني دارم بن قبيصة قال : حدثني عبدالله اه .

عن أبيه ، عن جدّه ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام . (١)

٢٢ - ما : ابن بسرّان ، (٢) عن عثمان بن أحمد بن الدقاق ، عن الحسن بن سلام السوّاق ، عن زكريّا بن عديّ ، عن مسلم بن خالد ، عن زياد بن سعد ، عن محمد بن المنكدر ، عن صفوان بن سليم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بعثت على أثر ثمانية آلاف نبيّ ، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل . (٣)

بيان : لعلّ المراد هنا عظماء الأنبياء عليهم السلام لثلاثين ألفاً ينافي الخبر السابق واللاحق .
٢٣ - شى : عن عبد الله بن سنان قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » قال : كانوا أمة واحدة فبعث الله النبيّين ليتخذ عليهم الحجّة .

بيان : ذكر المفسّرون أنّ المراد بجعلهم أمة واحدة جبرهم على الإسلام ليكنوا جميعاً مسلمين ، وقوله عليه السلام : « كانوا أمة واحدة » لعلّه إشارة إلى قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيّين » الآية ، و ظاهره أنّ المراد أنّهم كانوا جميعاً على الشرك والضلالة ، و لو شاء لتركهم كذلك ولكن بعث الله النبيّين ليتخذ عليهم الحجّة ، فأسلم بعضهم فلذا صاروا مختلفين ، و إن احتمل أن يكون المراد أنّهم كانوا في زمن آدم عليه السلام في بدو التّكليف كلّهم مؤمنين .

ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن النضر ، عن ابن سنان مثله . (٤)

(١) الخصال ج ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ ؛ أمالي الصدوق : ١٤٢ - ١٤٣ وفى المصدرين :

عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ص . م

(٢) هكذا فى نسخ ، والصحيح : ابن بسرّان ، وهو أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن

بشران المعدل ، راجع ترجمة الطوسى : المقدمة ص ٥٦ .

(٣) أمالي الطوسى : ٢٥٣ م

(٤) علل الشرائع : ٥١ م

٢٤- مع ، ل : علي بن عبد الله الأسواري^(١)، عن أحمد بن محمد بن قيس، عن عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد، عن الحسين إبراهيم، عن يحيى بن سعيد البصري، عن ابن جريح، عن عطاء، عن عتبة الليثي، عن أبي ذر رحم الله قال : قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاث مائة و ثلاثة عشر جماعاً غيراً ؛ قلت : من كان أول الأنبياء ؟ قال : آدم ، قلت : وكان من الأنبياء مرسلأ قال : نعم ، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه . ثم قال : يا أباذر أربعة من الأنبياء سريانئون : آدم ، وشيث ، وأخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم ، ونوح . وأربعة من العرب : هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك محمد ﷺ . وأول نبي من بني إسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى ، وستمائة نبي . قلت : يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب : أنزل الله تعالى على شيث عليه السلام خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؛ الخبر .^(٢)

بيان : قال الجزري : في حديث أبي ذر قلت : يا رسول الله كم الرسل ؟ قال : ثلاث مائة وخمسة عشر ، وفي رواية : ثلاث عشر جم الغفير ، هكذا جاءت الرواية ، قالوا : والصواب جماعاً غيراً ، والجماء الغفير و جماعاً غيراً أي مجتمعين كثيرين ، ثم قال : وأصل الكلمة من الجموم والجمّة ، وهو الاجتماع والكثرة . والغفير من الغفر وهو التغطية والستر ، فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة .

وقوله ﷺ : (وستمائة نبي) يحتمل أن يكون معطوفاً على عيسى أي ستمائة نبي بعد عيسى ، ويمكن أن يكون المراد إنه كان غير موسى وعيسى من أنبياء بني إسرائيل ستمائة نبي ، فالمراد عظماءهم لثلاثين في الخبر السابق .

٢٥ - مل : أبي وجماعة مشائخي ، عن سعد ، عن الحسن بن علي الزيتوني وغيره ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ والحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام ؛ قال :

(١) بفتح الالف ويضم نسبة الى أسوارية : قرية من قرى اصفهان خرج منها جماعة من العلماء .

(٢) معاني الاخبار : ٩٥ . الغصالح ج ٢ : ١٠٤ . م

من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين ابن علي عليه السلام في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم، منهم خمسة أولو العزم من الرسل؛ قلنا: من هم؟ قال: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم، قلنا له: مامعنى أولو العزم؟ قال: بعثوا إلى شرق الأرض وغربها، جنبها وإنسها. (١)

بيان: يدل على أن موسى وعيسى عليهما السلام كانا مبعوثين إلى كافة الخلق، وينافيه بعض الأخبار. (٢)

٢٦ - ل: ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن محمد بن علي الكوفي، عن البرزطي، عن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أولو العزم من الرسل خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين. (٣)

٢٧ - البرسي في مشارق الأنوار، عن علي بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي: يا علي انظر إلى ما تحت قدميك فإني بك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين، ثم قال: ادن مني فدنوت منه، فمسح يده على وجهي فصرت بصيراً، قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً، فقال: هذا أثر قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدر، (٤) وهذا أثر مهلائيل، (٥) وهذا أثر يارة، (٦) وهذا أثر خنوخ (٧) وهذا أثر إدريس،

(١) كامل الزياره: ١٧٩ - ١٨٠ م

(٢) راجع الخبر الاتي تحت رقم ٢٨ و ٤٩ و ٥٥ .

(٣) الخصال ج ١: ١٤٤ م

(٤) لعل الصحيح قينان، وهو قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وفي اثبات الوصية للمعصومي

أن اسمه أيضاً محقوق. راجع تاريخ اليعقوبي ١: ٤ والمعبر ص ٣.

(٥) هو ابن قينان. وفي المعبر: مهلائيل، خلافاً لليعقوبي فأثبتته: مهلائيل.

(٦) هكذا في النسخ: وفي تاريخ اليعقوبي ١: ٣ والمعبر ص ٤: «برد» وهو يرد بن مهلائيل.

(٧) في تاريخ اليعقوبي واثبات الوصية: اخنوخ، وفي المعبر اخنوخ، وهو اخنوخ بن يرد.

و يسمى ادريس أيضاً، وفي اثبات الوصية ان اسمه ادريس وهرمس أيضاً. وسيأتي ذلك في باب قصة ادريس.

وهذا أثر متوشلخ (١) وهذا أثر سام، (٢) وهذا أثر أرفخشذ، (٣) وهذا أثر هود، (٤) وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، (٥) وهذا أثر شاپور بن أردشير، (٦) وهذا أثر لوي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قسي، وهذا أثر عدنان، (٧) وهذا أثر عبدمناف، وهذا أثر عبدالمطلب، وهذا أثر عبدالله (٨) وهذا أثر سيدنا رسول الله ﷺ (٩) وهذا أثر أمير المؤمنين ع، وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي ع لآله قد وطئ وجلس عليه، ثم قال: انظر إلى الآثار، وأعلم أنها آثار دين الله، وأن الشاك فيهم كالشاك في الله، ومن جحد فيهم كمن جحد الله ثم قال: اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما كنت. (١٠)

٢٨ - ن: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا ع قال: إنما سميت أُولو العزم أُولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح ع كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابته إلى زمن إبراهيم الخليل، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه و

(١) هكذا في نسخ من الكتاب والمعبر واثبات الوصية، وفي تاريخ يعقوبى: «متوشلخ» بالحاء، وهو متوشلخ بن اخنوخ.

(٢) هو سام بن نوح، ولعل نوح سقط عن البين.

(٣) هو ابن سام.

(٤) في اثبات الوصية: هو هود بن شالخ بن ارفخشذ، ويأتى نسبه في بابه.

(٥) يأتى ذكرهم في أبوابهم.

(٦) ذكره في عدادهم غريب جداً، ولعله من اضافة الراوى أو الناسخ.

(٧) هو عدنان بن ادد بن الهيسع من ولد ابراهيم والترتيب يقتضى ذكره قبل.

(٨) سيأتى ذكرهم في باب آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٩) في نسخة: سيدنا محمد رسول الله ص.

(١٠) مشارق الانوار: ١٢٨ - ١٣٠ م

تابع الكتابه إلى زمن موسى ، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى (١)
ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى وكلّ نبيّ كان في أيام عيسى وبعده كان على منهاج
عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد ﷺ فهو لاء الخمسة أو لوالعزم وهم أفضل
الأنبياء والرسل ﷺ ، وشريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة ، ولانبيّ بعده إلى يوم القيامة ،
فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه . (٢)
٢٩ - ص : في رواية سماعة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى : « فاصبر كما
صبر أولو العزم من الرسل » قال : هم أصحاب الكتب ، إنّ نوحاً جاء بشريعة ؛ وذكر مثل
ما مرّ . (٣)

بيان : كون هؤلاء الخمسة ﷺ أولي العزم هو المرويّ في أخبارنا المستفيضة ، و
روى المخالفون أيضاً عن ابن عباس وقتادة ؛ وذهب بعضهم إلى أنّهم ستة : نوح ، وإبراهيم
وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ؛ وقيل : هم الذين أمروا بالجهاد و
القتال ، وأظهروا المكاشفة ، وجاهدوا في الدين ؛ وقيل : هم أربعة : إبراهيم ، ونوح ، وهود
ورابعهم محمد ﷺ ولا عبرة بأقوالهم بعد ورود النصوص المعتبرة عن أهل البيت عليه السلام .

٣٠ - فسر : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وهم : نوح ، وإبراهيم ، و
موسى ، وعيسى بن مريم عليه السلام ، ومعنى أولو العزم أنّهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله
وأقرّوا بكلّ نبيّ كان قبلهم وبعدهم ، وعزموا على الصبر مع التكذيب لهم والأذى . (٤)

٣١ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الفضل بن
صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ولقد عهدنا إلى
آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » قال : عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم
يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا ، وإنما سمّي أولو العزم لأنّهم عهد إليهم في محمد
والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والإقرار به . (٥)

(١) في نسخة : على شريعته ومنهاجه .

(٢) عيون الاخبار ، ٢٣٤ - ٢٣٥ م

(٣) قصص الانبياء مخطوط م

(٤) تفسير علي بن ابراهيم : ٦٢٤ م

(٥) علل الشرائع : ٥٢ م

فَس: أبي ، عن ابن عيسى مثله . (١)

بيان : لعل المراد عدم الاهتمام و العزم التام الذي كان مندوباً إليه في مثل ذلك . (٢)

٣٢ - ل ، ن ، ع : سأل الشامي^(٣) أمير المؤمنين عليه السلام عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية ، فقال : هود ، وصالح ، وشعيب ، وإسماعيل ، ومحمد صلوات الله عليهم . وسأله من ولد من الأنبياء مختوناً ؟ فقال خلق الله آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، وإدريس ونوح وابن نوح وإبراهيم وداد وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم . وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم ، فقال : آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى وناقصة صالح والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار بأذن الله عز وجل . وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال : يوشع بن نون وهو ذوالكفل ، ويعقوب وهو إسرائيل ، والخضر وهو تاليا ، ويونس وهو زوالنون ، وعيسى وهو المسيح ، ومحمد وهو أحمد صلوات الله عليهم . (٤)

بيان : كون ذي الكفل هو يوشع عليه السلام خلاف المشهور ، ولكنه أحد الأقوال فيه ، وسيأتي في باب ذكر أحواله عليه السلام تحقيق ذلك ، قال الرازي في تفسيره الكبير : قيل : إن ذالكفل زكريا ، وقيل : يوشع ، وقيل : إلياس ، ثم قالوا : خمسة من الأنبياء عليهم السلام سماهم الله باسمين : إسرائيل ويعقوب ، إلياس وذوالكفل ، عيسى والمسيح ، يونس وذوالنون ، محمد وأحمد عليهم السلام انتهى .

وقال بعض المؤرخين : إنه حزقيل ، وقيل : إنه وصي اليسع بن اخطوب .

٣٣ - ل : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليشكري ، عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن سفيان بن أبي ليلى ، عن الحسن بن علي عليه السلام

(١) تفسير علي بن إبراهيم : ٤٢٤ مع اختلاف سير . م

(٢) مع ان في الاسناد ضعفاً بالفضل بن صالح .

(٣) الحديث طويل تقدم مسندها في كتاب الاحتجاجات في باب اسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) الغصالح ج ١ : ١٥٤ و ١٥٦ ولم نجد فيه خبر من ولد من الانبياء مختونا ، عيون الاخبار : ١٣٥ - ١٣٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ م .

في حديث طويل ^(١) إن ملك الروم سأل عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم، فقال: آدم وحواء وكبش إبراهيم وناقص صالح وحيّة الجنة والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله. ^(٢)

فيس: الحسين بن عبدالله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبدالله، عن آبائه صلوات الله عليهم مثله. ^(٣)

٣٤ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل مكّن أنبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته، وعلمهم من مخزون علمه، وأفردهم من جميع الخلائق لنفسه، فلا يشبه أخلاقهم وأحوالهم أحد من الخلائق أجمعين، إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه، وجعل حبّهم وطاعتهم سبب رضاه، وخلافهم وإنكارهم سبب سخطه، وأمر كل قوم باتّباع ملّة رسولهم، ثمّ أبى أن يقبل طاعة أحد إلاّ بطاعتهم ومعرفة حقّهم وحرمتهم وقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله؛ فعظم جميع أنبياء الله، ولا تنزلهم بمنزلة أحد من دونهم، ولا تتصرّف بعقلك في مقاماتهم وأحوالهم وأخلاقهم إلاّ ببيان محكم من عند الله وإجماع أهل البصائر بدلائل تتحقّق بها فضائلهم ومراتبهم، وأنّى بالوصول إلى حقيقة مالهم عند الله؟ وإنّ قابلت أحوالهم وأفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم، وأنكرت معرفتهم، وجهلت خصوصيّتهم بالله، وسقطت عن درجة حقيقة الإيمان والمعرفة، فأياك ثمّ إياك. ^(٤)

٣٥ - **ع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن عليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن إسحاق بن غالب، ^(٥) عن أبي عبدالله عليه السلام في كلام له يقول فيه:

(١) تقدم الحديث بطوله في كتاب الاحتجاجات في باب مناظرات الحسن والحسين عليهما السلام.

(٢) الخصال ج ٢ : ٨٠ م

(٣) تفسير علي بن ابراهيم : ٥٩٨ مع اختلاف في الالفاظ . م

(٤) مصباح الشريعة مخطوط . م

(٥) أخرجه الصدوق في كتابه التوحيد ص ٣١ أيضاً ضمن خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاسناد هكذا: محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله، جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى، والهيثم بن أبي مسروق النهدي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، كلهم عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن إسحاق بن غالب.

الحمد لله المحتجب بالنور ^(١) دون خلقه في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك البازخ، فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو يرى وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقه، ^(٢) لتكون له الحجة البالغة، وانبث فيهم ^(٣) النديين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا، وعرفوه برؤيته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالالهية بعد ما أضدوه. ^(٤)

بيان: المحتجب بالنور أي بكونه نوراً، أي مجرداً لا تدركه الحواس والعقول فليس حجابُه إلا تقدّسه وكماله. والطامح والشامخ: المرتفع. والبازخ: العالي، والفقرات الثلاث كنيات عن أنه تعالى أرفع من أن يدرك بالحواس والأوهام والعقول.

فوق كل شيء علا أي قدرة وشفافاً. ومن كل شيء دنا أي لطفاً وجوداً ورحمةً وتربيةً. فتجلّى أي ظهر لخلقه بإظهار جوده وقدرته وعلمه في كل شيء. والمنظر: الموضع المرتفع الذي ينظر إليه، أي هو بمحلّ من الرّفعة والعلوّه هو أعلى من أن يدركه أبصار العقول، فأحبّ واقتضى حكمته البالغة أن يعرفه خلقه بالتوحيد ويخصّوه به، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بإرسال الرّسل لما قد تمهّد من كمال علوه ونهاية سموه وانحطاط درجة المكلفين وجهلهم وعجزهم، فلذا جعل بينه وبين خلقه سفراء يفيض عليهم من جهة كمالهم، ويفيضوا على الخلق من جهة بشريتهم ومجانستهم لهم. وقد أوردنا تحقيق ذلك على وجه أبسط في الفوائد الطريفة.

٣٦ - **شي:** عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان ما بين نوح من الأتقياء

(١) شبهه تعالى بالشمس حيث لا يكاد يرى لشدة نوره.

(٢) الحديث في التوحيد هكذا: واستتر عن خلقه، وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة على خلقه، ويكون رسله اليهم شهداء عليهم، وانبث فيهم النبيين. وفيه: فيعرفوه برؤيته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالالهية بعد ما عاندوا.

(٣) في نسخة: وانبث فيهم.

(٤) علل الشرائع: ٥١. وفيه: ويوحّدوه بالالهية بعد ما عاندوا. وفي نسخة من الكتاب:

بعد ما أضدوا. م

مستخفين ، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن ، فلم يسمّوا كما سمّي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله : «ورسلنا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً» يعني لم أَسْمِ المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء .^(١)

٣٧ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن عمه النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل رجل فقال : لأي شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس ؟ فقال : لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ، و لئلا يقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، ولتكون حجة الله عليهم ، ألا تسمع الله عزّ وجل يقول حكاية عن خزنة جهنم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل : «ألم يأتكم نذيرٌ * قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير» .^(٢)

٣٨ - يه : عن يونس بن عبد الرحمن ، عن ابن حميد ، عن ابن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن اسم النبي عليه السلام في صحف إبراهيم الماحي ، وفي تورات موسى الحادّ ؟ وفي إنجيل عيسى أحمد ، وفي الفرقان محمد ؛ قيل : فما تأويل الماحي ؟ فقال : الماحي صورة الأضنام ، وماحي الأوثان والأزلام وكلّ معبود دون الرحمن ؛ قيل : فما تأويل الحادّ ؟ قال : يحادّ من حادّ الله ودينه قريباً كان أو بعيداً ؛ قيل : فما تأويل أحمد ؟ قال : حسن ثناء الله عليه في الكتب بما حمد من أفعاله ؛ قيل : فما تأويل محمد ؟ قال : إن الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلّون عليه ، وإن اسمه المكتوب على العرش محمد رسول الله . الحديث .^(٣)

٣٩ - ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن الحسين بن نعيم الصحاف : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ثم

(١) تفسير العياشي مخطوط . م

(٢) علل الشرايع : ٥١ . م

(٣) الفقيه : ج ٢ ص ٢٦٤ (باب الوصية من لدن آدم) والحديث طويل أخرجه المصنف عنه

وعن الإمامي في المجلد السادس في باب اسمه صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب الأربعة .

ينقله الله بعد الايمان إلى الكفر؟ قال : إن الله هو العدل ، وإتما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الايمان بالله ، ولا يدعوا أحداً إلى الكفر ، قلت : فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الايمان؟ قال : الله عز وجل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها ، لا يعرفون إيماناً بشريعة ، ولا كفراً بجحود ، ثم أتبع الله ^(١) الرسل إليهم يدعونهم إلى الايمان بالله حجةً لله عليهم ، فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده . ^(٢)

* ٤٠ - ع ، ن : في علل الفضل ، عن الرضا عليه السلام فإن قال : فلم وجب عليهم معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟ قيل : لأنه لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملوا ^(٣) لمصالحهم وكان الصانع متعالياً عن أن يرى وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بد ^(٤) من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأديه ويقفهم ^(٥) على ما يكون به إحراراً منافعهم ^(٦) و دفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم ومضارهم ، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ، و لكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح ، و ليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء . ^(٧)

(١) في نسخة : ثم بعث الله .

(٢) علل الشرائع : ٥١ - ٥٢ م .

(٥) الحديث طويل جداً من ص ٢٤٨ الى ص ٢٦٤ من العيون لما سمع ابن قتيبة النيسابوري هذه العلل من الفضل بن شاذان سأله عنه : أخبرني عن هذه العلل أي من الاستبطاؤ والاستخراج و من نتائج العقل او سمعتها ورويتها ؟ قال : لا اعلل من ذات نفسي بل سمعتها من مولاى ابي الحسن الرضا عليه السلام . م

(٣) فى العلل : لما لم يكتف فى خلقهم وقواهم ما يشتون به لباشرة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافهم . وكان الصانع اه . وفى الخصال : ما يكلون به مصالحهم . م

(٤) فى العلل : لم يكن بد لهم . و فى الخصال : لم يكن لهم بد . م

(٥) فى نسخة : يوقفهم .

(٦) فى العلل : اجتلاب منافعهم .

(٧) علل الشرائع : ٩٥ . عيون الاخبار : ٢٤٩ م .

٤١ - **ك** : عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن البرزطي ، عن ثعلبة ، عن زرارّة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وكان رسولا نبيا » ما الرسول وما النبي ؟ قال : النبيّ الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى المنام ويعاين الملك ، قلت : الإمام ما منزلته ؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثمّ تلا هذه الآية : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدث . (١)

٤٢ - **ك** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار قال : كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الرضا عليه السلام : جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام ؟ قال : فكتب أوقال : الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام أنّ الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه (٢) و ينزل عليه الوحي ، وربّما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ، والنبيّ ربّما يسمع الكلام وربّما رأى الشخص ولم يسمع ، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص . (٣)

٤٣ - **ي** : أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن بكير الهجريّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم ، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ ، كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ ، خمسة منهم أولو العزم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وإنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ، ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله ، أما إنّ محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين . (٤)

بيان : أي كان بمنزلة هبة الله بالنسبة إلى محمد صلى الله عليه وآله ، أو كان عليه السلام هبةً وعطيّةً وهبه الله له .

(١) اصول الكافي ج ١ : ١٧٦ . وروى فيه في حديث أن أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام قرآ «المحدث» بفتح الدال وتشديده .

(٢) في نسخة : ويسمع كلماته .

(٣) اصول الكافي ج ١ : ١٧٦ .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٣ م .

٤٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن ذكره ، عن العلاء ، عن الفضيل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لم يبعث الله عز وجل من العرب إلا خمسة أنبياء : هوداً ، وصالحاً ، وإسماعيل ، وشعباً ، ومحمداً خاتم النبيين عليه السلام . (١)

بيان : هذا الخبر وخبر الشامي ^(٢) يدلان على كون إسماعيل من العرب ، و يظهر من خبر أبي ذر ^(٣) أنه ليس منهم ، وهذا أقوى سنداً منه لكون أكثر رجاله من العامة لكن سيأتي خبر آخر عن الفضيل على وفق خبر أبي ذر ، ويمكن الجمع بينهما بأن يكون إسماعيل قد يتكلم بغير العربية أيضاً ، أو يكون علم قومه العربية ، ولم يكونوا قبل ذلك عارفين بها . والله تعالى يعلم .

٤٥ - ك : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن جرير ، عن ابن أبي الديلم قال : قال الصادق عليه السلام : يا عبد الحميد إن لله رسلاً مستعلنين ، و رسلاً مستخفين ، فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين . (٤)
ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وعلي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمرو بن سعيد ، عن الجريري ، عن ابن أبي الديلم مثله . (٥)

٤٦ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن جماعة ، عن العلاء ، عن الفضيل عن الصادق عليه السلام قال : لم يبعث الله من العرب إلا أربعة : هوداً ، وصالحاً ، وشعباً ، ومحمداً صلوات الله عليهم . (٦)

٤٧ - وروي أنهم خمسة وإسماعيل بن إبراهيم منهم ، وقال : إن الوحي ينزل من عند الله عز وجل بالعربية ، فإذا أتى نبياً من الأنبياء أتاه بلسان قومه . (٧)

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) وكذا ما يأتي تحت رقم ٤٧ و ٤٨ .

(٣) وكذا ما يأتي تحت رقم ٤٦ .

(٤) كمال الدين : ١٤ . وفيه : فأسأله . وكذا في الحديث الذي بعده . م

(٥) كمال الدين : ١٩٧ . م

(٦ و ٧) قصص الانبياء . مخطوط . م

٤٨ - **ختص:** روي عن ابن عباس أنه قال: أول المرسلين آدم، و آخرهم محمد صلى الله عليه وآله وعليهم ^(١) وكانت الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي، الرسل منهم ثلاث مائة، وخمسة منهم أولوالعزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم؛ وخمسة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد صلى الله عليه وسلم. وخمسة سريانيون: آدم، وشيث وإدريس، ونوح، وإبراهيم عليه السلام.

وأول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى. والكتب التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام مائة كتاب وأربعة كتب، منها على آدم خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى محمد الفرقان؛ صلى الله عليه وسلم. ^(٢)

* ٤٩ - **ك:** الطالقاني، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم، وولد له قاييل وأخته توأم، ثم إن آدم أمر هابيل وقاييل أن يقربا قرباناً، وكان هابيل صاحب غنم، وكان قاييل صاحب زرع، فقرَّب هابيل كبشاً وقرب قاييل من زرعه مالم ينق، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه وكان زرع قاييل غير منقى، فتقبَّل قربان هابيل ولم يتقبَّل قربان قاييل، وهو قوله عز وجل: «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبَّل من أحدهما ولم يتقبَّل من الآخر» الآية، وكان القربان إذا قبل تأكله النار، فعمد قاييل ^(٣) فبنى لها بيتاً، وكان أول من بنى للنار البيوت، وقال:

(١) هكذا في نسخ من الكتاب، ولعل لفظة «وعليهم» زائدة.

(٢) الاختصاص مخطوط ٢٠

(٣) رواه الكليني في روضة الكافي بإسناده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، والفاظه تختلف، ونحن نشير إلى بعض الاختلافات حيث يحتاج فهم الحديث إليها.

(٣) في الكافي وفي نسخة: فعمد قاييل إلى النار.

لأعبدن هذه النار حتى تقبل قرباني ، ثم إنَّ عدوَّ الله إبليس قال لقائيل : إنَّه تقبل^(١) قربان هابيل ولم يتقبل قربانك ، وإن تركته يكون له عقبٌ يفتخرون على عقبك ،^(٢) فقتله قاييل ، فلمارجع إلى آدم قال له : يا قاييل أين هابيل ؟ فقال : ما أدري وما بعثتني له راعياً ! فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً^(٣) فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل ، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة .

ثم إنَّ آدم سأل ربَّه عزَّ وجلَّ أن يهب له ولداً فولد له غلامٌ فسمَّاه هبة الله ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ وهبه له ، فأحبَّه آدم حباً شديداً ، فلما انقضت نبوة آدم ﷺ واستكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا آدم إنَّه قد انقضت نبوتك ، واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الايمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة في العقب من ذريَّتكَ عند ابنك هبة الله ، فإني لن أقطع العلم^(٤) و الايمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة من العقب من ذريَّتكَ إلى يوم القيامة . ولن أدع الأرض إلَّا وفيها عالم يعرف به ديني و تعرف به طاعتي ، فيكون نجاة لمن يولد فيما بينك و بين نوح ، و ذكر آدم نوحاً وقال :^(٥) إنَّ الله تبارك و تعالى باعث نبيّاً اسمه نوح وإنَّه يدعو إلى الله فيكذبونه^(٦) فيقتلهم الله بالطوفان ، و كان بين آدم و نوح عشرة آباء كلَّهم أنبياء الله ،^(٧) وأوصى آدم إلى هبة الله : أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنَّه ينجو من الفرق .

(١) في الكافي : ثم ان إبليس لعنه الله أتاه - و هو يجرى من ابن آدم مجرى الدم في المروق - فقال له : يا قاييل قد تقبل .

(٢) في الكافي : وانك ان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ، ويقولون : نحن أبناءه الذي تقبل قربانه ، فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك ، فقتله .

(٣) في الكافي : أين هابيل ؟ فقال : اطلبه حيث قربنا القربان ، فانطلق آدم فوجد هابيل قتيلاً .

(٤) في نسخة : فاني لم أقطع العلم .

(٥) في الكافي : وبشر آدم بنوح فقال .

(٦) في الكافي : فيكذب قومه فيقتلهم الله .

(٧) في الكافي : عشرة آباء أنبياء و أوصياء كلَّهم أنبياء الله .

ثمَّ إنَّ آدمَ مرضَ (١) المَرَضَةُ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا فَأَرْسَلَ إِلَى هَبَةِ اللَّهِ (٢) فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لَقِيتَ جَبْرِيْلَ أَوْ مِنْ لَقِيتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاقْرَأْهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، ففعل ، فقال له جبرئيل : يا هبة الله إنَّ أباك قد قبض ، وما نزلت إلَّا للصلاة عليه فارجع ، فرجع فوجد أباه قد قبض ، فأراه جبرئيل كيف يغسّله فغسّله حتّى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدّم فصلّ على آدم ، فقال له : جبرئيل : يا هبة الله إنَّ الله تبارك وتعالى أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة ، وليس لنا أن نؤمَّ أحداً من ولده ، فتقدّم هبة الله فصلّى على آدم وجبرئيل عليه السلام خلفه وحزب من الملائكة (٣) وكبّر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأمر جبرئيل فرفع من ذلك خمس وعشرون تكبيرة ، (٤) فالسنة اليوم فينا خمس تكبيرات ، وقد كان يكبّر على أهل بدر سبع وتسع . (٥)

ثمَّ إنَّ هبة الله لما دفن آدم أمّاه قاييل فقال له : يا هبة الله إنّي قد رأيت آدم أبي قد خصّك من العلم بما لم أخصّ به ، وهو العلم الذي دعا به أخوك هايل فتقبّل قربانه وإنّما قتله لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبّل قربانه ، وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه ، وإنّك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هايل ، فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتّى بعث نوح عليه السلام وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم فوجدوا نوحاً قد بشر (٦) به أبوه آدم عليه السلام فآمنوا به واتبعوه وصدّقوه ، وقد كان آدم أوصى (٧) هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم ، فيتعاهدون بعث نوح في زمانه الذي بعث

(١) في المصدر : لما مرض . م

(٢) في الكافي : فارسل هبة الله .

(٣) في الكافي : وجنود الملائكة .

(٤) هكذا في نسخ من الكتاب ، وفي المصدر : خمسة وعشرين ، وفي الكافي : فرغم خمسة

وعشرين تكبيرة .

(٥) هكذا في نسخ ، وفي المصدر : سبعا وتسعا ، وفي الكافي : تسعاً وسبعا .

(٦) في الكافي : فوجدوا نوحاً عليه السلام نبياً قد بشر .

(٧) في الكافي : وصّى .

فيه، ^(١) وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله تعالى: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى آخر الآية، وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء، وهو قول الله تعالى: «ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك» يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء. ^(٢) فمكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوته أحد، ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم، وذلك قوله: «كذب قوم نوح المرسلين» يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله: «وإن ربك لهو العزيز الرحيم».

ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه: يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة ^(٣) في العقب من ذريتك عند سام، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم، ^(٤) ولن أدع الأرض إلا لله وعليها عالم يعرف به ديني، وتعرف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، وليس بعد سام إلا هود، فكان بين نوح وهود من الأنبياء ^(٥) مستخفين ومستعلنين.

وقال نوح: إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً يقال له هود، وإنه يدعو قومه إلى الله تبارك وتعالى فيكذبونه، وإن الله عز وجل مهلكهم، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه، فإن الله عز ذكره ينجي من عذاب الرّيح، وأمر نوح ابنه ساماً (سام خ) أن

(١) في الكافي: فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جاء في وصية كل نبي.

(٢) في الكافي: يعني لم اسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الانبياء.

(٣) في المصدر: وآثار النبوة.

(٤) في المصدر: فاني لم اقطعها من بيوتات الانبياء الذي بينك وبين آدم. وفي الكافي

فاني لن اقطعها كما لم اقطعها من بيوتات الانبياء التي بينك وبين آدم.

(٥) في الكافي: وبشر نوح ساماً بهود عليه السلام، وكان اه. وهو يخلو عن قوله: مستخفين

و مستعلنين.

يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة ، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود و زمانه الذي يخرج فيه ، فلمّا بعث الله تبارك و تعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم و الإيمان و ميراث العلم و الاسم الأّكبر و آثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً قد بشرهم به أبوهم نوح ، فأمنوا به و صدّقوه و اتّبعوه ، فنجوا من عذاب الرّيح و هو قول الله : «وإلى عاد أخاهم هوداً» و قوله : « كذّبت عاد المرسلين * » إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون ، وقال الله عزّ وجلّ : « ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » و قوله : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلّاً هدينا » لنجعلها في أهل بيته « و نوحاً هدينا من قبل » لنجعلها في أهل بيته ، فأمن العقب من ذريّة الأنبياء من كان قبل إبراهيم لا إبراهيم ، و كان بين هود و إبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء ^(١) و هو قوله عزّ وجلّ : « و ما قوم لوط منكّم ببعيد » و قوله : « فأمن له لوط » وقال إنّي مهاجر إلى ربّي سيّدين « و قوله تعالى : « وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله و اتّقوه ذلكم خير لكم » فجرى بين كلّ نبّي و نبّي عشرة آباء ^(٢) و تسعة آباء ، و ثمانية آباء كلّهم أنبياء ، و جرى لكلّ نبّي ما جرى لنوح ، و كما جرى لآدم و هود و صالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتّى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثمّ صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته ^(٣) حتّى انتهت إلى موسى بن عمران و كان بين يوسف و موسى بن عمران عشرة من الأنبياء ، ^(٤) فأرسل الله عزّ وجلّ موسى و هارون إلى فرعون و هامان و قارون ، ثمّ أرسل الله الرّسل تتّرى « كلّما جاء أمة رسولها كذّبوهم فأتبعنا بعضهم بعضاً و جعلناهم أحاديث » فكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيّين و ثلاثة و أربعة ، حتّى أنّه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً ، و يقوم سوق بقلهم في آخر النهار ^(٥)

(١) الكافي يخلو عن قوله : عشرة .

(٢) في الكافي : عشرة أنبياء .

(٣) في نسخة : في أسباط إخوته .

(٤) الكافي يخلو عن قوله : عشرة .

(٥) أي كانوا يشتغلون بقتلهم ولا يبالون أن يقوم أسواقهم حتى سوق بقلهم آخر النهار . وفي

المصدر : و يقوم في سوق من (في ح) آخر النهار . م

فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران تبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله^(١) وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة،^(٢) وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي قال فيه عز وجل،^(٣) فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمد صلى الله عليه وآله^(٤) وذلك قوله: «يجدونه» يعني اليهود والنصارى، يعني صفة محمد واسمه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهو قول الله تعالى يحكي عن عيسى بن مريم: «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» فبشّر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليهم أجمعين كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمد صلى الله عليه وآله، فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكمل أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه: أن يا محمد قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتى لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أليك آدم، وذلك قوله تعالى: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلاً، ولم يكل أمره إلى ملك مقرب.^(٥) ولا إلى نبي مرسل، ولكنه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا وكذا،^(٦) فأمره بما يحب ونهاه عما ينكر، فقص عليه ما قبله وما بعده بعلم

(١) في نسخة: بشر بمحمد ص.

(٢) المصدر والكافي يخلو عن قوله: عشرة.

(٣) في الكافي: وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه. قلت: في قوله: «فلما جاوزا قال لفته آتاغدا» لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. الكهف: ٦٢.

(٤) في الكافي تبشّر بمحمد ص: حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد ص وذلك قوله.

(٥) في نسخة: فاني لم أقطع العلم.

(٦) في الكافي: ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه، لا إلى ملك مقرب.

(٧) د: فقال له: قل: كذا وكذا.

فعلّم ذلك العلم^(١) أنبياءه وأصفياءه من الآباء والإخوان بالذريّة^(٢) التي بعضهما من بعض ،
 فذلك قوله : «ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»^(٣) فأما
 الكتاب فالنبوة ، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة^(٤) ، وكل
 هؤلاء من الذريّة التي بعضها من بعض ، الذين جعل الله تبارك وتعالى فيهم النبوة^(٥)
 وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتّى ينقضي الدنيا ، فهم العلماء ، ولادة الأمر^(٦) ، واستنباط
 العلم والهداة ، فهذا بيان الفضل في الرّسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء
 الذين هم ولادة أمر الله ، وأهل استنباط علم الله ، وأهل آثار علم الله عزّ وجلّ من الذريّة
 التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذريّة من بيوتات
 الأنبياء ، فمن عمل بعلمهم انتهى إلى إبراهيم فجاء بنصرهم^(٧) ، ومن وضع ولاية الله^(٨)
 وأهل استنباط علمه في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله ، وجعل
 الجهل ولادة أمر الله ، والمتكلفين بغير هدى^(٩) ، وزعموا أنّهم أهل استنباط علم الله ، فقد
 كذبوا على الله وزاغوا عن وصيّة الله وطاعته^(١٠) ، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى
 فضّلوا وأضلّوا أتباعهم ، ولم يكن لهم يوم القيامة حجة ، إنّما الحجّة في آل إبراهيم
 لقول الله تبارك وتعالى : «ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»^(١١)

(١) في الكافي : عما يكره ، لقص اليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وأنبياءه اه .

(٢) > > : و الذرية .

(٣) هكذا في الكتاب والمصدر ، وفي المصحف الشريف : «فقد آتينا» . ولعله سهو من النّساح .

(٤) في الكافي زيادة وهي : وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة من الصفوة .

(٥) في الكافي : والعلماء الذين جعل الله فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي
 الدنيا والعلماء .

(٦) في المصدر : و ولادة الامر . وفي الكافي : و لولادة الامر استنباط العلم و للهداة ، فهذا
 شأن الفضل من الصفوة والرسل اه .

(٧) في المصدر : وانتهى الى امرهم فجزا (فجرى خ ل فجاء خ ل) بنصرهم . م

(٨) في الكافي : من الاباء والاخوان والذرية من الانبياء ، فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم و
 نجا بنصرتهم ، ومن وضع ولادة أمر الله اه .

(٩) في الكافي : والمتكلفين بغير هدى من الله . قلت : أى جعل الذين يتكلفون في امور الناس
 بغير هدى منسوباً من الله تعالى .

(١٠) في الكافي : ورغوا عن وصيه وطاعته .

(١١) قد عرفت ان الآية في المصحف الشريف : «فقد آتينا» .

فالحجة للأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة، لأن كتاب الله عز وجل ينطق بذلك، ووصية الله خبرت بذلك^(١) في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وهي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، فهذا بيان عروة الإيمان التي نجابها من نجا قبلكم، وبها ينجو من اتبع الهدى قبلكم^(٢) وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه: (٣) «ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين* وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين* وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين* ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم* أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين» فإنه وكل بالفضل من أهل بيته من الأنبياء^(٤) والإخوان والذرية، وهو قول الله عز وجل في كتابه: فإن يكفر بها أمّتك^(٥) يقول: فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به، وجعلت أهل بيتك بعدك علماً عنك وولاية من بعدك^(٦) وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر^(٧) ولا بطر ولا رياء، هذا تبيان^(٨) ما بيّنه الله عز وجل من أمر هذه الأمة بعد نبيها، إن الله تبارك وتعالى طهر أهل بيت نبيه، وجعل لهم أجر المودة، وأجرى لهم الولاية، وجعلهم أوصيائه وأحبائه وأئمة في

(١) خبره الشيء وبالشئ: أعلمه أيامه وأنبأ به. والظاهر أنه مصنف جرت كمافي المصدر.

(٢) في الكافي: وبها ينجو من يتبع الإمامة.

(٣) في المصدر: وبها ينجو من اتبع الإمامة وقد ذكر الله تعالى في كتابه اه. م

(٤) الكافي خال عن قوله: الأنبياء، وفي المصدر: الإباء.

(٥) تفسير لقوله تعالى له قبل ذلك: د وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها

بكافرين.

(٦) في نسخة: وولاية الامر من بعدك، وفي أخرى: وجعلت أهل بيتك بعدك علم امتك وولاية

(الامر خ) من بعدك، وفي المصدر: وجعلت أهل بيتك بعدك على امتك ولاية من بعدك.

(٧) في المصدر وفي الكافي: ولا زور.

(٨) د د فهذا بيان. وفي الكافي: فهذا بيان ما ينتهي إليه أمر هذه الإمامة.

أُمَّتَهُمْ بَعْدَهُ^(١)، فَاعْتَبَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَتَفَكَّرُوا فِيمَا قُلْتَ حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ^(٢) عِزَّ وَجَلَّ
وَلَايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمُودَّتَهُ وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَّتَهُ فَأَيُّاهُ فَتَعَلَّمُوا^(٣)، وَبِهِ فَاسْتَمْسَكُوا تَنْجُوا،
وَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْفُوزِ، فَأَيُّ نَهْمٍ صَلَٰةٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، وَلَا تَصِلُ
الْوَلَايَةُ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ^(٤) ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْرِمَهُ وَلَا
يُعَذِّبَهُ، وَمَنْ يَأْتِ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَذَلَّهُ وَيُعَذِّبَهُ^(٥).

وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ بَعَثُوا خَاصَّةً وَعَامَّةً، فَأَمَّا نُوحٌ فَأَيُّهُ أُرْسِلَ إِلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ
بِنُبُوَّةٍ عَامَّةٍ وَرِسَالَةٍ عَامَّةٍ، وَأَمَّا هُودٌ فَأَيُّهُ أُرْسِلَ إِلَى عَادَ بِنُبُوَّةٍ خَاصَّةٍ، وَأَمَّا صَالِحٌ فَأَيُّهُ
أُرْسِلَ إِلَى ثَمُودَ قَرِيبَةً وَاحِدَةً وَهِيَ لَا تَكْمُلُ أَرْبَعِينَ يَبْتَاعُلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ صَغِيرَةً وَأَمَّا شُعَيْبٌ
فَأَيُّهُ أُرْسِلَ إِلَى مَدْيَنَ وَهِيَ لَا تَكْمُلُ أَرْبَعِينَ يَبْتَاعُلَى، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ نُبُوَّتُهُ بَكُونِي وَيَا، وَهِيَ^(٦)
قَرِيبَةٌ مِنْ قَرْيَةِ السَّوَادِ فِيهَا مَبْدَأُ أَوَّلِ أَمْرِهِ، ثُمَّ هَاجَرَ مِنْهَا، وَلَيْسَتْ بِهَجْرَةٍ قَتَالٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: «وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ» فَكَانَتْ هَجْرَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغَيْرِ قَتَالٍ.

وَأَمَّا إِسْحَاقُ فَكَانَتْ نُبُوَّتُهُ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَكَانَتْ نُبُوَّتُهُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ
ثُمَّ هَبَطَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ فَتَوَقَّيَ فِيهَا، ثُمَّ حَمَلَ بَعْدَ ذَلِكَ جَسَدَهُ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ كَنْعَانَ،
وَالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَى يُوسُفُ الْأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَهُ سَاجِدِينَ، فَكَانَتْ نُبُوَّتُهُ
فِي أَرْضِ مِصْرَ بِدَوِّهَا، ثُمَّ كَانَتْ الْأَسْبَاطُ اثْنَيْ عَشَرَ بَعْدَ يُوسُفَ، ثُمَّ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَهُ إِلَى مِصْرَ وَحْدَهَا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَى، نُبُوَّتُهُ بِدَوِّهَا^(٧) فِي الْبَرِّيَّةِ الَّتِي تَاهَ فِيهَا^(٨) بَنُو إِسْرَائِيلَ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: فَاقْبَتَهُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ. م

(٢) » : فَاعْتَبَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتَ وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ اهـ.

(٣) فِي نَسْخَةٍ وَفِي الْكَافِي: فَأَيَّاهُ فَتَقَبَّلُوهُ.

(٤) » : فَمَنْ يَقُلْ (يَفْعَلْ خ) ذَلِكَ. م

(٥) إِلَى هُنَا انْتَهَى الْحَدِيثُ فِي الْكَافِي.

(٦) لَمْلَهُ مَصْحُفٌ بِكُونِي رَبِّي، وَالْمَصْدَرُ خَلَى عَنْ قَوْلِهِ: «وَيَا» وَهُوَ بِالضَّمِّ فَالْكَوْنُ بِلَدَةِ
بِسْوَادِ الْعِرَاقِ فِي أَرْضِ بَابِلَ، تَسْمَى «كُونِي رَبِّي» بِهَا مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ الْغَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِهَامِشِهِ
وَبِهَاطَرِحِ فِي النَّارِ. رَاجِعْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤ : ٨٧.

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: فَنُبُوَّتُهُ بِدَوِّهَا.

(٨) أَيِ ضَلُّوا وَذَهَبُوا فِيهَا مَتَحِيرًا.

ثم كانت أنبياء كثيرون : منهم من قصه الله عز وجل على محمد ﷺ ، ومنهم من لم يقصه عليه .

ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى بن مريم إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته بيت المقدس ، وكان من بعده الحواريون اثني عشر ، فلم يزل الإيمان يستسر في بقية أهله ^(١) منذ رفع الله عيسى ﷺ ، وأرسل الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ إلى الجن والانس عامة ، وكان خاتم الأنبياء ، وكان من بعده الاثني عشر الأوصياء ، منهم من أدر كنا ومنهم من سبقنا ، ومنهم من بقي ، فهذا أمر النبوة والرسالة ، وكل نبي أرسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة ، وكان الأوصياء الذين بعد محمد ﷺ على سنة أوصياء عيسى ، وكان أمير المؤمنين ﷺ على سنة المسيح ، وهذا تبيان السنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء . ^(٢)

شي : عن الثمالي بعض الخبر مع اختصار ، ^(٣) ورواه في الكافي ، ^(٤) عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن فضيل ، عن الثمالي .

بيان : قوله : (والاسم الأكبر) أي الاسم الأعظم أو كتب الأنبياء وعلومهم كما فسره في خبر أورده في الكافي . قوله ﷺ : (وهو قوله عز وجل : « وما قوم لوط ») لعل المراد الإشارة إلى الآيات الدالة على بعثة إبراهيم ﷺ ومن آمن به من الأنبياء ، لأن لوطاً ﷺ كان بعثته بعد بعثة إبراهيم ﷺ وكان معاصراً له لامتقداً عليه . قوله ﷺ : (وجرى لكل نبي ماجرى لنوح) أي الوصية والأمر بتبناها وكتمتانها .

قوله ﷺ : (تترى) أي متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد ، والثناء بدل من الواو ، والألف للتأنيث ، لأن الرسل جماعة « فأتبعنا بعضهم بعضاً » أي في الإهلاك « وجعلناهم أحاديث » أي لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها .

(١) في المصدر : يستتر في بقية أهله . م

(٢) كمال الدين : ١٢٢ - ١٢٧ م

(٣) تفسير العياشي : مخطوط . م

(٤) أشرنا إلى موضعه قبلاً .

قوله ﷺ: (ويقوم سوق بقلهم) أي كانوا لا يبالون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبياً جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار. قوله ﷺ: (حتى بلغت) أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة.

قوله ﷺ: (قد قضيت) على بناء الخطاب المعلوم، أو الغيبة المجهول. قوله ﷺ: (وذلك قوله تعالى) أي آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ، وهم الذرية التي بعضها من بعض قوله ﷺ: (لم يجعل العلم جهلاً) أي لم يجعل العلم مبنياً على الجهل، بأن يكون أمر الحجة مجهولاً، أولم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل، بل لا بد أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق.

قوله ﷺ: (وفيهم العاقبة) إشارة إلى قوله تعالى: «والعاقبة للمتقين» قوله ﷺ: (فهذا بيان الفضل) وفي الكافي: شأن الفضل، فيمكن أن يقرأ بضم الفاء وتشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل.

قوله ﷺ: (والمتكفلين) عطف على الجهال. قوله ﷺ: (وزاغوا) أي مالوا وانحرفوا. قوله ﷺ: (فإنه وكل بالفضل) يمكن أن يقرأ «وكل» بالتخفيف، ويكون الباء بمعنى «إلى» والفضل على صيغة الجمع، أي وكل الإيمان والعلم إلى الأفاضل من أهل بيته، وبالتشديد على سبيل القلب، أو بتخفيف الفضل فيكون قوله: من أهل بيته مفعولاً لقوله: وكل، أي وكل جماعة عن أهل بيته بالفضل وهو العلم والإيمان. قوله ﷺ: (على سنة المسيح) أي بسبب افتراق الأمة فيه ثلاث فرق.

٥٠ - ير: ابن يزيد، عن محمد بن الحسين، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: الأنبياء على خمسة^(١) أنواع: منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به، ومنهم من ينبؤ في منامه مثل يوسف وإبراهيم عليهما السلام، ومنهم من يعاين، ومنهم من ينكت في قلبه ويوقر^(٢) في أذنه^(٣).

(١) استظهر في الهامش أنه أربعة.

(٢) هكذا في الكتاب والمصدر، ولعله مصحف: ينقر، واستظهره: في هامش الكتاب.

(٣) بصائر الدرجات: ١٠٧ م.

شي : عن زرارة مثله . (١)

بيان : لعلّه كان مكان خمسة أربعة ، أو النقر في الأذن هو الخامس .

٥١ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول قال : سمعت زرارة يسأل أبا جعفر عليه السلام قال : أخبرني عن الرسول والنبي والمحدث : فقال أبو جعفر عليه السلام الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول ، وأمّا النبي فإِنَّه يرى في منامه ^(٢) على نحو ما رأى إبراهيم ، ونحو ما كان رأى رسول الله من أسباب النبوة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة ، و كان محمد عليه السلام حين جمع له النبوة و جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلّمه بها قبلاً ؛ ^(٣) ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ، يأتيه الروح فيكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون رآه في اليقظة ، وأمّا المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه . ^(٤)

بيان : اعلم أن العلماء اختلفوا في الفرق بين الرسول والنبي فمنهم من قال : لافرق بينهما ، وأمّا من قال : بالفرق فمنهم من قال : إن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه ، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإتّما يدعو إلى كتاب من قبله ؛ ومنهم من قال : إن من كان صاحب المعجز وصاحب الكتاب و نسخ شرع من قبله فهو الرسول ، ومن لم يكن مستجعماً لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول ، ومنهم من قال : إن من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول ، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم فهو النبي ؛ كذا ذكره الرازي وغيره وقد ظهر لك من الأخبار فساد ماسوى القول الأخير لما قد ورد من عدد المرسلين والكتب ، و كون من نسخ شرعه ليس إلا خمسة ،

(١) تفسير العياشي مخطوط . م

(٢) في نسخة : فانه يؤتى في منامه .

(٣) أى عياناً ومقابلة .

(٤) بصائر الدرجات : ١٠٧ - ١٠٨ ورواه الكليني أيضاً في الكافي في باب الفرق بين الرسول

والنبي والمحدث باسناده عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول قال : سألت أبا جعفر عليه السلام .

فالمعول على هذا الخبر المؤيد بأخبار كثيرة مذكورة في الكافي (١).

٥٢ - ير : محمد بن هارون ، عن أبي يحيى الواسطي ، (٢) عن هشام بن سالم ، ودرست
بن أبي منصور الواسطي عنهما عليهما السلام قالوا : الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات : فنبى
منبئ في نفسه لا يعدو غيرها ، ونبى يرى في النوم و يسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة
ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام ، مثل ما كان إبراهيم على لوط ، ونبى يرى في منامه و يسمع
الصوت و يعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلوباً أو كثروا ، كما قال الله : (٣) «فأرسلناه إلى
مائة ألف أو يزيدون» قال : يزيدون ثلاثين ألفاً ، (٤) و نبى يرى في نومه و يسمع
الصوت و يعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم ، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس
بإمام حتى قال : «إني جاعلك للناس إماماً» قال ومن ذريتي ، بأنه يكون في ولده
كلهم «قال لا ينال عهدي الظالمين» أي من عبد صنماً أو وثناً . (٥)

بيان : لعل التشبيه بلوط عليه السلام في محض كون الإمام عليه ، فإنه عليه السلام قد عاين
الملك وبعث إلى قومه . قوله عليه السلام : (في ولده كلهم) أي في كل صنف وقبيلة منهم ، و
يحتمل كون «من» في الآية ابتدائية .

٥٣ - ير : الحسن بن علي بن النعمان ، عن يحيى بن عمر ، عن أبان الأحمر ، عن
زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إننا معاشر الأنبياء تنام عيوننا
ولا تنام قلوبنا ، ونرى من خلقنا كما نرى من بين أيدينا . (٦)

٥٤ - سن : محمد بن عيسى القطيني ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست ، عن

(١) راجع اصول الكافي باب طبقات الانبياء و باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث .

(٢) أخرجه الكليني فى الاصول من الكافي فى باب طبقات الانبياء باسناده عن محمد بن يحيى

عن أحمد بن محمد ، عن أبى يحيى الواسطى .

(٣) فى الكافي قلوا أو كثروا كيونس ، قال الله ليونس اه .

(٤) زاد فى الكافي : و عليه امام .

(٥) بصائر الدرجات : ١٠٨ - ١٠٩ . وفى الكافي : من عبد صنماً أو وثناً لا يكون اماماً

(٦) بصائر الدرجات : ١٢٤ م .

إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً قط إلا عاقلاً وبعض النبيين أُرِجِح من بعض ، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله ، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، ومكث في ملكه أربعين سنة ، وملك ذوالقرنين وهو ابن اثني عشر ، ومكث في ملكه ثلاثين سنة .^(١)

٥٥ - سن : عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله : «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» فقال : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله ، قلت : كيف صاروا أولي العزم ؟ قال : لأنَّ نوحاً بعث بكتاب و شريعة ، فكلَّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرأ به ، فكلَّ نبيَّ جاء بعد إبراهيم جاء بشريعته و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى بالتوراة و بعزيمة ترك الصحف ، فكلَّ نبيَّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه ،^(٢) فكلَّ نبيَّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن و شريعته و منهاجه ، فحلاله حلالٌ إلى يوم القيامة ، و حرامه حرامٌ إلى يوم القيامة فهو لأولو العزم من الرسل .^(٣)

٥٦ - سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : كيف علمت الرسل أنَّها رسل ؟ قال : كشف عنها الغطاء ؛ الخبر .

٥٧ - خصص : محمد بن جعفر المؤدّب ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن عمر بن أبان ، عن بعضهم قال : كان خمسة من الأنبياء سريانين : آدم و شيث و إدريس و نوح و إبراهيم ، وكان لسان آدم العربية ، و هو لسان أهل الجنة ، فلما عصى ربه أبدله بالحنّة و نعيمها الأرض و الحرث ، و لسان العربية السريانية ، قال : وكان خمسة عبرانيين : إسحاق و يعقوب و موسى و داود و عيسى ، و خمسة من العرب : هود و صالح و شعيب و إسماعيل

(١) المحاسن : ١٩٣ .

(٢) أى ترك بعض الفروع من شريعته ، لأن المسيح عليه السلام كان تابعاً لموسى عليه السلام في الفروع .

(٣) المحاسن : ٢٦٩ - ٢٧٠ م

و محمد ﷺ ، وخمسة بعثوا في زمن واحد : إبراهيم وإسحاق ويعقوب و لوط ، ^(١) بعث الله إبراهيم وإسحاق إلى الأرض المقدسة ، وبعث يعقوب إلى أرض مصر ، وإسماعيل إلى أرض جرهم وكانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد عماليق ، وسمّوا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن ^(٢) سام بن نوح عليه السلام ، وبعث لوط إلى أربع مدائن : سدوم وعامور وصنعا وداروما ؛ وثلاثة من الأنبياء ملوك : يوسف و داود وسليمان ؛ وملك الدنيا مؤمنان و كافران : فالؤمنان : ذوالقرنين وسليمان عليه السلام ، و أمّا الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان ^(٣) و بخت نصر . ^(٤)

٥٨ - ٥ : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبدالله بن أبان قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فسالنا : أفيكم أحد عنده علم عمّي زيد بن علي ؟ فقال رجل من القوم : أنا عندي علم من علم عمك : كنّا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري إذ قال : انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : و فعل ؟ فقال : لا ، جاء أمرٌ فشغله عن الذهاب ، فقال : أما والله لو أعاز الله ^(٥) به (له خل) حولاً لأعازه ، أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخطط فيه ، ومنه سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعماقة ، ومنه سار داود إلى جالوت ، وإن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي ، ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي ، وإنه لمناخ الراكب ؟ قيل : من الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام . ^(٦)

٥٩ - يب : أحمد بن محمد ، عن يعقوب بن عبدالله ، عن إسماعيل بن زيد ، عن الكاهلي

(١) هكذا في النسخ ، واستظهر المصنف أن الصحيح أربعة . قلت : والظاهر أن الخامسة

هو إسماعيل .

(٢) الصحيح : عملاق بن لاود بن سام . ويقال لعملاق : عليق أيضا .

(٣) في تاريخ الطبري : نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح . و في العرائس :

نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن كوش بن حام بن نوح . روى الثعلبي في العرائس ذيل الحديث فقال : و في الحديث : ملل الأرض الأربعة هـ .

(٤) الاختصاص مخطوط . م

(٥) في المصدر لو استأذنه . م

(٦) فروع الكافي ج ١ : ١٣٩ م

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : مسجد الكوفة صلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم . (١)

٦٠ - يب : علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي عبد الرحمن الحذاء ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مسجد كوفان صلى فيه ألف نبي وسبعون نبياً ، وفيه عصا موسى ، وشجرة يقطين ، وخاتم سليمان ومنه فارالتنور ، ونجرت السفينة ، (٢) وهي سرّة بابل ، وجمع الأنبياء . (٣)

٦١ - قل : بالإسناد إلى محمد بن أحمد بن داود القمي بإسناده إلى الحسن بن محبوب ، عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : من أحب أن يضافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان ، فإن أرواح النبيين (٤) يستأذنون الله في زيارته فيأذن لهم ، فطوبى لمن صافحهم وصافحوه ؛ منهم خمسة أولو العزم من المرسلين : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، قلت : ولم سموا أولي العزم ؟ قال : لأنهم بعثوا إلى شرقها وغربها وجنّتها وإنسها . (٥)

٦٢ - فر : جعفر بن محمد بن سعيد معنعناً عن أبي مريم قال : سمعت أبان بن تغلب قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى : « يا أيّها الرسل كلوا من الطيبات » قال : الرزق الحلال . (٦)

٦٣ - ما : ابن عبدون ، عن ابن الزبير ، عن علي بن فضال ، عن العباس بن عامر ، عن علي بن معمر ، عن رجل من جعفي قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل : اللهم إني أسألك رزقاً طيباً ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء ،

(١) التهذيب ج ١ : ١٩٣ م

(٢) في نسخة : جرت السفينة . قلت : نجرت السفينة أى نحتت وصنعت .

(٣) التهذيب ج ١ : ١٩٣ م

(٤) في المصدر : فان اللائكة وارواح النبيين . م

(٥) اقبال الاعمال : ٧١٠ م

(٦) تفسير فرات : ١٠١ م

ولكن سل ربك رزقاً لا يعذبك عليه يوم القيامة ، هيهات إن الله يقول : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » . (١)

٦٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان ، ونزل الأنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، و نزل الزبور في ليلة ثمانى عشرة مضت من شهر رمضان ، ونزل القرآن في ليلة القدر . (٢)

٦٥ - أقول : في المصباح والإقبال في دعاء أم داود : اللهم صل على هابيل و شيث وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط ولوط وشعيب وأيوب وموسى وهارون ويوشع وميشا والخضر وذى القرنين ويونس وإلياس واليسع وذى الكفل وطالوت وداود وسليمان وزكريا وشعيا ويحيى وتورخ ومتى وأرميا وحقوق و دانيال وعزير وعيسى و شمعون وجرجيس و الحواريين و الأتباع و خالد و حنظلة ولقمان . (٣)

٦٦ - خصص : محمد بن علي ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن موسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن علي بن عثمان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، و خوف السلطان ، و الفقر . (٤)

٦٧ - خصص : جماعة من أصحابنا ، عن محمد بن جعفر المأدب ، عن عدة من أصحابه عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن زياد ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي ؟ قال : قلت : ما أدري قال : بعث الله مائة ألف نبي و أربعة و أربعين ألف نبي و مثلهم أوصياء بصدق الحديث و أداء

(١) إمامي ابن الشيخ : ٦٧ . م

(٢) فروغ الكافى ج ١ : ٢٠٦ . م

(٣) مصباح التهجيد : ٥٦٣ ، الإقبال : ٦٦٠ .

(٤) الاختصاص مخطوط . م

الأمانة والزهد في الدنيا ، وما بعث الله نبيّاً خيراً من محمد ﷺ ، ولا وصياً خيراً من وصيه . (١)

٦٨ - **ختص** : أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن ابن أبان ، عن ابن أرومة ، عن علي بن مطهر ، عن الحسن بن الميثمي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أبو ذر : يا رسول الله كم بعث الله من نبي ؟ فقال : ثلاث مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي ، قال : يا رسول الله فكم المرسلون ؟ فقال : ثلاث مائة وبضعة عشر ، قال : يا رسول الله فكم أنزل الله من كتاب ؟ فقال : مائة كتاب وأربعة وعشرين كتاباً : أنزل على إدريس خمسين صحيفة ، وهو أخنوخ ، وهو أول من خطّ بالقلم ، وأنزل على نوح (٢) وأنزل على إبراهيم عشراً ، وأنزل التوراة على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى ، والقرآن على محمد ﷺ . (٣)

٦٩ - **ختص** : ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن المغيرة ، عن أبي حفص العبدي عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري قال : رأيت رسول الله ﷺ وسمعتة يقول يا عليّ ما بعث الله نبيّاً إلّا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً . (٤)

٧٠ - **نهج** : قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة طويلة يذكر فيها آدم ﷺ : فأهبطه إلى دار البليّة ، وتنازل النريّة ، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء ، أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم ، (٥) لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجعلوا حقه واتخذوا الأنداد معه ، واجتالتهم (٦) الشياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، (٧) ويدكروهم منسيّ نعمته ، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دوافن العقول ، ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع

(١) الاختصاص مخطوط . م

(٢) كذا في النسخ ، وتقدم عن ابن عباس أن الله أنزل على آدم وإدريس وإبراهيم وموسى وداود وعيسى ومحمد عليه السلام وعليهم مائة كتاب وأربعة كتب ، و عليه فيكون لنوح عشرون كتاباً .

(٣ و ٤) الاختصاص مخطوط . م

(٥) بأن لا يشعروا للناس إلا ما يوحى إليهم .

(٦) بالجمع أي حوّلهم عن قصدهم وعن مقتضى فطرتهم وهو الإقرار بربوبيته ووحدانيته ، وأصله من الدوران كان الصارف يصرفك تارة هكذا ؛ وأخرى هكذا ؛ وفي بعض النسخ بالحاء .

(٧) أي ليطالبوهم أداء ميثاق فطرته ، أي ما تقتضى فطرته أن يصرف ما آناه الله فيما خلق له ، ويشكره فيما أنعم به عليه .

ومهاد تحتهم موضوع ، ومعاش تحييمهم ، وآجال تفنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتتابع عليهم ، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيّ مرسل ، أو كتاب منزل ، أو حجة لازمة ، أو محجة قائمة ، رسل لا يقصّر بهم فلة عددهم ، ولا كثرة المكذّبين لهم ، من سابق سمّي له من بعده ، أو غابر عرفه من قبله ، على ذلك نسلت القرون ، ^(١) ومضت الدهور ، وسلفت الآباء ، وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمداً لا إنجاز عدته ، و تمام نبوّته ؛ إلى آخر الخطبة . ^(٢)

بيان : على الوحي أي على أدائه . واجتالتهم أي أدارتهم تارة هكذا وتارة هكذا . واطر إليهم أي أرسلهم و تراً بعد وتر . والإضافة في دفائن العقول بتقدير «في» أي العلوم الكامنة في العقول ، أو بيانية أي العقول المغمورة في الجهالات . والأوصاب : الأمراض . والأحداث : المصائب . على ذلك نسلت أي درجت ومضت .



(١) أي مضت متتابعة .

(٢) نهج البلاغة : القسم الاول الغطبة الاولى ، وهي طويله يأتي قطعة منها في باب مبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، و تمامه في باب الخطب .

﴿باب ٢﴾

﴿نقش خواتيمهم وأشغالهم وأمزجهم وأحوالهم في حياتهم و﴾

﴿(بعد موتهم صلوات الله عليهم)﴾

١- ن ، لى : أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبه عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، الرجل يستنجي وخاتمه في إصبه، ونقشه : «لا إله إلا الله» فقال : أكره ذلك له ، فقلت : جعلت فداك أوليس كان رسول الله عليه السلام وكل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك وخاتمة في إصبه ؟ قال : بلى ، ولكن أولئك كانوا ^(١) يتختمون في اليد اليمنى ، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ، قلت : ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : ولم لا تسألني عما كان قبله ؟ قلت : فإني أسألك ، قال : كان نقش خاتم آدم «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله» هبط به معه .

وإن نوحاً لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه ، يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك ، قال : فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم ، فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة ، فقال بالسريانية : «هلوليا ألفاً ألفاً يماريا اتقن» ^(٢) قال : فاستوى القلس ، واسمرت السفينة ، ^(٣) فقال نوح عليه السلام : إن كلاماً نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني . قال : فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني .

(١) في العيون : ولكن كانوا م

(٢) في العيون : يا ماري يا ماري اتقن . م

(٣) في نسخة وفي العيون : فاستقرت السفينة . م

قال : وإن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه : ما يغضبك يا جبرئيل ؟ قال : يارب خليك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك وعدوه ؛ فأوحى الله إليه عز وجل : اسكت ، إنما يجعل العبد الذي يخاف القوت مثلك ، فأما أنا فإنه عبيدي آخذه إذا شئت ، قال : فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال : هل لك من حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا فأهبط الله عز وجل عندها خاتماً ^(١) فيه ستة أحرف ، « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، فوّضت أمري إلى الله ، أُنشدت ظهري إلى الله ، حسبي الله ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه أن تختتم بهذا الخاتم فأني أجعل النار عليك برداً وسلاماً .

قال : وكان نقش خاتم موسى عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة : « اصبر توجر اصدق تنج » قال : وكان نقش خاتم سليمان عليه السلام : « سبحان من ألجم الجن بكلماته » وكان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل : « طوبى لعبد كرا لله من أجله ، وويل لعبد نسي الله من أجله » وكان نقش خاتم محمد عليه السلام : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام : « الملك لله » وكان نقش خاتم الحسن عليه السلام : « العزة لله » وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام : « إن الله بالغ أمره » وكان علي بن الحسين عليه السلام يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام ، وكان محمد بن علي عليه السلام يتختّم بخاتم الحسين عليه السلام ، وكان نقش خاتم جعفر بن محمد عليه السلام : « الله وليي » ^(٢) وعصمتي من خلقه » وكان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : « حسبي الله » قال الحسين بن خالد : و بسط أبو الحسن الرضا عليه السلام كفه وخاتم أبيه عليه السلام في إصبعه حتى أراني النقش . ^(٣)

٢ - ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن عبد الله بن أحمد ، عن محمد بن علي الصيرفي ، عن الحسين بن خالد قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : ما كان نقش خاتم آدم عليه السلام ؟ فقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه السلام ، هبط به آدم معه من الجنة . و ساق الحديث إلى قوله : برداً وسلاماً . ^(٤)

(١) في العيون : عنده خاتماً . م

(٢) » » : انه وليي - م

(٣) عيون الاخبار : ٢١٧-٢١٨ ، أمالي الصدوق : ٢٧٣-٢٧٤ . م

(٤) الغصائل ج ١ : ١٦٢-١٦٣ مع اختلاف يسير . م

بيان : قال الفيروز آبادي : القلس : حبلٌ ضخَم من لِك أو خوص أو غيرهما من قُلوس سفن البحر . وما خرج من الحلق مدء الفم أو دونه . وغيثان النفس . وقذف الكأس والبحر امتلاءً ؛ انتهى .

أقول : الظاهر أنَّ المراد هنا هو الأوَّل ، أي تسوية شراع السفينة ، وإن احتمل الأخير على بعد . وضمير من أجله في الموضعين راجع إلى العبد ، ويحتمل إرجاعه في الأوَّل إلى الله إن قرئ على بناء المعلوم ، ولا يخفى بعده .

٣ - **فهي :** ياسر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : ما بعث الله نبيًّا إلا صاحب مرَّة سوداء صافية . (١)

بيان : لما كان صاحب هذه المرَّة في غاية الحذق والفظانة والحفظ لكن قد يجامعها الخيالات الفاسدة والجبن والغضب والطيش فلذا وصفها عليه السلام بالصافية ، أي صافية عن هذه الأمور التي تكون في غالب من استولى عليه هذه المرَّة من الأخلاق الرديئة .

٤ - **ما :** ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد الحسني ، عن جعفر بن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : رؤيا الأنبياء وحي . (٢)

٥ - **مع :** أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقي ، عن مَنْ ذكره . عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : «وَكَلَّا تَبْشِّرُنَا تَبْشِيرًا» قال : يعني كسرنا تكسيرا ، قال : وهي بالنبطية . (٣)

٦ - **ع :** أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطَّاب ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عطية قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ أحبُّ لأنبيائه عليهم السلام من الأعمال الحثِّ والرعي ، لئلاَّ يكرهوا شيئاً من قطر السماء . (٤)

٧ - **ع :** أبي ، عن سعد ، عن ابن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن عقبة ، عن أبي

(١) تفسير علي بن ابراهيم : ٦٥١ م .

(٢) امالي الطوسي : ٢١٥ م .

(٣) معاني الاخبار : ٦٦ م .

(٤) علل الشرايع : ٢٣ م .

عبدالله ﷺ قال : ما بعث الله نبياً قطّ حتّى يسترعيه الغنم يعلمه بذلك رعيه الناس . (١)

٨ - ع : بالإسناد إلى وهب في قصّة زكريّا ﷺ : ثمّ بعث الله الملائكة ففسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن ، وكذلك الأنبياء لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ، ويصلّى عليهم ثلاثة أيّام ثمّ يدفنون . (٢)

٩ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « فإن كذبوا فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات » الآيات « والزرير » هو كتب الأنبياء بالنبوة « والكتاب المنير » الحلال والحرام . (٣)

١٠ - ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس وحمّد العطار معاً ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، (٤) عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : عاش آدم أبو البشر تسعمائة (٥) وثلاثين سنة ، وعاش نوح ألفي سنة وأربع مائة سنة وخمسين سنة ، وعاش إبراهيم ﷺ مائة وخمسة وسبعين سنة ، وعاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة ، وعاش إسحاق بن إبراهيم ﷺ مائة وثمانين سنة ، وعاش يعقوب مائة سنة وعشرين سنة ، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة ، وعاش موسى ﷺ مائة وستّ وعشرين سنة ، وعاش هارون مائة وثلاثين سنة ، وعاش داود ﷺ مائة سنة منها أربعون سنة ملكه ، وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة وإثني عشر سنة . (٦)

١١ - ج : محمّد بن محمّد بن طاهر الموسويّ ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريّا ، عن محمّد بن سنان ، عن أحمد بن سليمان القميّ قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إن كان النبيّ

(١) علل الشرائع : ٢٣ . ٢٠

(٢) علل الشرائع : ٣٨ . ٢٠

(٣) تفسير علي بن إبراهيم : ١١٦ . ٢٠

(٤) لم نظفر بترجمته .

(٥) في المصدر : سبعمائة و ثلاثين سنة وهو مصحف ، قال اليعقوبي : وكانت حياة آدم تسعمائة سنة و ثلاثين سنة اتفاقاً . وأرخه ابى حبيب في المعبر ايضاً بذلك ، وفي العرائس : ان الله تعالى اكمل لاهم الف سنة .

(٦) كمال الدين : ٢٨٩ . وسيأتي ذكر الخلاف في مدة اعمارهم في باب احوالهم عليهم السلام .

من الأنبياء ليبتلّى بالجوع حتى يموت جوعاً ، وإن كان النبيّ من الأنبياء ليبتلّى بالعطش حتى يموت عطشاً ، وإن كان النبيّ من الأنبياء ليبتلّى بالعراء حتى يموت عرياناً ، وإن كان النبيّ من الأنبياء ليبتلّى بالسقم والأمراض حتى تتلفه ، وإن كان النبيّ ليأتي قومه فيقوم فيهم بأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله ، ومامعه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلوه ، وإنّما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده . (١)

١٢ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن عمر الصيقل ، عن محمد بن عيسى ، عن السكوني ، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلّا حسن الصوت . (٢)

١٣ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه . أو غيره ، عن سعد ابن سعد ، عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من أخلاق الأنبياء التنظّف والتطيّب وحلق الشعر وكثرة الطروقة . (٣)

١٤ - ٥ : عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عشاء الأنبياء بعد العتمة . (٤)

١٥ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى . عن يونس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ما من نبيّ إلّا وقد دعا لأكل الشعير وبارك عليه ، وما دخل جوفاً إلّا و أخرج كلّ داء فيه ، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار ، أبى الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلّا شعيراً . (٥)

(١) مجالس المفيد : ٢٤ . م

(٢) أصول الكافي ج ٢ : ٦١٦ . م

(٣) فروع الكافي ج ١٣ : ٢٨ . م

(٤) > > ج ٢٣ : ١٦٢ . م

(٥) > > ج ٢٣ : ١٦٦ . م

- ١٦ - ٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجیح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : السويق طعام المرسلين ، أو قال : النبيين . (١)
- ١٧ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اللحم باللبن مرق الأنبياء عليه السلام . (٢)
- ١٨ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أحب الأصباغ (٣) إلى رسول الله الخلّ والزيت ، وقال : هو طعام الأنبياء . (٤)
- ١٩ - وبهذا الإسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما افتقر أهل بيت يأتممون بالخلّ الزيت وذلك آدم الأنبياء . (٥)

٢٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً ، عن القاسم بن عروة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : السواك من سنن المرسلين . (٦)

٢١ - ٥ : محمد ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر . (٧)

٢٢ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتّى يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنّما يؤتى مواضع آثارهم ، و يبلغونهم من بعيد السلام ، ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب . (٨)

(١) فروع الكافي ج ٢ : ١٦٦ .

(٢) فروع الكافي ج ٢ : ١٦٩ .

(٣) جمع الصبغ بالكسر : الادم ، وهو بالفارسية : خورش .

(٤ و ٥) فروع الكافي ج ٢ : ١٧٢ .

(٦) » » » ٢١٨ .

(٧) اصول الكافي ج ٢ : ١٠٤ .

(٨) فروع الكافي ج ١ : ٣٢٠ .

٢٣ - ك: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن معمر وعلي بن محمد بن بندار، عن البرقي عن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: نظر أبو جعفر (عليه السلام) إلى رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك من رزقك الحلال، فقال أبو جعفر (عليه السلام) سألت قوت النبيين؛ قل: اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك. (١)

٢٤ - ك: علي بن محمد، عن سهل رفعه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع والضرع لئلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء. (٢)

٢٥ - ير: أحمد بن محمد، عن أبي عبدالله البرقي يرفعه إلى أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى منها إبراهيم (عليه السلام) ثمانية أحرف، (٣) وأعطى موسى منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيى بهما الموتى، وبرى بهما الأكمه والأبرص، وأعطى محمداً اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب حرفاً لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد. (٤)

٢٦ - ير: محمد بن عبد الجبار، عن أبي عبدالله البرقي، عن فضالة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما، وكان مع

(١) اصول الكافي ج ٢: ٥٥٢ م

(٢) فروع الكافي ج ١: ٤٠٣ م

(٣) قال المحدث الجزائري رحمه الله: أما آدم أعطى من الاسم الأعظم أزيد من إبراهيم، وكذلك أعطى نوح عليه السلام فلا يلزم منه فضلها وشرفها على إبراهيم عليه السلام، لأن الأفضلية لا يلزم أن يكون بكل فرد فرد وشخص شخص من أنواع التكامل في التفاضل بين أولى العزم الأربعة والذي يظهر من إشارات الأخبار أنه الغليل لأمور سيأتي التنبيه عليها في مواضعها. قلت: كما أن أسماء الله الحسنى مظاهر ومجال لتعوت كمالية و صفات جمالية له تعالى فكذلك هذه الحروف وكما أن بعض تلك الأسماء أعظم من غيره لجامعته وشدة اقتضاه ومنشأته للاثار فكذلك حال هذه الحروف، فالتفاضل لا يكون بحسب وجدان كثرة افراد الحروف وقتها، بل يكون بحسب وجدان ماهو الإجماع والابسط والاقوى للاقتضاء والتأثير، فلعل ما أعطاه الله إبراهيم عليه السلام كان من هذه الحروف الجامعة، او كان إعطاء الأزيد غيره لأمور خارجة من خصيصة زمانية او مكانية اوجبت ذلك.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٦ م

موسى عليه السلام أربعة أحرف ، وكان مع إبراهيم ستة أحرف ، وكان مع آدم خمسة وعشرون حرفاً ، وكان مع نوح ثمانية ، وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله ، إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً ، وحجب عنه واحد . (١)

٢٧ - ص : بإسناده عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام قال : لما أشرف نوح على الفرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الفرق ، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يابساً ، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل ورفعاه إليه . (٢)

٢٨ - في : عن أبان بن تغلب ، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام في وصف القائم عليه السلام قال : فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله هبط لها تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار ، وهم الذين كانوا مع موسى لما فلق البحر ، والذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه . الخبر . (٤)

وفي خبر آخر عنه عليه السلام مثله ، وفيه : ثلاثة عشر ألفاً وثلاث مائة وثلاثة عشر ملكاً . (٥)

٢٩ - ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أشد الناس بلاء الأنبياء صلوات الله عليهم ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل . (٦)

(١) بصائر الدرجات : ٥٦ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) رواه النعماني بإسناده عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن علي بن الحسين التيمي ، عن الحسن ومحمد ابني علي بن يوسف ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبان بن تغلب .

(٤) غيبة النعماني : ١٦٩ ، ويأتي تمام الحديث في أحوال القائم عليه السلام .

(٥) » » » وقد رواه النعماني بإسناده عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس ، عن

محمد بن جعفر القرشي ، عن أبي جعفر الهمداني ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن أبان بن تغلب .

(٦) إمامي ابن الشيخ : ٥٨ .

﴿باب ٢﴾

﴿علة المعجزة وانه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة﴾

١ - ع ، ن : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن أبي عبد الله السَّيَّارِي^(١) ، عن أبي يعقوب البغدادي^(٢) قال : قال ابن السَّكَّيت^(٣) لأبي الحسن الرضا عليه السلام : لما ذابعت الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر ؟ وبعث عيسى بالطب ؟ وبعث محمدًا عليه السلام بالكلام والخطب ؟ .

فقال له أبو الحسن عليه السلام : إنَّ الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر ، فأُتاهم من عند الله عزَّ وجلَّ بمالم يكن في وسع القوم مثله ،^(٤) وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجَّة عليهم ، وأنَّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبَّ ، فأُتاهم من عند الله عزَّ وجلَّ بمالم يكن عندهم مثله ، وبما أحيالهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجَّة عليهم ، وإنَّ الله تبارك وتعالى بعث محمدًا في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام - وأظنَّه قال : والشعر - فأُتاهم من كتاب الله عزَّ وجلَّ ومواعظه وأحكامه ما أبطل^(٥) به قولهم وأثبت الحجَّة عليهم ، فقال ابن السَّكَّيت : تالله ما رأيت مثل اليوم قطَّ ،^(٦) فما

(١) هو أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب البصري ، تقدم ترجمته في ج ١ : ١٦٢ .

(٢) هو يزيد بن حماد الأنباري السلي تقدم ترجمته في ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) هو يعقوب بن إسحاق السكيت أبو يوسف الإمامي الثقة الثبت ، كان وجيها في علم العربية واللفظ ، ثقة مصدق لا يطمئن عليه ، وكان مقدما عند أبي جعفر الثاني و أبي الحسن عليهما السلام له كتب كثيرة في اللغة و الادب و غيرها ، قتل رحمه الله في سادس شهر رجب سنة ٢٤٤ ، قتله المتوكل لاجل تشييعه وقصته مشهور .

(٤) في العيون : بمالم يكن عند القوم وفي وسعهم . م

(٥) في نسخة : بما أبطل به ، وفي الاحتجاج : فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما أبطل .

(٦) في العيون : مثلك اليوم قط . م

الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال ﷺ: العقل تعرف به الصادق على الله فتصدّقه، والكاذب على الله فتكذّب به، فقال ابن السكيت: هذا والله الجواب. (١)
ج: مرسلًا مثله. (٢)

٢ - ع: عليّ بن أحمد، عن محمد بن أبي عبدالله، عن موسى بن عمران، عن عمّه، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: لأيّ علّة أعطى الله عزّ وجلّ أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلاّ أنبياءه ورسله وحججه ليعرف بمصدق الصادق من كذب الكاذب. (٣)



(١) علل الشرائع: ٥٢. عيون الاخبار: ٢٣٤.

(٢) الاحتجاج: ٢٣٧ مع اختلاف. وقال الطبرسي في آخر الحديث: قد ضمن الرضا عليه السلام في كلامه هذا ان العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل الله يلتجئ إليه المكلف فيما اشتبه عليه من امر الشريعة صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى يتوصل المكلف الى معرفته بالعقل، ولولا لما عرف الصادق من الكاذب فهو حجة الله على الخلق او لا. قلت: قد اخرج الحديث الكليني ايضا في الكافي في كتاب العقل والجهل.

(٣) علل الشرائع: ٥٢.

﴿باب ٤﴾

﴿عصمة الانبياء عليهم السلام ، وتأويل ما يوهم خطاهم وسهوهم﴾

عد : اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل . (١)

١ - لي : الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد البرمكي ، عن أبي الصلت الهروي قال : لما جمع المؤمنون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات فلم يبق أحد إلا وقد ألزم حجة كآفة قد ألقم حجراً ، فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له : يا بن رسول الله أقول بعصمة الأنبياء ؟ قال : بلى ، قال : فما تعمل في قول الله عز وجل : « وعصى آدم ربه فغوى » وقوله عز وجل : « والنون إن ذهاب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه » وقوله في يوسف : « ولقد هممت به وهم بها » وقوله عز وجل في داود : « وطن داود أنما فتناه » وقوله في نبيه محمد عليه السلام : « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » ؟ فقال مولانا الرضا عليه السلام : ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله براك ، فإن الله عز وجل يقول : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » أما قوله عز وجل في آدم عليه السلام : « وعصى آدم ربه فغوى » فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه ، وخلقته في بلاده ، لم يخلقه للجنة ، و كانت المعصية من آدم في الجنة لاني الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل ، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم و آل عمران على العالمين » .

وأما قوله عز وجلّ: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أنّ لن نقدر عليه» إنّما ظنّ أنّ الله عز وجلّ لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز وجلّ: «وأما إنا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه»؟ أي ضيق عليه، ولو ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأما قوله عز وجلّ في يوسف: «ولقد همّت به وهمّ بها» فإنّها همّت بالمعصية، وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة، وهو قوله: «كذلك لنصرف عنه السوء» يعني القتل «و الفحشاء» يعني الزنا.

وأما داود فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال عليّ بن الجهم: يقولون: إنّ داود كان في محرابه يصليّ إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج إلى الدار، فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوربا بن حنّان، فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوربا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، و كان أوربا قد أخرجه في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوربا أمام الحرب، فقدّم فظفر أوربا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب الثانية أن قدّمه أمام التّابوت، فقتل أوربا رحمه الله، وتزوّج داود بامرأته، فضرب الرّضا ﷺ يده على جبهته وقال: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التّساهون بصلاته حتّى خرج في أثر الطير، ثمّ بالفاحشة، ثمّ بالقتل! فقال: يا بن رسول الله فما كانت خطيئته؟ فقال: ويحك إنّ داود إنّما ظنّ أنّ ما خلق الله عز وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عز وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: «خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصّراط» * إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب» فمجدّل داود ﷺ على المدّعى عليه فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه» فلم يسأل المدّعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة حكمه، لاما ذهبتم إليه، ألا تسمع قول الله عز وجلّ يقول: «يا داود إنّنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ» إلى آخر الآية، فقلت: يا بن رسول الله فما قصّته مع أوربا؟ فقال الرّضا ﷺ إنّ المرأة

في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً ، وأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود ، فذلك الذي شقّ على أوريا .

وأما محمد نبيّه ﷺ وقول الله عز وجل له : فو تخفي في نفسك ما لله مبدي هو تخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه فإن الله عز وجل عرف نبيّه أسماء أزواجه في دار الدنيا ، وأسماء أزواجه في الآخرة ، وأنهن أمّهات المؤمنين ، وأحد من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة ، فأخفى ﷺ اسمها في نفسه و لم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين : إنّه قال في امرأة في بيت رجل : إنّها أحد أزواجه من أمّهات المؤمنين ، وخشي قول المنافقين ، قال الله عز وجل : هو الله أحقّ أن تخشاه في نفسك ، وأن الله عز وجل ما تولّى تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حواء من آدم ، وزينب من رسول الله ﷺ ، وفاطمة من عليّ ﷺ . قال : فبكى عليّ بن الجهم وقال : يا بن رسول الله أنا نائب إلى الله عز وجل أن أطق في أنبياء الله عز وجل بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرته . (١)

ن : الهمدانيّ والمكّتب والوراق جميعاً عن عليّ بن إبراهيم إلى آخر الخبر . (٢)

بيان : قوله ﷺ : (وكانت المعصية من آدم في الجنة) ظاهره يوهّم تجويز الخطيئة عليه على بعض الجهات ، إمّا لأنّها كانت في الجنة وإنّما تجب عصمتهم في الدنيا ، أو لأنّها كانت قبل البعثة وإنّما تجب عصمتهم بعد النبوة ، وكلاهما خلاف ما أجمعت عليه الإماميّة رضوان الله عليهم من وجوب عصمتهم على جميع الأحوال ، ودلّت عليه الأخبار المستفيضة على ماسياتي في هذا الكتاب وكتاب الإمامة وغيرها ، فيمكن أن يحمل كلامه ﷺ على أن المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه ويكونون بعد البعثة معصومين عن مثلهما أيضاً ، ويكون ذكر الجنة لبيان كون النهي تنزيهياً وإرشادياً إذ لم تكن دار تكليف حتّى يتصور فيها النهي التحريمي .

ويحتمل أن يكون إيراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقيّة مما شاء مع العامّة لموافقة بعض أقوالهم كما سنشير إليه ، أو على سبيل التنزّل والاستظهار ردّاً على من جوّز

(١) امالى الصدوق : ٥٥ - ٥٧ .

(٢) عيون الاخبار : ١٠٧ - ١٠٨ . و بينها اختلافات يسيرة .

الذنب مطلقاً عليهم صلوات الله عليهم . وفي تنزيهه يونس عليه السلام في العيون زيادة وهي قوله : (إنما ظنّ بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه) ففي تفسير الظنّ باليقين فائدتان : إحداهما أنه لو لم يستيقن ذلك لما خرج من بين القوم وإن كان مغاضباً لهم ، الثانية أن لا يتوهم فيه نسبة خطأ ومنقصة على هذا التفسير أيضاً بأنه لم يستيقن رزاقيته تعالى لاسيما بالنسبة إلى أوليائه . وأما ظنّ داود عليه السلام فيحتمل أن يكون عليه السلام ظنّ أنه أعلم أهل زمانه ، وهذا وإن كان صادقا إلا أنه لما كان مصادفاً لنوع من العجب بنسبه الله تعالى بإرسال الملكين ، وعلى تقدير أن يكون المراد ظنّ أنه أعلم من السابقين أيضاً فيحتمل أن يكون المراد التجويز والاحتمال بأن يقال : لم يكن ظهر عليه بعد أعلميتهم بالنسبة إليه ، أو يخصّ بعلم المحاكمة ، أو يكون ذلك الظنّ كناية عن نهاية الإعجاب بعلمه ، وأما تعجيله عليه السلام في حال الترافع فليس المراد أنه حكم بظلم المدعى عليه قبل البيّنة ، إذ المراد بقوله : « لقد ظلمك » أنه لو كان كما تقول فقد ظلمك ، بل كان الأصوب والأولى أن لا يقول ذلك أيضاً إلا بعد وضوح الحكم .

٢- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معاً ، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث لم يعرف منها نبيّ فمن دونه : الطيرة ، والحسد ، والتفكر في الوسوسة في الخلق .

قال الصدوق رحمه الله : معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم ، فأما هم عليه السلام فلا يتطيطرون ، وذلك كما قال الله عزّ وجلّ عن قوم صالح : « قالوا اطّيرنا بك وبمن معك قال طائر كم عند الله » ^(١) وكما قال آخرون لأنبيائهم : « إنّنا تطيرنا بكم لأنّهم لم تنتهوا لرجمتكم » ^(٢) الآية ، وأما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا ، لأنّهم يحسدون غيرهم ، وذلك كما قال الله عزّ وجلّ : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً » ^(٣) وأما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم عليه السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك ، وذلك كما حكى الله عن

(١) النمل : ٤٧ .

(٢) يس : ١٨ .

(٣) النساء : ٥٤ .

الوليد بن المغيرة المخزومي : « إنّه فُكّر و قدّر * فقتل كيف قدّر » ^(١) يعني قال للقرآن :
« إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر » . ^(٢)

بيان : ما ذكره رحمه الله توجيهٌ وحيه ، لكن في الكافي وغيره ورد فيه تتمّة تأمّي عنه ،
وهي : لكنّ المؤمن لا يظهر الحسد . ويمكن أن يكون المراد بالحسد أعمّ من الغبطة ، أو
يقال : القليل منه مع عدم إظهاره ليس بمعصية . والطيرة : هي التشوّم بالشيء وانفعال
النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشأّم به ، ولا دليل على أنّه لا يجوز ذلك على الأنبياء ، و
المراد بالتفكّر في الوسوسة في الخلق التفكّر فيما يحصل في نفس الإنسان من الوسواس في
خالق الأشياء ، وكيفية خلقها وخلق أعمال العباد ، والتفكّر في الحكمة في خلق بعض
الشرور في العالم من غير استقرار في النفس وحصول شكّ بسببها ، ويحتمل أن يكون المراد
بالخلق المخلوقات وبالتفكّر في الوسواس التفكّر وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش أحوالهم ،
ويؤيد كلاً من الوجهين بعض الأخبار ، كما سيأتي في أبواب المكارم ، وبعض أفراد هذا الأخير
أيضاً على الوجهين لا يستبعد عروضا لهم عَلَيْهِمُ السَّلَام .

٣- ن : فيما كتب الرضا عَلَيْهِ السَّلَام ^(٣) للمأمون : من دين الإمامية لا يفرض الله طاعة
من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم ، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به
وبعبادته ويعبد الشيطان دونه . ^(٤)

٤- مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن صالح بن سعيد ،
عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ في قصة إبراهيم
عَلَيْهِ السَّلَام « قال بل فعله كبيرهم هذا فسنلّوهم إن كانوا ينطقون » قال : ما فعله كبيرهم ، وما
كذب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام ، فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : إنّما قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام : « فسنلّوهم إن كانوا
ينطقون » ، إن نطقوا فكبيرهم فعل ، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً ، فما نطقوا و
ما كذب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام . فقلت قوله عزّ وجلّ في يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون »

(١) المدر : ١٨ و ١٩ . (٢) الغصالح ج ١ : ٤٤ . م

(٣) تقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات في أبواب احتجاج الرضا عليه السلام .

(٤) عيون الاخبار : ٢٦٧-٢٦٨ . م

قال : إنهم سرقوا يوسف من أبيه ، ألا ترى أنه قال لهم حين قال : ^(١) « ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك » ولم يقل سرقتم صواع الملك ، إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه . فقلت قوله : « إني سقيم » ؟ قال : ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب ، إنما عنى سقيماً في دينه ^(٢) مرتاداً .

وقد روي أنه عنى بقوله : « إني سقيم » أي سأسقم ، و كل ميت سقيم ، وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : « إنيك ميت » أي ستموت ^(٣) .
وقد روي أنه عنى : إني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي عليه السلام ^(٤) .
ج : مرسلًا مثله إلى قوله : مرتاداً ^(٥) .

بيان : قوله : (و كل ميت سقيم) لعل المراد أنه عند الإشراف على الموت يعرض السم لاحتالة بوجه إما بمرض أو بجرح .

٥- فس : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم : « هذا ربّي » لغير الله ، هل أشرك في قوله : « هذا ربّي » ^(٦) فقال : من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من إبراهيم شرك ، وإنما كان في طلب ربّه ، وهو من غيره شرك ^(٧) .

٦- فس : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » قال إبراهيم لأبيه : إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك ، فلمّا لم يدع الأصنام تبرأ منه ^(٨) .
٧- فس : « فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم » فقال أبو عبد الله عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، وإنما عنى سقيماً في دينه مرتاداً ^(٩) .

(١) الظاهر انه مصحف « قالوا » .

(٢) أي سقيماً في دين يظنون انه عليه وهو دينهم ، طالباً للحق و دينه .

(٣) في نسخة : إنيك ستموت .

(٤) معاني الاخبار : ٦٣ - ٦٤ م .

(٥) الاحتجاج : ١٩٤ مع اختلاف في اللفاظ م .

(٦) يأتي توجيه لذلك عن الرضا عليه السلام في الخبر الاتي تحت رقم ١٠ .

(٧) تفسير علي بن ابراهيم : ١٩٥ . وفيه : فقال : لا بل من قال هذا اليوم اه م .

(٨) » » » ٢٨٢ م .

(٩) » » » ٥٥٧ م .

٨- ن : تميم القرشي ، عن أبيه عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون : يا بن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، قال : فما معنى قول الله عز وجل : « وعصى آدم ربه فغوى » ؟ فقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى قال لآدم : « اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » وأشار لهما إلى شجرة الحنطة « فتكونا من الظالمين » ولم يقل لهما لأنكلا من هذه الشجرة ، ولأنما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك الشجرة ، وإنما أكلهما من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وقال : « ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة » وإنما نهكما أن تقربا غيرها ، ولم ينهكما عن الأكل منها « إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » وقاسمها إني لكم لمن الناصحين ، ولم يكن آدم وحواء شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً « فدلّاهما بغرور » فأكلتهما ثقةً بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار ، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ،^(١) فلما اجتباه الله وجعله نبيّاً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة ، قال الله عز وجل : « وعصى آدم ربه فغوى » ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى « وقال عز وجل » « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » فقال له المأمون : فما معنى قول الله عز وجل : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما » ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن ، في كل بطن ذكر أو أنثى ، وإن آدم وحواء عاهداً الله عز وجل ودعواه ، وقالوا : « لئن آتيتنا صالحاً لنكوننَّ من الشاكرين » فلما آتاهما صالحاً من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين : صنفاً كراماً وصنفاً إناثاً ، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ، ولم يشكرا كمشكر أبيهما له عز وجل ، قال الله عز وجل : « فتعالى الله عما يشركون » .^(٢)

فقال المأمون : أشهد أنك ابن رسول الله حقاً ، فأخبرني عن قول الله عز وجل في

(١) راجع بيان المصنف بعد الخبر الاول .

(٢) ولو كان الضمير راجعاً إلى آدم وحواء لقال : تعالى الله عما يشركان .

إبراهيم عليه السلام : « فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فقال الرضا عليه السلام : إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب ^(١) الذي أخفي فيه ، فلما جنّ عليه الليل فرأى الزهرة فقال : « هذا ربي ، على الإنكار والاستخبار » فلما أفل ، الكوكب قال لا أحبّ الآفلين ، لأنّ الأفل من صفات الحدث لا من صفات القدم ^(٢) » فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، على الإنكار والاستخبار » فلما أفل قال لئن لم يهديني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين ، يقول : لولم يهديني ربّي لكنت من القوم الضالّين » فلما أصبح و رأى الشمس بازغاً قال هذا ربي هذا أكبر من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار » فلما أفلت ، قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس : « يا قوم إنّي بريء مما تشركون * إنّي وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » وإنّما أراد إبراهيم بما قال أن يبيّن لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أنّ العبادة لا تحقّ لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وإنّما تحقّ العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض ، وكان ما احتجّ به على قومه بما ألهمه الله عزّ وجلّ وآتاه ، كما قال عزّ وجلّ : « وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه » .

فقال المأمون : لله درك يا بن رسول الله ، فأخبرني عن قول إبراهيم : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى * قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » قال الرضا عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : أنّي متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبتّه ؛ فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنّه ذلك الخليل ، فقال : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » على الخلّة » قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعيّاً واعلم أنّ الله عزّيزٌ حكيم ، فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرأوبطاً وطاووساً وديكاً ، فقطعنّ وخلطنّ ثمّ جعل على كلّ جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة - منهنّ جزءاً ، وجعل

(١) السرب بفتح السين والراء : العفير تحت الارض .

(٢) في نسخة : من صفات الحديث لا من صفات القدم ، وفي المصدر : من صفات الحدث لا من صفات القدم .

منافيرهنّ بين أصابعه ، ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ ووضع عندهنّ حبّاً وماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتّى استوت الأبدان ، وجاء كلّ بدن حتّى انضمّ إلى رقبته ورأسه ، فخلّى إبراهيم عليه السلام عن منافيرهنّ ، فطرن ثمّ وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحبّ . وقلن : يا نبي الله أحيتنا أحياءك الله ، فقال إبراهيم عليه السلام : بل الله يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير .

قال المأمون : بارك الله فيك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « فوكره موسى قضى عليه قال هذا من عمل الشيطان » قال الرضا عليه السلام : إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها و ذلك بين المغرب و العشاء « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه » قضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره « فوكره » فمات « قال هذا من عمل الشيطان » يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين ، لاما فعله موسى عليه السلام من قتله « إنّه » يعني الشيطان « عدوّ مضلّ » قال المأمون : فما معنى قول موسى : « ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ قال : يقول : إنّي وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة « فاغفر لي » أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني « فغفر له » إنّه هو الغفور الرحيم قال موسى ربّ بما أنعمت عليّ « من القوّة حتّى قتلت رجلاً بوكرة » فلنأكون ظهيراً للمجرمين « بل أجاهدني سبيلك بهذه القوّة حتّى ترضى « فأصبح » موسى في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصره « على آخر » قال له موسى إنك لغويّ مبين « قاتلت رجلاً بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأوّد بنبك ، ^(١) وأراد أن يبطش به فلمّا أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما « وهو من شيعته » قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جباراً في الأرض و ما تريد أن تكون من المصلحين » .

قال المأمون : جزاك الله خيراً يا أبا الحسن ، فما معنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذا وأنا من الضالّين » قال الرضا عليه السلام : إن فرعون قال لموسى لما أتاه : « وفعلت فعلتك

(١) في المصدر : لا وذبك (لا وذبك خ ل) . م

التي فعلت وأنت من الكافرين» لي ، قال موسى : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين » وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : « ألم يجدك يتيماً فآوى » يقول : ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس ؟ « ووجدك ضالاً » يعني عند قومك « فهدى » أى هداهم إلى معرفتك ؟ « ووجدك عائلاً فأغنى » يقول : أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون : بارك الله فيك يا بن رسول الله ، فما معنى قول الله عز وجل : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني » الآية ، كيف يجوز أن يكون كليماً لله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن كليماً لله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى أعز^(١) من أن يرى بالآبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقرّبه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقرّبه وناجاه فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمائة ألف رجل ، فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه ، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل^(٢) وصعد موسى عليه السلام إلى الطور ، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : « لن نؤمن لك » بأن هذا الذي سمعناه كلام الله « حتى نرى الله جهره » فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى : يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجات الله إليك ؟ فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يزيك تنظر إليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو نعرفه حق معرفته ، فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالآبصار

(١) في المصدر : منزّه (اعزّخ) عن أن يرى ٢٠

(٢) سفح الجبل : أصله واسفله . عرضه ومضجعه الذي يسفح أى ينصب فيه الماء .

ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى عليه السلام : يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم . فعند ذلك قال موسى : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه ، وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل ، بآية من آياته « جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً * فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك » يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي « وأنا أوّل المؤمنين » منهم بأنك لا ترى .

فقال المؤمنون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه » فقال الرضا عليه السلام : لقد همّت به ولولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت ، لكنّه كان معصوماً ، ^(١) والمعصوم لا يهيمّ بذنب ولا يأتيه ، ولقد حدّثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام أنّه قال : همّت بأن تفعل ، وهمّ بأن لا يفعل . فقال المؤمنون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه » قال الرضا عليه السلام : ذاك يونس بن متى عليه السلام « ذهب مغاضباً » لقومه « فظنّ » بمعنى استيقن « أن لن نقدر عليه » أن لن نضيّق عليه رزقه ، ومنه قول الله عزّ وجلّ : « وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه » أي ضيّق وقتر « فنادى في الظلمات » ظلمة الليل وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت « أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين » بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتنى لها في بطن الحوت ، فاستجاب الله له وقال عزّ وجلّ : « فلو لا أنّه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون » .

فقال المؤمنون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « حتّى إذا استأنس الرّسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » قال الرضا عليه السلام : يقول عزّ وجلّ حتّى إذا استأنس الرّسل من قومهم وظنّ قومهم أنّ الرّسل قد كذبوا جاء الرّسل نصرنا .

(١) تقدم في الخبر الأول عنه عليه السلام : انها همّت بالمعصية ، وهم يوسف عليه السلام بالقتل

إن أجبرته لمظم ما داخله .

فقال : المأمون : لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل : «ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحدٌ عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق» فلما فتح الله عز وجل علي نبيه مكة قال له : يا محمد «إنا فتحنا لك مكة فتحامبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : «عفا الله عنك لم أذنت لهم» قال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل بآياك أعني واسمعي يا جارة ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته ، فكذلك قوله عز وجل : «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» وقوله عز وجل : «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» قال : صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» قال الرضا عليه السلام : إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده ، فرأى امرأته تغتسل ، فقال لها : سبحان الذي خلقك ، وإنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله . فقال الله عز وجل : «أفأصفكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل : سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال ، فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله ﷺ وقوله لها : سبحان الذي خلقك ، فلم يعلم زيد ما أراد بذلك ، وظن

أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها ، فجاء الى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء وإنني أريد طلاقها ، فقال له النبي ﷺ : «أمسك عليك زوجك واتق الله» وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه ، وأن تلك المرأة منهم ، فأخفى ذلك في نفسه ولم يبد له ، وخشي الناس أن يقولوا : إن محمدًا يقول لمولاه : إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأمر الله عز وجل : «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه » يعني بالإسلام «وأنعمت عليه» يعني بالعتق «أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » ثم إن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه ، فروجها الله عز وجل من نبيه محمد ﷺ وأنزل بذلك قرآنًا فقال عز وجل : «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً » ثم علم عز وجل أن المنافقين سيعيبونه بترويجها فأنزل : «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له » .

فقال المأمون : لقد شفيت صدري يا بن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبساً علي ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً .

قال علي بن محمد بن الجهم : فقام المأمون إلى الصلاة ، وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس وتبعتهما ، فقال له المأمون : كيف رأيت ابن أخيك ؟ فقال : عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم .

فقال المأمون : إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال ﷺ فيهم : (ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي ^(١) أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، لا يخرجونكم من باب هدى ، ولا يدخلونكم في باب ضلال) وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله ، فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له ، فضحك عليه السلام ثم قال : يا بن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيفتالنني ^(٢) والله ينتقم لي منه .

(١) في المصدر : اطائب ذريتي واطهار ارومتي . م

(٢) » : سيفتالنني (سيفتالنني) وفي الاحتجاج : سيفتالنني . م

قال الصدوق رحمه الله : هذا الحديث عجيب من طريق عليّ بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام . (١)

ج : مرسلًا مثله . (٢)

بيان : أقول ما ذكره في خطيئة آدم عليه السلام قريب مما ذكره بعض العامة من أنه تعالى أشار لهما حين نهما إلى شجرة واحدة ، وكان المراد نوع تلك الشجرة ، فوسوس إليهما الشيطان أن المراد كان ذلك الشخص من الشجرة قبلا ذلك منه ، وهذا مثل ماورد في الخبر السابق في مخالفة الأصول ، والتوجيه مشترك ، ولعلّ ذكر هذا الوجه لبيان علّة ارتكاب ترك الأولى ، لأن يكون جواباً مستقلاً ، والضمير في قوله : (عن الأكل منها) راجع إلى غيرها ، ويحتمل أن يكون راجعاً إلى هذه الشجرة بأن يكون الاستثناء منقطعاً ، أي ليست هذه الشجرة منهيّة ، بل هي سبب لكونكما ملكين أو خالدين إذا أكلتما منها . وقال الجوهرى : يقال في المدح : لله درّه أي عمله . وقال الشيخ الرضى رضي الله عنه : الدرّ في الأصل ما يدرّ ، أي ينزل من الضرع من اللبن ، ومن الغيم من المطر ، وهو هنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه ، وإثما نسب فعله إليه تعالى قصداً للتعجب ، وأن الله منشئ العجائب ، فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه إليه تعالى نحو قولهم : لله أنت . والله أبوك ، فمعنى لله درّه : ما أعجب فعله .

قوله تعالى : «وظننوا أنهم قد كذبوا» قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : قرأ أهل الكوفة و أبوجعفر «كذبوا» بالتخفيف وهي قراءة عليّ وزين العابدين ومحمد بن عليّ و جعفر بن محمد عليهم السلام وزيد بن عليّ وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة و الضحّاك والأعمش ، وقرأ الباقون «كذبوا» بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهرى وقتادة ثم قال : والمعنى : إننا أخبرنا العقاب عن الأمم السالفة المكذّبة لرسلنا كما أخبرناه عن أمّتك يا محمد حتّى إذا بلغوا إلى حالة يأس الرّسل عن إيمانهم ، و تحقّق بأسهم باخبار الله تعالى إيّاهم «وظننوا أنهم قد كذبوا» أي تيقّن الرّسل أن

(١) عيون الاخبار : ١٠٨-١١٤

(٢) الاحتجاج : ٢٣٣-٢٣٧ مع اختلاف بينهما . ٢

قومهم قد كذبوهم تكذيباً عاماً حتى أنه لا يصلح واحد منهم ، عن عائشة والحسن و قتادة وأبي عليّ الجبائيّ . ومن خفف فمعناه : ظنّ الأمم أنّ الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله تعالى إليّهم ، وإهلاك أعدائهم ، عن ابن عباس وابن مسعود و ابن جبير و مجاهد وابن زيد والضحاك وأبي مسلم . وقيل : يجوز أن يكون الضمير في « ظنّوا » راجعاً إلى الرسل أيضاً ، ويكون معناه : وعلم الرسل أنّ الذين وعدوهم الإيمان من قومهم أخلفوهم ، أو كذبوا فيما أظهروه من الإيمان ، و روي أنّ سعيد بن جبير والضحاك اجتمعوا في دعوة ، فسئل سعيد بن جبير عن هذه الآية كيف قرؤوها ؟ فقال : « ووظنّوا أنّهم قد كذبوا » بالتخفيف بمعنى : وظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل كذبوهم ، فقال الضحاك ما رأيته كالיום قطّ ، لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلاً .

و روى ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : كانوا بشراً فضعفوا و يسؤوا و ظنّوا أنّهم أخلفوا ، ثمّ أخلفوا ، ثمّ تلا قوله تعالى : « حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » الآية ، وهذا باطل لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ﷺ انتهى .

أقول : ما ذكره ﷺ غير تلك الوجوه وتوجيهه واضح ، ويمكن إرجاعه إلى أوّل وجهي التخفيف كما روي عن ابن عباس ، بأن يقرأ « كذبوا » على المعلوم ، فيكون بياناً لحاصل المعنى ، لكنّه بعيد .

وأما ما ذكره ﷺ في قوله تعالى : « لينفر لك الله » فالظاهر أنّ النفر فيه بمعنى الستر كما هو معناه في أصل اللغة ، وسيأتي الكلام فيه وفي غيره في مواضعها مفصلاً إن شاء الله تعالى ، وسيجيء بعض أخبار هذا الباب في ذكر أحوال الأنبياء ﷺ ، وسيجيء خبر آدم وأنه وهب عمره لداود في خبر الثمالي ، ويدلّ على جواز السهو على بعض الأنبياء ﷺ وسنتكلم عليه .

٩ - فسر قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » فأنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : و كلمهم الله إلى أنفسهم فظنّوا أنّ الشيطان قد تمثّل لهم في صورة الملائكة . (١)

بيان : لعلّ هذا الخبر محمول على التقيّة كما عرفت ، أو المراد بالظنّ محض خطور البال ، أو المراد أنّ النصر تأخّر عنهم حتّى كان مظنة أن يتوهّموا ذلك ، وإرجاع الضمير المنصوب في «وكلهم» والمرفوع في «فظنّوا» إلى الأُم بعيد جدّاً .^(١)

١٠ - شي : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال في إبراهيم عليه السلام : إذ رأى كوكباً قال : إنّما كان طالباً لربّه ولم يبلغ كفر أو إنّهم فكّر من الناس في مثل ذلك فإنّه بمنزلته .^(٢)

١١ - شي : عن أبان بن عثمان ، عمّن ذكره عنهم أنّه كان من حديث إبراهيم عليه السلام أنّه ولد ولد في زمان نمرود بن كنعان ، وكان قد ملك الأرض أربعة : مؤمنان و كافران : سليمان بن داود وذو القرنين ، ونمرود بن كنعان وبخت نصر ، وإنّه قيل لنمرود : إنّّه يولد العام غلامٌ يكون هلاكك وهلاك دينك وهلاك أصنامك على يديه ، وإنّه وضع القوابل على النساء وأمر أن لا يولد هذه السنّة ذكرٌ إلّا قتلوه ، وإنّ إبراهيم عليه السلام حملته أمّه في ظهرها ولم يحمله في بطنها ، وإنّه لما وضعتهُ أدخلته سرباً و وضعت عليه غطاءً ، وإنّه كان يشبّ شبّاً لا يشبه الصّبيان وكانت تعاهده ، فخرج إبراهيم عليه السلام من السّرب فرأى الزّهرة فلم ير كوكباً أحسن منها ، فقال : «هذا ربّي» فلم يلبث أن طلع القمر فلمّا رآه قال : هذا أعظم « هذا ربّي فلمّا أفل قال لا أحبّ الآفلين» فلمّا رأى النّهار وطلعت الشّمس «قال هذا ربّي هذا أكبر» ممّا رأيت فلمّا أفلت قال لئن لم يهديني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين إنّي وجهت وجهي للذي فطر السّموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين» .^(٣)

١٢ - شي : عن حجر قال : أرسل العلاء بن سيّابة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام : «هذا ربّي» وقال : إنّّه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك ، قال عليه السلام : لم يكن من إبراهيم شركٌ إنّما كان في طلب ربّه ، وهو من غيره شركٌ .^(٤)

(١) هكذا في المطبوع ، و في النسخة المخطوطة : و يمكن ان يكون ضمير المنصوب في (وكلهم) والمرفوع في (ظنّوا) راجعاً إلى الإمة ، والمعنى ان الله وكل الإمة إلى انفسهم فظنّوا ان إخبار الرسل بجي. الفتح والنصرة ليس من الله باعلام اللامكة بل من الشيطان .

١٣ - **شي** : عن محمد بن حران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله فيما أخبر عن إبراهيم «هذاري بي» قال : لم يبلغ به شيئاً أراد غير الذي قال .^(١)
بيان : (لم يبلغ به شيئاً) أي لا كفراً ولا فسقاً ، بل أراد غير الذي كان ظاهر كلامه
 إنما بأنه كان في مقام النّظرو التّفكّر ، وإنما قال ذلك على سبيل الغرض ليتفكّر في أنّه هل
 يصلح لذلك أم لا ، أو قال ذلك على سبيل الإنكار ، أو على سبيل الاستفهام^(٢) وسيأتي
 تمام القول فيه .

١٤ - **شي** : عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
 ما يقول الناس في قول الله : «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه»
 قلت : يقولون : إبراهيم وعد أباه ليستغفر له ، قال : ليس هو هكذا ، وإن إبراهيم وعده
 أن يسلم فاستغفر له ، فلمّا تبين له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه .^(٣)

١٥ - **شي** : عن أبي إسحاق الهمداني ، عن رجل قال : صلّى رجلٌ إلى جنبي
 فاستغفر لأبويه وكانا ماتا في الجاهليّة ، فقلت : تستغفر لأبويك وقد ماتا في الجاهليّة ؟
 فقال : قد استغفر إبراهيم لأبيه ، فلم أدر ما أريد عليه ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ، فأمر الله
 «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلمّا تبين له أنّه عدوّ لله
 تبرّأ منه» قال : لمّا مات تبين أنّه عدوّ لله فلم يستغفر له .^(٤)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رضي الله عنه : أي لم يكن استغفاره له إلا صادراً عن
 موعدة وعدها إياه ، واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه ، فقيل : إن
 الموعدة كانت من الأب وعد إبراهيم أنّه يؤمن إن يستغفر له فاستغفر له لذلك ، فلمّا
 تبين له أنّه عدوّ لله ولا يفي بما وعد تبرّأ منه وترك الدّعاء له ، وهو المروي عن ابن
 عباس ومجاهد وقناة إلا أنّهم قالوا : إنّما تبين عداوته لمّا مات على كفره . وقيل : إن
 الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه : إنّي لأستغفر لك ما دمت حيّاً ، وكان يستغفر له مقيداً

(١) مخطوط .

(٢) أو على سبيل المناظرة والاحتجاج على الخصم بأن يوافق معهم أولاً و يسلم ما يسلمون ،
 ثم يرد عليهم بما فيه إبطال ما كان مسلماً عندهم .

(٣) (٤٣) مخطوط . م

بشرط الإيمان ، فلمّا آيس من إيمانه تبرّأ منه ، وهذا يوافق قراءة الحسن «إلا عن موعدة وعدها أباه» بالباء ، ويقولّيه قوله : «إلا قول إبراهيم لأبيه لا ستغفرن لك» .^(١)

١٦ - **شي** : عن سلمان بن عبدالله الطلحي^(٢) قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما حال بني يعقوب فهل خرجوا من الإيمان ؟ قال : نعم ، قلت له : فما تقول في آدم ؟ قال : دع آدم .^(٣)

بيان : أقول : لما أوردنا بعض الأخبار الدالة على عصمة الأنبياء المتضمنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب والخطأ عنهم فلنتكلّم عليها جملة إذ تفصيل القول في ذلك يوجب الإطناب ويكثر حجم الكتاب :

اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة : أحدها ما يقع في باب العقائد . وثانيها ما يقع في التبليغ . وثالثها ما يقع في الأحكام والفتيا . ورابعها في أفعالهم وسيرهم عليهم السلام ، وأمّا الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عندهما قبل النبوة وبعدها ، غير أن الأزارقة^(٤) من الخوارج جوّزوا عليهم الذنب ، وكلّ ذنب عندهم كفر ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يحكى عنهم أنهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبياً علم أنه يكفر بعد نبوّته !

وأما النوع الثاني وهو ما يتعلّق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتّحريف فيما يتعلّق بالتبليغ عمدًا وسهواً إلا القاضي أبو بكر^(٥) فإنّه جوّز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفتلات

(١) مجمع البيان ج ٤ : ٧٧ .

(٢) الصحيح سليمان مكبراً ، عنه الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام ، ولكنه مجهول الحال .

(٣) مخطوط . م

(٤) الأزارقة اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق الحروري من رؤوس الخوارج ، خرج هو واصحابه من البصرة إلى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها و ماورائها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبدالله بن زبير و قتلوا عماله بهذه النواحي ، له مقالات رافعة اوردها الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ١٧٩ .

(٥) هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلائي البصري المتكلم على مذهب الاشعري سكن بغداد ، وله تصانيف مشهورة ، وتوفي في ٤٠٣ هـ ، يحكى انه ناظر الشيخ المفيد قدس الله روحه فغلبه المفيد ، فقال للشيخ : لك في كل قدر معرفة ؟ فقال الشيخ : نعم ماتملت بأدوات ابيك .

اللسان . وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيه عمداً وسهواً إلا شريطة قليلة من العامة . وأما النوع الرابع وهو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال :

الأول : مذهب أصحابنا الإمامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لاصغيرة ولا كبيرة ولا عمداً ولا نسياناً ولا لخطاء في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه ، و لم يخالف فيه إلا الصدوق ^(١) وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله ، فأنهما جوزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان ، وكذا القول في الأئمة الطاهرين عليهم السلام .

الثاني : أنه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة ، كسرقعة حبة أو لقمة ، وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعة ، وهذا قول أكثر المعتزلة .

الثالث : أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد ، لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو ، وهو قول أبي علي الجبائي .

الرابع : أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطاء ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أهمهم لقوة معرفتهم وعلو رتبته وكثرة دلائلهم وإنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم ، وهو قول النظام وجعفر بن مبرشر ومن تبعهما .

الخامس : أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً خطأ ، وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة .

ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال :

الأول : أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه ، وهو مذهب أصحابنا الإمامية .

(١) قال شيخنا الصدوق قدس الله روحه في كتاب من لا يحضره الفقيه : و ليس سهواً النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسهونا لأن سهواً من الله عز وجل ، وإنما هو إسهاء . ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا ومعبوداً دونه ، و ليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى يسهوا ، وسهونا عن الشيطان ، وليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة صلوات الله عليهم سلطان ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من تبعه من القواين .

الثاني : أنه من حين بلوغهم ، ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة ، وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : أنه وقت النبوة ، وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم ، وهو قول أكثر الأشاعرة و منهم الفخر الرازي و به قال أبو هذيل و أبو علي الجبائي من المعتزلة .

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة و بعدها قول أئمتنا سلام الله عليهم بذلك المعلوم لنا قطعاً باجماع أصحابنا رضوان الله عليهم ، مع تأييده بالتصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية .

وقد استدلل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية ، وقد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجة ، ومن أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتاب الشافي و تنزيه الأنبياء و غيرهما من كتب أصحابنا ، والجواب مجملأ عما استدلل به المخطؤون من إطلاق لفظ العصيان و الذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم تحمل هذه الألفاظ على ترك المستحب والأولى ، أو فعل المكروه مجازاً ، والنكتة فيه كون ترك الأولى ومخالفة الأمر النديبي و ارتكاب النهي التنزيهي منهم مما يعظم موقعه لعلو درجتهم وارتفاع شأنهم ، ولندكر بعض ما احتج به المنزهون من الفريقين على سبيل الإجمال ، ولهم في ذلك مسالك :

الأول : ما أورده السيد المرتضى قدس الله سره في كتاب تنزيه الأنبياء حيث قال : اعلم أن جميع ما فنزه الأنبياء عليهم السلام عنه ونمنع من وقوعه منهم يستند إلى دلالة العلم المعجز إما بنفسه أو بواسطة ، وتفسير هذه الجملة أن العلم المعجز إذا كان واقعاً موقع التصديق لمدعي النبوة والرسالة وجارياً مجرى قوله تعالى له : صدقت في أنك رسولي ومؤدعني فلا بد من أن يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه على الله تعالى فيما يؤدبه ، لأنه تعالى لا يجوز أن يصدق الكذاب ، لأن تصديق الكذاب قبيح كما أن الكذب قبيح ، فأما الكذب في غير ما يؤدبه وسائر الكبائر فإتما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا

على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤدّيه وقبوله منه لأنّ الغرض في بعثة الأنبياء ﷺ وتصديقهم بالاعلام المعجزة هو أن يمثل بما يأتون به ، فما قدح في الامتثال والقبول وأثر فيهما يجب أن يمنع المعجز منه ، فلهذا قلنا : إنّه يدلّ على نفي الكذب والكبائر عنهم في غير ما يؤدّونه بواسطة ، وفي الأوّل يدلّ بنفسه .

فإن قيل : لم يبق إلّا أن يدلّوا ^(١) على أنّ تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال قلنا : لاشبهة في أنّ من نجوزّ عليه كبائر المعاصي ولا نأمن منه الإقدام على الذنوب لا تكون أنفسنا ساكنة إلى قبول قوله واستماع وعظه سكونها إلى من نجوزّ عليه شيئاً من ذلك ، وهذا هو معنى قولنا : إنّ وقوع الكبائر ينفر عن القبول والمرجع فيما ينفر ولا ينفر إلى العادات واعتبار ما يقتضيه ، وليس ذلك ممّا يستخرج بالأدلة والمقائيس ، ومن رجع إلى العادة علم ما ذكرناه ، وإنه من أقوى ما ينفر عن قبول القول ، وإنّ حظّ الكبائر في هذا الباب إن لم يزد عن حظّ السخف والمجون والخلاعة ^(٢) لم ينقص منه .

فإن قيل : أليس قد جوّز كثير من الناس على الأنبياء ﷺ الكبائر مع أنّهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم والعمل بما شرّعه من الشرائع ، وهذا ينقض قولكم : إنّ الكبائر منقّرة ؟ قلنا : هذا سؤال من لم يفهم ما أوردناه ، لأنّا لم نرد بالتّغيير ارتفاع التّصديق وأن لا يقع امتثال الأمر جملةً ، وإنّما أردنا ما فسرناه من أنّ سكون النفس إلى قبول قول من يجوزّ ذلك عليه لا يكون على حدّ سكونها إلى من لا نجوزّ ذلك عليه ، وإنّما مع تجويز الكبائر نكون أبعد من قبول القول ، كما أنّنا مع الأمان من الكبائر نكون أقرب إلى القبول ، وقد يقرب من الشّيء ما لا يحصل الشّيء عنده ، كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنده .

ألا ترى أنّ عبوس الدّاعي للناس إلى طعامه وتضجّره وتبرّمه ^(٣) منقّر في العادة

(١) في المصدر : تدلّوا . م

(٢) السخف : رقة العقل ونقصانه . مجن مجونا : مزح وقل حياؤه كأنه صلب وجهه ، فهو ما جن .

خلع خلاعة : انقاد لهواه وتهتك . استخف .

(٣) التبرم : التضجر والسّامة .

عن حضور دعوته وتناول طعامه ، وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ، ولا يخرج منه أن يكون منفراً ، وكذلك طلاقة وجهه واستبشاره وتبسمه يقرب من حضور دعوته وتناول طعامه وقد يرتفع الحضور مع ما ذكرناه ، ولا يخرج منه أن يكون مقرباً ، فدلّ على أن المعتبر في باب المنفر والمقرب ما ذكرناه ، دون وقوع الفعل المنفر عنه أو ارتفاعه .

فإن قيل : فهذا يقتضي أن الكبائر لا تنفع منهم في حال النبوة ، فمن أين أنها لا تنفع منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالنبوة المسقط للعقاب والذم ، ولم يبق وجه يقتضي التنفير ؟ قلنا : الطريقة في الأمرين واحدة ، لأننا نعلم أن من نجوز عليه الكفر والكبائر في حال من الأحوال وإن تاب منه وخرج من استحقاق العقاب به لانسكن إلى قبول قوله مثل سكوننا إلى من لانجوز ذلك عليه في حال من الأحوال ولا على وجه من الوجوه ، ولهذا لا يكون حال الواعظ لنا الداعي إلى الله تعالى ونحن نعرفه مقارفاً للكبائر مرتكباً لعظيم الذنوب وإن كان قد فارق جميع ذلك وتاب منه عندنا وفي نفوسنا كحال من لم يعهد منه إلا الزهارة والطهارة ، ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضي السكون و المنفور ، ولهذا كثيراً ما يعير الناس من يعهدون منه القبايح المتقدمة بها وإن وقعت التوبة منها ، ويجعلون ذلك عيباً ونقصاً وقادحاً ومؤثراً ، وليس إذا كان تجوز الكبائر قبل النبوة منخفضاً عن تجوزها في حال النبوة ناقصاً عن رتبته في باب التنفير وجب أن لا يكون فيه شيء من التنفير ، لأن الشيين قد يشتركان في التنفير وإن كان أحدهما أقوى من صاحبه ، ألا ترى أن كثير السخف والمجون والاستمرار عليه والانهماك فيه منفر لا محالة ، وإن القليل من السخف الذي لا يقع إلا في الأحيان والأوقات المتباعدة منفراً أيضاً ، وإن فارق الأول في قوة التنفير ولم يخرج منه نقصانه في هذا الباب عن الأول من أن يكون منفراً في نفسه .

فإن قيل : فمن أين أن الصغائر لانجوز على الأنبياء عليهم السلام في حال النبوة وقبلها ؟ قلنا : الطريقة في نفي الصغائر في الحالين هي الطريقة في نفي الكبائر في الحالين عند التامل لأننا كما نعلم أن من نجوز كونه فاعلاً لكبيرة متقدمة فتاب منها وأقلع عنها ولم يبق معه شيء من استحقاق عقابها وزمها لا يكون سكوننا إليه ^(١) إلى من لانجوز ذلك

(١) في المصدر : سكوننا إلى من لا يجوز عليه ذلك ، كذلك نعلم ان من يجوز عليه اه . م

عليه ، فكذلك أن من نجوز عليه من الأنبياء عليهم السلام أن يكون مقدماً على القبائح مرتكباً للمعاصي في حال نبوته أو قبلها وإن وقعت مكفرة لا يكون سكوننا إليه سكوننا ^(١) إلى من نأمن منه كل القبائح ولا نجوز عليه فعل شيء منها . انتهى ما أردنا إيراده من كلامه قدس الله روحه . ^(٢)

أقول : لا يخفى عليك أن من جوز صدور الصغائر عن الأنبياء ولونفى صدور الخسيسة منها يلزمه تجويز أكثر الذنوب وعظائمها عليهم ، بل لافرق كثيراً بينه وبين من يجوز جميعها ، إذ الكبائر على ما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم سبع ، ورووا عن ابن عمر أنه زاد فيها اثنتين ، وعن ابن مسعود أنه زاد على قول ابن عمر ثلاثة ، ولا شك أن كثيراً من عظام الذنوب التي سوى ما ذكره ليست من الصغائر الخسيسة كسرقة درهم ، والتطيف بحبة ، فيلزمهم تجويز ما لم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال بأنواع المعازف والملاهي وترك الصلاة وأصناف المعاصي التي تقارفها ملوك الجور على رؤوس الأشهاد وفي الخلوات ، فهؤلاء أيضاً مخطئون للأنبياء ولكن في لباس التنزيه ، ولا يرتاب عاقل في أن من هذا شأنه لا يصلح لرئاسة الدين والدنيا ، وأن النفوس تتفرغ عنه ، بل لا يجوز أحد أن يكون مثله صالحاً لأن يكون واعظاً وهادياً للخلق في أدنى قرية ، فكيف يجوز أن يكون ممن قال تعالى فيهم : « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » ^(٣) ، وإذا ثبت بطلان هذا النوع من التنزيه أمكن التمسك في إثبات ما ذهب إليه أصحابنا من تنزّههم صلوات الله عليهم عن كل منقصة ولو على سبيل السهو والنسيان من حين الولادة إلى الوفاة بالإجماع المركب ، ولا يضرّ خروج شاذ من المعروفين من أصحابنا بعد تحقيق الإجماع .

الثاني أنه لو صدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين وهما وجوب متابعتة ومخالفتة ، أما الأول فلا إجماع ولقوله تعالى : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحبكم الله » ^(٤) ، وإذا ثبت في حقّ نبيّنا صلى الله عليه وسلم ثبت في حقّ باقي الأنبياء عليهم السلام ، لعدم

(١) في المصدر : سكوننا . م

(٢) تنزيه الانبياء : ٤ - ٦ . م

(٣) الحج : ٧٥ .

(٤) آل عمران : ٣١ .

القائل بالفرق ، و أما الثاني فلأن متابعة المذنب حرام .

الثالث : أنه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه وزجره والإيثار عليه لعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكنه حرام لاستلزام إيذائه المحرم بالإجماع ، ولقوله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة » .^(١)

الرابع : أنه لو أقدم على الفسق لزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى : « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »^(٢) وللإجماع على عدم قبول شهادة الفاسق ، فيلزم أن يكون أدون حالاً من آحاد الأمة ، مع أن شهادته تقبل في الدين القويم ، وهو شاهد على الكل يوم القيامة ، قال الله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » .^(٣)

الخامس : أنه يلزم أن يكونوا أقل درجة من عصاة الأمة ، فإن درجاتهم في غاية الرفعة والجلالة ، ونعم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس وجعلهم أمناً على وحيه وخلفاء في عبادته وبلاده وغير ذلك عليهم أتم وأبلغ ، فارتكابهم المعاصي والإعراض عن أوامر ربهم ونواهيهِ للذة فانية أفحش وأشنع من عصيان هؤلاء ، ولا يلتزمه عاقل .

السادس : أنه يلزم استحقاقه العذاب واللعن واستيجابه التوبيخ واللوم لعموم قوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين »^(٤) ، وقوله تعالى : « أألعنه الله على الظالمين »^(٥) ، وهو باطل بالضرورة والإجماع .

السابع : أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله ، فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى : « أأأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون »^(٦) ، واللازم باطل بالإجماع ، ولكونه من أعظم المنقرات ، فإن كل واعظ لم يعمل بما يعظ الناس به لا يرغب الناس في الاستماع منه وحضور مجلسه ولا يعبؤون بقوله .

الثامن : أنه تعالى حكى عن إبليس قوله : « فبغزتك لأغوينهم أجمعين »* إلا

(٢) الحجرات : ٦ .

(٤) النساء : ١٤ .

(٦) البقرة : ٤٤ .

(١) الاحزاب : ٥٧ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٥) هود : ١٨ .

عبادك منهم المخلصين^(١) ، فلو عصى نبيّ لكان ممن أغواه الشيطان ولم يكن من المخلصين ، مع أنّ الأنبياء من المخلصين للإجماع ولأنّه تعالى قال : « واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار * إنّنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وإنتهم عندنا لمن المصطفين الأخيار^(٢) » ، وإذا ثبت وجوب العصمة في البعض ثبت في الكلّ لعدم القائل بالفرق .

التاسع : أنّه يلزم أن يكون من حزب الشيطان وقال الله تعالى : « ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون^(٣) » ، ولا يقول به إلّا الخاسرون .

العاشر : أنّ الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى : « إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين^(٤) » وأفضليّة البعض يدلّ على أفضليّة الكلّ للإجماع المركّب ، ولو صدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى : « أم نجعل المتّقين كالفجار^(٥) » .

الحادي عشر : النبيّ لو كان غاصباً لكان من الظالمين ، وقد قال الله تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين^(٦) »

قال الرّازيّ في تفسيره : المراد بهذا العهد إمّا عهد النبوة ، أو عهد الإمامة ، فإن كان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب ، وإن كان المراد عهد الإمامة فكذلك ، لأنّ كلّ نبيّ لا بدّ أن يكون إماماً يؤتمّ به ويقتدى به ، فالآية على جميع التقديرات تدلّ على أنّ النبيّ لا يكون مذبذباً .

الثاني عشر : أنّه تعالى قال : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين^(٧) » والأنبياء من ذلك الفريق بالاتفاق . وقد ذكروا وجوهاً أخرى فيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وأمّا الجواب عن حجج المخطئة فسنذكر في كلّ باب ما يناسبه إن شاء الله تعالى .

(٢) ص : ٤٥ - ٤٧ .

(١) ص : ٨٢ و ٨٣ .

(٤) آل عمران : ٣٣ .

(٣) الجادلة : ١٩ .

(٦) البقرة : ١٢٤ .

(٥) ص : ٢٨ .

(٧) سبا : ٢٠ .

﴿أبواب قصص آدم وحواء وأولادهما صلوات الله عليهما﴾

﴿باب ١﴾

﴿فضل آدم وحواء وعلل تسميتهما ، و بعض أحوالهما ، وبدء خلقهما﴾

﴿(وسؤال الملائكة في ذلك)﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ٣٠-٣٣ .

النساء ٤ « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً .

الرحمن ٥٥ « خلق الإنسان من صلصال كالفخار ١٤ .

تفسير : «إني جاعل في الأرض خليفة» قال البيضاوي : الخليفة من يخلف غيره و ينوب منابه ، و التاء للمبالغة « قالوا أتجعل فيها » تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها « من يفسد فيها » أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية ، واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد ،^(١) واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم ،^(٢) وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة ، فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك ، وإنما عرفوا ذلك بأخبار من الله أو تلقوا من اللوح المحفوظ ، أو استنبطوا عما زكزي عقولهم أن العصمة من خواصهم ، أو قياس لأحد الثقلين على الآخر^(٣) « ونحن

(١) أي غلبت تلك المفاسد .

(٢) أي يزيل شبهتهم .

(٣) أولما عرفوا من حال من كان قبلهم من نوع الإنسان على احتمال .

نسبح بحمدك ونقدس لك، حال مقررة لجهة الإشكال، وكانهم علموا أن المجموع خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره: شهوية وغضبية تؤذيان به إلى الفساد وسفك الدماء، وعقلية تدعوه إلى المعرفة والطاعة، ونظروا إليها مفردة وقالوا: ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلاً عن استخلافه؟ وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليماً عن معارضة تلك المفاصد، وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة مطوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والإنصاف، ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الأحاد كالأحاطة بالجزئيات، واستنباط الصناعات، واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف، وإليه أشار تعالى إجمالاً بقوله: «قال إنني أعلم ما لا تعلمون» والتسبيح تبعيد الله عن السوء، وكذلك التقديس، و«بحمدك» في موضع الحال، أي متلبسين بحمدك على ما أهتمنا معرفتك ووفقتنا لتسيحك «وعلم آدم الأسماء كلها» إما بخلق علم ضروري بها فيه، أو إلقاء في روحه، ولا يفتر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل، والاسم: ما يكون علامة للشيء ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال، واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى، سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهما، واصطلاحاً في المعنى المعروف؛ والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو يستلزم الأول، لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني، والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة، وقوى متباينة، مستعد إدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمنتخيلات والموهومات، وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلائها ثم عرضهم على الملائكة الضمير للمسميات المدلول عليها ضمناً فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء، تبكى لهم^(١) وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال، وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال «إن كنتم صادقين، في زعمكم أنكم أحق بالخلافة لعصمتكم، وأن خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق

(١) التبكيت: الغلبة بالعجة. التنيف والتفريع.

بالحكيم « قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا » اعترافٌ بالعجز والقصور ، وإشعار بأنَّ سؤالهم كان استفساراً « قال ألم أقل لكم » استحضارٌ لقوله : « أعلم ما لا تعلمون » لكنَّه جاء به على وجه أبسط ليكون كالْحجَّة عليه ، فإنَّه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض وما ظهر لهم من الأحوال الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون ، وفيه تعريضٌ بمعاتبتهم على ترك الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم . وقيل : « ماتبدون » قولهم : « أنجعل فيها » و « ما تكتمون » استيطانهم أنَّهم أحقَّاء بالخلافة وأنَّه تعالى لا يخلق خلقاً أفضل منهم . وقيل : ما أظهروا من الطاعة و أسرَّ منهم إبليس من المعصية .^(١)

أقول : سيأتي تمام الكلام في تفسير تلك الآيات وسائر الآيات الواردة في ذلك و دفع الشبهة الواردة عليها في كتاب السَّماء والعالم .

قوله : « من نفس واحدة » قال الطَّبْرسي رحمه الله . المراد بالنفس هنا آدم « وخلق منها زوجها » ذهب أكثر المفسرين إلى أنَّها خلقت من ضلع من أضلاع آدم ، ورووا عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال : « خلقت المرأة من ضلع إن أقمتها كسرتها ، وإن تركتها وفيها عوج استمعت بها » وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : أن الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم . وفي تفسير علي بن إبراهيم : أنَّها خلقت من أسفل أضلاعه .^(٢)

« خلق الإنسان من صلصال » قال البيضاوي : الصِّلصال الطِّين اليابس الذي له صلصلة ، والفخار : الخزف ، وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثمَّ حمَّاهم مسنوناً^(٣) ثمَّ صلصلاً^(٤) فلا يخالف ذلك قوله : « خلقه من تراب » ونحوه .^(٥)

١- فسي : فقال الله « يا آدم أنبئهم بأسمائهم » فأقبل آدم يخبرهم ، فقال الله : « ألم أقل لكم » الآية فجعل آدم حجة عليهم .^(٦)

(١) انوار التنزيل ج ١٣ : ١٨ و ١٩ و ٢٠

(٢) مجمع البيان ٢ : ٢٠٤

(٣) اى طين اسود متغير متن .

(٤) الصلصال : طين يابس سى بذلك لانه يصل اى يسمع له صلصلة إذا تقربه .

(٥) انوار التنزيل ج ٢ : ٢٠٤

(٦) تفسير القمي : ٣٨

٢- فس : « خلقكم من نفس واحدة » يعني آدم « وخلق منها زوجها » يعني حواء برأها (١) من أسفل أضلاعه (٢).

٣- ج : عن أبي بصير قال : سأل طاوس اليماني أبا جعفر عليه السلام : لم سمى آدم آدم ؟ قال : لأنها رفعت طينته من آدم الأرض السفلى ، قال : فلم سميت حواء حواء ؟ قال : لأنها خلقت من ضلع حي ، يعني ضلع آدم (٣).

٤- ع : أبي ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن البنزطي ، عن أبان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما سمى آدم آدم لأنه خلق من آدم الأرض . قال الصدوق رحمه الله : اسم الأرض الربعة آدم ، وخلق آدم منها فلذلك قيل : خلق من آدم الأرض (٤).

٥- ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي ، قال الله عز وجل : « خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » (٥).

بيان : اختلف في اشتقاق اسم آدم فقيل : اسم أعجمي لا اشتقاق له كآذر ، وقيل : اشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه عليه السلام كان أسمر اللون ، وقيل : من الأدمة بالفتح بمعنى الأسود ، وقيل : من آدم الأرض أي وجهها ، وقد روي هذا في أخبار العامة أيضاً ؛ وقيل : من الإدام بمعنى ما يؤتمد به ، وقيل : من الأدم بمعنى الألفة والاتفاق ، وما ورد في الخبر هو المتبع (٦) . وأما ما ذكره الصدوق رحمه الله من كون الأديم اسماً للأرض الربعة فلم نجده أثرًا في كتب اللغة ، ولعلّه وصل إليه بذلك خبر .

وأما اشتقاق حواء من الحي أو الحيوان لكون الأولى (٧) وأوياً وآخرياً من اليائي يخالف القياس ، ويمكن أن يكون مبنياً على قياس لغة آدم عليه السلام ، أو يكون مشتقاً من لفظ

(١) أي خلقها . (٢) تفسير القمي : ١١٨ م .

(٣) الاحتجاج : ١٢٩ م . (٤) علل الشرائع : ١٦ م .

(٥) علل الشرائع : ١٧ م .

(٦) قال الجزري في النهاية : أدمة الأرض : هولونها وبه سمى آدم عليه السلام .

(٧) في النسخة المخطوطة : أن يكون الأولى وأوياً .

يكون في لغتهم بمعنى الحياة ، مع أنه كثيراً ما يرد الاشتقاق في لغة العرب على خلاف قياسهم فيسمونه سماعياً وشاذاً فليكن هذا منها .

٦- ع : في خبر ابن سلام ^(١) أنه سأل النبي ﷺ عن آدم لم سمي آدم ؟ قال : لأنه خلق من طين الأرض وأديمها ، قال : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد ؟ قال : بل من الطين كله ، ولو خلق من طين واحد ما عرف الناس بعضهم بعضاً ، وكانوا على صورة واحدة ، قال : فلهم في الدنيا مثل ؟ قال : التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب ، فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب . قال : فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو خلقت حواء من آدم ؟ ^(٢) قال : بل حواء خلقت من آدم ، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ، ولم يكن بيد الرجال .

قال : فمن كله خلقت أم من بعضه ؟ قال : بل من بعضه ، ولو خلقت من كله لجاز الفصاص في النساء كما يجوز في الرجال .

قال : فمن ظاهره أو باطنه ؟ قال : بل من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لانكشف النساء كما ينكشف الرجال ، فلذلك صار النساء مستترات .

قال : فمن يمينه أو من شماله ؟ قال : بل من شماله ، ولو خلقت من يمينه لكان للأُنثى كحظ الذكر من الميراث ، فلذلك صار للأُنثى سهمٌ وللذكر سهمان ، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد .

قال : فمن أين خلقت ؟ قال : من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر . ^(٣)

بيان : الأشقر : الشديدة الحمرة . وقال الفيروز آبادي : الصَّهب محرّكة : حمرة أو شقرة في الشعر كالصَّهب . والأصهب : بعير ليس بشديد البياض ، والصَّهب كصقل : الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ، والحجارة .

(١) و الخبر طويل اخرجه مسنداً في كتاب الاحتجاجات في باب احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على اليهود في مسائل شتى .

(٢) في نسخة : ام خلقت حواء من آدم ؟

(٣) علل الشرائع : ١٦١ : ٢٠

٧- ع: (١) الدقاق، عن الكليني، عن علان رفعه قال: أتى أمير المؤمنين بهودي فقال: لم سمّي آدم آدم، وحواء حواء؟ قال: إنما سمّي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مرّ، وماء منّين، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين، وأمره الله بيده فلم يفض شيء من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقة، وجعل الماء المالح في عينية، وجعل الماء المرّ في أذنيه، وجعل الماء المنّين في أنفه، وإنّما سمّي حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان. الخبر. (٢)

بيان: قال الجوهرى: الأدم: الألفة والاتفاق، يقال: آدم الله بينهما، أي أصلح وألف، وكذلك آدم الله بينهما، فعل وأفعل بمعنى: انتهى. واليد هنا بمعنى القدرة.

٨ - ختص: المعلّى بن نهد، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أوّل من قاس إبليس، فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين» ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه، ثم قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من نور، وخلق الجنّ من النار، وخلق الجنّ صنفًا من الجنّ من الرّيح، وخلق الجنّ صنفًا من الجنّ (٣) من الماء، وخلق آدم من صفحة الطّين، (٤) ثمّ أجرى في آدم النّور والنّار والرّيح والماء، فبالنّور أبصر وعقل وفهم، وبالنّار أكل وشرب، ولولا أنّ النّار في المعدة لم يطحن المعدة الطّعام، ولولا أنّ الرّيح في جوف ابن آدم تلهب النّار المعدة لم تلتب، ولولا أنّ الماء في جوف ابن آدم يطفئ حرّ نار المعدة لأحرقت النّار جوف ابن آدم، فجمع الله ذلك في آدم الخمس خصال، وكانت في إبليس خصلة فاقتخر بها. (٥)

(١) تقدم الخبر بطوله في كتاب الاحتجاجات في باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

(٢) علل الشرايح: ١٢ . ٢

(٣) استظهر في الهامش ان الصحيح: الجن.

(٤) الصفحة من الشيء: جانبه ووجهه، وهو يؤيد ما تقدم في معاني آدم انه اشتق من اديم الارض بمعنى وجهها.

(٥) مخطوط . ٢

٩ - ع : أبي ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن البرنطي ، عن أبان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القبضة التي قبضها الله عز وجل من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام أرسل إليها جبرئيل عليه السلام أن يقبضها ، فقالت الأرض : أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئاً ، فرجع إلى ربه فقال : يا رب تعوذت بك مني ، فأرسل إليها إسرافيل فقالت مثل ذلك ، فأرسل إليها ميكائيل فقالت مثل ذلك ، فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله أن يأخذ منها شيئاً ، ^(١) فقال ملك الموت : وأنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منك ، قال : وإنما سمّي آدم آدم لأنه خلق من أدوم الأرض . ^(٢)

١٠ - فـ : أبي ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن ثابت الحذاء ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق ^(٣) خلقاً بيده وذلك بعدما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، وكان من شأنه خلق آدم كشط ^(٤) عن أطباق السموات و قال للملائكة : انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس ، فلما رأوا ما يعملون من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وتأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم فقالوا : ربنا ^(٥) أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن ، وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ، ^(٦) ولا تغضب ، ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى ، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك ، قال : فلما سمع ذلك من الملائكة قال إنني جاعل في الأرض خليفة يكون حجة في أرضي

(١) في المصدر : فتعوذت بالله منه ان يستثنى (باخذ خل) منها هـ . م

(٢) علل الشرايع : ١٩٣ . م

(٣) في اللل : أحب ان يخلق . م

(٤) في اللل : و لما كان من شأن الله ان يخلق آدم عليه السلام للذي اراد من التدبير والتقدير لما هو مكنونه في السماوات والارض و عليه لما اراد من ذلك كله كشط هـ . وكشط الشيء : نزع و كشف عنه . م

(٥) في اللل . ولم يملكوا غضبهم ان قالوا : يارب هـ . م

(٦) في نسخة . ولا تأسف عليهم . اي فلاتعزن ولا تلهف .

على خلقي، فقالت الملائكة: «سبحانك أتجعل فيها من يفسد فيها» كذا أفسد بنو الجن^(١) ويسفكون الدماء كما سفكت بنو الجن، ويتحاسدون ويتباغضون، فأجعل ذلك الخليفة منّا فإنّا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء «ونسبح بحمدك ونقدس لك» فقال جلّ وعزّ: «إنّي أعلم ما لا تعلمون» إنّي أريد أن أخلق خلقاً يدي، وأجعل من ذرّيته أنبياء ومرسلين، وعباداً صالحين، وأئمة مهتدين، أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم سبيلي،^(٢) وأجعلهم لي حجة عليهم وعذراً ونذراً، وأبين الناس من أرضي^(٣) وأطهرها منهم، وأقلّ مرده الجنّ العصاة عن بريّتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أباي. قال: فقالت الملائكة: يا ربّنا افعل ما شئت «لأعلم لنا إلّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» قال: فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام، قال: فلاذوا بالعرش فأشاروا بالأصابع، فنظر الرّبّ جلّ جلاله إليهم ونزلت الرّحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال: طوفوا به، ودعوا العرش فإنّه لي رضا. فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً، فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السّماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض، فقال الله تبارك وتعالى: «إنّي خالقُ بشرٍ من صلصال من حمأ مسنون * فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» قال: وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاعترف ربّنا تبارك وتعالى غرفة يمينه من الماء العذب الفرات - وكلتا يديه يمين - فصلصها في كفه حتّى جمدت،^(٤) فقال لها: منك أخلق النّبيين والمرسلين وعبادي الصّالحين والأئمة المهتدين

(١) في نسخة: كما افسدت بنو الجن.

(٢) في نسخة: ويسلكون بهم طريق سبيلي.

(٣) أي افضل الناس من ارضي. وفي نسخة: اير. وفي اخرى والمصدر: اي اى اهلكهم.

(٤) في نسخة: فجمدت.

والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة^(١) ولا أبالي . ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، ثم أغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها : منك أخلق الجبارين والفراعة والعناة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشيعهم ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، قال : وشرط في ذلك البدء فيهم ، ولم يشترط في أصحاب اليمين البدء^(٢) ثم خلط المائتين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفأهما قدّام عرشه وهما سلاله من طين ، ثم أمر الملائكة الأربعة : الشمال والجنوب والصبأ والدبور^(٣) أن يجولوا على هذه السلاله الطين فأبدوها^(٤) وأنشؤوها ثم أبروها^(٥) وجزّوها وفصلوها وأجروا فيها الطبائع الأربعة : الرّيح والدم والمرّة والبلغم ، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبأ والدبور وأجروا فيها الطبائع الأربعة فالريح من الطبائع الأربعة من البدن من ناحية الشمال ، والبلغم من الطبائع الأربعة من ناحية الصبأ ، والمرّة من الطبائع الأربعة من ناحية الدبور ، والدم من الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب ، قال : فاستقلت^(٦) النّسمة وكمل البدن ، فلزمه من ناحية الرّيح حبّ النّساء وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطّعام والشراب والبرّ والحلم و الرّفق ، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حبّ النساء^(٧) والدّلاتور كواب المحارم والشهوات ؛ قال أبو جعفر عليه السلام : وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام .^(٨)

ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي

(١) في نسخة : إلى يوم الدين .

(٢) تقدم معنى البدء في باب ، راجع .

(٣) قد اطلق هنا لفظه الملائكة على الشمال وغيره ، فانها من ملائكة الله و جنوده ، او اراد

الملائكة الموكلين بهذه الجوانب ، والاول اظهر .

(٤) في نسخة : فأبروها .

(٥) » : فأبدوها .

(٦) استقل الشيء : حمله و رفعه .

(٧) في نسخة : حب الفساد .

(٨) تفسير القمي : ٣٢-٣٤ . ٢ .

المقدم، عن جابر مثله (١) وقد أوردناه بلفظه في باب قوام بدن الإنسان .

١١- فسر : ذكر بعد الخبر المتقدم : فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصوراً ، وكان يمرّ به (٢) إبليس اللعين فيقول : لأمر ما خلقت ؛ فقال العالم ﷺ فقال إبليس : لأنّ أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته ، قال : ثمّ نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال : الحمد لله ، فقال الله له : يرحمك الله ، قال الصادق ﷺ : فسبقت له من الله الرحمة (٣)

بيان : سيأتي تمام الخبر في الباب الآتي . وقال : كسّطت الغطاء عن الشيء : أي كشفت عنه . والنسّاس : حيوان شبيه بالإنسان (٤) يقال : إنّه يوجد في بعض بلاد الهند وقال الجوهري : جنس من الخلق يئب أحدهم على رجل واحدة . وأسف : غضب وزناً ومعنى . والصلصال قيل : إنّه المتغيّر وقيل : الطين الحرّ خلط بالرمل ، وقيل : الطين اليابس ، يصلصل أي يصوت إذا نفر ، أو لأنّه كانت الرّيح إذا مرّت به سمع له صلصلة وصوت . والحمأ : الطين الأسود . والمسنون : المتغيّر الملتن .

قوله ﷺ : (وكلتا يديه يمين) قال الجزري : أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لانفص في واحدة منهما ، لأنّ الشّمال تنقص عن اليمين ، وإطلاق هذه الأسماء إنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة ، والله منزّه عن التشبّه والتّجسّم انتهى .

أقول : يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة :

الاول : أن يكون المراد باليد القدرة ، واليمين كناية عن قدرته على اللّطف و الاحسان والرحمة ، والشّمال كناية عن قدرته على القهر والبلايا والنقمات ، والمراد

(١) علل الشرايع : ٤٦ : و بينهما اختلافات اشرنا الى بعضها . م

(٢) في نسخة : وكان مره إبليس .

(٣) تفسير القمي : ٣٤ . م

(٤) قال الجزري في النهاية : في حديث أبي هريرة : ذهب الناس وبقى النسّاس . قيل : هم يأجوج ومأجوج ، وقيل : خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء ، و خالفوهم في شيء . و ليسوا من بنى آدم ، ومنه الحديث : ان عاداً عصوا رسولهم فسخم الله نسّاسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر و يرعون كما ترعى البهائم . و نونها مكسورة وقد تفتح . قلت : ويمكن أن يكون المراد بهم من كان قبل آدم عليه السلام من الإنسان الوحشي الغير المتدين .

يكون كلّ منهما يميناً كون قهره ونقمته وبلائه أيضاً لطفاً وخيراً ورحمةً .
والثاني : أن يكون المراد على هذا التأويل أيضاً أن كلاً منهما كامل في ذاته لا
نقص في شيء منهما .

والثالث أن يكون المراد يمينه يمين الملك الذي أمره بذلك ، ويكون كلتا يديه
يميناً مساواة قوة يديه وكمالهما .^(١)

وسلالة الشيء : ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع . قوله ﷺ : (فأبروها)
يمكن أن يكون مهومزاً من برأه الله أي خلقه ، و جاء غير المهموز أيضاً بهذا المعنى فيكون
مجازاً ، أي اجعلوها مستعدة للخلق كما في قوله : انشؤوها ، ويحتمل أن يكون من البري
بمعنى النحت كناية عن التفريق ، أو من التأثير من قولهم : أبرّ النخل أي أصلحه ،
والمراد بالريح السوداء ، وبالمرّة الصفراء أو بالعكس ، أو المراد بالريح الروح الحيواني
وبالمرّة الصفراء والسوداء معاً ، إذ تطلق عليهما ، وتكرار حبّ النساء لمدخليتهما معاً
فيه ، وليس في بعض النسخ الأخير ، وفي بعضها «حبّ الفساد» وهو أصوب ، وقد مرّ بيان
الطينة ومعناها في كتاب العدل ، و سيأتي توضيح سائر ما يستشكل منه عن قريب إن
شاء الله تعالى .

١٢- ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ : لم سمي آدم آدم ؟ قال : لأنه
خلق من أديم الأرض .^(٢)

١٣- ن ، لم : قدم في خبر الحسين بن خالد ،^(٣) عن الرضا ﷺ قال : كان نقش
خاتم آدم ﷺ « لا إله إلا الله محمد رسول الله » هبط به معه من الجنة .^(٤)

١٤- نوادر الرأوندي : بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال : قال رسول
الله ﷺ : أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم ﷺ فإنه يكنى بأبي محمد توفيراً أو تعظيماً .^(٥)

(١) في المطبوع : ويكون كلتا يديه يميناً لمساواة قوة يديه وكمالهما .

(٢) علل الشرائع : ١٩٨ . عيون الاخبار : ١٣٤ .

(٣) في الحديث الاول من الباب الثاني .

(٤) عيون الاخبار : ٢١٧ . أمالي الصدوق : ٢٧٤ وليس فيه كلمة «من الجنة» .

(٥) النوادر : ٩ .

١٥ - ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام : إن روح آدم عليه السلام لما أمرت أن تدخل فيه فكرهته فأمرها أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً .

١٦ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن التوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لأي علة خلق الله عز وجل آدم عليه السلام من غير أب وأم ، وخلق عيسى من غير أب ؟ وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات فقال : ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ، ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقاً من أُنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلق من غير ذكر ولا أُنثى ، وأنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير . (١)

١٧ - ع : علي بن حبشي بن قوني ، عن حميد بن زياد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمد بن سلمة ، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال : جعلت فداك أخبرني عن قول الله عز وجل : «من والقلم وما يسطرون» وأخبرني عن قول الله عز وجل : «فإني لأبليس» : «فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» وأخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه ؟ قال : فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليه و قال : ما سألتني عن مسألتك أحد قط قبلك ، إن الله عز وجل لما قال للملائكة : «إني جاعل في الأرض خليفة» ضجت الملائكة (٢) من ذلك وقالوا : يارب إن كنت لابد جاعلاً في أرضك خليفة فاجعله منا من يعمل في خلقك بطاعتك ، فرد عليهم «إني أعلم ما لا تعلمون» فظنت الملائكة أن ذلك سخط من الله عز وجل عليهم ، فلا زوا بالعرش يطوفون به ، فأمر الله عز وجل لهم بيت من مرمر سقفه ياقوته حمراء ، وأساطينه الزبرجد ، يدخله كل يوم سبعون ألف مملك لا يدخلونه بعد ذلك إلى يوم الوقت المعلوم ، قال : ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة ، فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية . وأما (نون) فكان نهراً في الجنة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، قال الله عز وجل له : كن مداداً ، فكان مداداً ، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده - ثم قال : واليد : القوة ، وليس

(١) حلل الشرائع : ١٧ . م

(٢) في المصدر : فضجت . م

بحيث تذهب إليه المشبهة - ثم قال لها : كوني قلماً ، ثم قال له : اكتب ، فقال : ياربّ وما أكتب ؟ قال : ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ففعل ذلك ، ثم ختم عليه وقال : لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم . (١)

١٨ - **فيس** : «خلق الإنسان من عجل» قال : لما أجرى الله الروح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر ، فقال الله عز وجل : «خلق الإنسان من عجل» . (٢)
١٩ - **ع** : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن عمه النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء ، يعني خلقت حواء من آدم . (٣)

٢٠ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال : سمّي النساء نساءً لأنه لم يكن لآدم أنس غير حواء . (٤)
بيان : كأنه مبني على القلب أو على الاشتقاق الكبير .

٢١ - **ل** : عن أبي لبابة ، عن النبي ﷺ قال : خلق الله آدم في يوم الجمعة .
أقول : سيحيي الخبر بتمامه في فضائل الجمعة .

٢٢ - **ع** : الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني قال : كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن علّة الغائط ونته ، قال : إن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً ، وبقي أربعين سنة ملقىً تمرّ به الملائكة فتقول : لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل في فيه ، (٥) ويخرج من دبره ، فذلك صار ما في جوف آدم عليه السلام منتناً خبيثاً غير طيب . (٦)

٢٣ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما عليه السلام أنه سئل عن ابتداء الطواف ، فقال : إن الله تبارك

(٢) تفسير القمي : ٤٢٩ م

(١) علل الشرائع : ١٤٠ م

(٣) علل الشرائع : ١٧ . ويأتي عن قريب أنها خلقت من فاضل طينته ، وسيأتي بعد الخبر ٤٦ بيان من المصنف حول روايات تدل على أنها خلقت من ضلعه اليسر .

(٤) علل الشرائع : ١٧ . والانس : من تانس به .

(٥) في نسخة : يدخل من فيه .

(٦) علل الشرائع : ١٠١ م

وتعالى لما أراد خلق آدم ﷺ قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة» فقال ملكان من الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» ف وقعت الحجب فيما بينهما وبين الله عز وجل ، وكان تبارك وتعالى نوره ظاهر للملائكة ، فلما وقعت الحجب بينهما وبينهما علما أنه سخط قولهما ، فقالا للملائكة : ما حيلتنا ؟ وما وجه توبتنا ؟ فقالوا : ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلونا بالعرش ، قال : فلا ذابا العرش حتى أنزل الله عز وجل توبتهما ورفعت الحجب فيما بينه وبينهما ، وأحب الله تبارك وتعالى أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض وجعل على العباد الطواف حوله ، وخلق البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة . (١)

بيان : المراد بنوره تعالى إما الأنوار المخلوقة في عرشه ، أو أنوار الأئمة صلوات الله عليهم ، أو أنوار معرفته وفيضه وفضله ، فالمراد بالحجب على الأخير الحجب المعنوية .
٢٤ - ع ، ن : في علل محمد بن سنان قال : كتب الرضا ﷺ إليه : علّة الطواف بالبيت أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة : «إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فردوا على الله تبارك وتعالى هذا الجواب ، فعلموا أنهم أذنبوا فندموا فلا ذابوا بالعرش واستغفروا ، فأحب الله عز وجل أن يتعبد بمثل ذلك العباد ، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمى الضراح ، ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمى المعمور بحذاء الضراح ، ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ، ثم أمر آدم ﷺ فطاف به ، فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة . (٢)

٢٥ - ع : علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن حسان بن سدير ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين ﷺ قال : قلت لأبي : لم صار الطواف سبعة أشواط ؟ قال : لأن الله تبارك وتعالى قال للملائكة : «إني جاعل في الأرض خليفة» فردوا على الله تبارك وتعالى وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الله : «إني أعلم ما لا تعلمون» وكان لا يحجبهم عن نوره ، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام ، فلا ذابوا بالعرش سبعة آلاف سنة ، فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت

(١) علل الشرائع : ١٤٠ م

(٢) هلل الشرائع : ١٤١ ، عيون الاخبار : ٢٤٢ م

المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة وأمنأ ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمنأ، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً واحداً. (١)

بيان : مثابة أي مرجعاً ، أو محلاً لحصول الثواب .

أقول : سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب قوام بدن الإنسان ، وقد مر معنى قوله تعالى : «نفخت فيه من روحي» وقول النبي ﷺ : «خلق الله آدم على صورته» في كتاب التوحيد (٢) لأنها كانت أنسب بتلك الأبواب ، وكذا أوردنا بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب العوالم وما خلق الله قبل آدم ﷺ .

٢٦ - ل : ابن الوليد عن الصقار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسن ابن ظريف ، عن أبي عبد الرحمن ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الآباء ثلاثة : آدم ولد مؤمناً ، والجان ولد كافراً ، وإبليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج ، إنما يبيض ويفرخ ، وولده ذكور ليس فيهم إناث . (٣)

٢٧ - ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن الحسن بن زياد ، (٤) عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصرد كان دليل آدم عليه السلام من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهراً . الخبر . (٥)

٢٨ - ع : بإسناد العلوي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ سئل كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال وبعضها بغير أحمال ؟ فقال : كلما سبَّح الله آدم تسبيحةً صارت له في الدنيا شجرة مع حمل ، وكلما سبَّحت حواء تسبيحة صارت في الدنيا شجرة من غير حمل . (٦)

٢٩ - وسئل مما خلق الله الشعير ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام أن

(١) علل الشرايع : ١٤١ م .

(٢) تقدم في الباب الثاني من أبواب تأويل الآيات راجع ج ٣ ص ١١٥ - ١٥٠ .

(٣) الغصائل ج ١ : ٧٣ م .

(٤) في نسخة و في المصدر : الحسين بن زياد .

(٥) الغصائل ج ١ : ١٥٩ م .

(٦) علل الشرايع : ١٩١ م .

أزرع مما اخترت لنفسك، وجاءه جبرئيل بقبضة من الحنطة، فقبض آدم على قبضة و قبضت حواء على أخرى، فقال آدم لحواء: لا تزري أنت، فلم تقبل أمر آدم فكل ما زرع آدم جاء حنطة، وكل ما زرعت حواء جاء شعيراً^(١).

٣٠ - **فس:** أبي، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال: عهد إليه في محمد عليه السلام والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا، وإنما سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد عليه السلام وأوصيائه عليهم السلام من بعده^(٢) والقائم عليه السلام وسيرته، فأجمع عزمهم^(٣) أن ذلك كذلك والإقرار به^(٤).

ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم مثله^(٥).

٣١ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت عن قول الله تبارك وتعالى: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» قال: إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه، فبرأها من أسفل أضلاعه^(٦) فجرى بذلك الضلع بينهما سبب نسب، ثم زوجها إياه فجرى بسبب ذلك بينهما صهر، فذلك قولك: «نسباً وصهراً» فالنسب يا أخا بني عجل ما كان من نسب الرجال، والصهر ما كان من سبب النساء^(٧).

٣٢ - **ص:** الصدوق، عن ابن المتوكل وماجيلويه معاً عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن عمرو بن عثمان، عن العبقري، عن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن حبة العرنى، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فمنه السباخ والمالح والطيب، ومن ذريته الصالح والطالح

(١) علل الشرائع: ١٩١. وفي نسخة: فكل ما زرع آدم جاء حنطة، وكل ما زرعته حواء جاء شعيراً.

(٢) في نسخة: والإوصياء من بعده.

(٣) في نسخة: فأجمعوا عزمهم.

(٤) تفسير القمي: ٤٢٤ م.

(٥) علل الشرائع: ٥٢ م.

(٦) راجع بيان المصنف بعد الخبر ٤٦.

(٧) تفسير القمي: ٦٦٤. وفيه: بسبب نسب النساء.

وقال : إن الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله : «وخلق الإنسان عجولاً» .

وهذا علامة ^(١) للملائكة إن من أولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحاً ، ومنهم من يكون طالحاً بفعله ، لا أن من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ، ولا أن من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن . ^(٢)

بيان : قوله : (وهذا علامة) كلام الرواندي ذكره لتأويل الخبر .

٣٣ - **ص** : بالإسناد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت الملائكة تمر بآدم عليه السلام - أي بصورته - وهو ملقى في الجنة من طين - فتقول : لأمرما خلقت . ^(٣)

٣٤ - **ص** : بالإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق آدم عليه السلام منه أرسل الله إليها جبرئيل أن يأخذ منها إن شاء ، فقالت الأرض : أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئاً ، فرجع فقال : يارب تعوذت بك ، فأرسل الله تعالى إليها إسرافيل وخيبره فقالت مثل ذلك فرجع ، فأرسل الله إليها ميكائيل وخيبره أيضاً فقالت مثل ذلك فرجع ، فأرسل الله إليها ملك الموت فأمره على الحتم ، فتعوذت بالله أن يأخذ منها فقال ملك الموت : و أنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى آخذ منك قبضة ، وإنما سمى آدم لأنه أخذ من أديم الأرض ^(٤) .

٣٥ - وقال : إن الله تعالى خلق آدم من الطين ، وخلق حواء من آدم ، فهمة الرجال الأرض ، وهمة النساء الرجال ، وقيل : أديم الأرض : أدنى الأرض الرابعة إلى اعتدال لأنه خلق وسط بين الملائكة والبهائم . ^(٥)

٣٦ - **ص** : بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : لما بكى آدم عليه السلام على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته . ^(٦)

(١) أي خلقه من السباخ والمالح والطيب علامة .

(٢) (٦-٣-٤-٥-٦) قصص الانبياء، مخطوط . م

٣٧ - وقال : إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَكَلَ مِنَ الطَّعَامِ وَجَدَ فِي بَطْنِهِ ثِقَلًا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا آدَمَ فَتَتَحَّ فَتَحَّاهُ فَاحْدَثْ ، وَخَرَجَ مِنْهُ الثَّقُلُ . (١)

٣٨ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى آدم هذا البيت ألف أتيّة على قديمين (٢) منها سبع مائة حجة و ثلاث مائة عمرة . (٣)

٣٩ - ص : المرتضى بن الداعي ، عن جعفر الدويرستي ، عن أبيه ، عن الصدوق ، عن الحسين بن محمد بن سعيد ، عن فرات بن إبراهيم ، عن الحسن بن الحسين ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن سهل بن سنان ، عن أبي جعفر بن محمد الطائفي ، عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن إسحاق ، عن الواقدي ، عن الهذيل ، عن مكحول ، عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لَمَّا أُنْ خُلِقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَقَفَّهَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَطَسَ فَأَلْهِمَهُ اللَّهُ أَنْ حَمَدَهُ ، فَقَالَ : يَا آدَمَ أَحْمَدْتَنِي ، فَوَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَا خُلِقْتَكِ ، قَالَ آدَمُ : يَا رَبِّ بِقَدْرِهِمْ عِنْدَكَ مَا اسْمُهُمْ ؟ (٤) فَقَالَ تَعَالَى : يَا آدَمَ انْظُرْ نَحْوَ الْعَرْشِ ، فَإِذَا بَسْطَرَيْنِ مِنْ نَوْرِ أَوَّلِ السُّطُرِ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَعَلِيٌّ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ» وَ السُّطُرُ الثَّانِي : «آلَيْتَ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَرْحِمَ مِنْ وَالاَهُمَا وَأُعَذِّبَ مِنْ عَادَاهُمَا» . (٥)

٤٠ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الفزاري ، عن محمد بن عمران ، عن اللؤلؤي ، عن ابن بزيع ، عن ابن زليان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا ، فقال بعضهم : خير خلق الله أبو نآدم ، وقال بعضهم : الملائكة المقرّبون وقال بعضهم : حملة العرش ، إذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم : لقد جاءكم من يفرّج عنكم

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) في نسخة . على قدميه .

(٣) قصص الانبياء مخطوط . م

(٤) في النسخة المخطوطة : بقدرهما عندك ما اسمهما . ط

(٥) قصص الانبياء مخطوط . م

فسلم ثم جلس فقال : في أي شيء كنتم ؟ فقالوا : كنا نفكر في خير خلق الله فأخبروه ، فقال : اصبروا لي قليلاً حتى أرجع إليكم ، فأتى أباه فقال : يا أبت إنني دخلت على إخوتي وهم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم ، فقلت : اصبروا حتى أرجع إليكم فقال آدم ﷺ : يا بني وقفت بين يدي الله جلّ جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم محمد وآل محمد خير من برأ الله . (١)

٤١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن عبد الله الأسواري ، عن علي بن أحمد عن محمد ، عن محمد بن ميمون ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ أباكم كان طوّالاً كالنخلة السحوق ستين ذراعاً . (٢)

• بيان : قال الجوهرى : الطوال بالضم الطويل ، فإذا أفرط في الطول قيل : طوّال بالتشديد . وقال : السحوق من النخل : الطويلة . انتهى .

أقول : هذا الخبر عامي ، وعلى تقدير صحته يمكن الجمع بينه وبين ماسياتي باختلاف الأزرع ، وسيظهر لك عند إيراد ذلك الخبر بعض الوجوه ، وأمّا ما قيل : إنَّ ستين ذراعاً صفة للنخلة والتشبيه في أصل الطول لا في مقداره فلا يخفى بعده .

٤٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال : إن الله تعالى خلق حواء من فضل طينة آدم على صورته ، وكان ألقى عليه النعاس وأراه ذلك في منامه ، وهي أوّل رؤيا كانت في الأرض فانتبه وهي جالسة عند رأسه فقال عز وجل : يا آدم ماهذه الجالسة ؟ قال : الرؤيا التي أريتني في منامي ، فأنس وحمد الله ، فأوحى الله تعالى إلى آدم : أني أجمع لك العلم كلّهُ في أربع كلمات : واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين الناس ، فأما التي لي فتعبدني لاتشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأما التي فيما بيني وبينك فليكن الدّعاء وعليّ الإجابة ، وأما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ماترضى لنفسك . (٣)

٤٣ - ش : عن محمد بن عيسى العلوي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين ﷺ

قال: خلقت حواء من قصيرا جنب آدم - و القصيرا هو الضلع الأصغر - و أبدل الله مكانه لهما (١).

٤٤ - و بإسناده عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: خلقت حواء من جنب آدم وهو راقد (٢).

٤٥ - شيء: عن أبي علي الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق آدم من الماء والطين، فهمة آدم في الماء والطين، و إن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال، فحصنوهن في البيوت (٣).

٤٦ - شيء: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: من أي شيء خلق الله حواء؟ فقال: أي شيء يقول هذا الخلق؟ قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال: كذبوا، كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟ فقلت: جعلت فداك يا بن رسول الله من أي شيء خلقها؟ فقال: أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله: إن الله تبارك و تعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه - و كلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، و فضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء (٤).

بيان: فالأخبار السابقة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من طينة ضلع من أضلاعه (٥) وقال بعض أصحاب الأثر مطابق: إن عدد التسعة بمنزلة آدم، فإن لآحاد نسبة الأبوته إلى سائر الأعداد، والخمسة بمنزلة حواء، فإنها التي يتوَلَم منها، فإن كل عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة بنفسها في حال الضرب البتة وقالوا في قوله تعالى: «طه»: إشارة إلى آدم وحواء، و كل من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص له فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة كان خمسة وأربعين وهو عدد آدم، وإذا جمعنا من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء، وقد تقرّر في الحساب أنه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعاً و لل حاصل مربّعاً، و إذا ضربنا الخمسة و التسعة حصل خمسة وأربعون، وهي عدد آدم وضلعاه الخمسة و التسعة، قالوا: وما ورد في لسان الشارع عليه السلام

(١ و ٢ و ٣ و ٤) تفسير المياشي مخطوط م.

(٥) النسخة المخطوطة خلت من قوله: «وقال بعض» إلى الخبر انتهى.

من قوله : خلقت من الضلع الأيسر لآدم إنما ينكشف سرّه بما ذكرناه ، فإنّ الخمسة هي الضلع الأيسر للخمسة والأربعين والتسعة الضلع الأكبر ، والأيسر من اليسر وهو القليل لامن اليسار .

٤٧ - **شي** : عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام وما علم الملائكة بقولهم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » لولا أنّهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء . (١)

٤٨ - **م** : قوله عزّ وجلّ : « وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة* قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون* » وعلم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم* قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون* قال الإمام : لمّا قيل لهم : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » الآية ، قالوا : متى كان هذا ؟ فقال الله عزّ وجلّ : « وإذ قال ربّك » ابتدائي هذا الخلق أي ما في الأرض جميعاً لكم حين قال ربّك للملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجانّ وحقت العبادة : « إني جاعل في الأرض خليفة » بدلاً منكم ، ورافعكم منها ، فاشتدّ ذلك عليهم لأنّ العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم فقالوا ربّنا « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » كما فعلته الجنّ بنوا الجانّ الذين قد طردناهم عن هذه الأرض « ونحن نسبح بحمدك » ننزهك عمّا لا يليق بك من الصفات « ونقدس لك » نظهر أرضك ممّن يعصيك ، قال الله تعالى : « إني أعلم ما لا تعلمون » إني أعلم من الصّلاح الكائن فيمن أجعلهم بدلاً منكم ما لا تعلمون ، وأعلم أيضاً أنّ فيكم من هو كافر في باطنه ما لا تعلمونه وهو إبليس - لعنه الله - ثمّ قال : « وعلم آدم الأسماء كلّها » أسماء أنبياء الله وأسماء عمّه وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلها ، وأسماء رجال من خيار شيعتهم وعصاة أعدائهم « ثمّ عرضهم » عرض عمداً وعلياً والأئمة « على الملائكة »

أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأطلّة^(١) « فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » أن جميعكم تسبّحون وتقدّسون ، وأن تر ككم ههنا أصلح من إيراد من بعدكم ، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خللكم فبالحري أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها ، قالت الملائكة : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » العليم بكل شيء ، الحكيم المصيب في كل فعل ، فقال الله تعالى : « يا آدم » أنبيء هؤلاء الملائكة « بأسمائهم » أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام « فلمّا أنبأهم » عرفوها أخذ عليهم العهد والميثاق^(٢) بالإيمان بهم والتفضيل لهم ، قال الله تعالى عند ذلك : « ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض » سرهما « وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » ما كان يعتقد إبليس من الإباء على آدم إذا مر بطاعته وإهلاكه إن سلط عليه ، ومن اعتقادكم أنّه لأحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه ، بل محمد وآله الطيبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم .

بيان : قوله عليه السلام : (ابتدائي هذا الخلق) يدلّ على أن هذا غير ما خلقه الله في بدء الخلق عند خلق السماء والأرض ، وينافيه ظاهراً قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء » وتوجيهه أنّه يمكن أن يكون على هذا المراد بتسوية السماوات تعميرها وتديرها وإسكان الملائكة فيها بعد رفعهم عن الأرض وبه يظهر وجه ارفع ما يتوهم من التنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحسها » وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم .

٤٩ - **شي :** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : إن الله لما خلق آدم فكان أول ما خلق عيناه ، فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق ، فلما حانت^(٣) ولم يتبالغ الخلق في رجليه^(٤) أراد القيام فلم يقدر ، وهو قول الله : « خلق الإنسان عجولاً » وإن الله لما خلق

(١) في نسخة : وهي أنوار في الاطللة .

(٢) في نسخة : فعرفوها . وفي نسخة : أخذ لهم العهد والميثاق . وفي المصدر : أخذ عليهم لهم العهد والميثاق .

(٣) حان الشيء : قرب وقته .

(٤) في نسخة : وإن لم يتبالغ الخلق في رجليه .

آدم ونفخ فيه لم يلبث أن تناول عنقوداً فأكله . (١)

٥٠ - **شى** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خلق الله آدم نفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتم خلقه فسقط ، فقال الله عز وجل : «خلق الإنسان عجولاً» . (٢)

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله إلا أن فيه : قبل أن تستتم فيه الروح . (٣)

٥١ - **شى** : عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن إبليس أكان من الملائكة ؟ وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً ؟ قال : لم يكن من الملائكة ، ولم يكن يلي من السماء شيئاً ، كان من الجن وكان مع الملائكة ، وكانت الملائكة تراه أنه منها ، وكان الله يعلم أنه ليس منها ، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان . (٤)

٥٢ - **شى** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أمر الله إبليس بالسجود لآدم مشافهة ، فقال : وعزتك لئن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدتك عبادة ما عبدها خلق من خلقك . (٥)

٥٣ - وفي رواية أخرى عن هشام عنه عليه السلام : ولما خلق الله آدم قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله فيدب فيقول إبليس : لا تمر ما خلقت . (٦)

٥٤ - **كا** : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي عبد الله عمران ابن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أبي عليه السلام وأنا في الطواف إذ أقبل رجل سرحب (٧) من الرجال - فقلت : وما السرحب ؟ (٨) أصلحك الله ؟ فقال : الطويل - فقال : السلام عليكم وأدخل رأسه بيني وبين أبي ، قال : فالتفت إليه أبي وأنا فردنا عليه السلام ثم قال : أسألك

(٢٠١) تفسير العياشي : مخطوط . م

(٣) إمامي ابن الشيخ : ٥٨ . وفيه : قبل أن يتم فيه الروح . م

(٤ و ٥ و ٦) تفسير العياشي : مخطوط . م

(٧) السرحوب : الطويل التناسب الاعضاء .

(٨) في المصدر : شرح من الرجال فقلت وما الشرحب . هـ . قال الفيروز آبادي : الشرحب :

رحمك الله؟ فقال له أبي : نقضي طوافنا ثم تسألني ، فلمّا قضى أبي الطواف دخلنا الحجر فصلّينا الرّكعات ثمّ التفت فقال : أين الرّجل يا بني ؟ فأذا هو وراءه قد صلّى ، فقال : ممّن الرّجل ؟ فقال : من أهل الشام ، فقال : ومن أيّ أهل الشام ؟ فقال : ممّن يسكن بيت المقدس ، فقال : قرأت الكتابين ، قال : نعم ، قال : سل عمّا بدالك ، فقال : أسألك عن بدء هذا البيت ، وعن قوله : « ن والقلم وما يسطرون » وعن قوله : « والذين في أموالهم حقّ معلوم للسّائل والمحروم » فقال : يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا ، فإنّ من كذب علينا في شيء فإنّه كذب على رسول الله ﷺ ، (١) ومن كذب على رسول الله فقد كذب على الله ، ومن كذب على الله عدّه به الله عزّ وجلّ ، أمّا بدء هذا البيت فإنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة « إني جاعل في الأرض خليفة » فردّت الملائكة على الله عزّ وجلّ ، فقالت : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فأعرض عنها فرأت أنّ ذلك من سخطه فلاذت بعرشه ، فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السّماء السادسة (٢) يسمّى الضّراح بإزاء عرشه فصيّره لأهل السّماء يطوفون به ، يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يوم لا يعودون ويستغفرون ، فلمّا أن هبط آدم إلى الدّنيا أمره بمرّة هذا البيت وهو بإزاء ذلك ، فصيّره لآدم وذريّته كما صيّر ذلك لأهل السّماء ، قال : صدقت يا بن رسول الله . (٣)

٥٥ - أقول : قال السيّد بن طاوس في كتاب سعد السعود : من صحائف إدريس النبي ﷺ قال في صفة خلق آدم : إنّ الأرض عرفها الله جلّ جلاله (٤) أنّه يخلق منها خلقاً ، فمنهم من يطيعه ومن يعصيه ، فاقشعرّت الأرض واستعظفت الله ، وسألته لا يأخذ عنها من يعصيه ويدخل النّار ، وأنّ جبرئيل أتاها ليأخذ منها طينة آدم ﷺ

(١) في نسخة : فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) تقدم في الخبر ٢٣ و ٢٤ : أنه في السماء الرابعة .

(٣) فروع الكافي ج ١ : ٢١٥ - ٢١٦ . وتقدم الحديث مشروحاً بطريق آخر تحت رقم ١٦

ولعله أضبط من هذا .

(٤) في المصدر بعد ذلك : « ولعله بلسان الحال » والظاهر انه من كلام السيد ولهذا لم يذكره المصنف . م

فسألته بعزة الله أن لا يأخذ منها شيئاً حتى تتضرع إلى الله تعالى وتضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها ، فأمر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت وسألت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها ، فأمر الله تعالى إسرافيل بذلك فاقشعرت وسألت وتضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها ، فأمر عزرائيل فاقشعرت وتضرعت فقال : قد أمرني ربي بأمر أنا ماض له ، سرّك ذاك أمساءك ، فقبض منها كما أمر الله ، ثمّ صعد بها إلى موقفه فقال الله له : كما وليت قبضها من الأرض وهي كارهة كذلك تلي قبض أرواح كل من عليها وكل ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة ، فلما كان صباح يوم الأحد الثاني اليوم الثامن من خلق الدنيا فأمر الله ملكاً فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض ، ثمّ خمّرها أربعين سنة ، ثمّ جعلها لازباً ، ^(١) ثمّ جعلها حمّاً مسنوناً أربعين سنة ، ثمّ جعلها صلصلاً ^(٢) كالفضّار أربعين سنة ، ثمّ قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذخمت طينة آدم : « إنّي خالق بشرأ من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » فقالوا : نعم ، فقال في الصّحف ما هذا لفظه : فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ .

يقول عليّ بن طاوس : فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال : (إن الله خلق آدم على صورته) فاعتقدوا الجسم ، فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث . وقال في الصّحف : ثمّ جعلها جسداً ملقى على طريق الملائكة التي (الذي خل) تصعد فيه إلى السّماء أربعين سنة . ثمّ ذكر تناسل الجنّ وفسادهم ، وهرب إبليس منهم إلى الله وسأله أن يكون مع الملائكة وإجابة سؤاله ، و ماوقع من الجنّ حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجنّ فنزل وطردهم عن الأرض التي أفسدوا فيها ، وشرح كيفية خلق الرّوح في أعضاء آدم واستوائه جالساً ، وأمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجنّ فلم يسجد له . فعطس آدم فقال الله : يا آدم قل : الحمد لله ربّ العالمين فقال : الحمد لله ربّ العالمين ، قال الله : رحمك الله ، لهذا خلقتك لتوحّدني وتعبدني **وتحمدي** . وتؤمن بي ، ولا تكفري بي ولا تشرك بي شيئاً . ^(٣)

أقول : تمامه في كتاب السّماء والعالم .

(١) اللازب : اللاصق أي الطين اللتّزج المتناسك الذي يلزم بعضه بعضاً .

(٢) تقدم قريباً معنى الصلصال وغيره .

(٣) سعد السعدي : ٣٣-٣٤ .

٥٦ - نهج : في صفة خلق آدم : ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبغها تربة سنّها بالماء حتّى خلصت ، ^(١) ولاطها بالبلّة حتّى لزبت ، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفضول ، أجمدها حتّى استمسكت ، وأصلدها حتّى صلصلت ، لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ^(٢) ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذنان يجليها ، ^(٣) وفكر يتصرف بها ، ^(٤) وجوارح يخدمها ، وأدوات يقلبها ، ^(٥) ومعرفة يفرّق بها بين الحقّ والباطل ، والأزواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشياء المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود والمساءة والسّرور ، واستأدى الله سبحانه وتعالى الملائكة وديعته لديهم ، ^(٦) وعهد وصيّته إليهم في الإذعان بالسجود له ، والخنوع لتكريمته ، ^(٧) فقال سبحانه وتعالى : اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس وقبيله اعترتهم الحميّة ، وغلبت عليهم الشقوة ، وتعزّزوا بخلقه النار ، واستوهنوا خلق الصلصال ، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة ، واستتماماً للبليّة ، وإنجازاً للعدة ، فقال : « إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه ^(٨) وآمن فيها محلّته ، وحذّره إبليس وعداوته ، فاغتره عدوّه ففاسد عليه بدار المقام ، ومرافقة الأبرار ، فباع اليقين بشكّه ، والعزيمة بوهنه ، واستبدل بالجدل وجلاً ، وبالاغترار ندماً ، ثم بسط الله سبحانه له في توبته ، ولقاه كلمة رحمته ، ^(٩) و

(١) في نسخة : حتى خلصت .

(٢) في المصدر : وأمد معلوم .

(٣) أى يتحركها في العقولات .

(٤) في نسخة : و فكر يتصرف فيها .

(٥) الادوات : الالات . وتقليبها : تحريكها وتصرفها في العمل بها فيما احتاج إليه .

(٦) أى طلب منهم أداءها ، والوديعة هى عهده إليهم بقوله : « إني خالق بشرأ من طين فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » .

(٧) في نسخة : والخشوع لتكريمته .

(٨) في نسخة : أرغد فيها عيشته .

(٩) قال ابن ميثم : قال القفال : أصل التلقى فى قوله تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات » و

قوله : « ولقاء كلمة رحمته » هو التعرض للقاء ، وضع موضع الاستقبال للمسيء والجاني ثم وضع موضع القبول والاخذ ، قال تعالى : « و انك لتلقى القرآن » أى تلقته ، و يقال : تلقينا العلاج أى استقبلناه : و تلقيت هذه الكلمة من فلان أى اخذتها منه ، وإذا كان هذا أصل الكلمة و كان من

وعده المردّ إلى جنّته ، فأهبطه إلى دار البليّة ، وتناسل الذريّة . إلى آخر الخطبة .^(١)
 بيان : الحزن بالفتح : المكان الغليظ الخشن . والسّهّل ضدّه . و سنّ الماء صبّه
 من غير تفريق . وخلصت أي صارت طينة خالصة ، وفي بعض النسخ (خضلت) بالخاء المعجمة
 والضاد المعجمة المكسورة أي ابتلّت . ولاطها بالبلّة أي جعلها ملتصقاً بعضها ببعض بسبب
 البلّة . ولزبت بالفتح أي لصقت كما قال تعالى : «إنّا خلقناهم من طين لازب» وجبل بالفتح أي
 خلق . والأحناء : الأطراف جمع جنوب الكسر .^(٢) والوصول هي الفصول ، والاعتبار مختلف .
 وأحدها أي جعلها جامدة . وأصلدها أي صيّر هاضبة . وصلصت أي صارت صلصالاً . واللام في
 قوله عَلَيْهِ السَّلَام : (لوقت) إمّا متعلّق بجبل ، أي خلقها لوقت نفخ الصور ، أو ليوم القيامة أو بمحذوف
 أي كائنة لوقت فينفخ حينئذ روحه فيه ، ويحتمل أن يكون الوقت مدّة الحياة : و الأجل
 منتهىها ؛ أو يوم القيامة . ومثّل بضمّ الثاء وفتحها أي قامت منتصباً . وإنساناً منصوب
 بالحاليّة . ويخدمها أي يستخدمها . وقوله عَلَيْهِ السَّلَام : (معجوناً) صفة لقوله : (إنساناً) أو حال
 عنه . وطينة الإنسان خلقته وجبلته . ولعلّ المراد بالألوان الأنواع . واستأدى وديعته ،
 أي طلب أداها . والخنوع : الذلّ والخضوع .

والمراد بقوله عَلَيْهِ السَّلَام : «وقيله» إمّا ذريّته بأن يكون له في السّماء نسل وذريّة
 وهو خلاف ظواهر الآثار ، أو طائفة خلقها الله في السّماء غير الملائكة ، أو يكون الإسناد
 إلى القبيل مجازياً لرضاهم بعد ذلك بفعله . واعتزّتهم أي غشيتهم . والشّقوة بالكسر :
 نقيض السّعادة . والتعزّز والتكبر . والنظرة بكسر الظاء : التأخير والإمهال . والبليّة :
 الابتلاء . وإنجاز عدته : إعطاؤه ما وعده من الثّواب على عبادته ، وقيل : قد وعده الله الإبقاء .
 وأرغد عيشته أي جعلها رغداً ؛ والرغد من العيش : الواسع الطيّب . والمحلّة : مصدر قولك
 حلّ بالمكان والإسناد مجازي . واغترّهُ أي طلب غفلته و أتاه على غرّة وغفلة منه . و
 نفست عليه الشيء وبالشّيء - بالكسر - نفاسة إذا لم تره له أهلاً . ونفست به - بالكسر أيضاً -

* تلقى رجلاً فتلقاها لقي كل واحد منهما صاحبه و اضيف بالاجتماع إليهما معافصلح أن يشتركا في
 الوصف بذلك فكل ما تليق به فقد تلقاك فجاز أن يقال : تلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها ورعاها و
 استقبلها بالقبول ولقاء الله أي أرسلها إليه وواجه بها .

(١) نهج البلاغة : القسم الاول : ٢٢ - ٢٥ .

(٢) أو كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع .

أي بخلت به . والمقام بالضم : الإقامة . وقيل في بيع اليقين بالشك وجوه :
الأوّل : أنّ معيشة آدم في الجنة كانت على حال يعلمها يقيناً ، وما كان يعلم كيف
يكون معاشه بعد مفارقتها .

الثاني : أنّ ما أخبره الله من عداوة إبليس بقوله : «إنّ هذا عدوّ لك ولزوجك»
كان يقيناً فباعه بالشكّ في نصح إبليس إذ قال : «إني لكما من الناصحين» .
الثالث : أنّ هذا مثل قديم للعرب لمن عمل عملاً لا ينفعه وترك ما ينبغي له
أنّ يفعله .

الرابع : أنّ كونه في الجنة كان يقيناً فباعه بأن أكل من الشجرة فاهبط إلى
دار التكليف التي من شأنها الشكّ في أنّ المصير منها إلى الجنة أو إلى النار .
وجدل كفرح لفظاً ومعنى ، وسيتضح لك ما تضمنته الخطبة في الأبواب الآتية .

بسط مقال لرفع شبهة واشكال

اعلم أنّه أجمعت الفرقة المحققة وأكثر المخالفين على عصمة الملائكة صلوات الله عليهم
أجمعين من صفائر الذنوب وكبائرها ، وسيأتي الكلام في ذلك في كتاب السماء والعالم ،
وطعن فيهم بعض الحشوية بأنهم قالوا : (أتجعل) والاعتراض على الله من أعظم الذنوب
وأيضاً نسبوا بني آدم إلى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر ، ومدحوا أنفسهم
بقولهم : «ونحن نسبح بحمدك» وهو عجب ، وأيضاً قولهم : «لاعلم لنا إلا ما علمتنا» اعتذار
والعذر دليل الذنب ، وأيضاً قوله : «إن كنتم صادقين» دلّ على أنّهم كانوا كاذبين فيما
قالوه ، وأيضاً قوله : «ألم أقل لكم» يدلّ على أنّهم كانوا مرتابين في علمه تعالى بكلّ
المعلومات ، وأيضاً علمهم بالافساد وسفك الدماء إمّا بالوحي وهو بعيد وإلا لم يكن
لإعادة الكلام فائدة ، وإمّا بالاستنباط والظنّ وهو منهى عنه .

وأجيب عن اعتراضهم على الله بأنّ غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار و
لا تنبيه الله على شيء لا يعلمه ، وإنّما المقصود من ذلك أمور :

منها : أنّ الإنسان إذا كان قاطعاً بحكمة غيره ثمّ رآه يفعل فعلاً لا يهتدي ذلك
الإنسان إلى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجباً ، فكأنّهم قالوا : إعطاء هذا النعم

العظام من يفسد ويسفك لاتفعله إلا لوجه دقيق وسرّ غامض ، فما أبلغ حكمتك ! .
ومنها : أن إبداء الإشكال طلباً للجواب غير محذور ، فكأنه قيل : إلينا أنت الحكيم
الذي لاتفعل السفه البتة ، وتمكين السفه من السفه فيج من الحكيم ، فكيف يمكن
الجمع بين الأمرين ؟ أو أن الخيرات في هذا العالم غالباً على شرورها ، وترك الخير الكثير
لأجل الشر القليل شرٌّ كثيرٌ ، فالملائكة نظروا إلى الشرور ، فأجابهم الله تعالى بقوله :
« إني أعلم ما لاتعلمون » أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لأجل الشرور
القليلة .

ومنها : أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى ، فإن العبد المخلص
لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبدٌ بعصيه .

ومنها : أن قولهم : « أتجعل » مسألة منهم أن يجعل الأرض أو بعضها لهم إن كان
ذلك صلاحاً ، نحو قول موسى : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » أي لاتهلك ، فقال تعالى :
« إني أعلم ما لاتعلمون » من صلاحكم وصلاح هؤلاء ، فبين أنه اختار لهم السماء ولهؤلاء
الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له .

ومنها : أن هذا الاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير : (أستم خير من
ركب المطايا) أي أنتم كذلك وإلا لم يكن مدحاً : فكأنهم قالوا : إنك تفعل ذلك و
نحن مع هذا نسبح بحمدك ، لأننا نعلم في الجملة أنك لاتفعل إلا الصواب والحكمة ،
فقال تعالى : « إني أعلم ما لاتعلمون » فأنتم علمتم ظاهراً وهو الفساد والقتل ، وأنا أعلم
ظاهراً وما في باطنهم من الأسرار الخفية التي يقتضي اتخاذهم .

والجواب عن الغيبة أن من أراد إيراد السؤال وجب أن يتعرض لمحل الإشكال ،
فلذلك ذكروا الفساد والسفك ، مع أن المراد أن مثل تلك الأفعال يصدر عن بعضهم ،
ومثل هذا لا يعد غيبةً ، ولو سلم فلان سلم ذلك في حق من لم يوجد بعد ، ولو سلم فيكون
غيبةً للفساق وهي مجوزة ، ولو سلم فلان سلم أن ذكر مثل ذلك لعلام الغيوب يكون محرماً ،
لاسيما من الملائكة الذين جماعة منهم مأمورون بتفتيش أحوال الخلائق وإثباتها في الصحف
وعرضها على الباري جل اسمه .

وعن العجب بأن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقاً ، كما قال تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » على أنهم إنما ذكروه لتممة تقرير الشبهة .

وعن الاعتذار بأنه لا يستلزم الذنب بل قد يكون لترك الأولى .

ثم إن العلماء ذكروا في إخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوهاً .

منها : أنهم قالوا ذلك ظناً لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الأرض ، وهو المروي عن ابن عباس والكلبي ، ويؤيده مارويناه عن تفسير الإمام عليه السلام سابقاً ، أو أنهم عرفوا خلقته وعلموا أنه مركب من الأركان المتخالفة والأخلاق المتنافية الملوحة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء .

ومنهم أنهم قالوا ذلك على اليقين ، لما يروى عن ابن مسعود وغيره أنه تعالى لما قال للملائكة : « إني جاعل في الأرض خليفة » قالوا ربنا : وما يكون خليفة ؟ قال : تكون له ذرية يفسدون في الأرض ، ويتحاسدون ، ويقتل بعضهم بعضاً ، فمند ذلك قالوا : ربنا أتعجل فيها ؟ أو أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها ، و يسفك الدماء ؛ ^(١) أو أنه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك ؛ أولاً بمعنى الخليفة إذا كان النائب عن الله في الحكم والقضاء ، والاحتياج ^(٢) إنما يكون عند التنازع والتظالم ، كأن الإخبار عن وجود الخليفة إخبار عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام ، وقيل : لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفاً شديداً فقالوا : لم خلقت هذه النار ؟ قال : لمن عصاني من خلقي ، ولم يكن يومئذ خلق إلا الملائكة ، فلما قال : « إني جاعل في الأرض خليفة » عرفوا أن المعصية منهم ، وبجلة القول في ذلك أنه لما ثبت بالنصوص وإجماع الفرقة المحقة عصمة الملائكة لابد من تأويل ما يوهم صدور المعصية منهم على نحو مأمور في عصمة الأنبياء عليهم السلام .

٥٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ^(٣)

(١) في المطبوع : وأسفكوا الدماء .

(٢) أي والاحتياج بوجود الخليفة .

(٣) الحديث ضعيف بمقاتل بن سليمان ، والرجل هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الغراساني أبو الحسن البلخي المفسر نزيل مرو ، يقال له ابن دوال دوز ، عدوه أصحابنا في كتبهم الرجالية من البتية ومن العامة ، و رماء العامة بالكذب والتجسيم ، راجع تقريب ابن حجر ص ٥٥٠ .

قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : كم كان طول آدم على نبينا وآله وعليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كانت طول حواء ؟ قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء على الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا ، (١) ورأسه دون أفق السماء وأنه شكى إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه ، وجعل طول حواء خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعه . (٢)

ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله إلى قوله : من حر الشمس ، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام : أن آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس ، فأغمره غمرة (٣) وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه ، وأغمر حواء غمرة فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعه . (٤)

إيضاح : اعلم أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار ومعضلات الآثار ، والإعصال فيه من وجهين : (٥)

أحدهما : أن طول القامة كيف يصير سبباً للتأذي بحر الشمس ؟ والثاني أن كونه عليه السلام سبعين ذراعاً بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته على نبينا وآله وعليه السلام ، وأن يتعسر بل يتعذر عليه كثير من الأعمال الضرورية .

والجواب عن الأول بوجهين : الأول : أنه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضاً ، ويكون قامته طويلة جداً بحيث تنجاوز الطبقة الزمهريرية ويتأذى من تلك الحرارة ، ويؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق أنه كان يرفع السمك إلى عين الشمس ليشويه بحرارته .

والثاني : أنه لطول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا جبل ولا شجر ، فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك .

وأما الثاني فقد أُجيب عنه بوجوه : الأول : ما ذكره بعض الأفاضل أن استواء

(١) أي منطفه ، وهو منحناء ومنعرجه . (٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) غمرة : جه وكبه بيده أي منه بيده ولينه .

(٤) الروضة : ٢٣٣ م .

(٥) بل من ثلاثة أوجه ، والوجه الثالث أن قامته كيف صار قصيراً وما كان غمر جبرئيل .

الخلقة ليس منحصرًا فيما هو معهود الآن ، فإنَّ الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات أخر كل منها فيه استواء الخلقة ، وزراع آدم على نبيينا وآله وعليه السلام يمكن أن يكون قصيراً مع طول العضد ، وجعله زامفاصل ، أوليئنا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء .

الثاني : ما ذكره أيضاً وهو أن يكون المراد بالسبعين سبعين قدماً أو شبراً ، وترك ذكرهما لشيوعهما ، والمراد الأقدام والأشبار المعهودة في ذلك الزمان ، فيكون قوله : ذراعاً بدلاً من السبعين ، بمعنى أن طوله الآن وهو السبعون بقدر ذراعه قبل ذلك ، وفائدته معرفة طوله أولاً فيصير أشد مطابقة للسؤال كما لا يخفى . وأمّا ما ورد في حواء عليها السلام فالمعنى أنه جعل طولها خمسة وثلاثين قدماً بالأقدام المعهودة ، وهي ذراع بذراعها الأول ، فيظهر أنها كانت على النصف من آدم .

الثالث : ما ذكره أيضاً وهو أن يكون سبعين بضم السين ثنتية سبع أي صير طوله بحيث صار سبعي الطول الأول ، والسبعان ذراع ، فيكون الذراع بدلاً أو مفعولاً بتقدير أغني ، وكذا في حواء جعل طولها خمسة بضم الخاء ، أي خمس ذلك الطول ، وثلاثين ثنتية ثلث ، أي ثلثي الخمس ، فصارت خمسا وثلثي خمس ، وحينئذ التفاوت بينهما قليل إن كان الطولان الأولان متساويين ، وإلا فقد لا يحصل تفاوت ، ويحتمل بعيداً עוד ضمير خمسة وثلثيه إلى آدم ، والمعنى أنها صارت خمس آدم الأول وثلثيه ، فتكون أطول منه ، أو بعد القصر فتكون أقصر ، وفيه أن الخمس وثلثي الخمس يرجع إلى الثلث ، ونسبة التعبير عن الثلث بتلك العبارة إلى أفصح الفصحاء بعيد عن العلماء .

الرابع : ما يروى عن شيخنا البهائي قدس الله روحه من أن في الكلام استخداماً بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلك الزمان من أولاده ، ولا يخفى بعده عن استعمال العرب ومحاوراتهم ، مع أنه لا يجري في حواء إلا بتكلف ركيك ، ولعلّ الرواية غير صحيحة .

الخامس : ما خطر بالبال بأن تكون إضافة الذراع إليهما على التوسعة والمجاز ، بأن نسب ذراع صنف آدم عليه السلام إليه ، وصنف حواء إليها ، أو يكون الضميران راجعين إلى الرجل والمرأة بقرينة المقام .

السادس : ماحل بيالي أيضاً وهو أن يكون المراد الذراع الذي وضعه عليه السلام لمساحة الأشياء وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون الذراع الذي عمله آدم على نبيينا وآله وعليه السلام للرجال غير الذي وضعته حواء للنساء . و ثانيهما : أن يكون الذراع واحداً ، لكن نسب في بيان طول كل منهما إليه لقرب المرجع .

السابع : ماسمحت به قريحتي أيضاً وإن أتت يبعد عن الأفهام ، وهو أن يكون المعنى : اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الأعضاء طول الأ ول سبعين ذراعاً بالذراع الذي حصل له بعد الغمز ، فيكون المراد بطوله الأ ول ونسبة التسيير إليه باعتبار أن كونه سبعين ذراعاً إنما يكون بعد حصول ذلك الذراع ، فيكون في الكلام شبه قلب ، أي اجعل ذراعه بحيث يصير جزء من سبعين جزء من قامته قبل الغمز ، ومثل هذا قد يكون في المحاورات وليس تكلفه أكثر من بعض الوجوه التي قد ذكرها ، وبه تظهر النسبة بين القامتين ، إذ طول قامته مستوي الخلقة ثلاثة أذرع ونصف تقريباً ، فإذا كان طول قامته الأ ول سبعين بذلك الذراع تكون النسبة بينهما نصف العشر ، وينطبق الجواب على السؤال ، إذ الظاهر منه أن غرض السائل استعلام قامته الأ ول ، فلعله كان يعرف طول القامة الثانية بما اشتهر بين أهل الكتاب ، أو بما روت العامة من ستين ذراعاً .

الثامن : أن يكون الباء في قوله : (بذراعه) للملابسة ، أي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب أعضائه ، و إنما خصّ بذراعه لأن جميع الأعضاء داخلية في الطول بخلاف الذراع ، والمراد حينئذ بالذراع في قوله عليه السلام : سبعين (ذراعاً) إما ذراع من كان في زمن آدم على نبيينا وآله وعليه السلام ، أو من كان في زمان من صدر عنه الخبر ، وهذا وجه قريب .

التاسع : أن يكون الضمير في قوله : (بذراعه) راجعاً إلى جبرئيل عليه السلام ، ولا يخفى بعده وراكته من وجوه شتى لاسيما بالنظر إلى ما في الكافي . ثم اعلم أن الغمز يمكن أن يكون باندماج الأجزاء وتكاثفها ، أو بالزيادة في العرض ، أو بتحلل بعض الأجزاء بإذنه تعالى ، أو بالجميع ، وقد بسطنا الكلام في ذلك في المجلد الآخر من كتاب مرآة العقول .

﴿باب ٢﴾

﴿ سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه عليه السلام في الجنة ، ﴾

﴿ وأنها آية جنة كانت ، ومعنى تعليمه الاسماء ﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ٣٤ .

الاعراف ٧ ، ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين * قال أنظرني إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين * قال فما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ١١-١٨ .

الحجر ١٥ ، ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار السموم * وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين * قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين * قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين * قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط علي مستقيم * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ٢٦-٤٢

الاسرى «١٧»، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال: «أسجد لمن خلقت طيناً» * قال: «أراك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن إلى يوم القيمة لأحتكنّ نديته إلا قليلاً» * قال: «اذهب فمن تبعك منهم فإنّ جهنّم جزاءكم جزاءً موفوراً» * واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدّهم الشيطان إلا غروراً * إنّ عبادي لليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً ٦٥-٦٦ .

الكهف «١٨»، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه ٥ .

ص «٣٨»، إذ قال ربّك للملائكة: «إني خالق بشرأ من طين فأزسوّه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» * فسجد الملائكة كلّهم أجمعون * إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين * قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ استكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فأخرج منها فإنّك رجيم * وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدّين * قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنّك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال فالحقّ والحقّ أقول * لأملأنّ جهنّم منك وتمعن بتعك منهم أجمعين ٧١-٨٥ .

تفسير: قال الطّبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: «وإذ قلنا للملائكة» بعد ذكر ماسيّاتي من الخلاف في معنى السجود وحقيقة إبليس وأنّ المأمورين هل كانوا كلّ الملائكة أو بعضهم واختار الأوّل: روي عن ابن عباس أنّ الملائكة كانت تقاثل الجنّ فسبى إبليس وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبّد معها بالأمر بالسجود لآدم فسجدوا وأبى إبليس فلذلك قال الله تعالى: «إلا إبليس كان من الجنّ»

وروي مجاهد وطاوس عنه أيضاً أنّه كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية ملكاً من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكّان الأرض، وكان سكّان الأرض من الملائكة يسمّون الجنّ، ولم يكن من الملائكة أشدّ اجتهاداً وأكثر علماً منه، فلمّا تكبّر على الله وأبى

للسجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسمّاه إبليس^(١) «وكان من الكافرين» أي كان كافراً في الأصل ، أو كان في علمه تعالى منهم ، أو صار منهم^(٢) .

« ولقد خلقناكم ثم صورناكم » أي خلقنا أباكم وصورناه ، وقيل : خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ، وقيل : إن الترتيب وقع في الإخبار ، أي ثم تخبركم أننا قلنا للملائكة اسجدوا « فما منعك أن لا تسجد » لا زائدة ، أو المعنى : مادعاك إلى أن لا تسجد ؟ « خلقتني من نار » قال ابن عباس : أوّل من قاس إبليس فأخطأ القياس ، فمن قاس الدّين بشيء من رأيه قرنه الله بإبليس ، ووجه دخول الشبهة على إبليس أنّه ظنّ أنّ النّار إذا كانت أشرف من الطّين لم يجوز أن يسجد الأشرف للأدون ، وهذا خطأ ،^(٣) لأنّ ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد ؛ وقد قيل أيضاً : إنّ الطّين خيرٌ من النّار ، لأنّه أكثر منافع للخلق من حيث إنّ الأرض مستقرّ الخلق وفيها معاشهم ومنها تخرج أنواع أرزاقهم ، والخيريّة إنّما يراد بها كثرة المنافع « فاهبط » أي انزل واحذر « منها » أي من السماء ، وقيل : من الجنّة ، وقيل : انزل عمّا أنت عليه من الدرجة الرفيعة إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين « فما يكون لك أن تتكبر » عن أمر الله « فيها » أي الجنّة أو في السماء ، فإنّها ليست بموضع المتكبرين « فاخرج » من المكان الذي أنت فيه ، أو المنزلة التي أنت عليها « إنّك من الصّاغرين » أي من الأذلاء بالمعصية ، وهذا الكلام إنّما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة ، وقيل : إنّ إبليس رأى معجزة تدلّه على أنّ ذلك كلام الله « قال أنظرنني » أي أخرني في الأجل « إلى يوم يبعثون » أي من قبورهم للجزاء ، قال الكلبي : أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النّفخة الأولى ، و أوجب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم ، وهي النّفخة الأولى^(٤) ليذوق

(١) قال الراغب : الإبلّاس : الحزن المترش من شدة اليأس ، يقال : أبلس ، و منه اشتق إبليس فيما قيل .

(٢) مجمع البيان ١ : ٨٣ . م

(٣) و أخطأ أيضاً حيث ظن أن الفضيلة تكون بواسطة البادة فقال : خلقتني من نار و خلقتني من طين ، مع أن الفضيلة تكون بها هو منشأ للآثار و مصدر الامور و الافعال ، و إليه أشار الله تعالى بقوله : (وإذا نفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين) أضاف الروح إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً له ، و إيماءً إلى أنه الموجب لاستعفاف السجود و التمتع .

(٤) أو ظهور المهدي عليه السلام على ماروى .

الموت بين النفختين و هو أربعون سنة « فيما أغويتني » أي بما خيبتني من رحمتك و جنتك ، أو امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده ، أو حكمت بغوايتي ، أو أهلكنتي بلعنك إياي ؛ ولا يبعد أن يكون إبليس اعتقد أن الله يغوي الخلق ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشرّ « لأقعدنّ لهم ، أي لأؤلاد آدم « صراطك المستقيم ، أي على طريقك المستوي لأصدّهم عنه بالإغواء .

« ثمّ لا تبيّنهم من بين أيديهم » الآية فيه أقوال : أحدها أن المعنى : من قبل دنياهم و آخرتهم ، ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم ، أي أزيّن لهم الدّينا ، وأشكّكم في الآخرة ، وأنبطهم عن الحسنات ، ^(١) وأحبّ إليهم السيئات .

وثانيها : أن معنى « من بين أيديهم وعن أيماهم » من حيث يبصرون ، ومن خلفهم و عن شمائلهم « من حيث لا يبصرون .

وثالثها : ما روي عن أبي جعفر ﷺ قال : « ثمّ لا تبيّنهم من بين أيديهم » معناه : أهوّن عليهم أمر الآخرة « ومن خلفهم » أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم « وعن أيماهم » أفسد عليهم أمر دينهم بترئين الضلالة و تحسين الشبهة « وعن شمائلهم » بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم « ولا تجد أكثرهم شاكرين » إمّا أن يكون قال ذلك من جهة الملائكة بإخبار الله إياهم ، وإمّا عن ظنّ منه كما قال سبحانه : « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه » ^(٢) فإنّه لما استزلّ آدم ظنّ أن ذريّته أيضاً سيّجيّبونه لكونهم أضعف منه « مذموماً » أي مذموماً ، أو معيباً ، أو مهاناً لعيناً « مدحوراً » أي مطروداً « لأملأنّ جهنّم منكم » أي منك ومن ذريّتك و كفّار بني آدم « أجمعين » ^(٣)

« ولقد خلقنا الإنسان » يعني آدم « من صلصال » أي من طين يابس تسمع له عند النقر صلصلة أي صوت ، وقيل : طين صلب يخالطه الكثيب ، وقيل : منتن « من حمأ » أي

(١) أي أحبسهم و أمنهم عن الحسنات ، يقال : نبطه المرض و أنبطه : إذا منه و لم يكذبفارقه .

(٢) سباء : ٢٠ .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٠٠ - ٤٠٥ م .

من طين متغيّر «مسنون» أي مصبوب . كأنّه أفرغ حتّى صار صورةً ، كما يصبّ الذهب و الفضّة ، وقيل : إنّ الرطب ، وقيل : مصوّر ، عن سيبويه قال : أخذ منه سنة الوجه «والجان» أي إبليس ، أو هو أب الجنّ ، وقيل : هم الجنّ نسل إبليس «من قبل» خلق آدم «من نار السموم» أي من نار لها ريحٌ حارّةٌ تقتل ، وقيل : نارٌ لدخان لها والصّواعق تكون منها ، وقيل : السموم : النّار الملتهبة ، وأصل آدم كان من ترابٍ وذلك قوله : «خلق من تراب» ثمّ جعل التراب طيناً ، وذلك قوله : «وخلقته من طين» ثمّ ترك ذلك الطين حتّى تغيّر واسترخى وذلك قوله : «من حمأ مسنون» ثمّ ترك حتّى جفّ وذلك قوله : «من صلاصلا» فهذه الأقوال لا تناقض فيها إذ هي إخبار عن حالاته المختلفة . «بشراً» يعني آدم و سمّي بشراً لأنّه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف «فأزاسو بته» بأ كمال خلقه . (١)

«وفنخت فيه من روحي» قال البيضاوي : أصل النّفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر ، ولما كان الرّوح يتعلّق أوّلاً بالبخار اللّطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوّة الحيوانيّة فيسري حاملاً لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً ، وإضافة الرّوح إلى نفسه للتشريف «فاخرج منها» أي من الجنّة أو من السّماء ، أو زمر الملائكة «فإنّك رجيمٌ» مطرودٌ من الخير والكرامة ، أو شيطان يرمى بالشّبه «وأنّ عليك اللّعنة» هذا الطّرد والإبعاد «إلى يوم الدين» فإنّه منتهى أمد اللّعن ، لأنّه يناسب أيام التّكليف ، وقيل : إنّما حدّ اللّعن به لأنّه بعد غاية تضرّبها النّاس ، أو لأنّه يعذب فيه بما ينسي اللّعن معه فيصير كالزّائل «إلى يوم الوقت المعلوم» المسمّى فيه أجلك عند الله وأنقراض النّاس كلّهم وهو النّفخة الأولى ، أو يوم القيامة «ربّ بما أغويتني» الباء للقسّم ، و ما مصدرية ، وجوابه «لأزيتنّ لهم في الأرض» والمعنى : أؤتسم بأغوائك إيتاي لأزيتنّ لهم المعاصي في الدّنيا الّتي هي دار الغرور ، وقيل : للسّبيّة ، والمعتزلة أوّلوا الإغواء بالنّسبة إلى الغي أو التّسبّب له بأمره إيتاه بالسّجود ، أو بالاضلال عن طريق الجنّة ، واعتذروا عن إمهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيّه وتسليطه له على بني آدم بأنّ الله علم منه و ممّن تبعه أنّهم يموتون على الكفر أمهل أولم يمهّل ، وإنّ في إمهاله

تعريضاً لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب . (١)

«هذا صراط عليّ مستقيم» قال الطبرسيّ فيه وجوه : أحدها : أنّه على جهة التهديد له ، كما تقول لغيرك : افعل ما شئت وطريقك عليّ أي لاتقوتني . وثانيها : معناه أنّ ما تذكره من أمر المخلصين والفاوين طريق ممرّ عليّ ، أي ممرّ من سلكه مستقيم لاعدول فيه غنيّ ، وأجازي كلّاً من الفريقين بماعمل . وثالثها : هذا دين مستقيم عليّ بيانه والهداية إليه «ليس لك عليهم سلطان» أي قدرة على إكراههم على المعصية . «إلا من اتبعك» لأنّه إذا قبل منه صار عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه ؛ وقيل : الاستثناء منقطع والمراد : ولكن من اتبعك من الفاوين جعل لك على نفسه سلطاناً . (٢)

«أسجد لمن خلقت طيناً» استفهام إنكار «هذا الذي كرّمت» أي فضّلته «عليّ» يعني آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام «لاحتكن» أي لا غوينّ «نذريّته» وأقودنّهم معي إلى المعاصي كما يقاد الدابة بحنكها إذا شدّ فيه جبل تجرّ به «إلا قليلاً» وهم المخلصون ، وقيل : «لاحتكنّهم» أي لأستولينّ عليهم ، وقيل : لأستأصلنّهم بالاغواء من احتناك الجراد الزرع ، وهو أن يأكله ويستأصله (٣) «واستفزز» الاستفزاز : الازعاج والاستنهاض على خفة وإسراع «بصوتك» أي أضلّهم بدعائك ووسوستك ، من قولهم : صوت فلان بفلان : إذا دعاه ، وهذا تهديد في صورة الأمر ، وقيل : بصوتك أي بالغناء والمزامير والملاهي ، وقيل : كلّ صوت يدعى به إلى الفساد فهو من صوت الشياطين «وأجلب عليهم بخيلك ورجلك» الإجلاب : السوق بجلبة وهي شدّة الصوت ، أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من مكائده وأنباعك و نذريّتك وأعوانك ، فالباء مزيدة ، وكلّ راكب أو ماش في معصية الله من الإنس والجنّ

(١) أنوار التنزيل : ج ١ : ٢٥٠ .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٥٣٧ و ٥٣٨ .

(٣) أضاف الرضی قدس سره في كتابه تلخيص البيان على هذه الوجوه وجوهاً أخرى منها : أن المعنى : لالقين في أحناكهم حلالة المعاصي حتى يستلذوها ويرغبوا فيها ويطلبوها . ومنها : أن المراد بذلك : لاضيقن عليهم مجارى الانفاس من أحناكهم بإبطال الوسوسة لهم وتضايف الاغواء عليهم ، يقال : احتنك فلان فلاناً : إذا أخذ مجرى النفس من حنكه ، فكان كالشبا في مقتله والشجا في مسعله . واختار من الوجوه الوجه الاول المذكور في المتن .

فهو من خيل إبليس ورجله ؛ وقيل : هو من أجلب القوم وجلبوا أي صاحوا ، أي صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء « وشاركهم في الأموال والأولاد » وهو كل مال أصيب من حرام ، وكل ولدنا عن ابن عباس ؛ وقيل : مشاركته في الأموال أنه أمرهم أن يجعلوها سائبة وبحيرة ونحو ذلك ، وفي الأولاد أنه هو دهم ونصرهم ومجسهم ؛ وقيل : إن المراد بالأولاد تسميتهم عبدشمس وعبدالحارث ونحوهما ؛ وقيل : قتل الموءودة من أولادهم « وعدهم » ومنهم البقاء ^(١) وطول الأمل و أنهم لا يبعثون ، وكل هذا زجر وتهديد في صورة الأمر « وكفى بربك وكيلاً » أي حافظاً لعباده من الشرك . ^(٢)

« كان من الجن » هذا دليل من قال : إنه ليس من الملائكة ، وقال الآخرون : أي كان من الذين يستترون عن الأبصار من الجن وهو الستر . ^(٣)

« لما خلقت بيدي » أي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة ، وذكر اليمين لتحقيق الإضافة لخلقته إلى نفسه ؛ وقيل : أي خلقته بقدرتي « استكبرت أم كنت من العالين » أي أرفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه . ^(٤)

١- م ، ج : بالأسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه أمر العقبة : إن المنافقين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرنا عن علي عليه السلام أهو أفضل أم ملائكة الله المقرَّبون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرَّفت ملائكة الله إلا بحبها لمحمد وعلي ، وقبولها لولايتيهما ؟ إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قدر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب إلا لكان أطهر وأفضل من الملائكة ، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها ^(٥) إلا وهم - يعنون أنفسهم - أفضل منهم في الدين فضلاً ، وأعلم بالله وبدينه علماً ، ^(٦)

(١) من منى الرجل الشيء و بالشئ : جعله يتمناه .

(٢) مجمع البيان ج ٦ : ٤٢٥ - ٤٢٦ م .

(٣) » » » : ص ٤٧٥ .

(٤) » » » : ٨ : ٤٨٥ م .

(٥) في نسخة : إذا رفعوهم عنها .

(٦) في نسخة : وأعلم بالله و بنيه علماً .

فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطؤوا في ظنونهم واعتقاداتهم ، فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها ، فأمر آدم أن ينسبهم بها وعرفهم فضلهم في العلم عليهم .

ثم أخرج من صلب آدم ذرية ^(١) منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد ، وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال ^(٢) وقاسوا ما هم فيه من تعرض أعوان الشياطين ، ^(٣) ومجاهدة النفوس واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء ^(٤) من لصوص مخوفين ، ومن سلاطين جورة قاهرين ، وصعوبة في المسالك في المضائق والمخاوف والأجزاء والجبال والتلال لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطيب الحلال ، عرفهم الله عز وجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلصون منها ، ويتحاربون الشياطين ويهزمونهم ^(٥) ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة وحبّ اللباس والطعام ، والعزّ والرئاسة والفخر والخيلاء ، ومقاساة العناء والبلاء من إبليس لعنه الله وغفاريته ، وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم ، ودفع ما يكيّدونه ^(٦) من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله ، وسماع الملاحية والشتائم لآلئاء الله ، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم ، والهرب من أعداء دينهم ، أو الطلب لما يأملون معاملته ^(٧) من مخالفينهم في دينهم ، قال الله عز وجل : يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل : لاشهوات الفحولة تزعجكم ، ^(٨) ولا

(١) في نسخة : ثم أخرج من صلب آدم ذريته .

(٢) » : إذا احتملوا ما حملوا من الأثقال .

(٣) في الاحتجاج : وقاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من أعوان الشياطين .

(٤) في نسخة : ومعاناة مقامات الخوف من الأعداء .

(٥) في نسخة : ويعاربون الشياطين ويعرفونهم ، وفي النسخة المخطوطة ويهزمونهم بالعباء ولله - لولم يكن مصحفاً - من حزم الفرس : شد حزامه ، والحزام : ما يشد به وسط الدابة .

(٦) في نسخة وفي الاحتجاج : ما يكايدونه أي ما يقاسونه ويحملون من الشاق .

(٧) في نسخة وفي الاحتجاج : لن يأملون معاملته . وفي نسخة : معاملتهم .

(٨) زهجه : أقلقه وقلقه من مكانه .

شهوة الطعام تحفزكم ، ولاخوف من أعداء دينكم ودينكم ينخب في قلوبكم ، ولا لا إبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل^١ على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم ، ياملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنسكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم يحتملوا ، واكتسب من القربات إلي^٢ ما لم تكتسبوا . فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد ﷺ وشيعة علي^٣ وخلفائه عليهم السلام عليهم ، واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا يحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم .

ثم قال : فلذلك فاسجدوا لآدم^(١) لما كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ، ولم يكن سجودهم لآدم ، إنما كان آدم قبله لهم يسجدون نحوه لله عز وجل وكان بذلك معظماً مبجلاً له ، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ، يخضع له خضوعه لله ، ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا^(٢) أن يسجدوا لمن توسط في علوم رسول الله ﷺ ، و محض وداد خير خلق الله علي^٣ بعد محمد رسول الله ، واحتمل المكروه والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ، ولم ينكر علي^٣ حقاً رقبه عليه قد كان جهله أو أغفله .^(٣) الخبر .

بيان : المقاساة : المكابدة وتحمل الشدة في الأمر . والأجزاء جمع الجزع بالكسر وقد يفتح وهو منعطف الوادي وسطه أو مفتتحة ، أو مكان بالوادي لاشجر فيه ، وربما كان رملاً . والعفريت : الخبيث المنكر والتافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء . وحفره أي دفعه من خلفه . والنخب : النزع ، ورجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاده ، ذكره الجوهري . وقوله ﷺ : (أُرقبه عليه) أي أُرصد له وانتظر رعايته منه ، أو من قولهم : رقبه أي جعل الجبل في رقبته .

٢- ج : في جواب مسائل الزنديق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل : يصلح السجود لغير الله ؟ قال : لا ، قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود ؟ فقال : إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله . ثم قال ﷺ : فأما إبليس فعبد خلقه

(١) في نسخة : فلذلك قال فاسجدوا لآدم .

(٢) في نسخة : وسائر المكلفين من متبعينا .

(٣) الاحتجاج : ٣١-٣٢ . وفيه : « جهلة أو غفلة » . م

ليعبده ويوحّدّه ، وقد علم حين خلقه ماهو وإلى ما يصير ، فلم يزل يعبدّه مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم ، فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه فلغنه عند ذلك ، وأخرجه عن صفوف الملائكة ، وأنزله إلى الأرض مدحوراً ، فصار عبد آدم وولده بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدّعاء إلى غير السبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربه ربوبيّته . (١)

٣- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكل وماجيلويه معاً ، عن محمد العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : سجدت الملائكة لآدم ﷺ ووضعوا جباههم على الأرض ؟ قال : نعم تكمرة من الله تعالى . (٢)

٤- ف : عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال : إن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم . (٣)

٥ - ج : عن موسى بن جعفر ، عن آبائه كآبائه أن يهودياً سأل أمير المؤمنين ﷺ عن معجزات النبي في مقابلة معجزات الأنبياء ، فقال : هذا آدم أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال عليّ ﷺ : لقد كان ذلك ، ولكن أسجد الله لآدم ملائكته ، فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ، ورحمة من الله له ، ومحمد ﷺ أعطي ماهو أفضل من هذا ، إن الله جلّ وعلا صلّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها ، وتعبّد المؤمنون بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له ياهودي . (٤)

٦- ن : الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، عن فرات بن إبراهيم ، عن محمد بن أحمد ابن عليّ الهمداني ، عن العباس بن عبد الله البخاري ، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم ، عن أبي الصلت الهروي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ

(١) الاحتجاج : ١٨٤-١٨٥ . والسؤال عن ابليس واقع قبل السؤال عن السجود . م

(٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) تحف العقول : ٤٧٨ م

(٤) الاحتجاج : ١١١ م

إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمَقْرَّبِينَ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَالْفَضْلَ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيٌّ وَلِلْأُئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ - وساق الحديث إلى أن قال - : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعْنَا صُلْبَهُ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسَّجُودِ لَهُ تَعْظِيماً لَنَا وَإِكْرَاماً وَكَانَ سَجُودُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبُودِيَّةً وَآدَمَ إِكْرَاماً وَطَاعَةً ، لَكُونْنَا فِي صُلْبِهِ ، فَكَيْفَ لَانْكَوْنَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَجَدُوا لَآدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ؟ الْخَبَرُ .^(١)

تحقيق : اعلم أن المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنها لغير الله تعالى توجب الشرك ، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال :
الأول : أن ذلك السجود كان لله تعالى ، وآدم على نبينا وآله وعليه السلام كان قبلة ، وهو قول أبي عليّ الجبائيّ وأبي القاسم البلخيّ وجماعة .

والثاني : أن السجود في أصل اللغة هو الانقياد والخضوع ، قال الشاعر : ترى الأكم فيها سجداً للحوافر . أي الجبال الصغار والتلال كانت مذلة لحوافر الخيول ، ومنه قوله تعالى : « والتجم والشجر يسجدان »^(٢) ، وأورد عليه بأن المتبادر من السجود وضع الجبهة على الأرض فيجب الحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه ، ويؤيده قوله تعالى : « فقعوا له ساجدين »^(٣) ويدل عليه صريحاً بعض الأخبار المتقدمة .

والثالث : أن السجود كان تعظيماً لآدم على نبينا وآله وعليه السلام وتكرمة له ، وهو في الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بأمره ، وهو مختار جماعة من المفسرين ، وهو الأظهر من مجموع الأخبار التي أوردناها ، وإن كان الخبر الأول يؤيد الوجه الأول .^(٤)

ثم اعلم أنه قد ظهر مما أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره ، وأن المسجود له لا يكون معبوداً مطلقاً ، بل قد يكون السجود تحيةً لأعبادة وإن لم يجز إيقاعه إلا بأمره تعالى ، وأن أمره سبحانه للملائكة بالسجود لآدم على

(١) عيون الاخبار : ١٤٥ : ٢٠

(٢) الرحمن : ٦ .

(٣) الحجر : ٢٩ و ص : ٧٢ .

(٤) بل فيه جمع بين القول الاول والثالث حيث قال عليه السلام : ولم يكن سجودهم لادم ، انما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل وكان بذلك معظماً مبعجلاً له أي لادم .

نبينا وآله وعليه السلام يدل على أفضليته وتقدمه عليهم ، لا كما زعمه الجبائي وغيره من أنه لا يدل على أفضلية آدم ﷺ .

٧- فسر : خلق الله آدم في أربعين سنة مصوراً ، وكان يمرّ به إبليس اللعين^(١) فيقول : لأمر ما خلقت ، فقال العالم ﷺ : فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته ،^(٢) قال : ثمّ نفخ فيه فلمّا بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال : الحمد لله ، فقال الله له : يرحمك الله ، قال الصادق عليه السلام : فسبقت له من الله الرحمة ، ثمّ قال الله تبارك وتعالى للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا له ، فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد ، فأبى أن يسجد فقال الله عزّ وجلّ : « مامنك ألاّ تسجد إن أمرتك » فقال : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » قال الصادق ﷺ : فأول من قاس إبليس واستكبر ، والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها ، قال : فقال إبليس : ياربّ أعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملكٌ مقربٌ ولا نبيُّ مرسلٌ ، فقال الله : لاحتاجة لي إلى عبادتك ، إنّما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد ، فأبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى : « اخرج منها فإنّك رجيم * وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين » قال إبليس : ياربّ فكيف وأنت العدل الذي لا تجور فتواب عملي بطل ؟ قال : لا ولكن سلني من أمر الدّنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك ، فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين ، فقال الله : قد أعطيتك ، قال : سلطني على ولد آدم ، قال : سلطتك ، قال : أجرني فيهم^(٣) مجرى الدّم في العروق ، قال : قد أجرتك ، قال : لا يولد لهم واحد^(٤) إلّا ولد لي إثنان ، و أراهم ولا يروني ، وأتصور لهم في كل صورة شئت ، فقال : قد أعطيتك ، قال : ياربّ زدني قال : قد جعلت لك ولذريّتك صدورهم أوطاناً ، قال : ربّ حسبي ، قال إبليس^(٥) عند ذلك : « فبعتك لأغوينهم أجمعين ! لأعبدك منهم المخلصين * ثمّ لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيّمانهم وعن شمائلهم ولا تجدوا أكثرهم شاكرين »^(٦)

(١) في نسخة : وكان مرّبه إبليس اللعين .

(٢) في المصدر : لأعصيته . م

(٣) في نسخة : أجرى فيهم اهـ .

(٤) في نسخة : لا يولد لهم ولد واحد .

(٥) في نسخة : فقال إبليس .

(٦) تفسير القمي : ٣٤-٣٥ م

٨- فسي : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم : يارب سلطت إبليس على ولدي ، وأجريت فيه مجرى الدم في العروق ، وأعطيت ما أعطيت ، فما لي ولولدي ؟ فقال : لك ولولدك السيئة بواحدة و الحسنه بعشرة أمثالها ، قال : يارب زدني ، قال : التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم ، قال : يارب زدني ، قال : أغفروا بالي ، قال : حسبي . قال : قلت : جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه ؟ فقال : بشيء كان منه شكره الله عليه ، قلت : وما كان منه جعلت فداك ؟ قال : ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة . (١)

٩- كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لا إبليس : « أستكبرت أم كنت من العالين » فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كنّا في سرادق العرش نسمع الله ونسبح الله وتسمع الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عز وجل آدم بألفي عام ، فلمّا خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : « أستكبرت أم كنت من العالين ، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماءهم في سرادق العرش ؛ الخبر . (٢)

١٠- ل : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد الحميري معاً ، عن ابن عيسى والبرقي وابن أبي الخطاب جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّما كان لبث آدم وحواء في الجند حتّى أخرجاهما سبع ساعات من أيام الدنيا حتّى أهبطهما الله من يومهما ذلك . (٣)

١١- ع : بالإسناد إلى وهب قال : لما أسجد الله عز وجل الملائكة لآدم عليه السلام وأبى إبليس أن يسجد قال له ربه عز وجل : « اخرج منها فإنك رجيم * وإن

(١) تفسير القمي : ٣٥٠ م

(٢) مخطوط .

(٣) الغصائل ج ٢ : ٢٣ م

عليك لعنتي إلى يوم الدين ، ثم قال عز وجل لآدم : يا آدم انطلق إلى هؤلاء من الملائكة فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فسلم عليهم فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فلما رجع إلى ربه عز وجل قال له ربه تبارك وتعالى : هذه تحيتك و تحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة . (١)

١٢- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عثمان ، عن الحسن ابن بشار ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سألته عن جنة آدم ، فقال : جنة من جنات الدنيا يطلع عليها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنات الخلد ماخرج منها أبداً . (٢)

١٣- فسر : أبي رفعه قال : سئل الصادق ﷺ عن جنة آدم أمن جنات الدنيا كانت أم من جنات الآخرة ؟ فقال : كانت من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنات الآخرة ماخرج منها أبداً . (٣)

تبيان : اختلف في جنة آدم ﷺ هل كانت في الأرض أم في السماء ؟ وعلى الثاني هل هي الجنة التي هي دار الثواب أم غيرها ؟ فذهب أكثر المفسرين وأكثر المعتزلة إلى أنها جنة الخلد ، وقال أبو هاشم : هي جنة من جنات السماء غير جنة الخلد ، وقال أبو مسلم الإصفهاني وأبو القاسم البلخي وطائفة : هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض كما يدل عليه هذان الخبران وإن أمكن اتحادهما . واحتج الأولون بأن الظاهر أن الألف واللام للعهد والمعهود المعلوم بين المسلمين هي جنة الخلد ، وبأن المتبادر منها جنة الخلد حتى صار كالعلم لها فوجب الحمل عليها ، وجوابهما ظاهر ، واحتجت الطائفة الثانية بأن قوله تعالى : « اهبطوا » يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض وليست بجنة الخلد كما سيذكر فلزم المطلوب ، وأجيب بأن الانتقال من أرض إلى أخرى قد يسمى هبوطاً ، كما في قوله تعالى : « اهبطوا مصرأ » لكن الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الأرض ، ويؤيده ما سيأتي في حديث الشامي أنه سأل أمير المؤمنين ﷺ عن أكرم واد على وجه الأرض ، فقال له : واد يقال له : سرنديب سقط فيه آدم من السماء .

(١) علل الشرائع : ٤٥ م

(٢) علل الشرائع : ٢٠٠ م

(٣) تفسير القمي : ٣٥-٣٦ م

و احتج القائلون بأنها من بساين الأرض بوجوه :

الاول : أنها لو كانت دار الخلد لما خرج آدم منها لقوله : « وما هم منها بمخرجين ^(١) »

الثاني : أن جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى : « أكلها دائم وظلها ^(٢) » ولقوله تعالى : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ^(٣) » الآية .

واجيب عنهما بأن عدم الخروج إنما يكون إذا استقرأ فيها الثواب . وقد ذكرنا وجوهاً أخر ذكروها في التفاسير والكتب الكلامية ولا نطيل الكلام بذكرها ، وهذان الخبران وإن كانا يدلان على المذهب الأخير لكن يعارضهما ظواهر بعض الأخبار كقول أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوردنا في الباب السابق : « ووعده المرء إلى جنته » وخبر الشامي وغيرهما مما سيأتي ، فالجزم بأحد المذاهب لا يخلو من إشكال . والله تعالى يعلم .

١٤- ص : بالسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجن ؟ قال : كانت الملائكة ترى أنه منها ، وكان الله يعلم أنه ليس منها ، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان . ^(٤)

ايضاح : اعلم أن العلماء اختلفوا في أنه هل كان إبليس من الملائكة أم لا ، فذهب أكثر المتكلمين لاسيما المعتزلة وكثير من أصحابنا كالشيخ المفيد قدس سره إلى أنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن ، قال : وقد جاءت الأخبار به متواترة عن أئمة الهدى سلام الله عليهم وهو مذهب الإمامية ، وذهب جماعة من المتكلمين وكثير من فقهاء الجمهور إلى أنه منهم ، واختاره شيخ الطائفة رحمه الله في التبيان قال : وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ، ثم اختلفت الطائفة الأخيرة فقليل : إنه كان خازناً للجنان ، وقيل : كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض ، ^(٥) وقيل : كان يسوس ما بين السماء

(١) الحجر : ٤٨ .

(٢) الرعد : ٣٥ .

(٣) هود : ١٠٨ .

(٤) قصص الانبياء : مخطوط ، وأخرجه مفصلاً عن العياشي و سيأتي تحت رقم ٢٣ .

(٥) سيأتي ابطال ذلك في الخبر الاتي تحت رقم ٢٣ .

والأرض ، والحق ما اختاره المفيد رحمه الله ، وسنورد الأخبار في ذلك في كتاب السما والالعالم .
 ١٤- ص : بالأسناد عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق ﷺ قال :
 أمر إبليس بالسجود لآدم ، فقال : ياربّ وعزّتك إن أعيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة
 ما عبدك أحد قط مثله ، قال الله جلّ جلاله : إني أحب أن أطاع من حيث أريد . وقال :
 إن إبليس رنّ أربع رنات أو لهن يوم لعن ، ويوم أهبط إلى الأرض ، وحيث بعث (١)
 محمد ﷺ على فترة من الرسل ، وحين أنزلت أم الكتاب ؛ ونخرنخرتين : حين أكل آدم
 من الشجرة ، وحين أهبط من الجنة . وقال في قوله تعالى : « فبدت لهما سوآتهما » كانت
 سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة . وقال : الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة . (٢)
توضيح : الرنة : الصوت ، يقال : رنت المرأة ترنّ رنيناً ورنت أيضاً أي صاحت .
 والنخير : صوت بالأنف .

١٥- ك : ابن المتوكل ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن جعفر بن عبد الله ، عن
 الحسن بن سعيد ، عن محمد بن زياد ، عن أيمن بن محرز ، عن الصادق ﷺ إن الله تبارك و
 تعالى علّم آدم ﷺ أسماء حجج الله كلّها ، ثمّ عرضهم وهم أرواح على الملائكة فقال :
 « أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » أنتم أحقّ بالخلافة في الأرض لتسيحكم و
 تقديسكم من آدم « قالوا سبحانك لا علم لنا إلّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » قال
 الله تبارك و تعالى : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم » وقفوا على عظيم
 منزلتهم (٣) عند الله تعالى ذكره فعلموا أنّهم أحقّ بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه
 على بريته ، ثمّ غيبتهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم : « ألم أقل
 لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » .
 وحدّثنا بذلك القطان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن

الصادق ﷺ . (٤)

(١) في نسخة : ويوم بعث .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) أي منزلة حجج الله .

(٤) كمال الدين : ٩-١٠ م .

١٦- فس : «وعلم آدم الأسماء كلها» قال : أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان .^(١)

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله : «وعلم آدم الأسماء» أي علمه معاني الأسماء ، إذ الأسماء بلامعان لأفائدة فيها ولاوجه لإشادة^(٢) الفضيلة بها ، وقد نبه الله الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فأقرّوا عند ما سئلوا عن ذكرها والإخبار عنها أنه لا علم لهم بها ، قال الله تعالى : «يا آدم أنبئهم بأسمائهم» عن قتادة ؛ وقيل : إنه سبحانه علمه جميع الأسماء والصناعات وعمارة الأرضين والأطعمة والأودية واستخراج المعادن و غرس الأشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا ، عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن أكثر المتأخرين ؛ وقيل : إنه علمه أسماء الأشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده ، عن أبي عليّ الجبائي وعليّ بن عيسى وغيرهما ، قالوا : فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرّقوا تكلم كل قوم بلسان ألفوه واعتادوه ، وتناول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ، ويجوز أن يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات إلى زمن نوح على نبينا وآله وعليه السلام ، فلما أهلك الله الناس إلا نوحاً ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات ، فلما كثروا وتفرّقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواه ونسوه ، وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال : الأرضين والجبال والشعاب والأودية ؛ ثمّ نظر إلى بساط تحته فقال : وهذا البساط ممّا علمه . وقيل : إنه علمه أسماء الملائكة وأسماء ذريّته ، عن الربيع ؛ وقيل : إنه علمه ألقاب الأشياء ومعانيها وخواصّها ، وهو أنّ الفرس يصلح لماذا ، والحمار يصلح لماذا ؛ وهذا أبلغ لأنّ معاني الأشياء وخواصّها لا تتغيّر بتغيّر الأزمنة والأوقات ، وألقاب الأشياء تتغيّر على طول الزمان انتهى .^(٣)

أقول : الأظهر الحمل على المعنى الأعمّ ، وما ذكر في خبر ابن محرز بيان لبعض

(١) تفسير القمي : ٣٨ . ٢

(٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناة عليه . وفي المخطوط بالراء ، ولعله مصحف .

(٣) مجمع البيان ١ : ٧٦ . ٢

أفراد المسميات وأشرفها وأرفعها .^(١)

١٧- سن : الحسن بن علي بن يقطين ، عن الحسين بن ميساح^(٢) عن أبيه ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار .^(٣)

١٨- شي : عن أبي العباس ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : سألت عن قول الله : « وعلم آدم الأسماء كلها » ماذا علمه ؟ قال : الأرض والجبال والشعاب^(٤) والأودية ؛ ثم نظر إلى بساط تحته فقال : وهذا البساط مما علمه .^(٥)

١٩- شي : عن الفضل بن عباس ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : سألت عن قول الله عز وجل : « وعلم آدم الأسماء كلها » ماهي ؟ قال : أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض .^(٦)

٢٠- شي : عن داود بن سرحان العطار قال : كنت عند أبي عبدالله ﷺ فدعا بالخوان فتعدينا ،^(٧) ثم جاؤوا بالطشت والدست سنانة ،^(٨) فقلت جعلت فداك : قوله : « وعلم آدم الأسماء كلها » الطشت والدست سنانة منه ؟ فقال : الفجاج^(٩) والأودية وأهوى يده كذا وكذا .^(١٠)

(١) قلت : أما الآيات فالظاهر منها أنه علمه نفس الاسماء و اللغات ، وأن المسميات كانت مشهودة لآدم وللملائكة ومعروفة لهم ، وأما الاخبار فأكثرها تدل على ذلك ، وبعضها تدل على أنه المسميات ، فتجمع بينهما إما بالعمل على الاعم كما قال المصنف ، أو على تقدير مضاف أى أسماء تلك المسميات .

(٢) مباح بفتح الميم وتشديد الياء .

(٣) الحسن : ٢١١ م .

(٤) الشعاب جمع الشعب : الطريق في الجبل . مسيل الماء في بطن الارض . ما انفرج بين الجبلين . ويمكن أن يكون مصحف (النبات) كما يأتي بعد ذلك ، بل يعتدل قويا اتحاد الغبرين وأن الفضل بن عباس مصحف الفضل ابو العباس وهو الفضل بن عبد الملك البقاي الكوفي الثقة من أصعاب أبي عبدالله عليه السلام .

(٥) ١٠٦ و ١٠٥ مخطوط .

(٦) تفدى : أكل أول النهار . الغداء بالماء : الطعام الذي يؤكل اول النهار وهو خلاف المشاء .

(٨) هكذا في النسخ ، وفي هامشها استظهر أن الصحيح «ثم جاؤوا بالطشت والدست شوية» وهكذا فيما يأتي ، وعليه فيكون الكلمة فارسية أى جاؤوا بالطشت و الاناء الذي يفسل فيه الايدي أو يفسل به وهو الابريق .

(٩) الفجاج جمع الفج : الطريق الواسع الواضح بين الجبلين .

٢١- **شي** : عن حريز ، عمن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له . فقالت الملائكة في أنفسها : ما كنا نظن أن الله خلق خلقاً أكرم عليه منا . فنحن جيرانه ونحن أقرب خلقه إليه . فقال الله : « ألم أقل لكم إني أعلم ما تبدون وما تكتمون » فيما أبدوا من أمر بني الجان . وكنتموا ما في أنفسهم . فلازت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش .^(١)

٢٢- **شي** : عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء ؟ فقال : لم يكن من الملائكة ، وكانت الملائكة ترى أنه منها ، وكان الله يعلم أنه ليس منها ، ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا كرامة ، فأتيث الطيَّار فأخبرته بما سمعت فأنكر ، وقال : كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة : « اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس » فدخل عليه الطيَّار^(٢) فسأله وأنا عنده فقال له : جعلت فداك قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا » في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أي دخل في هذه المناقون ؟ فقال : نعم يدخلون في هذه المناقون والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة .^(٣)

بيان : حاصله أن الله تعالى إنما أدخله في لفظ الملائكة لأنه كان مخلوطاً بهم و كونه ظاهراً منهم ، وإنما وجه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين و كان من بينهم فشمله الأمر ، أو المراد أنه خاطبهم بيا أيها الملائكة مثلاً و كان إبليس أيضاً مأموراً لكونه ظاهراً منهم ومظهراً لصفاتهم ، كما أن خطاب يا أيها الذين آمنوا يشمل المنافقين لكونهم ظاهراً من المؤمنين ، وأما ظن الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنهم ظنوا أنه منهم في الطاعة وعدم العصيان ، لأنه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنه ليس منهم

(١) تفسير العياشي مخطوط . م

(٢) المشهور بهذا اللقب محمد بن عبد الله ، وقد يطلق على ابنه حمزة أيضاً و مله المراد هنا بقرينة ، والحدث المذكور في روضة الكافي ص ٢٧٤ باسناد الكليني ، عن أبي علي الاشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج . وفيه : وكيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : « وإذ قلنا للملائكة » .

(٣) تفسير العياشي مخطوط . م

مع أنّهم رفعوه إلى السماء وأهلكوا قومه ، فيكون من قبيل قولهم ﷺ : «سلمان منّا أهل البيت» على أنّه يحتمل أن يكون الملائكة ظنّوا أنّه كان ملكاً جعله الله حاكماً على الجنّ ، ويحتمل أن يكون هذا الظنّ من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجنّ ورفعوا إبليس .

٢٣ - شى : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ﷺ : إنّ أوّل كفر كفر بالله ، حيث خلق الله آدم كفر إبليس حيث ردّ على الله أمره ، و أوّل الحسد ^(١) حيث حسد ابن آدم أخاه ، و أوّل الحرص حرص آدم ، نهى عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة . (٢)

٢٤ - شى : عن بدر بن خليل الأسديّ ، عن رجل من أهل الشام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : أوّل بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة . (٣)

٢٥ - م : قوله عزّ وجلّ : «وإزقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين» قال الإمام ﷺ : قال الله تعالى : كان خلق الله لكم ما في الأرض جميعاً إذ قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم في ذلك الوقت خلق لكم ، قال ﷺ : ولما امتحن الحسين ﷺ ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه قال لعسكره : أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم وواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي ^(٤) فأنكم لاتطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم ، و ما المقصود غيري فدعوني و القوم . فإنّ الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليّني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيّبين . فأما عسكره ففارقوه ، و أمّا أهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا : لانفارقك و يحزننا ما يحزنك ، و يصيبنا ما يصيبك ، و إنّنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا

(١) هكذا في النسخ وفي تفسير البرهان ولعل فيه سقطاً وصححه : و أوّل الحسد حسد بنى آدم اه .

(٢) و (٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : من مراققتي .

معك ، فقال لهم : فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه^(١) فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكروه ، وأن الله وإن كان خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى ، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرّها حلم^(٢) ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها ، والشقي من شقي فيها ، وألا أحد نكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا والمتعصبين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم لمعقرون ؟ قالوا : بلى يا بن رسول الله قال : إن الله تعالى لما خلق آدم وسواه وعلمه أسماء كل شيء ، وعرضهم على الملائكة جعل نحمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم ، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسيّ والعرش ، فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيماً له إنّه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها في الآفاق ، فسجدوا إلا إبليس أبيت أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة كلّها فاستكبر وترفع وكان بائناً ذلك وتكبّر من الكافرين .

قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ قال : قال : يا عباد الله : إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إن كان الله قد نقل أشباحنا^(٣) من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتيسر الأشباح ، فقال : يا ربّ ما هذه الأنوار ؟ قال الله عزّ وجلّ : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهره ، و لذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح ، فقال آدم : يا ربّ لو

(١) وطن نفسه على الامر وللامر : هياها لفعله وحملها عليه .

(٢) العلم . ما يراه النائم في نومه .

(٣) قال الطريحي في مجمع البحرين : في الحديث : خلق الله محمداً وعترته أشباح نوريين بنى الله ، قلت : وما الأشباح ؟ قال : ظل النور ، أبدان نورانية بل أرواح . فلاشباح جمع الشبح بالتحريك وقد يسكن وهو الشخص . وسئل الشيخ الجليل محمد بن النعمان مامعنى الاشباح ؟ فأجاب : الصحيح من حديث الاشباح الرواية التي جاءت عن الثقات بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها ، فسأل الله تعالى عنها فأوحى الله إليه : أنها أشباح رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وأعلمه لولا الاشباح التي رآها ما خلقه الله ولا خلق سما ولا أرضاً ، ثم قال : والوجه فيما أظهره الله من الاشباح والصور لادم عليه السلام أن دله على تعظيمهم وتقبلهم وجعل ذلك اجلالاً لهم ومقدمة لها .

يَسْتَهْلِكُ لِي ، فقال الله تعالى : انظريا آدم إلى ذروة العرش ، ^(١) فنظر آدم - و وقع نور أشباحنا من ظهر آدم - على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية ، فرأى أشباحنا فقال : ما هذه الأشباح يا رب ؟ فقال الله : يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريائي : هذا محمد وأنا الحميد والمحمود في أفعالي شقت له اسماً من اسمي ، وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم شقت له اسماً من اسمي ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي عن رحمتي ^(٢) يوم فصل قضائي ، و فاطم أوليائي عما يعتريهم و يشينهم فشقت لها اسماً من اسمي ، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شقت لهما اسماً من اسمي ، هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريتي ، بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أئيب ، فتوسّل إليّ بهم يا آدم ، وإذا دهتك داهية ^(٣) فاجعلهم إليّ شفعاك ، فأُتِي آلِيَت على نفسي قسماً حقاً لا أُخَيِّبُهم آملاً ، ولا أُرَدُّ بهم سائلاً فلذلك حين نزلت منه الخطيئة (و خ) دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه و غفر له .

٢٦ - أَقُول : قال السيّد بن طاوس في سعد السعود : رأيت في صحف إدريس على نبينا وآله وعليه السلام في ذكر سؤال إبليس وجواب الله له قال : ربّ فأُنظرني إلى يوم يبعثون ، قال : لا ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فأُتِيته يوم قضيت و حتمت أن أطرّس الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي ، وأُتِيتُ لذلك الوقت عبداً لي امتحن قلوبهم للإيمان وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والزهد في الدنيا ، والرغبة فيما عندي يدينون بالحقّ وبه يعدلون ، أولئك

• يعرض من طاعتهم ودليلا على أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم ، ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مجسّمة ولا أرواحاً ناطقة ولكنها كانت على صورهم في البشرية تدل على ما يكونون عليه في المستقبل . ولقد روى أن آدم لما تاب إلى الله و ناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه و محلهم عنده فأجاب ، قال : وهذا غير منك من القول ولا مضاد للشرع ، و قد رواء الثقات الصالحون المأمونون وسلم لروايته طائفة الحق فلا طريق إلى إنكاره انتهى . قلت : والقول بكونهم عليهم السلام أرواحاً ناطقة كما وردت عليه أخبار لا يكون أيضاً منكراً من القول ولا مضاداً للشرع والعقل .

(١) ذروة العرش : أعلاه .

(٢) أي قاطعهم عن رحمتي .

(٣) أي أصابتك داهية .

أوليائي حقاً ، اخترت لهم نبياً مصطفى ، وأميناً مرضى ، فجعلته لهم نبياً ورسولاً و جعلتهم له أولياء وأنصاراً ، تلك الأمة اخترتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى ، ذلك وقت حجبته في علم غيبي ، ولا بدّ أنّه واقع ، اُبيدك^(١) يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين ، فاهب فإنيك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، ثمّ قال الله لا آدم : قم فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قبالك ، فإنّهم من الذين سجدوا لك ، فقل : السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فأتاهم فسلم عليهم كما أمره الله ، فقالوا : وعليك السّلام يا آدم ورحمة الله وبركاته ، فقال الله : هذه تحببتك يا آدم وتحية ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة . ثمّ ذكر شرح خلق ذريّة آدم وشهادة من تكلف منهم بالربوبية والوحدانية لله جلّ جلاله ثمّ قال : ونظر آدم إلى طائفة من ذريّته يتلألؤون نورهم بسعي ، قال آدم : ماهؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأنبياء من ذريتك ، قال : كم هم يارب ؟ قال : هم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ، المرسلون منهم ثلاثمائة وخمسة عشر نبياً مرسلأ ، قال : يارب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً ؟ قال : لفضله عليهم جميعاً ، قال : ومن هذا النبيّ يا رب ؟ وما اسمه ؟ قال : هذا نبيّ ورسولي وأميني ونجيبني وخيرتي وصفوتي وخالصتي وحببي وخليلي وأكرم خلقي عليّ ، وأحبهم إليّ ، وآثرهم عندي ، وأقربهم مني ، وأعرفهم لي ، وأرجحهم حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وصدقاً وبراً وعفافاً وعبادةً وخشوعاً وورعاً وسلمأ و إسلامأ ، أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلّاتي في السماوات والأرض بالإيمان به والإقرار بنبوّته فأمن به يا آدم تزد منّي قربة ومنزلةً وفضلاً ونوراً ووقارأ قال آدم : آمنت بالله وبرسوله محمّد ، قال الله : قدأوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة أنت يا آدم أوّل الأنبياء والمرسلين ، وابنك محمّد خاتم الأنبياء والرسل ، وأوّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ، وأوّل من يكسى ويحمل إلى الموقف ، وأوّل شافع وأوّل مشفّع ، وأوّل قارع لأبواب الجنان ، وأوّل من يفتح له ، وأوّل من يدخل الجنة ، قد كنيتك به فأنت أبو محمّد ، فقال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريّتي من فضله بهذه الفضائل وسبقني إلى الجنة ولأحسده .

ثمّ ذكر مشاهدة آدم لمن أخرج الله جلّ جلاله من ظهره من جوهر ذريّته إلى

يوم القيامة ، واختياره للمطيعين ، وإعراضه ﷺ عن العصاة له سبحانه ، وذكر خلق حواء من ضلع آدم ﷺ. (١)

٢٧ - **فيس :** «ثم لا تبنيهم من بين أيديهم» الآية أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرتهم أنه لاجنة ولا نار ولا نشور ، وأما خلفهم يقول : من قبل دنياهم أمرهم بجمع الأموال وأمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً ، وأمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم ، (٢) وأخو فهم على الضيقة ، (٣) وأما عن أيماهم يقول : من قبل دينهم فإن كانوا على ضلالة زينتهم لهم ، وإن كانوا على الهدى أخرجهم منه ، (٤) وأما عن شمالكهم يقول : من قبل اللذات والشهوات ، يقول الله : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» .

قوله : «أخرج منها مذموماً مدحوراً» فالمدحوم المعيب ، والمدحور المقصي أي ملقى في جهنم (٥)

٢٨ - **فيس :** «من صلصال» قال : الماء المتصلصل بالطين «من حمأ مسنون» قال : حمأ متغيّر «والجان» قال : أبو إبليس . (٦)

٢٩ - **فيس :** محمد بن أحمد بن ثابت ، عن القاسم بن اسماعيل الهاشمي ، عن محمد بن سيار ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول : «مامنعك أن لا تسجد لما خلقت بيدي» أفترى الله يبعث الأشياء بيده ! (٧)

بيان : أفترى الله إنما ذكر ذلك لئلا يحمل اليد على الحقيقة ، أو المعلنى أنه لو كان خلقه تعالى الأشياء بالجوارح لكان خلق الجميع بها فلا وجه للاختصاص .

(١) سعد السعدي : ٣٤-٣٦ .

(٢) في المصدر : ذراريهم واخوانهم ، واخوفهم هـ . م

(٣) في نسخة : واخوفهم الضيقة . أى سوء الحال والفقر .

(٤) > > : وإن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه . م

(٥) تفسير القمي : ٢١٢ . م

(٦) تفسير القمي : ٣٥١ . م

(٧) تفسير القمي : ٥٧٣ . وفي نسخة : أفترى يبعث الأشياء بيده .

٣٠ - **فس** : أبي ، عن سعيد بن أبي سعيد ،^(١) عن إسحاق بن جرير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس : « خلقتني من نار و خلقتني من طين » ؟ قلت : جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه ، قال : كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » خلقه الله من ذلك النار من تلك الشجرة ، و الشجرة أصلها من طين .^(٢)

٣١ - **فس** : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « إلى يوم الوقت المعلوم » قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس^(٣)
قال علي بن إبراهيم : فقال الله : « الحق » أي إنك تفعل ذلك ، و الحق أقوله : « لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين » .^(٤)

بيان : قال البيضاوي في قوله تعالى : « فالحق » و الحق أقول : أي فأحق الحق وأقوله ، وقيل : إن الحق اسم الله ، ونصبه بحذف حرف القسم وجوابه « لأملأن » وما بينهما اعتراض ، و قرآ عاصم و حمزة برفع الأوّل على الابتداء ، أي الحق يميني أو قسمي ، أو الخبر أي أنا الحق . انتهى .^(٥)

أقول : ما ذكره علي بن إبراهيم يصح على القراءتين فلا تغفل .

~~~~~

(١) الحديث مجهول بسعيد بن أبي سعيد .

(٢) تفسير القمي : ص ٥٧٣ م .

(٣) وهو عند ظهور المهدي عليه السلام .

(٤) انوار التنزيل ج ٢ : ١٤٢ .

## ﴿باب ٢﴾

﴿ارتكاب ترك الأولى ومعناه وكيفيته ، وكيفية قبول توبته﴾

﴿والكلمات التي ألقاها من ربه﴾

**الآيات ، البقرة ٢٠** «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين \* فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم \* قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ٣٥ - ٣٨ .

**الاعراف ٧** «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلاً أن تكونا ملكين أو تكونا من الغالدين \* وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين \* فدلّهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما ألم أنهما كانا من تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوٌ مبينٌ \* قالاً ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكوننّ من الخاسرين \* قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين \* قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ١٩ - ٢٥ .

«وقال تعالى» : يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع

عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ٢٧ .

**طه ٢٠** «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فَنسِي ولم نجعله عَزْماً \* وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى \* قلنا يا آدم إن هذا عدوٌ لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى \* إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى \* وإنك لاتظمؤ فيها ولا تضحي \* فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى



فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى \*  
ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى \* قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَاقِينَكَم  
مَنْ هَدَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً  
ضَنْكاً ۝ ١١٥ - ١٢٤ .

**تفسير :** قال الطبرسي رحمه الله «اسكن أنت وزوجك الجنة» أي اتخذها مسكناً  
وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه لما أخرج إبليس من الجنة ولعن بقي آدم وحده  
فاستوحش إذ ليس معه من يسكن إليه فخلقت حواء ليسكن إليها ، وروي أن الله تعالى ألقى  
على آدم النوم وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فإذا عند رأسه امرأة فسألها  
من أنت ؟ قالت : امرأة ، قال : لم خلقت ؟ قال : لتسكن إليّ ، فقالت الملائكة : ما اسمها  
يا آدم ؟ فقال : حواء ، قالوا : ولم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من حي . فعندها قال  
الله : «اسكن أنت وزوجك الجنة» وقيل : إنها خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ثم  
أدخلها معاً الجنة .

وفي كتاب النبوة أن الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمّة الرجال  
الماء والطين ، وهمّة النساء الرجال .

قال أهل التحقيق : ليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا  
يكون ممّا لا يتمّ الحيّ حيّاً إلّا معه ، لأنّ ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره ، أو  
يخلق منه حيّ آخر من حيث يؤدّي إلى أن لا يمكن إيصال الثواب إلى مستحقّه (١)  
«رغداً» أي كثيراً واسعاً لاعتناء فيه «ولا تقربا هذه الشجرة» أي لا تأكل منها وهو المروي  
عن الباقر (عليه السلام) ، وكان هذا نهي تنزيه «فتكونا من الظالمين» يجوز أن يقال لمن يبغض  
نفسه الثواب (٢) : إنّّه ظالم لنفسه «فأزّلهما» أي حملهما على الزلّة «عنها» أي عن الجنة  
«فأخرجهما ممّا كانا فيه» من النعمة والدعة ، أو من الجنة ، أو من الطاعة ، و إنّما

(١) ولكن قد عرفت قبل ذلك أن التحقيق أن حواء خلقت من فاضل طينة آدم عليه السلام .

(٢) أو يترك الراحة ويغتار المشقة .

أخرج من الجنة لا على وجه العقوبة ، بل لأنَّ المصلحة قد تغيّرت بتناوله من الشجرة فاقضت الحكمة إبطاءه إلى الأرض وإتلاءه والتكليف بالمشقة ، و سلبه ما ألبسه من ثياب الجنة لأنَّ إنعامه بذلك كان على وجه التفضّل والامتنان ، فله أن يمنع ذلك تشديداً للبلوى والامتحان ، كما له أن يفقر بعد الإغناء ويميت بعد الإحياء ويسقم بعد الصحة «وقلنا اهبطوا» الخطاب لآدم وحواء وإبليس وإن كان إبليس قد أخرج قبل ذلك لأنهم قد اجتمعوا في الهبوط وإن كانت أوقاتهم متفرقة ؛ وقيل : أراد آدم وحواء والحيّة ؛ وقيل : أراد آدم وحواء وذريّتهما ؛ وقيل : خاطب الاثنين خطاب الجمع «بعضكم لبعض عدوٌّ» يعني آدم وذريّته ، وإبليس وذريّته «مستقرٌّ» أي مقرٌّ ومقامٌ وثبوتٌ «ومتاعٌ» أي استمتاع «إلى حين» أي إلى الموت أو إلى القيامة «فتلقّى» أي قبل وأخذ «من ربّه كلمات» وأغنى قوله : «فتلقّى» عن أن يقول : فرغب إلى الله بهنّ ، أو سأله بحقهنّ لأنّ التلقّي يفيد ذلك واختلف في الكلمات فقيل : هي قوله : «ربّنا ظلمنا أنفسنا الآية ؛ وقيل : هي قوله : «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إنّي ظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التوّاب الرّحيم» وهو المروي عن الباقر عليه السلام ؛ وقيل : بل هي «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وقيل - وهي رواية تختصّ بأهل البيت عليهم السلام - : إنّ آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرّمة عظيمة ، فسأل عنها فقيل له : هذه أسماء أجلّة الخلق عند الله منزلةً ، والأسماء : محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - فتوسّل آدم إلى ربّه بهم في قبول توبته ورفع منزلته «فتاب عليه» أي تاب آدم فتاب الله عليه ، أي قبل توبته ، و قيل : أي وفقّه للتوبة وهدها إليها «إنّه هو التّوّاب» أي كثير القبول للتّوبة ، وإنّما قال : «فتاب عليه» ولم يقل : «عليهما» لأنّه اختصر وحذف للإيجاز والتّغليب . وقال الحسن لم يخلق الله آدم إلاّ للأرض ،<sup>(١)</sup> ولولم يعص لأخرجه إلى الأرض على غير تلك الحال . وقال غيره : يجوز أن يكون خلقه للأرض إن عصى ، ولغيرها إن لم يعص وهو الأقوى

(١) يدل على ذلك قوله تعالى : «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» وعلى

الثاني قوله تعالى : «فلا يخبر جنكما من الجنة فتشقى» .

«قلنا اهبطوا» قيل : الهبوط الأول من الجنة إلى السماء ، وهذا من السماء إلى الأرض وقيل : إنما كرّر للتأكيد ؛ وقيل : لاختلاف الحالين فقد بين بالأول أنّ الإهباط إنما كان حال عداوة بعضهم لبعض ، وبهذا أنّ الإهباط للابتلاء والتكليف «فإمّا يأتينكم مني هدى» أي بيان ودلالة ؛ وقيل : أنبياء ورسول ، وعلى الأخير يكون الخطاب في «اهبطوا» لآدم وحواء وذريتهما «فمن تبع هداي» أي اقتدى برسلي «فلاخوف عليهم في القيامة من العقاب» ولا هم يحزنون» على فوات الثواب (١).

«ليبيدي لهما» قال البيضاوي : أي ليظهر لهما ، واللام للعاقبة أو للفرس ، على أنّه أراد أيضا بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتهما ، ولذلك عبّر عنها بالسوء «ما وُري عنهما من سوءاتهما» أي ما غطّي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر «إلا أن تكونا» إلا كراهة أن تكونا «ملكين أو تكونا من الخالدين» الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة ، واستدلّ به على فضل الملائكة على الأنبياء ، وجوابه أنّه كان من المعلوم أنّ الحقائق لا تنقلب ، وإنّما كان رغبتهما في أن يحصل لهما أيضاً ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة ، وذلك لا يدلّ على فضلهم مطلقاً «وقاسمهما» أي أقسم لهما ، وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة ، وقيل : أقسم لهما بالقبول ؛ وقيل : أقسم عليه بالله «إنّه لمن الناصحين» وأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة «فدلّهما» فنزّل لهما إلى الأكل من الشجرة نبيه به على أنّه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة ، فإنّ التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل «بغور» بما غرّهما به من القسم ، فإنّها ظنّا أنّ أحداً لا يحلف بالله كاذباً ، أو متلبسين بغور (٢).

«فلما ذاقا الشجرة» قال الطبرسي : أي ابتدآ بالأكل ونالا منها شيئاً يسيراً على خوف شديد «بدت لهما سوءاتهما» قال الكلبي : فلما أكلتا منها تهافت لباسهما عنهما ، فأبصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحيا «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة» أي أخذتا

(١) مجمع البيان ج ١ : ٨٤ - ٩١ م

(٢) انوار التنزيل ج ١ : ١٦١ م

يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما ؛ وقيل : جعلاً يرقعان و يصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهية الثوب ، والخصف أصله الضم والجمع ، ومنه خصف النعل «ظلمنا أنفسنا» أي بخسناها الثواب ، <sup>(١)</sup> بترك المندوب إليه ؛ وقيل : ظلمنا أنفسنا بالتزول إلى الأرض ومفارقة العيش الرغد «وإن لم تغفر لنا» أي وإن تستر علينا «و ترحمنا» أي ولم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها مافؤ نناه نفوسنا من الثواب لنكونن من الخاسرين» أي ممن خسر ولم يربح . <sup>(٢)</sup>

« كما أخرج أبويعكم » نسب الإخراج إليه لما كان باغوائه « لباسهما » قيل : كان لباسهما الظفر <sup>(٣)</sup> عن ابن عباس ، أي كان شبه الظفر وعلى خلقته ؛ وقيل : كان نوراً ، عن وهب . <sup>(٤)</sup>

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل» أي أمرناه وأوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة «فنسي» أي فترك الأمر «ولم نجد له عزماً» ثابِتاً ، وقيل : فنسي من النسيان «ولم نجد له عزماً» على الذنب لأنه لم يتعمد «فتشقى» أي فتقع في تعب العمل وكد الاكتساب والنفقة على زوجتك ، ولذلك قال : «فتشقى» ولم يقل : «فتشقى» وقيل : لأن أمرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما ؛ وقيل : ليستقيم رؤوس الآي ؛ قال ابن جبير : اُهبط على آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاوة «إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى» أي في الجنة لسعة طعامها وثيابها «وإنك لا تظمؤ فيها ولا تضحي» أي لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس فإنه ليس في الجنة شمس وإنما فيها ضياء ونور وظل ممدود «على شجرة الخلد» أي من أكل منها لم يموت «وملك لا يبلى» جديد لا ينفى «وعصى آدم ربه فغوى» أي خالف ما أمره به ربه فخاب من ثوابه «ثم اجتباه ربه» أي اختاره للرسل «فتاب عليه وهدي» أي قبل توبته وهده إلى ذكره ، أو إلى الكلمات التي تلقاها منه «قال اهبطا» يعني آدم وحواء «فلا يضل» أي في الدنيا «ولا يشقى» أي في الآخرة

(١) أى نقصناها .

(٢) مجمع البيان ج ٤ : ٤٠٧ م

(٣) فى النهاية : كان لباس آدم من ظفر أى شىء يشبه الظفر فى بياضه وصفائه وكثافته .

(٤) مجمع البيان ج ٤ : ٤٠٩ م

«فإن له معيشةً ضنكاً» أي عيشاً ضيقاً في الدنيا ، أو هو عذاب القبر ، أو طعام الضريع والزقوم في جهنم .<sup>(١)</sup>

١ - **فَس :** أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «فبدت لهما سوآتهما» قال : كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت ، يعني كانت من داخل .<sup>(٢)</sup>

٢ - **فَس :** « اهبطوا بعضكم لبعض عدو » يعني آدم وإبليس « إلى حين » يعني إلى القيامة .<sup>(٣)</sup>

٣ - **فَس :** «فإن له معيشةً ضنكاً» أي ضيقة .<sup>(٤)</sup>

٤ - **ع ، لى :** ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن علي بن الحسين البرقي ، عن عبد الله بن جبلة ، عن معاوية بن عمار ، عن الحسن بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله عليه السلام فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه : أخبرني عن الله لأني شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار ؟ فأجاب عليه السلام إلى أن قال : وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة ، فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة ، واختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات <sup>(٥)</sup> إلى الله عز وجل وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات ، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم ، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كآف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء ، فصلّى آدم ثلاث ركعات : ركعة لخطيئته ، ركعة لخطيئة حواء ، وركعة لتوبته ، فافترض الله عز وجل هذه الثلاث الركعات على أمتي .

(١) مجمع البيان ٧: ٣٤٠ م

(٢) تفسير القمي : ٢١٣ . وفيه : بدت لهما سوآتهما : وفي نسخة من الكتاب : يعني كانت داخلية . قلت : الحديث لا يخلو عن غرابة . و يأتي مثله عن العياشي تحت رقم ٤٥ .

(٣) تفسير القمي : ٢١٣ م

(٤) » » : ٤٢٤ م

(٥) في المصدرين : من أحب الصلاة . م

ثم قال : فأخبرني لأي شيء توضع هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد ؟ قال النبي ﷺ : لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ، ثم قام وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده ثم مسحها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى ، فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع ، وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها ، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه ، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة .

ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أممك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الأمم أكثر من ذلك ؟ قال النبي ﷺ : إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ، وفرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش ، والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم ، وكذلك كان على آدم ففرض الله عز وجل على أممتي ذلك ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون \* أياماً معدودات » . (١)

٥ - فس : أبي رفعه قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم ، أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان (٢) الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج (٣) منها أبداً ، قال : فلما أسكنه الله الجنة أتى جهالة إلى الشجرة ، (٤) لأنّه خلق خلقه لاتبقي إلا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والأكنان (٥) والتناكح ، ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف ، فجاءه إبليس فقال له : إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكم الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً ، وإن لم

(١) علل الشرائع : ١٢٠ و ١٠٣ و ١٣٢ : الامالي : ١١٤ - ١١٦ م .

(٢) في نسخة : « جنات » في المواضع .

(٣) في المصدر : ما اخرج م .

(٤) في نسخة : وأم جهالة من الشجرة .

(٥) الاكنان جمع الكن : البيت . وقاه كل شيء وستره . وفي المصدر : والاكنار والنكاح .

تأكلانها أخر جكما الشمن الجنة وحلف لهما أنه لهما ناصح ، كما قال الله تعالى حكاية عنه :  
«مانهسكار بكماعن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين \* وقاسمهما إني  
لكما لمن الناصحين» فقبل آدم قوله فأكل من الشجرة وكان كما حكي الله «بدت لهما سوا آتتهما»  
وسقط عنهما ما ألبسهما الله تعالى من لباس الجنة ، وأقبلا يستتران من ورق الجنة<sup>(١)</sup> «وناديهما  
ربهما ألم أنهما كنعا من تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين» فقال كما حكي الله  
عز وجل عنهما : «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» فقال الله  
لهما : «اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» قال : إلى يوم  
القيامة .

قوله : «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض  
عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين»<sup>(٢)</sup> قال : فهبط آدم على الصفا وإنما  
سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها ، ونزلت حواء على المروة وإنما سميت المروة  
لأن المرأة نزلت عليها ، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة ، فنزل عليه  
جبرئيل عليه السلام فقال : يا آدم ألم يخلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ؟  
قال : بلى ، قال : وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال : يا جبرئيل إن إبليس  
حلف لي بالله إنه لي ناصح ، وما ظننت أن خلقاً يخلق الله يحلف بالله كاذباً .<sup>(٣)</sup>

بيان : قوله عليه السلام : (لأنه خلق) إما تعليل لأنه وكله الله تعالى إلى نفسه حتى  
قصد الشجرة ، أي كان خلق الدنيا للجنة ، أو لقبول وسوسة الشيطان ، أو للمرور جهالة  
إلى الشجرة حتى وسوس إليه الشيطان .

قوله تعالى : «إلا أن تكونا ملكين» قال الشيخ الطبرسي : والمعنى أنه أوهمهما  
أنهما إذا أكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتها إلى صورة الملك ، وأن الله تعالى قد حكم  
بذلك وبأن لا تتبد حياتهما إذا أكلا منها ؛ وروي عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأ (ملكين)

(١) في نسخة : وفي المصدر من بورق الجنة .

(٢) المصدر خال عن قوله : فازلهما إلى هنا . م

(٣) تفسير القمي : ٣٥-٣٦ م

بكسر اللام . قال الزّجّاج : قوله : « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » يدلّ على ملكين ، وأحسبه قد قرىء به ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « إلا أن تكونا ملكين » أنّه أوهمهما أنّ المنهيّ عن تناول الشجرة الملائكة خاصّة والخالدين دونهما ، فتكون كما يقول أحدنا لغيره : ما نهيت عن كذا ! لأن تكون فلاناً ، وإنّما يريد أنّ المنهيّ إنّما هو فلان دونك ، ذكره المرحوم قُدس الله سرّه وروحه انتهى ، <sup>(١)</sup> والخبر يؤيد الأوّل .

٦ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ موسى سأله أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال لموسى : يا أبا عبد الله ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال : يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة ؟ قال : بثلاثين سنة ، <sup>(٢)</sup> قال : فهو ذلك ، قال الصادق عليه السلام : فحجّ آدم موسى عليه السلام . <sup>(٣)</sup>

بيان : وجدان الخطيئة قبل الخلق إمّا في عالم الأرواح بأن يكون روح موسى عليه السلام اطلع على ذلك في اللوح ، أو المراد أنّه وجد في التوراة أنّ تقدير خطيئة آدم عليه السلام كان قبل خلقه بثلاثين سنة ، ويدلّ على الأخير ماسياتي في خبر مسعدة ، <sup>(٤)</sup> وقوله عليه السلام : ( فحج ) أي غلب عليه في الحجّة ، وهذا يرجع إلى القضاء والقدر ، وقد مرّ تحقيقهما .

٧ - فس : روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أخرج آدم من الجنّة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا آدم أليس الله خلقك بيده ، ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وزوّجك حواء أمته ، وأسكنك الجنّة وأباحها لك ونهاك مشافهة أن لا تأكل من هذه الشجرة فأكلت منها وعصيت الله ؟ فقال آدم عليه السلام : يا جبرئيل إنّ إبليس حلف لي بالله إنّّه لي ناصح ، فما ظننت أن أحداً من خلق الله يحلف بالله كاذباً . <sup>(٥)</sup>

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٠٦ .

(٢) في المصدر : بثلاثين الف سنة . م

(٣) تفسير القمي : ٣٦ - ٣٧ . م

(٤) راجع ما يأتي تحت رقم ٤٣ .

(٥) تفسير القمي : ٢١٣ . م



٨ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم<sup>(١)</sup>

قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك : إن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، قال : فمامعنى قول الله عز وجل «وعصى آدم ربه فغوى» فقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام : « اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » وأشار لهما إلى شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين» ولم يقل لهما : لاتأكلا من هذه الشجرة ولاتمأكنا من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة ، وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما و قال : « ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة » وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها « إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » \* وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين « ولم يكن آدم وحواً ، شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً « فد لهما بغرور » فأكل منهما ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار ، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة ، قال الله عز وجل : «وعصى آدم ربه فغوى » \* ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى « وقال الله عز وجل : «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » .<sup>(٢)</sup>

٩ - مع ، ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواً ماكانت ؟ فقد اختلف الناس فيها : فمنهم من يروي أنها الحنطة ، ومنهم من يروي أنها العنب ، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد ، فقال : كل ذلك حق . قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ؟ فقال : يا أبا الصلت إن شجر الجنة تحمل أنواعاً فكانت شجرة

(١) تقدم الحديث بتفصيله في باب عصمة الانبياء ، و بين المصنف هناك أن الانبياء معصومون لا يصدر عنهم كبيرة ولا صغيرة قبل نزول الوحي عليهم وبعده وأن الاحاديث المشعة بصدر الصغيرة عنهم محمولة على التيقه أو غيرها من المحامل ، وسيأتى منه الكلام حول ذلك .

(٢) عيون الاخبار : ١٠٨ - ١٠٩ م

الحنطة وفيها عنبٌ ، وليست كشجر الدنيا ، وإنَّ آدمَ ﷺ لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني ؟ فعلم الله عزَّ وجلَّ ما وقع في نفسه ، فناداه : ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً : «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجه فاطمة سيِّدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة » فقال آدم ﷺ : ياربَّ من هؤلاء ؟ فقال عزَّ وجلَّ : من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ، ولولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض ، فأبأك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارِي . فنظر إليهم بعين الحسد وتمنَّى منزلتهم فتسلَّط الشيطان عليه حتَّى أكل من الشجرة التي نهى عنها . وتسلَّط على حواء لنظرها إلى فاطمة ﷺ بعين الحسد حتَّى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عزَّ وجلَّ عن جنَّته ، وأهبطهما عن جواره إلى الأرض . (١)

**ص :** بالأسناد إلى الصدوق عن ابن عبدوس إلى قوله : (و ليست كشجر الدنيا) . (٢)  
**بيان :** اعلم أنَّهم اختلفوا في الشجرة المنهيَّة ف قيل : كانت السنبلة روهه عن ابن عباس ، ويدلُّ عليه ما سيأتي ورواية ابن الجهم ؛ وقيل : هي الكرمة روهه عن ابن مسعود والسديّ وسيأتي ما يدلُّ عليه ؛ وقيل : هي شجرة الكافور ؛ وقال الشيخ في التبيان : روي عن عليّ ﷺ أنّه قال : شجرة الكافور ؛ (٣) وقيل : هي التينة ؛ وقيل : شجرة العلم : علم الخير والشر ؛ وقيل : هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة ، وهذه الرواية تجمع بين الروايات وأكثر الأقوال ، وسيأتي خبر آخر هو أجمع وأصرح في الجمع ، والمراد بالحسد الغبطة التي لم تكن تنبغي له ﷺ ، ويؤيِّده قوله ﷺ : (و تمنَّى منزلتهم) .

١٠ - ع : أبي ، عن سعد ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمر بن مصعب ، عن فرات بن أحنف ، عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال : لولا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبداً ، ولولا أن الله عزَّ وجلَّ تاب على آدم ما تاب على مذنّب أبداً . (٤)

(١) معاني الأخبار : ٤٢ . عيون الأخبار : ١٧٠ م .

(٢) مخطوط م .

(٣) التبيان ج ١ : ٥٨ م .

(٤) علل الشرائع : ٣٩ م .

١١ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن فضالة ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة <sup>(١)</sup> سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه ، فطال حزنه وبكاؤه على ماظهر به ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : مايبكيك يا آدم ؟ قال : لهذه الشامة التي ظهرت بي ، قال : قم فصل فهذا وقت الأولي ، <sup>(٢)</sup> فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره ، فجاءه في الصلاة الثانية <sup>(٣)</sup> فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية ، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى سرته ، فجاء في الصلاة الثالثة <sup>(٤)</sup> فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثالثة ، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه ، فجاءه في الصلاة الرابعة فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الرابعة ، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه ، فجاءه في الصلاة الخامسة فقال : يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الخامسة ، فقام فصلى فخرج منها ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال جبرئيل : يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة . <sup>(٥)</sup>

١٢ - ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمى الأبطح أبطح لأن آدم أمر أن ينبطح <sup>(١)</sup> في بطحاء جمع قنبطح <sup>(٢)</sup> حتى انفجر الصبح ، ثم أمر أن يصعد جبل جمع وأمر إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه ففعل ذلك آدم

(١) الشامة : الغال أى بثرة سوداء فى البدن حولها شعر .

(٢) فى المصدر : فهذا وقت للصلاة الاولى . م

(٣) > > فى وقت الصلاة الثانية . م

(٤) > > فجاءه وقت الصلاة الثالثة . م

(٥) علل الشرائع : ١٢٠ . م

(٦) انبطح الرجل : انطرح على وجهه . و الجمع بالفتح فالفصحى قال الجوزى فى النهاية :

جمع عام للزردلفة سببت به لان آدم وحواه لما اهبطوا اجتماعاً بها . قلت : ويأتى فى الخبر ١٥ وجه آخر اتهمته بذلك .

(٧) فى نسخة : فانبطح .

فأرسل الله عز وجل ناراً من السماء فقبضت قربان آدم صلى الله عليه . (١)

١٣ - ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ؟ قال : من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حببات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة ، وأطعمت آدم حبتين ، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين . (٢)

١٤ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ؟ فقال : لأنَّ الحببات التي أكلها آدم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر ، أكل آدم منها اثني عشر حبة ، وأكلت حواء ستاً فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين . (٣)

بيان : يمكن الجمع بينه وبين ماسبق بحمل ما تقدم على أول سنبلة أخذاه ، ثم أخذاً كذلك حتى صارت ثمانية عشر ؛ أو المراد أنها كانت على كل شعبة منها ثلاث حببات وكانت الشعب ستة .

١٥ - ع : أبي ، عن علي بن سليمان الرازي ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام أرسل إليه جبرئيل فقال له : السلام عليك يا آدم الصابر على بليته ، التائب عن خطيئته ، إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها ، وأخذ جبرئيل يديه وانطلق به حتى أتى البيت فنزل عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل عليه السلام : خطب برجلك حيث أطلكت هذا الغمام ، ثم انطلق به حتى أتى به منى فأراه موضع مسجد منى فخطه ، وخط الحرم بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرف (٤) وقال له : إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرّات ، ففعل ذلك آدم و لذلك سمي

(١) علل الشرايع : ١٥٣ . و ذكر الحديث مفصلاً تحت رقم ١٥ بإسناد آخر عن عبد الحميد .

(٢) » » ١٩٨ . عيون الاخبار : ١٣٤ . م

(٣) » » ١٩٠ . م

(٤) في نسخة : فأقامه على العرفة .

المعرف لأنَّ آدم اعترف عليه بذنبه ، فجعل ذلك سنة في ولده يعرفون بذنوبهم كما اعترف أبوه ، ويسألون الله عزَّ وجلَّ التوبة كما سألها أبوه آدم عليه السلام ، ثمَّ أمره جبرئيل فأفاض من عرفات فمرَّ على الجبال السبعة ، فأمره أن يكبر على كلِّ جبل أربع تكبيرات ففعل ذلك آدم ، ثمَّ انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين المغرب وبين صلاة العشاء الآخرة ، فلذلك سميت جمعاً لأنَّ آدم جمع فيها بين الصلاتين ، فهو وقت العتمة تلك الليل ثلث الليل <sup>(١)</sup> في ذلك الموضع ، ثمَّ أمره أن ينبطح في بطحاء جمع فتبطح حتَّى انفجر الصبح ، ثمَّ أمره أن يصعد على الجبل جبل جمع وأمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرَّات ويسأل الله عزَّ وجلَّ التوبة والمغفرة سبع مرَّات ، ففعل ذلك آدم كما أمره جبرئيل ، وإنَّما جعل اعترافين ليكون سنة في ولده ، فمن لم يدرك عرفات وأدرك جمعاً فقد وفي بحجَّه ، فأفاض آدم من جمع إلى منى فبلغ منى ضحى فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى ، ثمَّ أمره أن يقرب إلى الله عزَّ وجلَّ قرباناً ليقبل الله منه ويعلم أنَّ الله قد تاب عليه ، ويكون سنة في ولده بالقربان ، ف قرب آدم عليه السلام قرباناً فقبل الله منه قربانه و أرسل الله عزَّ وجلَّ ناراً من السماء فقبضت قربان آدم ، فقال له جبرئيل : إنَّ الله تبارك و تعالى قد أحسن إليك إذ علَّمك المناسك الَّتِي تاب عليك بها وقبل قربانك فاحلق رأسك تواضعاً لله عزَّ وجلَّ إذ قبل قربانك ، فحلق آدم رأسه تواضعاً لله تبارك و تعالى ثمَّ أخذ جبرئيل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة فقال له : يا آدم أين تريد ؟ قال جبرئيل : يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبِّر مع كلِّ حصاة تكبيرة ، ففعل آدم ذلك كما أمره جبرئيل فذهب إبليس ، ثمَّ أخذ بيده في اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرة فعرض له إبليس فقال له جبرئيل : ارمه بسبع حصيات وكبِّر مع كلِّ حصاة تكبيرة ، ففعل آدم ذلك فذهب إبليس ، ثمَّ عرض له عند الجمرة الثانية فقال له : يا آدم أين تريد ؟ فقال له جبرئيل : ارمه بسبع حصيات وكبِّر مع كلِّ حصاة تكبيرة ، ففعل ذلك آدم فذهب

(١) في نسخة : فوق العتمة تلك الليل ثلث الليل .

إبليس ، ثم فعل ذلك به في اليوم الثالث والرابع فذهب إبليس ، فقال له جبرئيل : إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً ، ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات ففعل ذلك آدم ، فقال له جبرئيل : إن الله تبارك و تعالي قد غفر لك و قبل توبتك و حلت لك زوجتك .<sup>(١)</sup>

١٦ - ص بالاسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هبط آدم عليه السلام على الصفا ولذلك سمّي الصفا ، لأن المصطفى هبط عليه ، قال الله تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وهبطت حواء على المروة وإنما سميت المروة لأن المرأة هبطت عليها ، وهما جبلان عن يمين الكعبة وشمالها ، فاعتزلها آدم حين فرق بينهما فكان يأتيها بالنهار فيتحدث عندها فإذا كان الليل خشي أن تغلبه نفسه فيرجع فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم أرسل إليه جبرئيل عليه السلام : فقال : السلام عليك يا آدم . وساق الحديث كما مر .<sup>(٢)</sup>

بيان : بطحه كمنعه : ألقاه على وجهه فانبطح ، ولعل المراد به هنا الاستلقاء ، و المراد بالبطحاء أرض المشعر لا الأبطح المشهور وسيأتي الكلام فيه .

١٧ - ع : عن علي بن الحاتم ، عن حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد ، عن علي بن الحسن الطاهري ، عن محمد بن زياد ، عن أبي خديجة<sup>(٣)</sup> قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مرّ بأبي عبد الله عليه السلام رجل وهو يطوف ف ضرب بيده على منكبه ثم قال : أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل آخر ، فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ، ثم دخل

(١) علل الشرائع : ١٣٩ - ١٤٠ - ٢

(٢) مخطوط . ٢

(٣) هوسالم بن مكرم بن عبد الله الجمال الكوفي مولى بنى أسد . يقال : كنيته كانت أبا خديجة وكناه أبو عبد الله عليه السلام بأباسة ، كان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، وكان أولاد من أصحاب أبي الغضاب ثم تاب و صلح ، و قه النجاشي في الفهرست والشيخ في احادقوله ، و ضمه في قوله الاخر .

الحجر فصلّي ركعتين وأنا معه فلمّا فرغ نادى : أين هذا السائل ؟ فجاء وجلس بين يديه فقال له : سل فسأله عن «ن والقلم وما يسطرون» فأجابته ، ثمّ قال : حدّثني عن الملائكة حين ردّوا على الربّ حيث غضب عليهم كيف رضي عنهم ؟ فقال : إنّ الملائكة طافوا بالعرش سبع سنين يدعونه ويستغفرونه ويسألونه أن يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين ، فقال : صدقت ، ثمّ قال : حدّثني عن رضى الربّ عن آدم ، فقال : إنّ آدم أنزل فنزل في الهند وسأل ربّه عزّ وجلّ هذا البيت فأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعاً ويأتي منى وعرفات فيقضي مناسكه كلّها ، فجاء من الهند و كان موضع قدميه حيث يطأ عليه عمران ، وما بين القدم إلى القدم صحارى ليس فيها شيء ، ثمّ جاء إلى البيت فطاف أسبوعاً وأتى مناسكه ففضاها كما أمره الله فقبل الله منه التوبة وغفر له ، قال : فجعل طواف آدم لما طافت (١) الملائكة بالعرش سبع سنين ، فقال جبرئيل : هنيئاً لك يا آدم قد غفر لك ، لقا ، طُفْتُ بهذا البيت قبلك ثلاث آلاف سنة ، فقال آدم : يا ربّ اغفر لي ولذريّتي من بعدي ، فقال : نعم من آمن منهم بي وبرسلي . فقال : صدقت ومضى ، فقال أبي ﷺ : هذا جبرئيل أناكم يعلمكم معالم دينكم . (٢)

بيان : لعلّ المراد بالرجل الآخر الصادق ﷺ ، وقوله ﷺ : (فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة) أي كانت العلّة في جعل طواف آدم وسيلة لقبول توبته طواف الملائكة قبل ذلك وتوسّلهم بذلك إلى قبول التوبة ، وفيه إيحاء إلى علّة عدد السبع أيضاً كما سيأتي ، ويمكن الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من كون قبول توبتهم بعد سبع سنين وما ورد في خبر الثماليّ في الباب الأوّل من سبعة آلاف سنة بحمل هذا على أصل القبول وحمل ذلك على كماله ، ثمّ إنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ الملائكة كانوا يظهرون لأئمّتنا ﷺ وينافيه بعض الأخبار ، وسيأتي الجمع بينهما في كتاب الإمامة .

١٨ - ع : عليّ بن عبد الله بن أحمد الأسواريّ ، (٣) عن مكّي بن أحمد بن سعدويه

(١) في المصدر : بما طافت . م

(٢) علل الشرايع : ١٤٠ - ١٤١ م

(٣) ينسب إلى أسوارية بفتح أوله وبضم وسكون ثانيه . قرية من قرى إصبهان ، ينسب إليها عدة كثيرة من المحدثين .

البردي<sup>(١)</sup> ، عن نوح بن الحسن ، عن جميل بن سعد ، عن أحمد بن عبد الواحد بن سليمان العسقلاني<sup>(٢)</sup> ، عن القاسم بن جميل ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم بن أبي النجود ،<sup>(٣)</sup> عن زر بن حبیش قال : سألت ابن مسعود عن أيام البيض ما سببها ؟ وكيف سمعت ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن آدم لما عصى ربه عز وجل ناداه مناد من لدن العرش : يا آدم اخرج من جوارى فإنه لا يجاورني أحد عصاني ، فبكى وبكت الملائكة ، فبعث الله عز وجل إليه جبرئيل فأهبطه إلى الأرض مسوداً ،<sup>(٤)</sup> فلما رآته الملائكة ضجت و بكّت وانتحبت وقالت : يارب خلقاً خلقته ،<sup>(٥)</sup> و نفخت فيه من روحك ، وأسجدت له ملائكتك ، بذنب واحد حوّلت يياضه سواداً ؟ !

فنادى مناد من السماء : صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السّواد ، ثم نوّدي يوم الرابع عشر : أن صم لربك اليوم فصام فذهب ثلث السّواد ، ثم نوّدي في يوم خمسة عشر بالصّيام فصام وقد ذهب السّواد كلّهُ ، فسميت أيام البيض للذي ردّ الله عز وجلّ فيه على آدم من يياضه ، ثم نادى مناد من السماء : يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك ولولدك ، من صامها في كلّ شهر فأتمّصام الدّهر . قال جميل : قال أحمد بن عبد الواحد : وسمعت أحمد بن شيبان البرمكي يقول : وزاد الحميدي في الحديث : فجلس آدم ﷺ جلسة القرفصاء ورأسه بين ركبتيه كئيباً حزيناً فبعث تبارك و تعالی جبرئيل فقال : يا آدم مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : لأزال كئيباً

(١) ينسب إلى بردعة بالفتح فالسكون وفتح الدال المهلة و يروى بالمعجة ، بلد فى اقصى آذربايجان يقال انه مغرب برده دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، و يقال ايضا : انه مدينة أران ، وكان اول من أنشأ عمارتها قباذ الملك ، ينسب إليه جماعة من المحدثين منهم : مكى بن أحمد بن سعدويه البرذعى أحد المحدثين الكثيرين والرجاليين المحصلين . نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فاقام بها ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠ وكتب بغراسان ما يتحير فيه الانسان كثرة وتوفى بالشاش سنة ٣٥٤ ، ترجمه ياقوت فى معجم البلدان .

(٢) بالنون ثم الجيم هو عاصم بن بهدلة الاسدى مولا هم الكوفى ابوبكر المقرئ ، قال ابن حجر : صدوق له أوهام ، حجة فى القراءة ، مات سنة ١٢٨ .

(٣) لعل المراد منه ما تقدم فى الخبر ١١ من أنه لما هبط ظهرت فيه شامة سوداء فى وجهه من قرنه إلى قدمه .

(٤) فى المصدر : هذا خلقته . م



حزيناَ حتى يأتي أمر الله، فقال : إنني رسول الله إليك وهو يقرؤك السلام و يقول : يا آدم حيّاك الله وبيّاك ، قال : أمّا حيّاك الله فأعرفه ، فما بيّاك ؟ قال : أضحكك ، قال : فسجد آدم فرفع رأسه إلى السماء وقال : ياربّ زدني جمالاً ، فأصبح وله لحية سوداء كالحمم ف ضرب بيده إليها فقال : ياربّ ما هذه ؟ فقال : هذه اللحية زينتك بها أنت وذكور ولدك إلى يوم القيامة . (١)

**بيان :** قال الجوهري : القرفضاء : ضرب من القعود ويمدّ ويقصر ، وهو أن يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الأعراب . وقال الجزري : هي جلسة المحتبي بيديه . وقال : فيه ( إن الملائكة قالت لآدم على نبينا وآله وعليه السلام : حيّاك الله وبيّاك ) معنى حيّاك أبقاك من الحياة ، وقيل : هو من استقبال المحيّا وهو الوجه ، وقيل : ملكك وفرّحك ، وقيل : سلام عليك وهو من التّحيّة السّلام ، وقال : بيّاك قيل : هو اتباع لحيّاك ، وقيل : معناه : أضحكك ، وقيل : أجل لك ماتحب ، وقيل : اعتمدك بالملك ، وقيل : تعمدك بالتّحيّة ، (٢) وقيل : أصله بواء مهموزاً فخفف وقلب ، أي أسكنك منزلاً في الجنّة وهيّاك له انتهى . والحمم كصرد : الفحم .

**١٩ - مع :** أحمد بن الهيثم ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم ، فعرضها على السّماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم ، فقال الله تبارك وتعالى للسّماوات والأرض والجبال : هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريّتي ، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منهم ، لهم وطن تولّاهم خلقت جنّتي ، ولهم خالفهم وعاداهم خلقت ناري ، فمن ادعى منزلتهم منّي ومحلهم من عظمتي عدّته عذاباً لا أعذّبه أحدًا من العالمين ، وجعلته والمشرّكين (٣) في أسفل درك

(١) علل الشرايع : ١٣٣ م

(٢) في النهاية : تعمدك بالنّجبة .

(٣) في نسخة : وجعلته من المشرّكين .

من ناري ، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جنّاتي ، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي وأبجّتهم كرامتي ، وأحلّتهم جواري ، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإعائي ، فولايتهن أمانةٌ عند خلقي ، فأبيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيراتي ؟ فأبّت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمنّي محملها من عظمة ربّها ، فلمّا أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة قال لهما : « كلامها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » يعني شجرة الحنطة « فتكونا من الظالمين » فنظر إلى منزلة محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم فوجدناها أشرف منازل أهل الجنّة فقالا : يا ربّنا لمن هذه المنزلة ؟ فقال الله جلّ جلاله : ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي ، فرعارؤوسهما فوجد اسم محمّد <sup>(١)</sup> وعلي وفاطمة والحسن والحسين <sup>عليهم السلام</sup> والأئمّة <sup>(٢)</sup> صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جلّ جلاله ، فقالا : يا ربّنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك ! وما أحبّهم إليك ! وما أشرفهم لديك ! فقال الله جلّ جلاله : لولا هم ما خلقتكما ، هؤلاء <sup>(٣)</sup> خزنة علمي وأمنائي على سرّي ، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد ، وتتمنّي منزلتهم عندي ، ومحملهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهبي وعصيانِي « فتكونا من الظالمين » قال : ربّنا ومن الظالمون ؟ قال : المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ ، قال : ربّنا فأرنا منازل ظالمهم في نارك حتّى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك ، فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النّكال والعذاب ، وقال الله عزّ وجلّ : مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها وكلّما فضجت جلودهم بدّلوا سواها ليدنقوا العذاب ، يا آدم ويا حوّاء لا تنظرا إلى أنوارِي <sup>(٤)</sup> وحجّجي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحلّ بكما هواني ففوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين \* وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين \* فدلّهما

(١) في نسخة : فوجدا أسما، محمد اهـ .

(٢) في نسخة : والإمامة بعدهم .

(٣) في المصدر : لهؤلاء . م .

(٤) لا تنظرا إلى أبراري .

بغرور» وحملهما على تمنّي منزلتهما فنظرا إليهم بعين الحسد<sup>(١)</sup> فخذلا حتّى أكلّا من شجرة الحنطة ، فعاد مكان ما أكلّا شعيراً ، فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلّا ، وأصل الشعير كلّ ممّا عاد مكان ما أكلّا ، فلمّا أكلّا من الشجرة طار الحليّ والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين «وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربّهما ألم أنهماكما عن تلكما الشجرة وأقلّ لكما إن الشيطان لكما عدو مبين» \* فقالا ربّنا ظلّمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين» قال : اهبطا من جوارى فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني فهبطا موكلين إلى أنفسهما في طلب المعاش ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما : إنكما إنّما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فضلّ عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجلّ إلى أرضه ، فسلا ربكما بحقّ الأسماء التي رأيتكما على ساق العرش حتّى يتوب عليكما ، فقالا : «اللهمّ إنّنا نسألك بحقّ الأكرمين عليك : محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة إلّا تبت علينا ورحمتنا» فتاب الله عليهما إنّّه هو التواب الرحيم ، فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمّهم فيأبون حملها و يشفقون من ادّعائها وحملها الإنسان الذي قد عرف ، فأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامة ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « إنّنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّّه كان ظلوماً جهولاً » (٢).

**بيان :** لا يتوهّم أنّ آدم عليه السلام صار بتمنّي منزلتهم من الظالمين المدّعين لمنزلتهم على الحقيقة حتّى يستحقّ بذلك أليم النكال ، فإنّ في عدّه من الظالمين في هذا الخبر نوعاً من التجوّز ، فإنّ من تشبّه بقوم فهو منهم ، وتشبّهه عليه السلام بهم في التمنّي ومخالفة الأمر

(١) قد عرفت قبل ذلك أن الانبياء معصومون في جميع أحوار حياتهم ، ولا يصدر عنهم صغيرة ولا كبيرة من الذنب ، فعليه لا بد أن يحمل قوله ذلك على غير ظاهره فيكون المراد من الحسد الغبطة كما يشير إليه قوله بعد ذلك : إنّكما إنّما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فضلّ عليكما ، وبأتى في الخبر الاتي أن آدم لما اطلع على منزلتهم فرح بذلك وهو ينافي الحسد لو قلنا بظاهره ، أضف إلى ذلك أن اسناد الحديث لضعفه وجهالة بعض رواة لا يقاوم ما برهن عليه في محله من عصمة الانبياء عليهم السلام ، وكل ما ورد في قصص الانبياء عليهم السلام ما ينافي ظاهره عصمتهم فسيبيله سبيل ذلك .

النديّ لا في ادعاء المنزلة ، و يظهر منها أنّ حمل الأمانة غير حفظها ، يرشدك إليه قوله عليه السلام : ( فلم تزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة ) إلى قوله : ( فيأبون حملها ) فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق ، قال الزجاج : كل من خان الأمانة فقد حملها ، ومن لم يحمل الأمانة فقد أدّاها ، فأدم عليه السلام لم يكن من الحاملين للأمانة على ما ذهب إليه بعض المفسرين و فسّروا الإنسان بآدم عليه السلام ، والمراد بالإنسان الذي عرف هو أبو بكر كما تدلّ عليه أخبار كثيرة ، وسيأتي تمام القول في ذلك مع الأخبار الواردة فيه في كتاب الإمامة إن شاء الله .

٢٠ - شف : محمد بن علي الكاتب الإصفهاني ، عن علي بن إبراهيم القاضي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي أحمد الجرجاني ، عن عبد الله بن محمد الدّهقان ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن حجاج ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله : الحمد لله رب العالمين ، فقال له ربّه : يرحمك ربك ، فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال : ياربّ خلقت خلقاً أحبّ إليك منّي ؟ فلم يجب ، ثمّ قال الثانية فلم يجب ، ثمّ قال الثالثة فلم يجب ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ له : نعم و لولا هم ما خلقتك ، فقال : ياربّ فأرينهم ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ملائكة الحجب : أن ارفعوا الحجب . فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش ، فقال : ياربّ من هؤلاء ؟ قال : يا آدم هذا محمد نبيّ : وهذا عليّ أمير المؤمنين ابن عمّ نبيّ ووصيه ، وهذه فاطمة ابنة نبيّ و هذان الحسن والحسين ابنا عليّ وولدا نبيّ . ثمّ قال : يا آدم هم ولدك وفرح بذلك ، فلما اقترف الخطيئة قال : ياربّ أسألك بحقّ محمد وعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا ، فهذا الذي قال الله عزّ وجلّ : « فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه » فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتماً فنقش عليه « محمد رسول الله و عليّ أمير المؤمنين » ويكنّى آدم بأبي محمد . (١)

٢١ - مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن البرنطي ، عن أبان ، عن ابن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقد طاف آدم عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء

ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديبه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدّموع ، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : **حيّاك الله ويّاك** . فلما أن قال له : **حيّاك الله** تبلّج وجهه فرحاً وعلم أن الله قد رضي عنه ، قال : **ويّاك فضحك** - **ويّاك** : أضحكك - قال : ولقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الإبل والبقر فقال : «اللهم أفلني عثرتي ، واغفر لي ذنبي ، و أعدني إلى الدار التي أخرجتني منها» فقال الله عزّ وجلّ : قد أفلتت عثرتك ، وغفرت لك ذنبك ، وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها . (١)

**بيان** : قال الجزريّ : في حديث الخيل : (إن مرّت بنهر عجاج) أي كثير الماء كأنه يعجّ من كثرتة وصوت تدفّقه .

**أقول** : لا يخفى أن هذا الخبر ممّا يدلّ على أن جنة آدم هي جنة الخلد ، وكذا خبر المفضل حيث قال : فنظر إلى منزلة محمد وعليّ ، (٢) إذ الظاهر أنّه رأى منازلهم في جنة الخلد إلا أن يقال : كان جنّته في الأرض الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدلّ عليه الأخبار ، والمراد بالعود العود إليها في البرزخ ، وكذا المراد برؤية المنازل رؤية منازلهم في تلك الجنة . (٣)

٢٢- **مع ، ل** : حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الفضل بن العباس البغداديّ قال : قرأت على أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث قلت : حدّثكم محمد بن عليّ بن خلف العطار ، قال : حدّثنا الحسين بن الأشقر (٤) قال : حدّثنا عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتأب عليه قال : سأله بحقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فتأب عليه . (٥)

(١) معاني الاخبار : ٧٨ .

(٢) وكذا خبر الهروي حيث قال في وصف الشجرة : إن شجرة الجنة تحل أنوعاً وليست كشجر الدنيا . وكذا أخبار فيها : «اهبط إلى الأرض» وكذا خبر المفضل الاتي حيث قال : أراجعي انت إلى الجنة ؟ .

(٣) ولا يخفى بعد هذه الوجوه .

(٤) وفي نسخة : الحسين الأشقر ، ولعله هو الحسين بن الحسن الأشقر الفزارى الكوفى المترجم في التقريب ص ١١١ بقوله : صدوق بهم وبفلو في التشيع من العاشرة مات سنة ٢٠٨ .

(٥) معاني الاخبار : ٤٢ . الخصال ج ١ : ١٤٦ .

٢٣- مع : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن ابن معروف ، عن بكر بن محمد ، عن أبي سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز وجل : « فتلقى آدم من ربه كلمات » قال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . (١)  
ص : مرسلًا مثله . (٢)

٢٤- مع : (٣) الدقاق ، عن حمزة العلوي ، عن الفزاري ، عن محمد بن الحسين الزيات ، عن الأزدي ، عن المفضل ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » ماهذه الكلمات ؟ قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال : « يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي » فتاب الله عليه إنه هو التوابع الرحيم ، فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله : « أتمهن » ؟ قال : يعني أتمهن إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام الخبر . (٤)

بيان : قال البضاوي في قوله تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات » : استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها ، وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على أنها استقبلته وبلغته ، وهي قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا » الآية ، وقيل : « سبحانه اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، لا إله إلا أنت ، ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » وعن ابن عباس قال : يارب ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى ، قال : يارب ألم تنفخ في الروح من روحك ؟ قال : بلى ، قال : ألم تسكنني جناتك ؟ قال : بلى ، قال : يارب إن تبت وأصلحت أراجعني أنت إلى الجنة ؟ قال : نعم ، انتهى . (٥)

**أقول :** المعتمد ماورد في الأخبار المعتبرة التي أوردتها في هذا الباب ، والجمع بينها بالحمل على الجمع بينها وإن كانت العمدة ما دل عليه أكثرها وهو التوسل بأنوار الأئمة عليهم السلام .

(١) معاني الاخبار : ٤٢ .

(٢) مخطوط .

(٣) رواه الصدوق أيضاً في الغصال في ابواب الخمسة بالاسناد .

(٤) معاني الاخبار : ٤٢ .

(٥) انوار التنزيل ج ١ : ٢١٠ .

٢٥- **فسي :** أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ آدم عليه السلام بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة و على خروجه من جوار الله عزَّ وجلَّ ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا آدم مالك تبكي ؟ قال : يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره وأهبطني إلى الدنيا ، قال : يا آدم تب إليه ، قال : وكيف أتوب ؟ فأنزل الله عليه قبةً من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم ، فأمر الله جبرئيل أن يضع عليه الأعلام ، قال : قم يا آدم فخرج به يوم التروية ، وأمره أن يغتسل ويحرم وأُخرج من الجنة أوَّل يوم من ذي القعدة ، فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل عليه السلام إلى منى فبات بها ، فلما أصبح أخرجه إلى عرفات وقد كان علَّمه حين أخرجه من مكة الإحرام وأمره بالتلبية ، فلما زالت الشمس يوم العرفة قطع التلبية وأمره أن يغتسل ، فلما صلى العصر وقفه بعرفات وعلَّمه الكلمات التي تلقى بها ربّه وهو «سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت التوّاب الرحيم » فبقي إلى أن غابت الشمس رافعاً يديه إلى السماء يتضرّع و يبكي إلى الله ، فلما غابت الشمس رده إلى المشعر <sup>(١)</sup> فبات بها ، فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات <sup>(٢)</sup> وتاب عليه ، ثم أفضى إلى منى ، وأمره جبرئيل عليه السلام أن يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده إلى مكة فأتى به عند الجمرة الأولى فعرض إبليس له عندها فقال : يا آدم أين تريد ؟ فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات وأن يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ، ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية فأمره أن يرميه بسبع حصيات فرمى و كبر مع كل حصاة تكبيرة ، ثم مضى به فعرض له

(١) في المصدر : فبقي إلى أن غابت الشمس فردّه إلى المشعر هـ . و ليس بين العجلتين شيء . م

(٢) الظاهر من تكبير كلمات أنها غير ما تقدم من قوله : سبحانك اللهم هـ و لعلها ما تقدم في

اخبار اخرى من قوله : اللهم إني أسألك بحق محمد هـ . ففي الحديث دلالة لما ذكره المصنف قبل ذلك .

إبليس عند الجمرة الثالثة وأمره أن يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة فذهب إبليس وقال له جبرئيل عليه السلام : إنك لن تراه بعد هذا <sup>(١)</sup> أبداً ، فانطلق به إلى البيت الحرام وأمره أن يطوف به سبع مرات ففعل ، فقال له : إن الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك ، فقال : فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالآبطح فقالوا : يا آدم برحمتك <sup>(٢)</sup> أما إننا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام . <sup>(٣)</sup>

**بيان :** لعل المراد بالأربعين ما يقرب منه تجوزاً لئلا ينافي ما بعده .

٢٦ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى : «وبدت لهما سوآتهما» : كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة ، وقال : الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة . <sup>(٤)</sup>

٢٧ - وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : إن الشجرة التي نهي عنها آدم هي شجرة العنب . <sup>(٥)</sup>

٢٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد ، عن الباقر عليه السلام قال : إن آدم لما بنى الكعبة وطاف بها فقال : «اللهم إن لكل عامل أجراً ، اللهم وإنني قد عملت» فقيل له : سل يا آدم ، فقال : «اللهم اغفر لي ذنبي» فقيل له : قد غفر لك يا آدم ، فقال : «ولذرتني من بعدي» فقيل له : يا آدم من باء منهم بذنبه ههنا كما بؤت غفرت له . <sup>(٦)</sup>

**بيان :** باء بذنبه : اعترف به .

٢٩ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إن آدم لما طاف بالبيت فأنتهى إلى الملتزم فقال جبرئيل عليه السلام : أقر لربك بذنوبك في هذا المكان ، فوقف آدم فقال : يارب إن لكل

(١) في المصدر : بعد هذا اليوم . م

(٢) أى قبل حجك .

(٣) تفسير القمي : ٣٧-٣٨ م

(٤) (٦٥٥٤) مخطوط . م



عامل أجراً ولقد علمت فما أجري؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم من جاء من ذريتك إلى هذا المكان فأقر فيه بذنوبه غفرت له. (١)

٣٠ - ص: بهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أفاض آدم (٢) من عرفات تلقته الملائكة عليهم السلام فقالوا له: برحمتك يا آدم، أما إننا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. (٣)

٣١ - ص: إن آدم عليه السلام لما كثر ولده وولد ولده كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت، فقالوا: يا أبا مالك لا تتكلم؟ فقال: يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره عهد إليّ وقال: أقل كلامك ترجع إلى جوارى. (٤)

٣٢ - ص: بالإسناد عن الصدوق بإسناده، عن إبراهيم بن محرز، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام قال: إن آدم عليه السلام نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت وأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعاً، (٥) فيأتي منى وعرفات ويقضي مناسكه كما أمر الله، ثم خطا من الهند (٦) فكان موضع قدميه حيث خطا عمران، وما بين القدم والقدم صحارى ليس فيها شيء، ثم جاء إلى البيت فطاف به أسبوعاً وقضى مناسكه فقضاها كما أمر الله، فقبل الله منه توبته وغفر له، فقال آدم عليه السلام: يارب ولذريتي من بعدي، فقال: نعم من آمن بي وبرسلي. (٧)

بيان: المشهور في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن نزل آدم عليه السلام كان على الصفا، ونزل حواء على المروة، وهذا الخبر وأمثاله يخالفها، ويمكن حملها على التقية، إذ المشهور بين العامة أن آدم عليه السلام هبط على جبل في سرنديب يقال له: نوز، (٨) وحواء

(١-٣-٧-) مخطوط.

(٢) أفاض القوم من المكان: اندفعوا منه وتفرقوا.

(٥) أى سبع مرات.

(٦) خطا يخطو خطوا: فتح ما بين قدميه ومشى.

(٨) ضبطه ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم السكون وذال معجمة، قال: هو جبل بسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام، وهو أخصب جبل في الأرض، ويقال: أمرع من نوز وأجدب من برهوت. ويأتى في الحديث ٥٧ هنا وفي الحديث ٥ و ١٧ من الباب الاتى ان هبوطه كان بالهند ويأتى ايضا ما يخالفه.

هبطت في جدّة ، ويمكن الجمع أيضاً بأن يكون هبوطهما على الصفا والمروة بعد دخولهما مكة من قبيل « اهبطوا مصرّاً » .

٣٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن هاني بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد بن بطّة عن أبيه ، عن محمد بن عبد الوهّاب ، عن أبي الحارث الفهريّ ، عن عبد الله بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم ، <sup>(١)</sup> عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمر بن الخطّاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال : أسألك بحقّ محمد إلّا رحمتي ؛ فأوحى الله إليه : ومن محمد ؟ فقال : تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فاذا فيه مكتوب : « لا إله إلّا الله محمد رسول الله » فعلمت أنّه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممّن جعلت اسمه مع اسمك ؛ فأوحى الله إليه : يا آدم إنّ له آخر النبيّين من ذريّتك فلولاً محمد ما خلقتك . <sup>(٢)</sup>

٣٤ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن ابن عليّ الخزّاز ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال آدم عليه السلام : « يا ربّ حقّ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ » فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم وما علمك بمحمد ؟ فقال : حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوباً : محمد رسول الله عليّ أمير المؤمنين عليه السلام . <sup>(٣)</sup>

٣٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن البرزطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الكلمات التي تلقى بهنّ آدم ربّه فتاب عليه ، قال : اللهم لا إله إلّا أنت سبحانك و بحمدك إنّني عملت سوءاً وظلمت نفسي . فاغفر لي إنّك أنت التوّاب الرحيم لا إله إلّا أنت سبحانك و بحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنّك أنت خير الغافرين . <sup>(٤)</sup>

(١) هكذا في النسخ ، و الظاهر أن لفظة « ابي » زائدة ، عنونه ابن حجر في التّقرير فقال : عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشهد أبوه بالبيعة ، وولى امرة مكة ليزيد بن معاوية ومات سنة بضع وستين ، وقيل : كان اسمه محمداً فقيره عمرانتهى وأبو الحارث الفهريّ اسمه عبد الله بن مسلم ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان قال : عبد الله بن مسلم أبو الحارث الفهريّ ، روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قنّب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه ، يا آدم لولا محمد ما خلقتك ؛ رواه البيهقي في دلائل النبوة .

٣٦- شى: (١) عن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام

عن رسول الله ﷺ قال: إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى خرج منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلامن الشجرة، فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك، قال: فحاج آدم ربه فقال: يارب أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدّرت عليّ هذا الذنب وكلّ ما صرت وأنا صائر إليه، أو هذا شيء فعلته أنا من قبل لم تقدّره عليّ، غلبت عليّ شقوتي (٢) فكان ذلك منّي وفعلني لامنك ولامن فعلك؟ قال له: يا آدم أنا خلقتك وعلمتك أني أسكنك وزوجتك الجنة، وبنعمتي وما جعلت فيك من قوّتي قوت بجوارحك على معصيتي، ولم تغب عن عيني، ولم يخل علمي من فعلك ولا مما أنت فاعله، قال آدم: ياربّ الحجة لك عليّ، ياربّ فحين خلقتني وصوّرتني ونفخت فيّ من روحي، (٣) وأسجدت لك ملائكتي، ونوّعت باسمك في سماواتي، وابتدأتك بكرامتي، وأسكنتك جنّتي، ولم أفعل ذلك إلّا برضى منّي عليك (٤) أبلوك بذلك من غير أن تكون عملت لي عملاً تستوجب به عندي ما فعلت بك، قال آدم: ياربّ الخير منك و الشرّ منّي. قال الله: يا آدم أنا الله الكريم، خلقت الخير قبل الشرّ، وخلقت رحمتي قبل غضبي، وقدمت بكرامتي قبل هواني، وقدمت باحتجائي قبل عذابي، يا آدم ألم أنك عن الشجرة؟ وأخبرك أنّ الشيطان عدوك و لزوجتك؟ وأحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة، وأعلمكما أنّكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي؟ يا آدم لا يجاورني في جنّتي ظالم عاص لي، قال: فقال: بلى ياربّ الحجة لك علينا، ظلمنا أنفسنا وعصينا وإلّا تغفر لنا وترحمنا لنكن من الخاسرين، قال: فلما أقرّ الربّهما بذنبيهما وأنّ الحجة من الله لهما تداركهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربّهما إنّه هو التوّاب الرحيم.

قال الله: يا آدم اهبط أنت وزوجك إلى الأرض، فإذا أصلحتما أصلحتكما، وإن

(١) أخرجه البحراني عن تفسير العياشي في تفسيره البرهان وفيه اختلافات تشير إلى بعضها.

(٢) في تفسير البرهان: أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدّره عليّ غلبتني شقوتي.

(٣) الصحيح كما في البرهان: ونفخت فيّ من روحي، قال الله تعالى: يا آدم أسجدت لك ملائكتي اه.

(٤) في نسخة: بنعمة منّي عليك.

عملتما لي قوَّيتكما ، وإن تعرَّضتما الرضاي تسارعت إلى رضاكما ، وإن خفتما منِّي أمنتكما من سخطي ، قال : فبكيا عند ذلك وقالا : ربَّنَا فأعِنَّا على صلاح أنفسنا وعلى العمل بما يرضيك عنَّا ، قال الله لهما : إذا عملتما سوءاً فتوبا إليَّ منه أثب عليكما وأنا الله التواب الرحيم .

قال : فأهبطنا برحمتك إلى أحبِّ البقاع إليك ؛ قال : فأوحى الله إلى جبرئيل : أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة ، قال : فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الصفا ، وألقى حواء على المروة ، قال : فلما أُلِّقا قاما على أرجلهما ورفعاً رؤوسهما إلى السماء وضجاً بأصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى وخضعا بأعناقهما ، قال : فهتف الله بهما : ما يبيكما بعد رضاي عنكما ؟ قال : فقلا : ربَّنَا أبكتنا خطيئتنا ، وهي أخرجتنا عن جوار ربَّنَا ، وقد خفي عنَّا تقديس ملائكتك لك ربَّنَا ؛ وبدت لنا عوراتنا واضطربنا ذنبنا إلى حرث الدنيا ومطعمها ومشربها ، ودخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا ، قال : فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك وأوحى إلى جبرئيل : أنا الله الرحمن الرحيم ، وأنِّي قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليَّ فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة ، وعزهما<sup>(١)</sup> غني بفراق الجنة ، واجمع بينهما في الخيمة فأنِّي قد رحمتها لبكائهما وحشتها وحدتها ، وانصب لهما الخيمة على التربة التي بين جبال مكة ، قال : والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعها الملائكة قبل ذلك ، فهبط جبرئيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت<sup>(٢)</sup> وقواعده فنصبها ، قال : وأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة ، قال : وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوء جبال مكة وما حولها ، قال : وامتدَّ ضوء العمود<sup>(٣)</sup> فجعله الله حرماً فهو مواضع الحرم اليوم ، كل ناحية من حيث بلغ ضوء العمود فجعله الله حرماً لحرمه الخيمة والعمود لأنهما من الجنة<sup>(٤)</sup> ، قال : ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفةً والسيئات فيه مضاعفةً ، قال : ومدَّت أطناب الخيمة حولها

(١) عزى الرجل : سلاه .

(٢) في البرهان : على مكان أركان البيت .

(٣) » : وكلما امتد ضوء العمود اه .

(٤) في نسخة وفي البرهان : لانهن من الجنة .

فمتمت به أوتادها ماحول المسجد الحرام ، قال : وكانت أوتادها من غصون الجنة ، وأطنابها من ظفائر <sup>(١)</sup> الأرجوان ، قال . فأوحى الله إلى جبرئيل : اهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مرده الجن ، ويؤمنون آدم وحواء ، ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة ، قال : فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة <sup>(٢)</sup> الخيمة يحرسونها من مرده الشياطين والعتاة ، ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور ، قال : وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء .

قال : ثم إن الله أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك : أن اهبط إلى آدم وحواء فنجسهما عن مواضع قواعد بيتي فأني أريد أن أهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأرفع أركان بيتي لملائكتي ولخلي من ولد آدم ، قال : فهبط جبرئيل على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونجسهما عن ترعة البيت الحرام ونحى الخيمة عن موضع الترفة ، قال : ووضع آدم على الصفا ، ووضع حواء على المروة ، ورفع الخيمة إلى السماء ، فقال آدم وحواء : يا جبرئيل بسخط من الله حولتنا وفرقت بيننا أم برضى تقدير آمن الله علينا ؟ فقال لهما : لم يكن ذلك سخطاً من الله عليكما ، ولكن الله لا يسأل عما يفعل ، يا آدم : إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤمنوا بيطوفون حول أركان البيت والخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترفة المباركة <sup>(٣)</sup> حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور ، فأوحى الله إليّ : أن أنحيك وحواء وأرفع الخيمة إلى السماء ، فقال آدم : رضيينا بتقدير الله ونافذ أمره فينا ، فكان آدم على الصفا وحواء على المروة ، قال : فدخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة وحزن قال : فهبط من الصفا يريد المروة شوقاً إلى حواء وليسلم عليها وكان فيما بين الصفا والمروة واد وكان آدم يرى المروة من فوق الصفا ، فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة فسمى في الوادي حذراً لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه ، فلما أن جاز الوادي

(١) هكذا في النسخ وفي البرهان ولله مصحف «ضفائر» . راجع بيان المصنف .

(٢) العشرة بالتثنية : الجنب . القرب . الفناء .

(٣) في البرهان : على طول مواضع الترفة المباركة .

وارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتّى انتهى إلى المروة فصعد عليها فسلم على حواء ، ثم أقبل بوجههما نحو موضع التّرعّة ينظران هل رفع قواعد البيت ويسألان الله أن يردّهما إلى مكانهما حتّى هبط من المروة فرجع إلى الصّفا فقام عليه وأقبل بوجهه نحو موضع التّرعّة فدعا الله ، ثمّ إنّهُ اشتاق إلى حواء فهبط من الصّفا يريد المروة ففعل مثل ما فعله في المروّة الأولى ، ثمّ رجع إلى الصّفا ففعل عليه مثل ما فعل في المروّة الأولى ، ثمّ إنّهُ هبط من الصّفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرتين الأولىين ، <sup>(١)</sup> ثمّ رجع إلى الصّفا فقام عليه ودعا الله أن يجمع بينه وبين زوجته حواء ، قال : فكان زهاب آدم من الصّفا إلى المروة ثلاث مرّات ورجوعه ثلاث مرّات فذلك ستّة أشواط ، فلمّا أن دعا الله وبكى إليه وسأله أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتها من يومها ذلك مع زوال الشّمس ، فأناه جبرئيل وهو على الصّفا واقف يدعو الله مقبلاً بوجهه نحو التّرعّة فقال له جبرئيل عليه السلام : انزل يا آدم من الصّفا فالحق بحواء ، فنزل آدم من الصّفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث المرّات حتّى انتهى إلى المروة فصعد عليها وأخبر حواء بما أخبره جبرئيل عليه السلام ففرحاً بذلك فرحاً شديداً وحمد الله وشكراه ، فلذلك جرت السنّة بالسّعي بين الصّفا والمروة ، ولذلك قال الله : «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما» .

قال : ثمّ إنّ جبرئيل أتاهما فأنزلهما من المروة وأخبرهما أنّ الجبّار تبارك و تعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصّفا ، وحجر من المروة وحجر من طور سيناء ، وحجر من جبل السّلام وهو ظهر الكوفة ، فأوحى الله إلى جبرئيل أن ابنه وأتمّه ، قال : فاقتلع جبرئيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهنّ بجناحيه فوضعهما حيث أمره الله في أركان البيت على قواعد الّتي قدّرها الجبّار ونصب أعلامها ، ثمّ أوحى الله إلى جبرئيل : أن ابنه وأتممه بحجارة من أبي قبيس ، واجعل له باين : باب شرقيّ ، وباب غربيّ ، قال : فأتمّه جبرئيل ، فلمّا أن فرغ منه طافت الملائكة حوله ،

(١) في البرهان : و أقبل بوجهه نحو موضع التّرعّة فدعا ، ثم انه اشتاق إلى حواء فهبط من الصّفا يريد المروة ففعل مثل ما فعل في المرتين الأولىين . ولم يزد على ذلك .

فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط ، ثم خرجا يطلبان ما يأكلان وذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه . (١)

**بيان :** التّرعّة بالتّاء المتّنة من فوق والراء المهملة : الدرجة و الرّوضة في مكان مرتفع ، و لعلّ المراد هنا الدّرجة لكون قواعد البيت مرتفعة ، وفي بعض النّسخ بالنّون والزّاي المعجمة ، أي المكان الخالي عن الأشجار والجبال تشبيهاً بنزعة الرّأس . وظفائر الأرجوان في أكثر نسخ الحديث بالطاء ، ولعلّه تصحيف الضّاد ، قال الجزري : الضّفر : النّسج ، والضّفائر : الدّوائب المضفورة . والضّفير : جبل مقتول من شعر انتهى . والأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة وكأنّه معرّب أرغوان . وهبوطه تعالى كناية عن توجّه أمره واهتمامه بصدور ذلك الأمر (٢) كما قال تعالى : «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» (٣) والظلال : ما أظلك من شيء ، و ههنا كناية عن كثرة الملائكة واجتماعهم ، أي اهبط أمري مع جم غفير من الملائكة . واليوم المذكور في آخر الخبر لعلّ المراد به اليوم من أيّام الآخرة كما مرّ . وقد سقط فيما عندنا من نسخ العياشي من أوّل الخبر شيء تركناه كما وجدناه .

٣٧ - **شي :** عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه وهدي قال : «سبحانك اللهم وبحمدك إنّي عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إنّه لا إله إلّا أنت سبحانك وبحمدك إنّي عملت سوءاً وظلمت نفسي واغفر لي إنك أنت خير الغافرين اللهم إنّه لا إله إلّا أنت سبحانك وبحمدك إنّي عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم» . (٤)

٣٨ - وقال الحسن بن راشد : إذا استيقظت من منامك فقل الكلمات التي تلقى

(٤١١) تفسير العياشي مخطوط . م

(٢) و لذلك ترى أن جبريل يقول لادم - وهو يفسر روحه تعالى إليه - : أوحى الله إليّ أن انحيك وحواء ، و أرفع الغيبة إلى السماء ، فلو كان معنى الهبوط على ظاهره لم يكن احتياج إلى رفعها إلى السماء ، وكان فعل جبريل مالم يكن به مأموراً .

(٣) البقرة : ٢١٠ .

بها آدم من ربه : سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبُكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ . (١)

٣٩ - شى : عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذبيته ، فمر به النبي عليه السلام وهو متسكى على عليه السلام ، وفاطمة صلوات الله عليها تتلوها ، والحسن والحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة ، فقال الله : يا آدم إياك أن تنظر إليه بحسد أهبطك من جوارى ، فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأكرها فرمته الجنة بأوراقها ، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له ، وذلك قوله : «فلتقى آدم من ربه كلمات» الآية . (٢)

٤٠ - شى : عن محمد بن عيسى بن عبدالله العلوي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال : يارب أسألك بحق محمد لما ثبت علي ، قال : وما علمك بمحمد ؟ قال : رأيته في سرادقك الأعظم مكتوباً وأنا في الجنة . (٣)

٤١ - شى : عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا تقربا هذه الشجرة» يعني لاتأكل منها . (٤)

٤٢ - شى : عن موسى بن محمد بن علي ، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلأ منها شجرة الحسد ، عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله عليه وعلى خلائفه بعين الحسد ، ولم يجده الله له عزماً . (٥)

٤٣ - شى : عن جميل بن دراج ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما قال : سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان ؟ فقال : إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكركه ويقول له إبليس : « ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » (٦)  
بيان : فالنسيان بمعنى التترك كما ورد في اللغة . (٧)

(١ - ٦) مخطوط . م

(٧) بل الظاهر أن النسيان هنا بمعناه . ولم نعرف ما أراد قدس سره من ذلك ، و لعله أراد أن النسيان في قوله تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى » بمعنى التترك حتى لا يثنى قوله عليه السلام : إنه لم ينس .



٤٤ - شي : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أن موسى سأل ربه أن يجمع بينه و بين أبيه آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل ، فقال له موسى : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأباح لك جنّته ، وأسكنك جواره ، و كلمك قبلاً ، ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتّى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتّى أغراك إبليس فأطعته ، فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك . فقال له آدم : ارفق بأبيك أي بنيّ فيما لقي في أمر هذه الشجرة ، <sup>(١)</sup> يا بنيّ إنّ عدويّ أتانني من وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله إنّه في مشورته عليّ إنّّه لمن الناصحين ؛ وذلك إنّه قال لي منتصهاً : إنّني لشأنك يا آدم لمغمومٌ ، قلت : وكيف ؟ قال : قد كنت آنتس بك وبقربك مني ، وأنت تخرج ممّا أنت فيه إلى ماستكرهه ، فقلت له : وما الحيلة ؟ فقال : إنّ الحيلة هوذا هو معك ، أفلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ فكلّا متها أنت و زوجك فتصيرا معي في الجنة أبداً من الخالدين ، وحلف لي بالله كاذباً إنّّه لمن الناصحين ، ولم أظنّ يا موسى أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً فوثقت يمينه ، فهذا عذري ، فأخبرني يا بنيّ هل تجد فيما أنزل الله إليك أنّ خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق ؟ قال له موسى : بدهر طويل . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فحجّ آدم موسى ، <sup>(٢)</sup> قال ذلك ثلاثاً . <sup>(٣)</sup>

٤٥ - شي : عن عبد الله بن سنان قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا حاضر : كم لبث آدم وزوجه في الجنة حتّى أخرجهما منها خطيئتهما ؟ فقال : إنّ الله تبارك وتعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ، ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه ، ثمّ أسجد له ملائكته وأسكنه جنّته من يومه ذلك ، فوالله ما استقرّ فيها إلا ستّ ساعات في يومه ذلك حتّى عصي الله فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس ، وما باتا فيها وصيلراً بفناء الجنة حتّى أصبحا فبدت لهما سوآتهما وناداهما ربّهما ألم أنهيكما عن تلکم الشجرة ؟ فاستحى آدم من ربّه وخضع ، وقال : ربّنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا ، قال الله لهما : اهبطا من

(١) في نسخة : فما لقي في أمر هذه الشجرة ؟

(٢) راجع ما تقدم من المصنف ذيل الخبر السادس .

(٣) مخطوط . م

سماواتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سماواتي ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فذهب ليتحنى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها وقالت له : أفلا كان فرار من قبل أن تأكل مني؟<sup>(١)</sup>  
بيان : هذا الخبر مصرح بكون جنتهما في السماء .<sup>(٢)</sup>

٤٦ - شى : عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « فبدت لهما سواتهما » قال : كانت سواتهما لا تبدو لهما فبدت ، يعني كانت من داخل .<sup>(٣)</sup>  
٤٧ - م : قوله عز وجل : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانافيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين \* فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم \* قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » قال الإمام عليه السلام : وإن الله عز وجل لما لعن إبليس بآئنه وأكرم الملائكة لسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال : يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رغداً واسعاً حيث شئتما بلا تعب ، ولا تقربا هذه الشجرة ، شجرة العلم ، شجرة علم محمد وآل محمد ، أثرهم الله تعالى به دون سائر خلقه ، فقال الله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة » شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم ، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي عليه السلام<sup>(٤)</sup> وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا

(١) مخطوط . م

(٢) أقول : الاختلافات الواردة في تلك الاخبار في مدة مكث آدم على نبينا وآله وعليه السلام في الجنة بالسبع والست والخمس ساعات على تقدير صحة الجميع يمكن حملها على اختلاف الاصطلاح فيها من المستوية والمعوجة والعرفية ، أو حمل بعضها على التقية . والله يعلم . منه طاب الله ثراه .

(٣) تفسير المياشى مخطوط . وقد تقدم مثله عن القمى تحت رقم ١ .

(٤) في نسخة : ومنها ما كان تناوله النبي صلى الله عليه وآله .

نصب ، وهي شجرة تميّزت من بين أشجار الجنة ، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول ، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البُر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة ، فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة <sup>(١)</sup> فقال بعضهم : هي بُرّة ، وقال آخرون : هي عنبه ، وقال آخرون : هي تينة وقال آخرون : هي عنابة ، وقال الله : «ولا تقربا هذه الشجرة» تلتزمان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم ، فإن الله عز وجل خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم ، وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلّم ، ومن تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه «فتكونا من الظالمين» بمعصيتكما و التماسكما درجة قد أوثربها غير كما إذا رمتما <sup>(٢)</sup> بغير حكم الله ، قال الله تعالى : «فأزلهما الشيطان عنها» عن الجنة بوسوسته وخديعته وإيهامه <sup>(٣)</sup> وغروره بأن بدأ بآدم فقال : «ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين» إن تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصّه الله تعالى بالقدرة «أو تكونان من الخالدين» لامتوتان أبداً «وقاسمهما» حلف لهما «إنني لكما لمن الناصحين» وكان إبليس بين لحيي <sup>(٤)</sup> الحيّة أدخلته الجنة ، وكان آدم يظن أن الحيّة هي التي تخاطبه ، ولم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها ، فردّ آدم على الحيّة : أيتها الحيّة هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا ؟ أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين ؟ أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي وأعطاه <sup>(٥)</sup> بغير حكمة ؟ فلما أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحيّة فخاطب حواء من حيث يوهما أن الحيّة هي التي تخاطبها وقال : يا حواء أرايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرّمها عليكم قد أحلّها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكماله وتوفيق كما إياه ؟ وذلك أن الملائكة الموكلين

(١) في نسخة : فذلك اختلف العاكون لذكر الشجرة .

(٢) رام الشيء : أراده .

(٣) أوهمه : أوقمه في الوهم .

(٤) اللحي : عظم الحنك الذي عليه الإنسان .

(٥) تعاطى الشيء : تناوله . الامر : قام به أو خاض فيه .

بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكم عنها إن رمتما فاعلما بذلك <sup>(١)</sup> أنه قد أحلّ لك ، وابشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه ، الآمرة الناهية فوقه . فقالت حواء : سوف أُجرب هذا ، فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى الله إليها : إنّما تدفعون بحرابكم مالا عقل له يزرع ، وأمّا جعلته ممكناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجةً عليه فإن أطاع استحقّ ثوابي ، وإن عصى وخالف أمرى استحقّ عقابي وجزائي ، فتركوها ولم يتعرّضوا لها <sup>(٢)</sup> بعد ما همّوا بمنعها بحرابهم ، فظننت أن الله نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعد ما حرّمها ، فقالت : صدقت الحية ، وظننت أن المخاطب لها هي الحية ، فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً ، فقالت لآدم : ألم تعلم أن الشجرة المحرّمة علينا قد بيعت لنا ؟ تناولت منها ولم تمنعني أملاكها ، <sup>(٣)</sup> ولم أنكر شيئاً من حالي ، فلذلك اغترّ آدم <sup>(٤)</sup> وغلط فتناول فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه : « فأزلهما الشيطان عنها » بوسوسته وغروره « فأخرجهما ممّا كانا فيه » من النعيم .

« وقلنا » يا آدم ويا حواء ويا أيّها الحية ويا إبليس « اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ » آدم وحواء وولدهما عدوٌّ للحية وإبليس ، والحية وأولادها أعداؤكم « ولكم في الأرض مستقرٌّ » منزلٌ ومقرٌّ للمعاش « وممتعٌ » منفعةٌ « إلى حين » الموت ، قال الله تعالى : « فتلقّى آدم من ربه كلمات » يقولها فقالها « فتاب » الله « عليه » بها « إنه هو التّوّاب الرّحيم » التّوّاب القابل للتّوّبات ، الرّحيم بالتّائبين « قلنا اهبطوا منها جميعاً » كان أمر في الأوّل أن يهبطا ، <sup>(٥)</sup> وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً لا يتقدّم أحدهم الآخر ، والهبوط إنّما هو هبوط آدم وحواء من الجنة ، وهبوط الحية أيضاً منها فإنّها كانت من أحسن دوابّها ، وهبوط إبليس من حوالها فإنّه كان محرّماً عليه دخول الجنة « فإمّا يأتينكم مني هدى » يأتيتكم وأولادكم من بعدكم مني هدى يا آدم ويا إبليس « فمن تبع هداي

(١) في نسخة : يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا يدفعكم عنها إن رمتما فاعلمى بذلك .

(٢) في نسخة : ولم يعرضوا لها .

(٣) في نسخة : فلم تمنعني أملاكها .

(٤) في نسخة : فذلك حين اغترّ آدم .

(٥) في نسخة : أن يهبطوا .

فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون» لاخوف عليهم حين يخاف المخالفون ، ولا يحزنون إذا يحزنون ، قال : فلما زال من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عز وجل وقال : ربّ تب عليّ ، وأقبل معذرتي ، وأعدني إلى مرتبتي ، وارفع لديك درجتي فلقد تبين نص الخطيئة وذللها في أعزائي <sup>(١)</sup> و سائر بدني ، قال الله تعالى : يا آدم أمتدّ كرأمري إليك أن تدعوني <sup>(٢)</sup> بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تهبطك ؟ قال آدم : ياربّ بلى ، قال الله عز وجلّ فبهم وبمحمد وعليّ <sup>(٣)</sup> وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً فادعني أجبك إلى ملتسمك ، وأزدك فوق مرادك ، فقال آدم : ياربّ يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسّل إليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت له ملائكتك ، وأبحتة جنتك ، وزوّجته حواء أمّك ، وأخدمته كرام ملائكتك ؛ قال الله تعالى : يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء لهذه الأنوار ، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أظنّك لدواعي عدوك إبليس حتّى تحترز منها لكنت قد جعلت لك ، ولكنّ المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي ، فالآن فادعني بهم <sup>(٤)</sup> لأجيبك ، فعند ذلك قال آدم : اللهمّ بجاه محمد وآله الطيبين ، بجاه محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضّلت بقبول توبتي وغفران زلّتي وإعادتي من كرامتك إلى مرتبتي <sup>(٥)</sup> « قال الله عز وجلّ : قد قبلت توبتك ، وأقبلت برضائي عليك ، وصرّفت آلائي ونعمائي إليك ، وأعدت لك إلى مرتبتك من كراماتي ، ووفّرت نصيبك من رحمتي ، فذلك قوله عز وجلّ : « فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنّّه هو التّوّاب الرحيم » ثمّ قال الله تعالى للذين أهبّطهم من آدم وحواء وإبليس والحيّة « ولكم في الأرض مستقرّ » مقام فيها يعيشون ، وتحشّكم لياليها وأيامها إلى السّعي للآخرة ، <sup>(٦)</sup> فطوبى

(١) في نسخة : وذلها بأعضائي .

(٢) في نسخة : بأن تدعوني .

(٣) في المصدر و في البرهان : قال الله عز وجل : فتوسل بمحمد وعليّ .

(٤) في نسخة : فالآن فادعني .

(٥) » : و إعادتي من كراماتك الى مرتبتي .

(٦) » : الى السعي في الآخرة ؛ و في البرهان : الى الآخرة .

لمن يروضها لدار البقاء « ومتاعٌ إلى حين » لكم في الأرض منفعةٌ إلى حين موتكم ، لأنَّ الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم وبها ينزَّهكم وينعمكم ، وفيها أيضاً بالبلايا يمتحنكم ، يلدِّذكم بنعيم الدنيا تارةً لتذكروا نعيم الأخرى الخالص مما ينغص نعيم الدنيا و يبطله ويزهد فيه ويصغره ويحقِّره ، ويمتحنكم تارةً ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرخا ، وفي تضعيفها التَّعَمُّمُ <sup>(١)</sup> التي تدفع عن المبتلى بها مكاره <sup>(٢)</sup> ليحدِّركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافيةٌ ، ولا يقع في تضعيفه راحةٌ ولا رحمةٌ « وقلنا اهبطوا » قد فسر ، ثمَّ قال الله عزَّ وجلَّ : « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا » الدالَّات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة <sup>(٣)</sup> وعلى ما أدَّاه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلِّي ﷺ وآله الطيبين خير الفضائل و الفضالات بعد محمد سيِّد البريات « أولئك » الدافعون لصدق محمد في أنبائه والملكذِّبون له في تصديقه لأوليائه <sup>(٤)</sup> عليّ سيِّد الأوصياء والملتجئين من ذريته الطيبين الطاهرين . <sup>(٥)</sup>

**بيان :** تبهطك أي تثقل عليك من قولهم : بهطه الحمل يبهطه بهطاً أي أثقله و عجز عنه . قوله ﷺ : ( يروضها ) من راض الدابة أي علمها وذلَّلها ، ولما شبه ﷺ الأيام والليالي بالمركب الذي يسرع بنا إلى الأجل نسب إليها الرِّوض ترشيحاً ، فمن سعى للآخرة فكأنما راض هذه الدابة للتَّوجُّه إلى الآخرة وتحصيل سعادتها . ونغص عيشه : كدَّره . ثمَّ اعلم أنَّه اختلف في كيفية وصول إبليس إلى آدم وحواء حتَّى وسوس إليهما وإبليس كان قد أخرج من الجنَّة حين أبى السجود وهما في الجنَّة ، فقيل : إنَّ آدم كان يخرج إلى باب الجنَّة وإبليس لم يكن ممنوعاً من الدنو منه فكان يكلمه ، وكان هذا قبل أن يهبط إلى الأرض وبعد أن أخرج من الجنَّة ؛ وقيل : إنَّه كلَّمهما من الأرض بكلام عرفاه وفهماه منه ؛ وقيل : إنَّه دخل في فقم الحيَّة وخاطبهما من فقمها ، و الفقم : جانب

(١) في نسخة : و في تضعيفها النفات المجففة .

(٢) » : تدفع عن المبتلى بها مكارهه . و في أخرى : مكارهها .

(٣) » : من أخبار القرون السالفة .

(٤) » : والكذبون له في نصبه لأوليائه .

(٥) تفسير الإمام : ٩٠ - ٩١ م

الشدق ، قال صاحب الكامل : إن إبليس أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة ، فأتى كل دابة من دواب الأرض وعرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب أبى عليه ذلك حتى أتى الحية وقال لها : أمنعك من ابن آدم فأنت في زميتي إن أنت أدخلتني ، فجعلته مابين ناين من أنيابها ثم دخلت به وكانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله تعالى كأنها بخنية فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها انتهى . وقيل : راسلها بالخطاب ، وظاهر القرآن يدل على المشافهة ، وهذا الخبر يدل على الثالث .

٤٨- ٥ : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجه الخطئة <sup>(١)</sup> أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا وأهبط حواء على المروة ، وإنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى ، و ذلك لقول الله عز وجل : «إن الله اصطفى آدم ونوحاً» وسميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة ، فقال آدم : ما فرق بيني وبينها إلا لأنها لا تحل لي ، ولو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا ، ولكنّها حرمت علي من أجل ذلك وفرق بيني وبينها ، فمكث آدم معتزلاً حواء فكان يأتيها نهاراً فيتحدث عندها على المروة ، فإذا كان الليل وخاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبيت عليه ، ولم يكن لآدم أنس <sup>(٢)</sup> غيرها ، و لذلك سمّين النساء من أجل أن حواء كانت أنسآ لآدم ، لا يكلمه الله ولا يرسل إليه <sup>(٣)</sup> رسولا ، ثم إن الله عز وجل منّ عليه بالتوبة وتلقاه بكلمات ، فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته ، الصابر لبليته إن الله عز وجل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها ، فأخذيده فأنطلق به إلى مكان البيت ، و أنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت ، وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور ، فقال : يا

(١) في نسخة : لما أصاب آدم و زوجته الخطيئة .

(٢) الانس بفتح الاوليين : من تأنس به .

(٣) في نسخة : ولا يرسل له .

آدم خطاً برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة، <sup>(١)</sup> فإنه سيخرج لك بيتاً <sup>(٢)</sup> من مهاة <sup>(٣)</sup> يكون قبلك وقبلة عقبك من بعدك، ففعل آدم عليه السلام وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة، وأنزل الله الحجر الأسود فكان <sup>(٤)</sup> أشدّ يابضاً من اللبن، وأضوأ من الشمس وإنما اسودّ لأنّ المشركين تمسّحوا به، فمن نجس المشركين اسودّ الحجر، وأمره جبرئيل عليه السلام أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ويخبره أنّ الله <sup>(٥)</sup> عزّ وجلّ قد غفر له، وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة، فلمّا بلغ موضع الجمار تعرّض له ابليس فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: لا تكلمه وارمه بسبع حصيات و كبر مع كلّ حصاة، ففعل آدم حتّى فرغ من رمي الجمار، وأمره أن يقرّب القربان وهو الهدي قبل رمي الجمار، وأمره أن يخلق رأسه تواضعاً لله عزّ وجلّ ففعل آدم ذلك، ثمّ أمره بزيارة البيت وأن يطوف به سبعاً، و(أن خل) يسعى بين الصفا والمروة أسبوعاً يبدء بالصفا ويختم بالمروة، ثمّ يطوف بعد ذلك أسبوعاً بالبيت وهو طواف النساء لا يحلّ لمحرّم أن يباضع حتّى يطوف طواف النساء، ففعل آدم، فقال له جبرئيل: إنّ الله عزّ وجلّ قد غفر ذنبك، وقبل توبتك، وأحلّ لك زوجتك، فانطلق آدم وقد غفر له ذنبه، وقبلت منه توبته وحلّت له زوجته. <sup>(٦)</sup>

٤٩ - ك: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى القميّ، عن محمد بن سليمان، <sup>(٧)</sup> عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

(١) في نسخة: حيث أظلتك هذه الغمامة.

(٢) > : سيخرج لك بيت.

(٣) قال الطريحي في الجمع: في الحديث: «موضع البيت مهاة بيضاء» يعني درة بيضاء؛ وفي القاموس: المهاة بالفتح: البلورة وتجمع على مهبّات ومهوات، ومنه حديث آدم: ونزل جبرئيل بهابة من الجنة وحلق رأسه بها.

(٤) في نسخة: وكان.

(٥) في نسخة: وأخبره أنّ الله.

(٦) فروع الكافي ج ١٦: ٢١٦-٢١٧.

(٧) هو محمد بن سليمان الديلمي ضعفه النجاشي وغيره، والحديث ضعيف به وبغيره، ومع ذلك فيحتمل أن يكون الزائد من باب التفسير دون التحريف، وإلا فالحديث مخالف لما أجمع عليه الإمامية من عدم وقوع تحريف في القرآن.



ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنفسي . هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ . (١)

٥٠ - ك : محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد قال : حدثني أبو بلال المكي قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام طاف بالبيت ثم صلى فيما بين الباب والحجر الأسود ركعتين ، فقلت له : ما رأيت أحداً منكم صلى في هذا الموضع . فقال : هذا المكان الذي تيب على آدم فيه . (٢)

٥١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن محمد العلوي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن آدم حيث حجّ ممّا خلق رأسه ؟ فقال : نزل عليه جبرئيل عليه السلام ياقوته من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره . (٣)

٥٢ - أقول : روى السيد في كتاب سعد السعود أنّه رأى في صحف إدريس عليه السلام : أمر الله الملائكة فحملت آدم وزوجته حواء على كرسيٍّ من نور وأدخلوهما الجنة فوضعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق . (٤) ثم ذكر حديث إقامة آدم عليه السلام خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنة وأكله من الشجرة .

وذكر حديث إخراجه من الجنة وهبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه باسم (٥) على واد اسمه نهيل بين الدّهنج والمندل بلدي الهند ، وهبطت حواء بجدة ، ومعانية الله جلّ جلاله لهما ، (٦) ثم قال الله لهما : قدبتما ليلتكما هذه لا يعرف أحدكما مكان صاحبه وأنتما بعيني وحفظي ، أنا جامع بينكما في عافية ، وإنّ أفضل أوقات العباد (٧) الوقت

(١) لم نجد الرواية فيما عندنا من نسخ المصدر . م

(٢) فروع الكافي ج ١ : ٢١٨ م

(٤) هذا أيضاً مما تدل على أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد .

(٥) في نسخة : بابم ، وفي المصدر : وهبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه نهيل بين الدّهنج والمندل في بلدي الهند . ولم نجد في المعاجم غير المندل ، قال ياقوت في معجم البلدان : مندل بالفتح بلد بالهند منه يجلب العود الفايق الذي يقال له المندلي . وتقدم ذيل الحديث ٣٢ أنه هبط على جبل في سرنديب يقال له نوذ .

(٦) في المصدر : ومعانية الله لهما .

(٧) في المصدر : و إن أفضل أوقات الصلاة للعباد .

الذي أدخلتكم وزوجتكم الجنة عند زوال الشمس ، فسبّحتماني فيها فكتبت لها صلاة وسميتها لذلك الأولى ، وكانت في أفضل الأيام يوم الجمعة <sup>(١)</sup> ثم أهبطتكم إلى الأرض وقت العصر فسبّحتماني فيها فكتبت لها أيضاً صلاة وسميتها لذلك بصلاة العصر ، ثم غابت الشمس فصليت لي فيها فسميتها صلاة المغرب ، ثم جلست لي حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء ، وقد فرضت عليك وعلى نسلك في كل يوم وليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة ، فصلها يا آدم أكتب لك ولمن صلاها من نسلك ألفين وخمسمائة صلاة ، وهذا شهر نيسان المبارك فصمه لي ، فصام آدم ثلاثة أيام من شهر نيسان .

و ذكر حديث فطوره و حديث حج آدم عليه السلام إلى الكعبة وما أمره الله به من بناء الكعبة ، و سؤال الملائكة أن يشرّكها معه ، وأنه قال : الأمر إلى الله ، فشرّكها الله جلّ جلاله معه ، ثم قال : ونادت الجبال يا آدم اجعل لنا في بناء قواعديت الله نصيباً ، فقال : مالي فيه من أمر ، الأمر إلى رب البيت يشرّك فيه من أحب ، فأذن الله للجبال بذلك فابتدر <sup>(٢)</sup> كل جبل منها بحجارة منه ، وكان أول جبل شقّ بحجارة منه أبو قبيس لقربه منه ، ثم حراء ثم ثور ثم ثبير ثم ورقان ثم حمون ثم صبرار ثم أحد ثم طور سيناء ثم طور دينا ثم لبنان ثم جودي <sup>(٣)</sup> ، وأمر الله آدم أن يأخذ من كل جبل حجراً فيضعه في الأساس ففعل . ثم ذكر شرح حج آدم عليه السلام واجتماعه بحواء وقبول توبتهما وحديث هابيل وقايل وأولاد آدم وأولادهم مائة وعشرين بطناً في سبع مائة سنة من عمره ، وحديث وصيته إلى شيث بعد قتل هابيل . <sup>(٤)</sup>

(١) في المصدر : وكانت لي أفضل الأيام يوم الجمعة .

(٢) ابتدر القوم أمراً : بادر بعضهم بعضاً إليه أيهم يسبق إليه .

(٣) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة . حراء بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال . الثور : جبل بمكة فيه الفار الذي اخفى فيه النبي صلى الله عليه وآله . ثبير بالفتح : جبل شامخ يقابل حراء . ورقان بالفتح ثم الكسر : جبل أسود بين المرحج والروثة على يمين الصعد من المدينة إلى مكة . أحد : اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها . سيناء بكسر أوله و يفتح : اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور ، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران . لبنان : جبل مطل على حمص يجيء من المرحج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ؛ وجبلان قرب مكة يقال لهما لبن الأعلى ولبن الأسفل . الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام .

(٤) سعد السعود ١ : ٢٦-٣٧ .

**تذنيب :** اعلم أن أعظم شبه المخطئة للأنبياء عليهم السلام التي تمسكوا بها قصة آدم عليه السلام ، واستدلوا بماورد فيها بوجوه :

**الاول :** أنه كان عاصياً لقوله تعالى : « وعصى آدم ربه » والعاصي لابد أن يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهنم » ولأن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يتناول إلا صاحب الكبيرة .

وأجاب عنه السيد علم الهدى رضي الله عنه <sup>(١)</sup> بأن المعصية مخالفة الأمر ، والأمر من الحكيم تعالى يكون بالواجب وبالندب ، وليس يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصياً كما يسمى بذلك تارك الواجب ، ولهذا يقولون : أمرت فلاناً بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وإن لم يكن ما أمر به واجباً . واعترض عليه بأنه مجازٌ والأصل في الإطلاق الحقيقة . وأجيب بمنع كونه مجازاً فيه ؛ والأظهر أن يقال : على تقدير تسليم كونه مجازاً لابد من أن يصار إليه عند معارضة الأدلة القطعية ، بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظني أيضاً .

وأجاب المجوزون للذنب عليهم عليهم السلام قبل النبوة بأن آدم عليه السلام لم يكن نبياً حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبياً ولا محذور فيه . وأجيب أيضاً بأن المعصية كانت عن آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض التي هي دار التكليف فلا يلزم صدور المعصية عنهم عليهم السلام قبل النبوة ولا بعدها في دار التكليف ، وقد عرفت مما أوردنا في باب العصمة ضعفهما وعدم استقامتهما على أصول الإمامية ، مع أن الأخير لا ينطبق على شيء من المذاهب ، وقد ذكرنا هنا تأويل الخبرين اللذين يوهمانهما ؛ وأجيب أيضاً بأن معصيته كانت من الصغائر المكفّرة دون الكبائر ، وهو جواب أكثر المعتزلة وقد عرفت ضعفه .

وأجيب أيضاً بأنه لما نهي عن الأكل من الشجرة ظن أن النهي عن عين الشجرة لا عن نوعها ، وكان الله سبحانه أراد نهيها عن نوعها ، ولكنه لم يقل لهما : لا تقربا هذه الشجرة ولا ماكان من جنسها ، واللفظة قد يراد بها النوع كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أشار إلى حرير وزهب وقال : « هذان حرامان على رجال أمتي » وكان ظنه ذلك لأن إبليس حلف لهما بالله كاذباً إنه لهما لمن الناصحين ، ولم يكن شاهد قبل ذلك من يحلف بالله كذلك ،

فأكل من شجرة أخرى من نوعها ، و كان ذلك من قبيل الخطاء في الاجتهاد ، وليس من كبائر الذنوب التي يستحق بها دخول النار .

واعترض عليه بوجوه :

أولها : أن اسم الإشارة موضوعٌ للأشخاص ، والإشارة به إلى النوع مجازٌ ، فإذا حمل آدم على نبيِّنا وآله وعليه السلام اللفظ على حقيقته فأبيّ خطاء يلحقه ؟ ولماذا أخرج من الجنة ؟ وأُجيب عنه بأن اللفظ وإن كان موضوعاً للشخص إلا أنه كان قد قرنه بما يدل على أن المراد به النوع .

وثانيها : أنه سبحانه لو كلّفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لزم تكليف ما لا يطاق ، ومع القرينة يلزمه إلا خلال بالنظر والتقصير في المعرفة ويلزمه الخطاء قصداً ، فلم يفد هذا الجواب إلا تغيير الخطيئة ، وكون الخطيئة على تقدير صغيرة أو ارتكاباً لخلاف الأولى وعلى غيره كبيرة تعسّف . وأُجيب بأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لعلمه عرف القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها ونسي لطول المدّة أو غيره كما قال تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي <sup>(١)</sup> » ، وهذا مبني على سهوهم وهو منفي عنهم ، وقد وردت الأخبار بأن المراد بالنسيان الترك . وثالثها : أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يجوز عليهم الاجتهاد والعمل بالظنّ لتمكّنهم من العلم ، والعمل بالظنّ مع التّمكّن من تحصيل العلم غير جائز عقلاً وشرعاً . ويمكن الجواب بأننا لانسلم أن آدم على نبيِّنا وآله وعليه السلام كان وقت الخطاب نبياً كما يدل عليه الرواية فلا محذور في عمله بالظنّ حينئذ ، فإن تمكّنه من العلم واليقين ممنوعٌ ، وفيه إشكال .

**الوجه الثاني** أنه تعالى سمّاه غاوياً بقوله : « غوى » والغى « خلاف الرشد لقوله تعالى : « قد تبين الرشد من الغي <sup>(٢)</sup> » والغاوي يكون صاحب كبيرة خصوصاً إذا وقع تأكيداً للعاصي . وأجاب السيد رحمه الله بأن معنى « غوى » أنه خاب ، لأننا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك تناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم ، فإذا خالف الأمر ولم يصر إلى ما ندب إليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر إلى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع ولا شبهة في أن لفظ « غوى » يحتمل الخيبة ؛ قال الشاعر :

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره \* ومن يفول بعدم على الغي لا ثماً .

انتهى . وقال الجوهرى : الغي : الضلال والخيبة . وقال : خاب الرجل يخيب خيبة : إذا لم يندل ما طلب ، وفي المثل : الهيبة خيبة . وقال الجزري : في حديث موسى وآدم على نبيين وآله وعليهما السلام : ( لأغويت الناس ) أي خيبتهم . يقال : غوى الرجل : إذا خاب وغاوه غيره ، وحينئذ لا يكون قوله تعالى : « فغوى » تأكيداً للعصيان ، بل يكون المعنى : ترك ما أمر به ندباً فحرم من الثواب الذي كان يستحقه لوفعه .

ويمكن أن يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال وضد الرشد بأن الرشد هو التوصل بشيء إلى شيء ، وسلوك طريقة موصلة إلى المطلوب ، فمن ارتكب ما يبعده عن مطلوبه كان ضالاً غاوياً ، ولو كان بمخالفة أمر نبي أو ارتكاب نهي تنزيهي ، ولذا يقال لكل من بعد عن الطريق : إنه ضل ، ولوسلم أن الغواية لا يستعمل حقيقة إلا فيما زعمه المستدل نقول : لا يد من حمله في الآية على ما ذكرناه ولو على سبيل المجاز لدلائل العصمة . وأجيب أيضاً بأن « غوى » هنا بمعنى بشم<sup>(١)</sup> من كثرة الأكل أي اتخم .

وقال السيد رضي الله عنه في جواب المسائل التي وردت عليه من الري : فإن قالوا : ما المانع من أن يريد ( وعصى ) أي لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة والواجب يستحق بالإخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب إليه فكيف رجحت ما ذهبتم إليه على ما ذهبنا نحن ؟ قلنا : الترجيح لقولنا ظاهر ، إذا الظاهر من قوله تعالى : « عصى فغوى » أن الذي دخلته الفاء جزاء على المعصية ، وأنه كل الجزاء المستحق بالمعصية ، لأن الظاهر من قول القائل : سرق فقطع ، وقذف فجلد ثمانين أن ذلك جميع الجزاء لبعضه ، وكذلك إذا قال القائل : من دخل داري فله درهم حملناه على أن الدرهم جميع جزائه ، ولا يستحق بالدخول سواء ، ومن لم يفعل الواجب استحق الذم والعقاب وحرمان الثواب ، ومن لم يفعل المندوب إليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سبباً فيه إلا حرمان الثواب فقط ، وبيننا أن من لم يفعل الواجب ليس كذلك ، وإذا كان الظاهر يقتضي أن ما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذلك السبب لم يلق إلا بما قلناه دون ما ذهبوا إليه وهذا واضح لمن تدبره .

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : غوى الفصيل كرضى ورمى : بشم من اللبن أو منع الرضاع فهزل فكاد يهلك .

**الوجه الثالث :** أنه ﷺ تاب والتائب مذنب ، أما أنه تائب فلقوله تعالى :

« فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ » وَأَمَّا أَنْ التَّائِبَ مُذْنَبٌ فَلَأَنَّ التَّائِبَ هُوَ النَّادِمُ عَلَىٰ فِعْلِ الذَّنْبِ ، وَالنَّدَامُ عَلَىٰ فِعْلِ الذَّنْبِ مُخْبِرٌ عَنْ كَوْنِهِ فَاعِلًا لِلذَّنْبِ ، فَإِنْ كَذَبَ فِي ذَلِكَ الْإِخْبَارِ فَهُوَ مُذْنَبٌ بِالْكَذِبِ ، وَإِنْ صَدَقَ فِيهِ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ . وَأَجَابَ عَنْهُ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِأَنَّ التَّوْبَةَ عِنْدَنَا وَعَلَىٰ أَصُولِهَا غَيْرُ مُوجِبَةٍ لِإِسْقَاطِ الْعِقَابِ ، وَإِنَّمَا يَسْقُطُ اللَّهُ تَعَالَى الْعِقَابَ عِنْدَنَا تَفَضُّلاً ، وَالَّذِي تَوَجَّهَ التَّوْبَةَ هُوَ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ ، فَقَبُولُهَا عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ هُوَ ضَمَانُ الثَّوَابِ عَلَيْهَا ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ : « تَابَ عَلَيْهِ » أَنَّهُ ضَمِنَ ثَوَابَهَا ، وَلَا بَدَّ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْصِيَةَ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ صَغِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَيَغْفِرُ لَهُ وَمَعْصِيَتُهُ فِي الْأَصْلِ وَقَعَتْ مَكْفَرَةً لَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا شَيْئاً مِنْ الْعِقَابِ ؟ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَدٌّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَالتَّوْبَةُ قَدْ يَحْسُنُ أَنْ يَقَعَ مِمَّنْ لَمْ يَعُدْ مِنْ نَفْسِهِ قَبِيحاً عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ وَيَكُونُ وَجْهَ حُسْنِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ بِهَا أَوْ كَوْنُهَا لَطْفًا ، كَمَا يَحْسُنُ أَنْ يَقَعَ مِمَّنْ يَقْطَعُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ لِلْعِقَابِ ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَوْثُرُ فِي إِسْقَاطِ شَيْءٍ يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعِقَابِ ، وَلِهَذَا جَوَّزُوا التَّوْبَةَ مِنَ الصَّغَائِرِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُؤَثِّرَةً فِي إِسْقَاطِ ذَمٍّ وَلَا عِقَابٍ انْتَهَى .

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَوْجِبُ إِسْقَاطَ الْعِقَابِ كَثِيرٌ مِنْ عِبَارَاتِ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ ، ثُمَّ إِنَّا لَوَسَّلْنَا أَنَّ التَّوْبَةَ مِمَّا يَوْجِبُ إِسْقَاطَ الْعِقَابِ نَحْمِلُ التَّوْبَةَ هُنَا عَلَى الْمَجَازِ مَا عَرَفْتُمْ سَابِقًا .

**الوجه الرابع :** أنه تعالى سمّاه ظالماً بقوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » وَهُوَ سَمَّى نَفْسَهُ

ظَالِماً فِي قَوْلِهِ : « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا » وَالظَّالِمُ مَلْعُونٌ لِقَوْلِهِ : « أَلْعَنَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ » <sup>(١)</sup> وَمَنْ اسْتَحَقَّ اللَّعْنَ فَهُوَ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ .

وَأَجَابَ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : بِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمَا : « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا » <sup>(٢)</sup> أَنَّا نَقْصُرُ أَنْفُسَنَا

وَبَخْسِنَاهَا مَا كُنَّا نَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ بِفِعْلِ مَا أُرِيدْنَا ، وَحَرَمْنَا تِلْكَ الْفَائِدَةَ الْجَلِيلَةَ مِنَ التَّعْظِيمِ ، وَذَلِكَ الثَّوَابُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ الطَّاعَةُ الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا فَهُوَ فِي حَكْمِ الْمُسْتَحَقِّ ، فَيَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ مِنْ قَوِّتِهِ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ظَالِمٌ لَهَا ، كَمَا يُوصَفُ بِذَلِكَ

من فوت نفسه المنافع المستحقّة، وهذا هو معنى قوله تعالى: «فتكونا من الظّالمين» انتهى .  
والظلم في الأصل: وضع الشيء غير موضعه، قال الجوهري: و يقال: من أشبه  
أباه فما ظلم، وقيل: أصل الظلم انتقاص الحقّ، قال الله تعالى: «كلتا الجنتين آتت  
أكلها ولم تظلم منه شيئاً» أي لم تنقص، وقال الجزري: في حديث ابن زمل: (لزموا الطريق  
فلم يظلموه) أي لم يعدلوا عنه، يقال: أخذ في طريق فما ظلم يميناً وشمالاً، فظهر أن  
الوصف بالظلم لا يستلزم مادّ عاه المستدلّ، إذ لا شكّ في أن مخالفة أمره سبحانه وضع للشيء  
في غير موضعه، وموجب لنقص الثواب، وعدول عن الطريق المؤدّي إلى المراد؛ وأمّا ما استدلّ  
به على أن الظّالم ملعون فباطل، إذ وقع هذا في موضعين من القرآن: أحدهما في  
الأعراف «أن لعنة الله على الظّالمين \* الذين يصدّون عن سبيل الله ويغفونها عوجاً وهم  
بالآخرة كافرون»<sup>(١)</sup> وثانيهما في هود، وفيها كما ذكر إلا أن آخر الآية فيها هكذا:  
«وهم بالآخرة هم كافرون»<sup>(٢)</sup> وعلى أيّ حال لا يدلّ على لعن مطلق الظّالمين، بل لا يدلّ  
على لعن صاحب الكبيرة أيضاً من المسلمين، على أن اللعن أيضاً لا يدلّ على كون الفعل  
كبيرة لورود الأخبار بلعن صاحب الصغيرة، بل من ارتكب النهي التنزيهي أيضاً، إذ  
اللعن الطرد والإبعاد عن الرحمة، والبعد عنها يحصل بترك المندوب وفعل المكروه أيضاً،  
لكن لما غلب استعماله في المشركين والكفار لا يجوز استعماله في صلحاء المؤمنين قطعاً،  
و في فساقهم إشكال، والأولى التّرك.

**الوجه الخامس:** أنّه ارتكب المنهيّ عنه في قوله تعالى: «ولا تقرّ باهذه الشجرة»  
وقوله تعالى: «ألم أنهيكم» وارتكاب المنهيّ عنه كبيرة.

والجواب: أن النهي كما يكون للتّحريم يكون للتّنزيه، ولو ثبت أنّه حقيقة  
في التّحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة، على أن شيوع استعماله في التّنزيه يمنع  
من حمله على المعنى الحقيقيّ بلا قرينة، وأمّا مادّ عاه من كون ارتكاب المنهيّ عنه كبيرة  
مطلقاً فلا يخفى فساده.

(١) الآية: ٤٤ و ٤٥ .

(٢) الآية: ١٨ .

**الوجه السادس :** أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزاله جزاء على ما أقدم عليه ، وذلك يدل على كونه فاعلاً للكبيرة . وأُجِبَ بأن ما ذكر إنما يكون عقوبة إذا كان على سبيل الاستخفاف والإهانة ، ولعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم أن المصلحة تقتضي تبقية آدم في الجنة ما لم يتناول من الشجرة ، فإذا تناول منها تغيرت المصلحة وصار إخراجه عنها وتكليفه في دار غيرها هو المصلحة ، وكذا القول في سلب اللباس .

**الوجه السابع :** أنه لولا مغفرة الله إياه لكان من الخاسرين لقوله : « وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة . والجواب : أن الخسران ضد الربح ، ولا شك أن من نقص ثوابه فقد خسر ، فالخسران الذي كان يستعيز منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة .

وإنما بسطنا الكلام في هذا المقام ونسينا ما عهدنا من الغزم على الاختصار التام لأن شبهات المخالفين في هذا الباب قد تعلقت بقلوب الخاص والعام ، وعمدة ما تمسكوا به هو خطيئة آدم على نبيينا وآله وعليه السلام ، وأيضاً ما ذكرنا هنا أكثره يجري فيما نسبوا إلى سائر الأنبياء لهم التحية والإكرام وعلى نبيينا وآله وعليهم صلوات الله الملك العالم .





## ﴿باب ٤﴾

﴿كيفية نزول آدم عليه السلام من الجنة وحزنه على فراقها﴾

﴿وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله﴾

١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رنَّ إبليس أربع رنات : أولهنَّ يوم لعن ، وحين أهبط إلى الأرض ، وحين بعث محمد ﷺ على حين فترة من الرسل ، وحين أنزلت أم الكتاب . ونخر نخرتين : حين أكل آدم من الشجرة ، وحين أهبط من الجنة . (١)  
بيان : رنَّ أي صاح . والنخير : صوت بالأنف . والأول للحزن والثاني لشدة الفرح .

٢ - ع : ابن الوليد ، عن الحفّار ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : البكاؤون خمسة : آدم : ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمة بنت محمد ، وعلي بن الحسين عليه السلام ، فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خدِّه أمثال الأودية . الخبر . (٢)

٣ - ع : قال رسول الله ﷺ : أهبط الله آدم إلى الأرض يوم الجمعة . وسيجيء بإسناده في فضائل الجمعة . (٣)

٤ - ع : أبي و ابن الوليد ، عن سعد و الحميري معاً ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد كره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام من الجنة أهبط معه عشرون مائة قضيب ، منها أربعون مايؤكل داخلها وخارجها ، وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمي بخارجها ، وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمي بداخلها . و غرارة (٤) فيها بذر كل شيء . (٥)

(١) الخصال ج ١ : ١٢٦ م

(٢ و ٣ و ٥) لم نجد الروايات فيما عندنا من نسخ المصدر م

(٤) الفرارة بالكسر : الجوالق . أي واهبط مع آدم من الجنة جوالق فيه بذر كل شيء .

بيان : قال الجوهرى : الغرارة واحدة الغرائر التي للتبين .

٥ - ع ، ن : أبي ، عن علي بن سليمان الزراري<sup>(١)</sup> عن ابن أبي الخطاب ، عن البنزطي عن الرضا عليه السلام قال : قلت : كيف كان أول الطيب ؟ فقال لي : ما يقول من قبلكم فيه ؟ قلت : يقولون : إن آدم لما هبط بأرض الهند فبكى على الجنة سالت دموعه فصارت عروقا في الأرض فصارت طيباً ، فقال عليه السلام : ليس كما يقولون ، ولكن حواء كانت تغلف قرونها من أطراف شجرة الجنة ، فلما هبطت إلى الأرض وبلت بالمعصية رأت الحيض فأمرت بالغسل فنقضت قرونها ، فبعث الله عز وجل رجلاً طارت به وخفضته فذرت حيث شاء الله عز وجل ، فمن ذلك الطيب .<sup>(٢)</sup>

بيان : قال الجزري : فيه : ( كنت أغلف لحية رسول الله بالغالية ) أي أطخها بها وأكثر ما يقال : غلف بها لحيته غلفاً ، وغلفها تغليفاً . انتهى . والقرن : القطعة الملتفة من الشعر .

٦ - ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمى الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه ، فقطع للجبل اسم من اسم آدم على نبينا وآله وعليه السلام ، يقول الله عز وجل : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وهبطت حواء على المروة ، وإنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها ، فقطع للجبل اسم من اسم المرأة .<sup>(٣)</sup>

٧ - ع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن ابن سنان عن أبي سعيد القمّاط ، عن بكير بن أعين قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام :<sup>(٤)</sup> هل تدري ما

(١) في نسخة وفي المصدر : الرازي وهو الموافق للخلاصة ، والصحيح ما في المتن ، ينسب إلى زرارة بن أعين ، والرجل هو علي بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الزراري ، قال النجاشي : كان له اتصال بصاحب الامر عليه السلام وخرجت إليه توقيعات ، وكانت له منزلة في أصحابنا ، وكان ورعاً ثقة فقيها لا يطمعن عليه في شيء ، له كتاب النوادر .

(٢) علل الشرايع : ١٦٧-١٦٨ . عيون الاخبار : ١٥٩ م .

(٣) » » : ١٤٩ م .

(٤) للحدث فيه و في الكافي صدر و ذيل ترك ذكرهما ، ولعله يخرج به بنسبته في كتاب العج .

كان الحجر؟ قال: قلت: لا، قال: كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عز وجل، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك، فاتخذ الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكّر الميثاق<sup>(١)</sup> ويجدد عنده الإقرار في كل سنة، فلما عصي آدم فأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ووصيه وجعله باهتاجيراً،<sup>(٢)</sup> فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درّة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند،<sup>(٣)</sup> فلما رآه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة، فأنطقه الله عز وجل فقال: يا آدم أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل استحوز عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك، وتحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم، فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبّله وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حول الله عز وجل جواهر الحجر درّة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً، فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله عز وجل لما أهبط جبرئيل إلى أرضه وبنى الكعبة<sup>(٤)</sup> هبط إلى ذلك المكان بين الركن والباب (وفي ذلك الموضع تراءى لآدم حين أخذ الميثاق<sup>(٥)</sup>) وفي ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق، فلتلك العلّة وضع في ذلك الركن، ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوّاه إلى المروة وجعل الحجر في الركن، فكبر الله

(١) في المال والكافي: يذكره الميثاق.

(٢) في الكافي: تائبها حيراناً.

(٣) راجع ما تقدم من المصنف في الباب السابق بعد الخبر ٣٢.

(٤) الموجود في الكافي هكذا: ثم إن الله لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق، ولذلك وضع في ذلك الركن.

(٥) المصدر خال عن قوله: «وفي ذلك الموضع» إلى هنا م.

وهلله ومجده،<sup>(١)</sup> فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا . الخبر .<sup>(٢)</sup>

**ك :** محمد بن يحيى وغيره عن الأشعري مثله .<sup>(٣)</sup>

**بيان :** تراءى أي جبرئيل أو الحجر ، فكبر الله أي جبرئيل أو الحجر ، ويحتمل آدم عليه السلام .<sup>(٤)</sup>

٨ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن حسان الواسطي ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أهبط آدم من الجنة على الصفا ، وحواء على المروة ، وقد كان امتشطت في الجنة ، فلما صارت في الأرض قالت : ما أرجو من المشط وأنا مسخوط علي ، فحللت مشطتها فانتشر من مشطتها العطر الذي كان امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فألقت أثره في الهند : فلذلك صار العطر بالهند .<sup>(٥)</sup>

٩ - وفي حديث آخر : إنها حلت عقيصتها فأرسل الله عز وجل على ما كان فيهما من ذلك الطيب ريحاً فهبت به في المشرق والمغرب .<sup>(٦)</sup>

**بيان :** العقيصة : المنسوجة من شعر الرأس .

١٠ - ع : بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل مما خلق الله عز وجل الكلب ؟ قال : خلقه من بزاق إبليس ؛ قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لما أهبط الله عز وجل آدم وحواء إلى الأرض أهبطهما كالفرخين المرتعشين ، فعدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم : إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤن أعظم منهما تعالوا فكلوهما ، فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحشهم ويصيح ويعددهم بقرب المسافة ، فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلين : أحدهما ذكر ، والآخر أنثى ، فقاما حول آدم وحواء : الكلبة بجدة ، و

(١) في الكافي : فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده .

(٢) علل الشرائع : ١٤٨-١٤٩ م

(٣) فروع الكافي ج ١ : ٢١٥ واوله وآخره مقطوع . م

(٤) هو التمين على ما في الكافي .

(٥) (٦٥٥) علل الشرائع : ١٦٧ م

الكلب بالهند ، فلم يتركوا <sup>(١)</sup> السباع أن يقربوها ، ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب . <sup>(٢)</sup>

١١ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام إن الله عز وجل أوحى إلى جبرئيل عليه السلام : أنا الله الرحمن الرحيم ، إنني قدرحت آدم وحواء لما اشتكيا إليّ ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قدرحتهما البكائهما ووحشتهما ووحدتهما ، فاضرب الخيمة على النزعة <sup>(٣)</sup> بين جبال مكة ، قال : والنزعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم ، فهبط جبرئيل على آدم عليه السلام بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده ف نصبها ، قال : وأنزل جبرئيل عليه السلام آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة ، قال : وكان عمود الخيمة قضيباً من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوءه جبال مكة و ماحولها ، قال : فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوؤه ، قال : فجعله الله عز وجل حرماً لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة ، قال : ولذلك جعل الله عز وجل الحسنات في الحرم مضاعفات <sup>(٤)</sup> والسيئات مضاعفة ، قال : ومدت أطنا ب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ماحول المسجد الحرام ، قال : وكانت أوتادها صخوراً من عقيان الجنة ، و أطنا بها من ظفائر الأرجوان ، <sup>(٥)</sup> قال : وأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام : اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها منردة الشيطان ، ويؤنسون آدم ، ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة ، قال : فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها منردة الشيطان ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت

(١) فلم يتركوا ط .

(٢) علل الشرايع : ١٦٩ م .

(٣) في نسخة : الترفة وكذا فيما يأتي راجع ما تقدم من المصنف بعد الخبر ٣٦ من الباب السابق .

(٤) في نسخة : مضاعفة .

(٥) راجع ما تقدم من المصنف في الباب السابق بعد الخبر ٣٦ .

المعمور قال : وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء ، قال : ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام بعد ذلك : أن اهبط إلى آدم وحواء ففتحهما عن موضع قواعد بيتي ، وارفع قواعد بيتي ملائكتي ولخليقي من ولد آدم ، فهبط جبرئيل عليه السلام على آدم وحواء فأخبرهما من الخيمة ونحاهما عن نزع<sup>(١)</sup> البيت ونحى الخيمة عن موضع النزعة ، قال : ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة ، فقال آدم على نبيينا وآله وعليه السلام : يا جبرئيل أسخط من الله تعالى جلّ ذكره حوّلنا وفرقت بيننا ، أم برضى تقديرأ علينا ؟ فقال لهما : لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما ، ولكن الله عزّ وجلّ لا يسأل عما يفعل ، يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله عزّ وجلّ إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله عزّ وجلّ أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على مواضع النزعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليّ : أن أنحيك وأرفع الخيمة ، فقال آدم عليه السلام : رضينا بتقدير الله عزّ وجلّ ونافذ أمره فينا ، فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل عليه السلام : أن ابنه وأتمّه ، فاقتلع جبرئيل عليه السلام الأحجار الأربعة بأمر الله عزّ وجلّ من مواضعها بجناحه ، فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعد التي قدّرها الجبار جلّ جلاله ، ونصب أعلامها ، ثم أوحى الله إلى جبرئيل : ابنه وأتمّه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بايين : باباً شرقاً ، وباباً غرباً ، قال : فأتمّه جبرئيل عليه السلام ، فلما فرغ طافت الملائكة حوله ، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ياكلا<sup>(٢)</sup>.

(١) في نسخة : «الترعة» وكذا فيما يأتي بعده ، وتقدم قبل ذلك من المصنف أن الترعة بالتاء الشئاة من فوق والراء المهمله : الدرجة ، والروضة في مكان مرتفع ، ولعل المراد هنا الدرجة لكون قواعد البيت مرتفعة ؛ وبالنون والزاي المعجمة : المكان العالي عن الاشجار والجبال تشبيهاً بنزعة الرأس .

بيان : قال الجوهري : العيان من الذهب الخالص ، ويقال : هو ما ينبت نباتاً ، وليس مما يحصل من الحجارة .

١٢- ن ، ع : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض ، فقال له : واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء . (١)

١٣- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن خالد بن جرير ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة اشتبه من ثمارها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيين من عنب فغرسهما ، فلما أورقا وأثمرتا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً ، فقال له آدم : مالك ياملعون ؟ فقال إبليس : إنهما لي ، فقال : كذبت ، فرضيا بينهما بروح القدس ، فلما انتهيا إليه قص عليه آدم قصته ، فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهب في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق ، وظن إبليس مثل ذلك ، قال : فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث ، فقال الروح : أما ما ذهب منهما فحفظ إبليس لعنه الله ، وما بقي فلك يا آدم . (٢)

١٤- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن البنزطي ، عن أبان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن آدم عليه السلام لما هبط هبط بالهند ثم رمى إليه بالحجر الأسود ، وكان ياقوتة حمراء بفناء العرش ، فلما رأى عرفه فأكب عليه وقبله ، ثم أقبل به فحملة إلى مكة ، فربما أعيان من ثقله فحملة جبرئيل عنه ، وكان إذا لم يأتيه جبرئيل عليه السلام اغتم وحزن ، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال : إذا وجدت شيئاً من الحزن فقل : لاحول ولا قوة إلا بالله . (٣)

١٥- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن عامر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول

(١) العيون : ص ١٣٥ وفيه : «سرانديب» علل الشرائع : ١٩٨ .

(٢) علل الشرائع : ١٦٣ .

(٣) مخطوط . م

الله عليه السلام : إن الله عز وجل حين أهبط آدم عليه السلام من الجنة أمره أن يحث بيده فياً كل من كدّها بعد نعيم الجنة ، فجعل بجار<sup>(١)</sup> ويكي على الجنة مائتي سنة ، ثم إنه سجده لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها .<sup>(٢)</sup>

١٦- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن حسان ، عن علي بن عطية ، عن بعض من سأل أبا عبد الله عليه السلام من الطيب قال : إن آدم وحواء حين أهبطا من الجنة نزل آدم على الصفا وحواء على المروة ، وإن حواء حملت قرناً<sup>(٣)</sup> من قرون رأسها فهبت به الرّيح فصار بالهند أكثر الطيب .<sup>(٤)</sup>

١٧- ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال : مهبط آدم على جبل في شرقي أرض الهند يقال له باسم ، ثم أمره أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض فصار على كل مفازة يمرّ به خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمراناً ، وبكى على الجنة مائتي سنة ، فعزّاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة ، وتلك الخيمة من ياقوته حمراء لها بابان : شرقيّ وغربيّ من ذهب منظومان ، معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة ،<sup>(٥)</sup> تلتهب نوراً ، ونزل الركن وهو ياقوته بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيّاً لآدم عليه السلام يجلس عليه ، وإن خيمة آدم لم تنزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ، ثم رفعها الله إليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ولم يزل معموراً وأعتق من الغرق ولم يخرّ به الماء حتى ابتعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام .<sup>(٦)</sup>

١٨- شي : عن زارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن آدم عليه السلام كان له في السماء خليل من الملائكة ، فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك وشكا إلى الله تعالى وسأله أن يأذن له فيهبط عليه فأذن له فهبط عليه فوجده قاعداً في قفرة من الأرض ،

(١) جار إلى الله : رفع صوته بالدعاء . تضرع .

(٢) (٦٥ و ٦٦) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) القرن : ذؤابة المرأة .

(٥) التبر : ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ أو في تراب معدنه .



فلما رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة - قال أبو عبد الله عليه السلام يروون أنه أسمع عامة الخلق - فقال له الملك : يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك وحملت على نفسك ما لا تطيق ، أتدري ما قال الله لنا فيك فردنا عليه ؟ قال : لا ، قال : قال : « إنني جاعل في الأرض خليفة » قلنا : « أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : والله عزى بها آدم ثلاثاً . (١)

١٩- **شي** : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحث بيده فيأكل من كده بعد الجنة ونعيمها ، فلبث يجأ ويبيكي على الجنة مائتي سنة ، ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها ، ثم قال : أي رب ألم تخلقني ؟ فقال الله : قد فعلت ، فقال : ألم تنفخ في من روحك ؟ قال : قد فعلت ، قال : ألم تسكنني جنتك ؟ قال : قد فعلت ، قال : ألم تسبق لي رحمتك غضبك ؟ قال الله : قد فعلت ، فهل صبرت أو شكرت ؟ قال آدم : « لا إله إلا أنت سبحانك إنني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم » فرحمه الله بذاك وتاب عليه إنه هو التواب الرحيم . (٢)

٢٠- **شي** : عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : كان إبليس أول من ناح ، وأول من تغنى ، وأول من حدا ، قال : لما أكل آدم من الشجرة تغنى ، قال : فلما أهبط حدا به ، فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة ، فقال آدم : رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقو عليه وأنا في الجنة ، وإن لم تغني علي لم أقو عليه ، فقال الله : السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ، قال : رب زدني ، قال : لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه ، قال : رب زدني ، قال : التوبة مفروضة في الجسد مادام فيها الروح ، قال : رب زدني ، قال : أغفر الذنوب ولاأبالي ، قال : حسبي ؛ قال : فقال إبليس : رب هذا الذي كرمت علي وفضلته وإن لم تفضل علي لم أقو عليه ، قال : لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان ، قال : رب زدني ، قال : تجري منه مجرى الدم في العروق ، قال : رب زدني ، قال : تتخذ أنت وذريتك في صدورهم مساكن ، قال : رب زدني ، قال : تعدهم وتمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . (٣)

٢١- **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة : آدم ، ويوسف ، وداود ، فقلت : ما بلغ من بكائهم ؟ فقال : أمّا آدم فبكى حين أُخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء ، فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحطّ من قامته ، وأمّا داود فأبى بكى حتى هاج العشب من دموعه ، وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق مانت من دموعه ، وأمّا يوسف فأبى بكى على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .<sup>(١)</sup>

٢٢- **قب** : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان آدم لما أراد أن يغشى حواء خرج بها من الحرم ، ثم كانا يغتسلان ويرجعان إلى الحرم .<sup>(٢)</sup>

٢٣- **ع** ، ن : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن صفوان بن يحيى قال : سئل أبو الحسن عليه السلام عن الحرم وأعلامه ، فقال : إنَّ آدم عليه السلام لما هبط من الجنة هبط على أبي قبيس - والناس يقولون بالهند - فشكا إلى ربه عز وجل الوحشة وأنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة ، فأهبط الله عز وجل عليه ياقوته حمراء فوضعت في موضع البيت فكان يطوف بها آدم عليه السلام وكان يبلغ ضوؤها الأعلام ،<sup>(٣)</sup> فعلمت الأعلام<sup>(٤)</sup> على ضوئها ، فجعله الله عز وجل حرماً .<sup>(٥)</sup>

أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عنه عليه السلام مثله .<sup>(٦)</sup>

ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عنه عليه السلام مثله .<sup>(٧)</sup>

**بيان** : يدل على ما ذكرنا سابقاً من أنَّ أخبار نزولهما بالهند محمولة على التقيّة ، وأمّا الجمع بين ماورد في هذا الخبر من نزول الياقوتة وماورد في الخبرين السابقين من نزول

(١) تفسير العياشي مخطوط . م

(٢) المناقب ٢ : ص ٢٥٨-٢٥٩ . م

(٣) في المصدر : وكان ضوؤها يبلغ موضع الأعلام . وفي الكافي ايضاً كذلك . م

(٤) علم له علامة : جعلها له أمانة يعرفها .

(٥) علل الشرائع : ١٤٦ ، العيون : ١٥٨ و أسنده فيه الى البرنطلي و عطف عليه روايتي

اسماعيل و صفوان . م

(٦ و ٧) علل الشرائع : ١٤٥ ، العيون : ١٥٨ . م

الخيمة فبأنهما نزلتا متعاقبتين أو مقاربتين ، أو تكون الخيمة من الياقوت .<sup>(١)</sup>

٢٤ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى ، عن عليّ القصير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن أصل الطيب من أي شيء هو ؟ فقال : أي شيء يقول الناس ؟<sup>(٢)</sup> قلت : يزعمون أن آدم هبط من الجنة وعلى رأسه إكليل ، فقال : قد كان والله أشغل من أن يكون على رأسه إكليل ، ثم قال لي : إن حواء امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل أن يواقعها الخطيئة ، فلما هبطت إلى الأرض حلت عقصها ( عقيصتها خل ) فأرسل الله عز وجل على ما كان فيها ريحا فهبّت به في المشرق والمغرب ، فأصل الطيب من ذلك .<sup>(٣)</sup>

بيان : قال الجوهرية : الإكليل : شبه عصابة تزيّن بالجواهر ، ويسمى التاج إكليلاً .

٢٥ - ٥ : عليّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم عليه السلام طفق يخصف من ورق الجنة ، وطار عنه لباسه الذي كان عليه من حال الجنة ، فالتقط ورقة فستر بها عورته ، فلما هبط عبت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الأرض<sup>(٤)</sup> من سبب تلك الورقة التي عبت بها رائحة الجنة ، فمن هناك الطيب بالهند ، لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدّت رائحتها إلى المغرب ، لأنها احتملت رائحة الورقة في الجو ، فلما ركبت الريح بالهند عبق ( علق خل ) بأشجارهم ونباتهم

(١) يدل على الاخير حديث وهب من أن الخيمة كانت من ياقوتة حمراء ، وتقدم في خبر محمد ابن اسحاق ان عمود الخيمة كان من ياقوت أحمر ويمكن ان يكون الياقوت هو العجر الاسود كما تقدم في خبر ابان ، فالاستفاد من الاخبار ان النازل عليه ثلاثة : الخيمة وهي من ياقوتة حمراء كما في خبر وهب ، أو عمود من ياقوتة كفا في خبر محمد بن إسحاق ، والحجر الاسود ، وهو من ياقوت أحمر كما في خبر ابان ، أو من درة بيضاء كما في خبر بكير بن أعين ، والركن وهو من ياقوتة بيضاء ، فالتمارض حقيقة هو حديث ابان وبكير بن أعين .

(٢) في المصدر : يقول الناس . م

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٢٣ . م

(٤) في المصدر : فصار الطيب في الارض . م

فكان أول بهيمة أرتعت من تلك الورقة ظبي المسك، فمن هناك صار المسك في سرّة الطّبي، لأنّه جرى رائحة النبت في جسده وفي دمه حتّى اجتمعت في سرّة الطّبي. (١)

بيان: قال الجوهري: "عقب به الطّيب بالكسر: أي لزق به. قوله: (إلى المغرب) أي إلى غربيّ الهند، أو المعنى أنّ الرّيح حملت بعضها فأدّتها إلى بلاد المغرب أيضاً، فلذا قد يحصل بعض الطّيب فيها أيضاً، لكن لما ركبت الرّيح وبقي أكثرها في الهند فهو فيه أكثر؛ أو أراد أنّ الرّيح حملت الرائحة وذهبت إلى المغرب ثمّ رجعت بها إلى المشرق وركدت به.

٢٦ - ٥: بالأسناد المتقدم عن إبراهيم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ الله تعالى لما أهبط آدم ﷺ (٢) أمره بالحرث و الزرع، و طرح إليه غرساً من غروس الجنة فأعطاه النخل والعنب والزيتون و الرمان فغرسها لتكون لعقبه و ذريّته، فأكل هو من ثمارها، فقال له إبليس لعنه الله: يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت بها (٣) قبلك؟ إذن لي أكل منها شيئاً، فأبى أن يطعمه، فجاء (٤) عند آخر عمر آدم فقال لحواء: إنّّه قد أجهدني الجوع و العطش، فقالت له حواء: (٥) إنّ آدم عهد إليّ أن لا أطعمك شيئاً من هذا الغرس لأنّه من الجنة، ولا ينبغي لك أن تأكل منه، (٦) فقال لها: فاعصري في كفّي منه شيئاً فأبّت عليه، فقال: ذريني أمصّه ولا آكله، فأخذت عنقوداً من عنب فأعطته فمصّه (٧) ولم يأكل منه شيئاً لما كانت حواء قد أكّدت عليه، فلمّا ذهب بعضه جذبته حواء من فيه، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى آدم ﷺ: أنّ العنب قدمصّه عدوّي و عدوك إبليس لعنه الله، وقد حرّمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس

(١) فروع الكافي ٢: ٢٢٣ م

(٢) في المصدر: لما أهبط آدم من الجنة م

(٣) في المصدر: فيها م

(٤) في المصدر: فجاء إبليس م

(٥) في المصدر: فقالت له حواء فما الذي تريد؟ قال: أريد أن تذيقني من هذه الثمار فقالت له حواء:

ان آدم م. هـ

(٦) في المصدر: منها شيئاً.

(٧) ممّ الشيء: رشفه، أي شربه شرباً رقيقاً مع جذب نفس.

إبليس فحرمت الخمر لأنّ عدوّ الله إبليس مكرّ بحوّا حتّى مصّ العنبه ، ولو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها وجميع ثمارها <sup>(١)</sup> وما يخرج منها ، ثمّ إنّ الله قال لحوّا : فلوأمصصتني شيئاً من هذا التمر كما أمصصتني من العنب ، فأعطته ثمرة فمصّها ، وكانت العنبه والتمر <sup>(٢)</sup> أشدّ رائحة و أذكى من المسك الأذفر و أحلى من العسل فلمّا مصّهما عدوّ الله ذهب رائحتهما وانقصت حالتهما . قال أبو عبد الله عليه السلام : ثمّ إنّ إبليس الملعون <sup>(٣)</sup> ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عودهما <sup>(٤)</sup> ببول <sup>(٥)</sup> عدوّ الله ، فمن ثمّ يختمر العنب و التمر ، فجرّم الله عزّ وجلّ على ذريّة آدم كلّ مسكر ، لأنّ الماء جرى ببول عدوّ الله في النخل والعنب و صار كلّ مختمر خمراً لأنّ الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدوّ الله إبليس لعنه الله . <sup>(٦)</sup>

**بيان :** و صار كلّ مختمر أي متغيّر الريح ، قال ابن الأعرابي : سميت الخمر خمراً لأنّها تركت فاختمت ، و اختمارها تغيّر ريحها . انتهى . و الحاصل أنّه بيان لعلّة كون كلّ خمر منتناً .

٢٧ - **ك :** محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العجوة أمّ التمر <sup>(٧)</sup> وهي التي أنزلها الله تعالى لآدم من الجنة . <sup>(٨)</sup>

**ك :** الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة مثله . <sup>(٩)</sup>

(١) فى المصدر : و جميع ثمرها . م

(٢) فى المصدر : العنب و الثمرة . م

(٣) فى المصدر : إبليس لعنه الله . م .

(٤) فى نسخة : فجرى الماء فى عروقهما .

(٥) فى المصدر من بول . م

(٦) فروع الكافى ٢ : ١٨٩ . م

(٧) فى المصدر : هى ام التمر التى . م

(٨) فروع الكافى ٢ : ١٧٧ . م

(٩) فروع الكافى ٢ : ١٧٧ . بزيادة هذه الجملة : وهو قول الله عزّ وجلّ : «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها» قال : يعنى العجوة . م

٢٨ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة ، ونزلت في كانون و نزل مع آدم عليه السلام العتيق (١) والعجوة ، ومنها تفرق أنواع النخل . (٢)

٢٩ - ٥ : العدة ، عن سهل ، عن يوسف بن السخت ، (٣) عن حمدان بن النضر ، عن محمد بن عبد الله الصقل ، عن الرضا عليه السلام قال : قال : في خمسة وعشرين من ذي القعدة نشرت الرحمة ، ودحيت فيه الأرض ، ونصبت فيه الكعبة ، وهبط فيه آدم . (٤)

٣٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن أحمد بن هلال ، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت ، فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلها حتى رآها ، ثم قال : هذه لك كلها ، قال : يارب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة ؟ قال : هي أرضي ، (٥) وقد جعلت عليك أن تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف . (٦)

٣١ - ٥ : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن عمار ، عن مسمع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام والشراب ، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال له جبرئيل : يا آدم كن حراً ، قال : فعلمني دعاء قال : قل : اللهم اكفني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة ، والبسني العافية حتى تهتني المعيشة . (٧)

(١) العتيق : فعل من النخل لا تنفض نخلته . والعجوة التمر المحشى .

(٢) فروغ الكافي ٢ : ١٧٧ م

(٣) بضم السين واسكان الغاء هو يوسف بن السخت أبو يعقوب البصرى يباع الارز ، عده الشيخ في رجاله تارة من اصحاب العسكري عليه السلام واخرى ممن لم يرو عنهم ، واستثناء القيمون من نوادر الحكمة .

(٤) و (٥) لم نجدهما فيما عندنا من نسخة المصدر . م

(٥) في نسخة : هي في أرضي . وفي المصدر : من أرضي . م

(٦) فروغ الكافي ٢ : ٢١٦ .

## ﴿باب ٥﴾

﴿تزويج آدم حواء و كيفية بدء النسل منهما﴾  
 ﴿وقصة قابيل وهايل وسائر أولادهما﴾

الآيات ، المائدة «٥» وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرَّبَا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين \* لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين \* إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين \* فطوَّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين \* فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ٣١-٣٢ .

تفسير : « إذ قرَّبَا قرباناً » قال الطبرسي رحمه الله : أي فعلاً فعلاً يتقرَّب به إلى الله « فتقبل من أحدهما » قالوا : كانت علامة القبول في ذلك الزمان ناراً تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود ؛ وقيل : تأكل المردود ، والأول أظهر « قال » أي الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه : « لأقتلنك » فقال له : لم تقتلني ؟ قال : لأنه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني « قال » الآخر : وما ذنبي ؟ « إنما يتقبل الله من المتقين »<sup>(١)</sup> قالوا : إن حواء كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية ، فولدت أول بطن قابيل بن آدم ، وقيل : قابين وتوأمته إقليما ، والبطن الثاني هايل و توأمته لبوزا<sup>(٢)</sup> ، فلما أدر كوا جميعاً أمر الله آدم أن ينكح قابيل أخت هايل ، وهايل أخت قابيل ، فرضي هايل وأبي قابيل لأن أخته كانت أحسنهما ، وقال : ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك ، فأمرهما آدم أن يقرَّبا قرباناً

(١) نقل شيخنا الطبرسي ما قاله ابن عباس استظهاراً عن هذه الآية الكريمة ورد عليه ، ولم يذكرهما المصنف ، وهو أن ابن عباس قال : أراد أنما يتقبل الله ممن كان زاكى القلب ورد عليك لأنك لست بزاكى القلب ، و استدلل بهذا على أن طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها تسقط عقاب تركها . قال الطبرسي : وهذا لا يصلح لأن المعنى أن الثواب إنما يستحقه من يوقم الطاعة لكونها طاعة فاما إذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثواباً ولا يتمتع على هذا أن يقع من الفاسق طاعة يوقمها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه . انتهى م

(٢) في تاريخ البقوي : « لبوزا » ويأتي في الخبر الرابع أن اسمه « لبوزا » .

فرضيا بذلك . ففدا هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه زبدًا ولبنًا ، وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعه ، ثمّ صعدا فوضعا القرбан على الجبل ، فأثت نار فأكلت قربان هابيل ، وتجنّبت قربان قابيل ، وكان آدم غائبًا عنهم بمكّة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربّه ، فقال قابيل : لاعثت يا هابيل في الدنيا وقد تقبّل قربانك ولم يتقبّل قرباني ، و تريد أن تأخذ أختي الحسناء و أخذ أختك القبيحة ، فقال له هابيل ماحكاه الله ، فشذخه<sup>(١)</sup> بحجر فقتله ، روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup> وغيره من المفسّرين « فطوّعت له نفسه » أي شجّعته نفسه على قتل أخيه ، أو زوّنت له ، أو ساعدته نفسه و طاوعته على قتله أخاه . قال مجاهد : لم يدر كيف يقتله حتّى ظهر له إبليس في صورة طير فأخذ طيرًا آخر و ترك رأسه بين حجرين فشذخه ففعل قابيل مثله « فبعث الله غرابًا » روت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال : قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء<sup>(٣)</sup> لا يدري ما يصنع به ، فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتّى أروح و عكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به فتأكله ، فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ، ثمّ حفّره بمنقاره و برجله ثمّ ألقاه في الحفيرة و واره و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه . وعن ابن عباس قال : لمّا قتل قابيل هابيل أشاك الشجر و تغيّرت الأطعمة و حمضت الفواكه و أمرّ الماء و اغبرّت الأرض ، فقال آدم : قد حدث في الأرض حدث ، فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول :

تغيّرت البلاد ومن عليها \* فوجه الأرض مغبرٌ قبيح  
تغيّر كلّ ذي لون وطعم \* وقلّ بشاشة الوجه الصبيح .<sup>(٤)</sup>

(١) شذخ الرجل : أصاب مشدخه وهو مقطّع العنق .

(٢) سبّين المصنف أن الرواية وردت تقيّة موافقة لاقوال العامة ، و أن الصحيح انها تزوجا بغير اختهما ، قال اليعقوبي في تاريخه ج ١ ص ٢ : روى بعضهم أن الله عزوجل أنزل لها بيل حوراء من الجنة فزوجه بها ، وأخرج لقابيل جنّة فزوجه بها فحسد قابيل أخاه على الحوراء ؛ فقال لهما آدم : قربا قربانا فقبل قابيل من تبّن زرعه وقرب هابيل أفضل كيش في غنمه لله ، فقبل الله قربان هابيل ولم يقبل قربان قابيل فازداد حسداً فزبن له الشيطان قتل أخيه فشذخه بالحجارة حتى قتل . و صرح السمعودي ايضا بذلك في اثبات الوصية .

(٣) العراء بالمد : الفضاء لا يستتر فيه بشيء .

(٤) سيأتى تمام الإشعار في خبر الشامي عن امير المؤمنين عليه السلام . و تقدمت ايضا قبل ذلك في كتاب الاحتجاجات في باب اسئلة الشامي عن امير المؤمنين عليه السلام .



و قال سالم بن أبي الجعد : لما قتل هابيل عليه السلام مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم أتى فقيل : حيّاك الله و يياك ، أي أضحكك ، قالوا : ولما مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وتفسيره هبة الله ، يعني أنه خلف من هابيل ، وكان وصي آدم و ولي عهده ، و أمّا قاييل فقيل له : اذهب طريدا شريدا فرعاً مدعورا لا يأمن من يراه ، و ذهب إلى عدن من اليمن فاتاه إبليس فقال : إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبدها ، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك ، فبنى بيت نار و هو أوّل من نصب النار و عبدها ، و اتخذ أولاده آلات اللّهُو من اليراع و الطنبور و المزمار و العيدان ، <sup>(١)</sup> و انهكموا في اللّهُو و شرب الخمر و عبادة النار و الزنا و الفواحش حتّى غرقهم الله أيّام نوح بالطوفان و بقي نسل شيث . «سواة أخيه» أي عورته أوجيفته «فأصبح من النادمين» على قتله ، ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة ، وقيل : من النادمين على حمله لاعلى قتله ، وقيل : على موت أخيه لاعلى ارتكاب الذنب . <sup>(٢)</sup>

١ - ع : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس و محمد العطّار معاً ، عن الأشعريّ ، عن أحمد ابن الحسن بن فضال ، عن أحمد بن إبراهيم بن عمار ، <sup>(٣)</sup> عن ابن نويه ، عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام كيف بدأ النسل من ذريّة آدم عليه السلام فإنّ عندنا أناساً يقولون : إنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام : أن يزوّج بذاته من بنيه ، و أنّ هذه الخلق كلّهم <sup>(٤)</sup> أصله من الإخوة و الأخوات : قال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله ، و تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، يقول من يقول هذا : إنّ الله عزّ و جلّ جعل أصل صفوة خلقه و أحبّائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام ، و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال ، و قد أخذهم ثاقهم على الحلال و الطهر الطيب ؟ <sup>(٥)</sup> والله لقد تبيّنت <sup>(٦)</sup>

(١) اليراع : القصب الذى يزرع به . و العيدان جمع العود : آلة من المعازف يضرب بها .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٧٢-١٧٥ م .

(٣) فى نسخه : أحمد بن إبراهيم عن عمار . و لم نعرفهما ولا ابن نويه .

(٤) » : و ان هذا الخلق كله .

(٥) » : على الحلال و الطاهر الطيب ، و فى المصدر : على الحلال و الطاهر الطاهر

الطيب .

(٦) فى نسخة : والله لقد نبئت .

أنّ بعض البهائم تنكّرت له أخته فلما نزا عليها <sup>(١)</sup> ونزل كشف له عنها وعلم أنّها أخته أخرج غرموله ثمّ قبض عليه بأسنانه ثمّ قلعه ثمّ خرّ ميّتاً . قال زرارّة : ثمّ سئل عليه السلام عن خلق حواء وقيل له : إنّ أناساً عندنا يقولون : إنّ الله عزّ وجلّ خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال : سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ! يقول من يقول هذا : إنّ الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ، وجعل <sup>(٢)</sup> لمتكلّم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام ، يقول : إنّ آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ، مالهؤلاء ؟ حكم الله بيننا وبينهم . ثمّ قال : إنّ الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له وألقى عليه السّبات ثمّ ابتدع له خلقاً ، ثمّ جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه ، <sup>(٣)</sup> وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل ، فأقبلت تتحرّك فانتبه لتحرّكها فلمّا انتبه نوديت أن تنحّي عنه ، فلمّا نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنّها أنثى ، فكلّمها فكلّمته بلغته فقال لها : من أنت ؟ فقالت : خلق خلقني الله كما ترى ، فقال آدم عند ذلك : ياربّ من هذا الخلق الحسن الذي قد آسنني قربه والنظر إليه ؟ فقال الله : هذه أمتي حواء ، أفتحبّ أن تكون معك فتؤنسك وتحدّثك وتأتّمر لأمرك ؟ قال : نعم ياربّ ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت ، فقال تبارك وتعالى : فاخطبها إليّ فإنّها أمتي <sup>(٤)</sup> وقد تصلح أيضاً للشهوة ، وألقى الله عليه الشهوة ، وقد علّم قبل ذلك المعرفة ، <sup>(٥)</sup> فقال : ياربّ فإنّي أخطبها إليك فما رضاك لذلك ؟ قال : رضائي أن تعلّمها معالم ديني ، فقال : ذلك لك ياربّ <sup>(٦)</sup> إنّ شئت ذلك ، فقال عزّ وجلّ : قدشئت ذلك وقد زوجتكها فضمّها إليك ، فقال : أقبلي ، فقالت : بل أنت فاقبل إليّ ، فأمر الله عزّ وجلّ لآدم أن يقوم إليها فقام ، ولولا ذلك لكنّ النساء هنّ يذهبن إلى الرجال حين خطبن على أنفسهنّ <sup>(٧)</sup>

(١) أى وقع عليها ووطئها .

(٢) فى نسخة : «ولا يجعل» أى لم يكن له من القدرة مالا يجعل .

(٣) فى نسخة : بين وركبيه . والنقرة : تقب فى وسط الورك .

(٤) فى المصدر : فإنها انثى .

(٥) فى نسخة : وقد علّمه قبل ذلك المعرفة .

(٦) » : ذلك لك ياربّ على .

(٧) » : ولولا ذلك لكانت النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى خطبن على أنفسهن .

فهذه قصة حواء صلوات الله عليها . (١)

بيان : الغرمول بالضم : الذكر . والسبات كغراب : النوم .

اعلم أن المشهور بين العامة مؤرخيهم ومفسريهم أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام ويدل عليه بعض أخبارنا أيضاً ، ويدل هذا الخبر وغيره من الأخبار على نفي ذلك ، فلا أخبار الواردة موافقة للعامة إما محمولة على النقيصة ، أو على أنها خلقت من فضلة طينة أضلاعه . قال الرازي في تفسير قوله تعالى : «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها» (٢) المراد من هذا الزوج هو حواء ، وفي كون حواء مخلوقة من آدم قولان : الأول : وهو الذي عليه الأكثرون أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النوم ، ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى ، فلمّا استيقظ رآها ومال إليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه ، واحتجوا عليه بقول النبي ﷺ : «إن المرأة خلقت من ضلع ، فإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وإن تركتها وفيها عوج استمعت بها .

والقول الثاني وهو اختيار أبي مسلم الإصفهاني أن المراد من قوله : « وخلق منها زوجها » أي من جنسها ، وهو كقوله تعالى : والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً (٣) ، وكقوله : «إذ بعث فيهم رسولا منهم» (٤) ، وقوله : «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» (٥) ، قال القاضي : والقول الأول أقوى لكي يصحّ قوله : «خلقكم من نفس واحدة» إذ لو كان حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لامن نفس واحدة ، ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمة من لا ابتداء الغاية ، فلمّا كان ابتداء التخليق والإيجاد وقع بآدم عليه السلام صحّ أن يقال : «خلقكم من نفس واحدة» وأيضاً فلمّا ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادراً على خلق حواء من التراب ، وإذا كان الأمر كذلك فأى فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم عليه السلام ، انتهى . (٦)

(١) علل الشرائع : ١٧-١٨ .

(٢) النساء : ٢ .

(٣) النحل : ٧٢ .

(٤) التوبة : ١٢٨ .

(٥) آل عمران : ١٦٤ .

(٦) مفاتيح الغيب ج ٣ : ١٩١-١٩٢ .

**أقول :** يمكن أن يقال : المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد ، كما يقال : بنو تميم كلهم نشؤوا من تميم ، ولا ينافيه شركة الأم كما لا ينافيه اشتراط سائر الشرائط واشتراك غيرها من الال . ثم أعلم أنه يحتمل أن تكون «من» في قوله : «منها» تعليلية أي لأجلها .

٢- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي ، عن الحسن بن مقاتل ، عن سمع زرارة يقول : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم على نبيينا وآله وعليه السلام كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناساً عندنا يقولون : إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه ، وأن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً يقول من قال هذا : بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأجباء وأنبياء ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين و المسلمات من حرام ، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد تبينت (١) أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلمّا نزا عليها و نزل كشف له عنها ، فلمّا علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميثاً ، وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه ، فكيف الإنسان في نسيته وفضله وعلمه ؟ ! غير أن جيلاً من هذا الخلق الذي ترون يرغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم ، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبداً . ثم قال : ويح هؤلاء أين هم عمّال يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق أن الله عز وجل أمر القلم فجري على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام ، وأن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الإخوة مع ما حرّم ، وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن (٢) أنزلها الله من اللوح (٣) المحفوظ

(١) في نسخة : نبئت .

(٢) في المصدر : الفرقان ٢٠

(٣) » » : عن اللوح ٢٠

على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ، منها التوراة على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى ، والقرآن على محمد ﷺ وعلى النبيين ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقاً . أقول : ما أريد من يقول هذا وشبهه إلا التقوية حجج المجوس ، فمالهم قتلهم الله ؟ ثم أنشأ يحدّثنا كيف كان بدء النسل من آدم ، وكيف كان بدء النسل من ذريته ، فقال : إنَّ آدم ﷺ ولد له سبعون بطناً في كلّ بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل ، فلمّا قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعاً قطعته عن إتيان النساء ، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام ، (١) ثم تخلّى مابه من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيئاً وحده ليس معه ثاني ، واسم شيت هبة الله وهو أوّل وصيّ الوصي إليه من آدميين في الأرض ، ثم ولد له من بعد شيت يافث ليس معه ثاني ، (٢) فلمّا أدركا وأراد الله عزّ وجلّ أن يبلغ بالنسل ماترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحریم ما حرّم الله عزّ وجلّ من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوّجها من شيت فزوّجها منه ، ثمّ نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة (٣) فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوّجها من يافث فزوّجها منه فولد لشيت غلام وولد ليافث جارية ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم حين أدركا أن يزوّج بنت يافث من ابن شيت ، ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ، ومعازلة أن ذلك على ما قالوا (٤) من الإخوة والأخوات . (٥)

بيان : قوله ﷺ : ( وإنّ كتب الله كلّها فيما جرى فيه القلم ) لعل وجه الاستدلال أنّ اتفاق تلك الكتب السماوية المعروفة على التحريم مع اختلاف الشرائع دليل على

(١) هكذا في النسخ وهو لا يخلو عن غرابة ، ويأتي في الخبر الخامس أنه عليه السلام بكى أربعين صباحاً وكذلك في الخبر السابع وعشرين ، وفي الخبر السابع : أنه بكى أربعين يوماً وليلة ، فلمّا جزع عليه شكّ ذلك إلى الله فأوحى الله إليه : أني واهبك ذكراً . وبه قال المسمودي في اثبات الوصية ص ٧ . (٢) في نسخة : وليس معه ثاني .

(٣) في نسخة : اسمها نزلة . ويؤيد ذلك ما يأتي في الخبر الثالث أن اسمها نزلة ، وصرح بذلك المسمودي في اثبات الوصية ص ٩ ويأتي الفاظه بعد ذلك .

(٤) في المصدر : ومعازلة أن يكون على ما قالوا . قلت : وأخرج الحديث في الباب الاتي من كتاب القصص مفصلاً .

(٥) علل الشرائع : ١٨ . م

أنه مما لا يختلف باختلاف الأزمان والأحوال ، ويكون ذكر ثبت جميع الأمور في اللوح لبيان ظهور فطاعة هذا القول لاستلزامه أن يكون ثابتاً في اللوح في صحف آدم حرمة ذلك وفي ذكر تقدير خلق أولاد آدم كونهم من الإخوة والأخوات فيلزم إثبات المناقضين فيه ، ويحتمل أن يكونوا قائلين بكون ذلك حراماً في جميع الشرائع ، ومع ذلك قالوا بهذا ذاهلين عما يلزمهم في ذلك من التناقض لكنه بعيد جداً .

٣ - لمي : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل ابن سليمان ، عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله ابن آدم ، وأوصى شيث إلى ابنه شهاب (١) وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فروّجها ابنه شيثاً ؛ الخبر . (٢)

٤ - ج : عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلاً من قریش قال : لما تاب الله على آدم ، واقع حواء ولم يكن غشياً من دخل وخلف إلا في الأرض وذلك بعد ما تاب الله عليه ، قال : وكان آدم بعظم البيت وما حوله من حرمة البيت ، وكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه ، فأجاز الحرم غشياً في الحل ثم يغتسلان إعظاماً منه للحرم ، ثم يرجع إلى فناء البيت ، قال : فولد آدم من حواء عشرون ولداً ذكراً ، وعشرون أنثى ، فولد له في كل بطن ذكر وأنثى ، فأول بطن ولدت حواء هايل ومعه جارية يقال لها إقليما ، قال : وولدت في البطن الثاني قايل ومعه جارية يقال لها لوزا ، (٣) وكانت لوزا أجمل بنات آدم ، قال : فلما أدر كوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه و قال : أريد أن أنكحك يا هايل لوزا ، وأنكحك يا قايل إقليما ، قال قايل : ما أرضى بهذا ، أنتكحني أخت هايل القبيحة وتكح هايل أختي الجميلة ؟ قال آدم : فأنا أفرع بينكما فإن خرج سهمك يا قايل على لوزاء وخرج سهمك يا هايل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج

(١) سماه السمعودي ريسان ، قال في انبات الوصية ٩ : فلما حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يستودع التابوت والاسم الاعظم ابنه ريسان بن نزلة وهي الحورية التي اهبطت له من الجنة اسمها نزلة ، روى أن اسم ريسان أنوش .

(٢) امالي الصدوق : ٢٤٢ .

(٣) تقدم عن الطبرسي أن اسمها لبوذا ، وعن يعقوب أن اسمها لوبذا .

سهمه عليها ، قال : فرضيا بذلك فاقترعا قال : فخرج سهم هايل على لوزا أخت قايل و خرج سهم قايل على إقليما أخت هايل ، قال : فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله ، قال : ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك . قال : فقال له القرشي : فأولدهما ؟ قال : نعم قال : فقال القرشي : فهذا فعل المجوس اليوم ، قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله . ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : لا تنكر هذا أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له ؟ فكان ذلك شريعة من شرائعهم ، ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك . (١)

٥ - ب : ابن عيسى ، عن البرزطي قال : سألت الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا من (عن خ) آدم عليه السلام ؟ فقال : حملت حواء هايل وأختاه في بطن ، ثم حملت في البطن الثاني قايل وأختاه له في بطن ، فزوج هايل التي مع قايل وتزوج قايل التي مع هايل ، ثم حدث التحريم بعد ذلك . (٢)

بيان : هذان الخبران محمولان على التقيّة لاشتهار ذلك بين العامة . (٣)

٦ - كتاب المحضر للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الشفاء والجلء بإسناده عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن آدم أبي البشر أكان زوج ابنته من ابنه ؟ فقال : معاذ الله ، والله لو فعل ذلك آدم عليه السلام لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان آدم إلا على دين رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : وهذا الخلق من ولد من هم ولم يكن إلا آدم وحواء ؟ لأن الله تعالى يقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً » فأخبرنا أن هذا الخلق من آدم وحواء عليهما السلام فقال عليه السلام : صدق الله وبلغت رسله وأنا على ذلك من الشاهدين ، فقلت : ففسّر لي يا ابن رسول الله ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت حواء بنتاً فسمّاها عناقاً ، فكانت أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليها ذباً

(١) الاحتجاج : ١٧١ : م

(٢) قرب الإسناد : ١٦١ : م

(٣) قلت وهما لا يغفلان عن اشكال آخر حيث ان الظاهر من كلامهم أن هايل قتل قبل أن يزوج لوزا ، والعديان يغالف ذلك .

كالفيل ونسراً كالحمار فقتلها ، ثم ولد له أثر عناق قايل بن آدم ، فلما أدرك قايل ما يدرك الرجل <sup>(١)</sup> أظهر الله عز وجل جنسية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية ، فلما رآها قايل ومقها فأوحى الله إلى آدم : أن زوج جهانة من قايل فزوجها من قايل ، ثم ولد لآدم هايل فلما أدرك هايل ما يدرك الرجل <sup>(٢)</sup> أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها ترك <sup>(٣)</sup> الحوراء ، فلما رآها هايل ومقها فأوحى الله إلى آدم . أن زوج تركاً <sup>(٤)</sup> من هايل ففعل ذلك ، فكانت ترك <sup>(٥)</sup> الحوراء زوجة هايل بن آدم ، ثم أوحى الله عز وجل إلى آدم : سبق علمي أن لا أترك الأرض من عالم يعرف به ديني وأن أخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي الأعظم وإلى ميراث النبوة وما علمتك من الأسماء كلها وما يحتاج إليه الخلق من الأثرة عنني فادفعه إلى هايل ، قال : ففعل ذلك آدم بهايل فلما علم قايل ذلك من فعل آدم غضب فأتى آدم فقال له : يا أبه أأنت أكبر من أخي وأحق بما فعلت به ؟ فقال آدم : يا بني إنما الأمر بيد الله يؤتيه من يشاء ، وإن كنت أكبر ولدي فإن الله خصه بما لم يزل له أهلاً ، فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقرّباً قرباناً فأبكمما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه ، قال : وكان القربان في ذلك الوقت تنزل نار فتأكله ، فخرجا فقرّباً قرباناً كما ذكر الله في كتابه : «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق» إذ قرّباً قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر قال : وكان قايل صاحب زرع فقرّب قمحاً نسياً <sup>(٦)</sup> رديئاً ، وكان هايل صاحب غنم فقرّب كبشاً سميناً من خيار غنمه ، فأكلت النار قربان هايل ولم تأكل قربان قايل ، فاتاه إبليس لعنه الله فقال : يا قايل إن هذا الأمر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت وأخوك ، فلو ولد لكما ولدٌ وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصّه به أبوك ، ولقبول النار قربانه وتركها قربانك ، وإني إن قتلته لم يجد أبوك بداً من أن يخصّك بما دفعه إليه ، قال : فوثب قايل إلى هايل فقتله .

(٢٠١) في نسخة : ما يدرك الرجال .

(٣-٥) هكذا في المطبوع والخطوط ، والظاهر أنها مصحف «نزل» كما حكاهها الجزائري في

قصص الانبياء .

(٦) القمح بالفتح فالسكون : الحنطة . النسي بفتح النون ويكسر فسكون : ما يترك المرتحلون من

زوال متاعهم .



ثم قال إبليس : إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها ، واتخذ لها بيتاً ، واجعل لها أهلاً ، وأحسن عبادتها والقيام عليها فتقبل قربانك إذا أردت ذلك ، قال : ففعل قايل ذلك ، فكان أول من عبد النار واتخذ بيوت النيران ، وإن آدم أتى الموضع الذي قتل فيه قايل أخاه فبكى هناك أربعين صباحاً يلعن تلك الأرض حيث قبلت دم ابنه ، وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة ، قال : وإن هايل يوم قتل كانت امرأته ترك<sup>(١)</sup> الحوراء حبلى فولدت غلاماً فسمّاه آدم باسم ابنه هايل ، وإن الله عز وجل وهب لآدم بعد هايل ابناً فسمّاه شيثاً ، ثم قال : ابني هذا هبة الله ، فلمّا أدرك شيث ما يدرك الرجال أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسيّة ، فلمّا رآها شيث ومقها فأوحى الله إلى آدم : أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسمّاه آدم حوريّة ، فلمّا أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حوريّة من هايل بن هايل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل ، وهو قوله تعالى : «يا أيّها الناس اتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء» وقوله : «وخلق منها زوجها» أي من الطينة التي خلق منها آدم . قال : فلمّا انقضت نبوة آدم وفنى أجله أوحى الله إليه : قد انقضت نبوتك وفنيت أيامك فانظر إلى اسم الله الأعظم وما علّمتك من الأسماء كلّها وأثر النبوة وما يحتاج الناس إليه فادفعه إلى شيث ، وأمره أن يقبله بكتمان و تقيّة من أخيه لئلا يقتله كما قتل هايل فأنّه قد سبق في علمي أن لا أخلي الأرض من عالم يعرف به ديني ويكون فيه نجاة لمن تولّاه فيما بينه وبين العالم الذي أمره بإظهار ديني ، وأخرج ذلك من ذريّة شيث وعقبه ، فدعا آدم شيثاً وقال : يا بني أخرج وتعرّض لجبرئيل أو لمن لقيت من الملائكة وأخبره بوجعي واسأله أن يهدي إليّ من فاكهة الجنة قبل أن أموت ، وقد كان سبق في علم الله تعالى أن لا يأكل آدم من ثمار الجنة حتّى يعود إليها ،<sup>(٢)</sup> فخرج شيث فلقى جماعة من الملائكة فأبلغهم ما أمره آدم ، فقال جبرئيل : يا شيث أجرك الله في أيّيك فقد قضى نجه ،<sup>(٣)</sup> فأهبطنا لحضر الصلاة على أيّيك ، فانصرف

(١) الظاهر انه مصحف «نزل» كما أشرنا .

(٢) هذا أيضاً يدل على أن الجنة التي أخرج منها آدم عليه السلام هي جنة الخلد .

(٣) قضى فلان نجه أي مات كأنما الموت نجر في عنقه .

مع الملائكة فوجد أناه قدمات ففسلته شيث مع جبرئيل عليه السلام، فلما فرغ شيث من غسله قال لجبرئيل : تقدم فصل على آدم ، فقال له جبرئيل : إننا معاشر الملائكة أمرنا بالسجود لأبيك ، وليس لأحد منا أن يتقدم بين يدي الأوصياء من ذريته . قال : فتقدم شيث فصلى على آدم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل ، فأقبل قاييل على شيث فقال له : أين الذي دفعه إليك أبوك مما كان دفعه إلى هابيل ؟ فأنكر ذلك وعلم أنه إن أقر قتلته ، فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته و يبشرهم ببعثة نوح و يأمرهم بالكتمان ، و إن آدم أخبره أن الله بشره بأنه باعث من ذريته نبياً يقال له نوح يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالفرق ، وكان بين آدم و نوح عشرة آباء .<sup>(١)</sup>

بيان : ومقه كورثه : أحبه . والأثر بالضم : نقل الحديث و بقيّة العلم والمكرمة المتوارثة . قوله : نسياً أي متروكاً فاسداً .

٧ - ج : عن أبان بن تغلب قال : دخل طاوس اليماني إلى الطواف ومعه صاحب له فإذا هو بأبي جعفر عليه السلام يطوف أمامه وهو شاب حدث ، فقال طاوس لصاحبه : إن هذا الفتى لعالم ، فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ثم جلس فأناه الناس فقال طاوس لصاحبه : نذهب إلى أبي جعفر عليه السلام نسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء ، فأتياه فسلمّا عليه ثم قال له طاوس : يا أبا جعفر هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس ؟ فقال : يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط ، بل إننا أردت ربع الناس ! قال : وكيف ذلك ؟ قال : كان آدم وحواء وقاييل وهابيل فقتل قاييل هابيل فذلك ربع الناس ، قال : صدقت ، قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما صنع بقاييل ؟ قال : لا ، قال : علّق بالشمس ينضح<sup>(٢)</sup> بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة .<sup>(٣)</sup>

(١) ذكرهم السمودي في انبات الوصية وذكر أسماءهم هكذا : ١ - شيث ٢ - ريسان اسمه أنوش ٣ - قينان ٤ - آحيل ٥ - غنيشا ٦ - ادريس وهو اخنوخ و هرمس ٧ - برد ٨ - اخنوخ ابن برد ٩ - متوشلخ ١٠ - لك وهو ارفغشد . وعدهم اليعقوبي و ابن حبيب في المعبر ثمانية فهو نوح بن لك بن متوشلخ بن اخنوخ بن برد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام .  
(٢) أي يرش بالماء . وفي نسخة ينضح بالماء الحار .

بيان : لعلّه كان ماتت أختا قاييل وهاييل قبل شهادة هاييل ولم يحضر قاييل دفنهما أو كان ذكر أخيهما <sup>(١)</sup> محمولاً على التقيّة ، أو كان هذا الجواب على وفق علم السائل للمصلحة <sup>(٢)</sup> وسأني ما يؤيد الأخير .

٨ - فس : عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن الثّماليّ ، عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدث رجلاً من قرّيش قال : لما قرّب أبناء آدم القربان قرّب أحدهما أسمن كبش كان في ضأنه ، وقرّب الآخر ضعفاً من <sup>(٣)</sup> سنبل فتقبّل من صاحب الكبش وهو هاييل ، ولم يتقبّل من الآخر ، فغضب قاييل فقال لهاييل : والله لأقتلنك ، فقال هاييل : «إنما يتقبّل الله من المتقين \* لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنّي أخاف الله ربّ العالمين \* إنّي أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين \* فطوّعت له نفسه قتل أخيه » فلم يدر كيف يقتله حتّى جاء إبليس فعلمّه فقال : ضع رأسه بين حجرين ثمّ اشدّخه ، فلمّا قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتّى اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ، ثمّ حفر الَّذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه ، قال قاييل : «ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النّادمين » فحفر له حفيرةً ودفن فيها فصارت سنةً يدفنون الموتى ، فرجع قاييل إلى أبيه فلم ير معه هاييل فقال له آدم : أين تركت ابني ؟ قال له قاييل : أرسلتني عليه راعياً ؟ فقال آدم : انطلق معي إلى مكان القربان وأحسّ قلب آدم <sup>(٤)</sup> بالَّذي فعل قاييل ، فلمّا بلغ مكان القربان استبان قتله ، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هاييل ، وأمر آدم أن يلعن قاييل ، ونودي قاييل من السّماء : لعنت كما قتلت أخاك ، ولذلك لا تشرب الأرض الدم ، فانصرف آدم فبكى على هاييل أربعين يوماً وليلة ، فلمّا جزع عليه شكّا ذلك إلى الله فأوحى الله إليه : إنّي واهب لك ذكر أبايكون

(١) لعله سقط لفظة (عدم) فكانت العبارة : أو كان عدم ذكر أخيهما .

(٢) أو أنه سأل عن الناس ، وهما كانتا حورية وجنية على ما تقدم في الإخبار .

(٣) الضفت : ملء اليد من الشيء المختلط ، والمراد هنا قبضة من سنبل .

(٤) في نسخة وفي المصدر : «وأوحس قلب آدم » أي أحس وأضر .

خلفاً من هابيل ، فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً ، فلما كان يوم السابع أوحى الله إليه : يا آدم إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله ، فسماه آدم هبة الله .<sup>(١)</sup>

**تفسير :** « ما أنا بباسط » قيل : إن القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحاً في ذلك الوقت ، وقيل : إن المعنى : لن بسطت إلي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي على وجه الظلم والابتداء .

وقال السيد المرتضى قدس سره : المعنى إنني لأبسط يدي إليك للقتل ، لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلباً للتخلص من غير أن يقصد إلى قتله « إنني أريد أن تبوء بإثمك وإثمك » أي إثمى لوبسطت إليك يدي ، وإثمك ببسطك يدك إلي ، أو بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك ؛ قيل : لم يرد معصية أخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لاحالة واقعا فريد أن يكون لك لالي ، فالقصد بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه ، ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته وإرادة عقاب العاصي جائزة .<sup>(٢)</sup> وقال الجوهري : الشدخ : كسر الشيء الأجوف ، تقول : شدخت رأسه فانشدخ .

٩ - **فيس :** أبي ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت جالساً معه في المسجد الحرام فإذا طائوس في جانب يحدث أصحابه حتى قال : أتدري أي يوم قتل نصف الناس ؟ فأجابه أبو جعفر عليه السلام فقال : أوريح الناس يا طائوس ، فقال : أوريح الناس ، فقال : أتدري<sup>(٣)</sup> ما صنع بالقاتل ؟ فقلت : إن هذه لمسألة فلما كان من الغد غدوت على أبي جعفر عليه السلام فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام أن يسرج له ، فاستقبلني بالحديث قبل أن أسأله فقال : إن بالهند - أو من وراء الهند -<sup>(٤)</sup> رجل معقول<sup>(٥)</sup> برجل يلبس المسح<sup>(٦)</sup> موكل به عشرة نفر ، كلما مات

(١) تفسير القمي : ١٥٣-١٥٤ م

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٨٤ م

(٣) في المصدر : تدري م

(٤) التريد من الراوى .

(٥) فى نسخة : معقود .

(٦) المسح : البلاس ما يلبس من نسيج الشعر على البدن نقشاً وقهر اللجسد .

رجل منهم أخرج أهل القرية بدله ، فالناس يموتون والعشرة لاينة <sup>عن</sup> ويستقبلون بوجهه الشمس حين تطلع يديرونه معها حتى تغيب ، ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد ، وفي الحر الماء الحار ، قال : فمر عليه <sup>(١)</sup> رجل من الناس فقال له : من أنت يا عبد الله ؟ فرفع رأسه ونظر إليه ثم قال : <sup>(٢)</sup> إما أن تكون أحمق الناس ، وإما أن تكون أعقل الناس إنني لقائم ههنا منذ قامت الدنيا ماسألني أحد غيرك من أنت . ثم قال : يزعمون أنه ابن آدم ، <sup>(٣)</sup> قال الله عز وجل : « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أوفساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » ولفظ الآية خاص من بني إسرائيل ومعناها عام جار في الناس كلهم . <sup>(٤)</sup>

١٠- فس : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً ؛ فقال : وما رأيت ؟ قال : كان لي مريض و نعت له ماء من بر الأحقاف يستشفى به في برهوت ، <sup>(٥)</sup> قال : فتبنيات ومعني قربة وقدح لاخذ من مائها وأصب في القربة إذا شيء <sup>(٦)</sup> قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول : يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهب أناولاه القدح اجتذب حتى علق بالشمس ، ثم أقبلت على الماء أغرف إذا قبل الثانية وهو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربتي ولم أسقه ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك قاييل بن آدم قتل أخاه وهو قوله عز وجل : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء إلى قوله : « إلا في ضلال » <sup>(٧)</sup>

(١) في المصدر : فمر به . م

(٢) في المصدر : ثم قال له . م

(٣) الظاهر بقرينة قوله : « يزعمون » أن الحديث من مرويات العامة و قصاصهم .

(٤) تفسير القمي : ١٥٤-١٥٥ . و في نسخة : ولفظ الآية خاص في بني إسرائيل ومعناها العام جاء في الناس كلهم .

(٥) في المصدر : نستقي في برهوت . م

(٦) تفسير القمي : ٣٣٨ . م

(٧) في المصدر . وإذا بشيء . م

١١ - ع ، ل ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يوم يفرّ المرء من أخيه » فقال عليه السلام : قابيل يفرّ من هابيل . وسأله عليه السلام عن يوم الأرباء و التطيّر منه ، فقال عليه السلام : هو آخر أرباء وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه . (١)

١٢ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، واثنان في بني إسرائيل (٢) هو ذا قومهم ونصرّاهم ، وفرعون الذي قال «أنا ربكم الأعلى» واثنان في هذه الأمة . (٣)

بيان : الاثنان من هذه الأمة أبو بكر وعمر .

١٣ - ل : الدقاق ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن نصير بن عبيد ، عن نصر بن مزاحم ، عن يحيى بن يعلى ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبي حرب بن أبي الأسود ، عن رجل من أهل الشام ، عن أبيه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : من شرّ خلق الله خمسة : إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه ، و فرعون ذوالأوتاد ، ورجل من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم ، ورجل من هذه الأمة يبيع على كفر عند باب لدّ . قال : ثمّ قال : إنّني لمّا رأيت معاوية يبيع عند باب لدّ ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقت بعليّ عليه السلام فكنت معه . (٤)

بيان : قال الجزريّ : في حديث الدجال : «فيقتله المسيح بباب اللدّ» لدّ موضع بالشام وقيل بفلسطين .

١٤ - ع ، ن ، ل : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أوّل من قال الشعر

(١) علل الشرايع : ١٩٩ ، عيون الاخبار ، ١٣٦ ، الخصال ج ٢ : ٢٨٠

(٢) في نسخة : واثنان من بني اسرائيل .

(٣) الخصال ج ٢ : ٤ . وفي نسخة : واثنان من هذه الامة .

(٤) الخصال ج ١ : ١٥٥

(٥) و الحديث طويل ذكره في باب اسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الاحتجاجات .

قال آدم ، فقال : وما كان شعره ؟ قال : لما نُزِل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهوها وقتل قابيل هايل فقال آدم عليه السلام :

تغيّرت البلاد ومن عليها \* فوجه الأرض مغبرٌ قبيح  
تغيّر كلّ ذي لون وطعم \* وقلّ بشاشة الوجه المنيح <sup>(١)</sup>  
فأجابه إبليس :

تنحّ عن البلاد وساكنيها \* فبي بالخلد ضاق بك الفسيح <sup>(٢)</sup>  
و كنت بها وزوجك في قرار \* و قلبك من أذى الدينا مريح  
فلم تنفك من كيدي ومكري \* إلى أن فاتك الثمن الريح <sup>(٣)</sup>  
فلولا رحمة الجبار أضحت \* بكفك من جنان الخلد ريح <sup>(٤)</sup>  
تعميم : أقول : زاد المسعودي في مروج الذهب في شعر آدم عليه السلام بعد قوله : وقلّ  
شاشة الوجه الصبيح :

و بدّل أهلها أثلاً وخمطاً \* بجنّات من الفردوس قبيح  
وجاورنا عدوّاً ليس ينسى \* لعين ما يموت فنستريح  
و يقتل قاين هايل ظلماً \* فوا أسفا على الوجه المنيح  
فمالي لأجود بسكب دمي \* و هايل تضمّنه الضريح  
أرى طول الحياة عليّ غمّاً \* وما أنا من حياتي مستريح <sup>(٥)</sup>

**أقول :** قوله : قبيح إمّا بالقاف جمع القاحه بمعنى الساحة ، أو بالفاء من الفيح بمعنى السعة ، وقاين أحد ما قيل في اسم الولد القاتل ، وفي أكثر نسخ التفسير والتواريخ

(١) زاد في العيون :

أرى طول الحياة على غما  
ومالي لأجود بسكب دمع  
قتل قابيل هايل أخاه  
وما أنا من حياتي مستريح  
و هايل تضمّنه الضريح  
فواحننا لقد فقد الليح

(٢) في الملل : ففى الفردوس ، وفى الغصائل : ففيها الخلد .

(٣) فى العيون بعد هذا : وبدل أهلها أثلاً وخمطاً بجنّات وابواب إه . م

(٤) علل الشرايع : ١٩٧ ، عيون الأخبار : ١٣٤ ، الغصائل ج ١ : ٩٨ . م

(٥) مروج الذهب ج ١ : ١٦ . م

بالباء الموحدة، وفي مروج الذهب بالمتناة من تحت، وقيل: قايين بالموحدة ثم المتناة والمشهور قاييل باللام.

١٥ - ع: الدقاق، عن الكليني، عن إعلان رفعه <sup>(١)</sup> قال: سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام: لم قيل للفرس أجد؟ ولم قيل للبغل عد؟ ولم قيل للحمار حر؟ فقال عليه السلام: إنما قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قاييل يوم قتل أخاه هابيل وأنشأ يقول:

اجد اليوم وما \* ترك الناس دماً

فقيل للفرس أجد لذلك، وإنيما قيل للبغل عد لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام، وذلك أنه كان له ابن يقال له معد وكان عشوقاً للدواب، وكان يسوق بآدم عليه السلام، فإذا تقاعس البغل نادى: يامعد سقها، فألقبت <sup>(٢)</sup> البغلة اسم معد، فترك الناس معد وقالوا: عد. وإنيما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمارة حواء وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها: واحرّاه <sup>(٣)</sup> فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة، وإذا أمسكت تقاعست فترك <sup>(٤)</sup> الناس ذلك وقالوا حر. الخبر. <sup>(٥)</sup>

بيان: الظاهر أن هذه الكلمات إنما كانت تقال لتلك الدواب عند إرادتها زجرها، قال الفيروز آبادي: إجد بكسرتين ساكنة الدال: زجر للإبل، وقال: عدع زجر للبغل، وقال: الحر زجر للبعير.

اقول: لعل الأولى والثالثة كانتا لزجر الدابتين فاستعملتا للإبل، وباحتمل أن تكون من أسامي تلك الدواب فتركت فلذا لم يذكرها اللغويون.

وقوله: أجد اليوم إما أمر من الإجادة، أو من أجد بمعنى اجتهد في الأمر، أي أجد السعي، أو جده فيه فإن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه، أو على صيغة التكلم

(١) تقدم الحديث بتمامه في الباب الأول من احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام راجعه.

(٢) في نسخة فألفت.

(٣) في نسخة: واحرة.

(٤) في نسخة: فترك.

(٥) علل الشرايع: ١٢: ٢٠



بالتشديد فيرجع إلى مامرّ ، أو بالتخفيف من الوجدان ، أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم . قولها : واحرّاه ندبة على ولدها ، وفي بعض النسخ : واحرة خطاباً للحمارة والأول أظهر .

١٦- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب وابن عيسى معاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وكرام بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قاييل لما رأى النار قد قبلت قربان هاويل قال له إبليس : إن هاويل كان يعبد تلك النار ، فقال قاييل : لأعبد النار التي عندها هاويل ، ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قرباني ، فبني بيوت النار فقرّب ولم يكن له علم بربه عز وجلّ ، ولم يثر منه ولده إلا عبادة النيران .<sup>(١)</sup>

١٧- ع : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عبد الله بن محمد ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت الوحوش والطيور والسباع وكل شيء خلق الله عز وجلّ مختلطاً ببعضه بعض ، فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب<sup>(٢)</sup> كل شيء إلى شكله .<sup>(٣)</sup>

ص : بالإسناد عن الصدوق مثله .<sup>(٤)</sup>

١٨- ع : علي بن حاتم ، عن أبي عبد الله بن ثابت ، عن عبد الله بن أحمد ، عن القاسم ابن عروة ، عن بريد العجليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجلّ أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوّجها أحداً بينه ، وتزوّج الآخر الجنّ<sup>(٥)</sup> فولد تاجمياً ، فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء ، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجنّ ، وأنكر أن يكون زوّج بنيه من بناته .<sup>(٦)</sup>

(١ و ٢) علل الشرائع : ١٣ . م .

(٢) في نسخة : وذهب .

(٤) مخطوط . م .

(٥) في نسخة : و تزوّج الآخر إلى الجن .

(٦) علل الشرائع : ٤٥ . م .

**بيان :** لعل وجه الجمع بينه وبين ماسبق إمّا بالتجوّز في الخبر السابق <sup>(١)</sup> بأن يكون المراد بالحوراء الشبيهة بها في الجمال ، أو في هذا الخبر بأن يكون المراد بكونها من الجنّ كونها شبيهة بهم في الخلق ، ويمكن القول بالجمع بينهما في أحد ابنيه ، وسيأتي ما يؤيد الأخير .

١٩- ع : أبي . عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أبي جعفر ، عن أبي الجوزاء ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجته ، وهبط إبليس ولازوجة له ، وهبطت الحيّة ولازوج لها ، فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريته من نفسه ، وكذلك الحيّة ، وكانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما . <sup>(٢)</sup>

**بيان :** يمكن الجمع بينه وبين ماسبق منه أنه يبيض ويفرخ بأن يكون لواطه بنفسه سبباً لأن يبيض ويفرخ ، أو بأن يكون حصول الولد له على الوجهين .

٢٠- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن معبد ، عن الدهقان ، عن درست ، عن أبي خالد قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام الناس أكثر أم بنو آدم ؟ فقال : الناس ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك إذا قلت «الناس» دخل آدم فيهم ، وإذا قلت «بنو آدم» فقد تركت آدم لم تدخله مع بنيه ، فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم وإدخالك إياه معهم ، <sup>(٣)</sup> ولما قلت بنو آدم نقص آدم من الناس . <sup>(٤)</sup>

٢١- فـس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس إن أول من بنى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم ، خلق الله لها عشرين إصبعاً في كل إصبع منها ظفران

(١) وهو الخبر الثاني . لأن فيه : انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة فزوجها من شيث ، ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فزوجها من يافت وهما متعارضان لو كان به نسل البشر من شيث ويافت فقط ، و أما لو كان من هابيل وقايل أو منهما و من شيث ويافت كما تقدم فلا منافاة بينهما ، لأنه يحل هذا الخبر على ماسبق في أخبار ان حورية نزلت لهابيل وجنية لقابيل .

(٢) علل الشرائع : ١٨٣ م .

(٣) واستظهر في هامش الكتاب ان الصحيح : ولا دخالك .

(٤) علل الشرائع : ٣٧-٣٨ م .

طويلان كالمنجلين <sup>(١)</sup> العظمين . وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بفت بعث الله لها أسداً كالفيل و ذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول فسلبهم الله عليها فقتلها . <sup>(٢)</sup>

**بيان :** أي كانت جثة تلك السباع هكذا عظيمة في الخلق الأول . <sup>(٣)</sup>

٢٢- **مع :** أبي ، عن سعد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود يرفع الحديث قال : قال رسول الله ﷺ : أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فأما الأمانة فهي التي أخذ الله عز وجل على آدم حين زوجه حواء ، وأما الكلمات فهن الكلمات التي شرط الله عز وجل بها على آدم أن يعبد ولا يشرك به شيئاً ولا يزني ولا يتخذ من دونه ولياً . <sup>(٤)</sup>

٢٣- **ص :** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي عمير ، عن البطائني ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ابن آدم حين قتل أخاه لم يدرك كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه قال : ضع رأسه بين حجرين ثم أشدحه . <sup>(٥)</sup>

٢٤- **ص :** بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أرومة ، عن عمر بن عثمان ، عن العبقري ، عن أسباط ، عن رجل حدثه علي بن الحسين صلوات الله عليهما أن طائوساً قال في مسجد الحرام : أول دم وقع على الأرض دم هابيل حين قتله قابيل وهو يومئذ قتل ربع الناس ، فقال له زين العابدين عليه السلام : ليس كما قال إن أول دم وقع على الأرض دم حواء حين حاضت ، يومئذ قتل سدس الناس ، كان يومئذ آدم و حواء و قابيل و هابيل و اختاهما بنتين . ثم قال عليه السلام : هل تدري ما صنع بقايل ؟ فقال القوم : لا ندري ، فقال : و كل الله به ملكين يطلعان به مع الشمس إذا طلعت ، و يغربان به مع الشمس إذا غربت ، و ينضجان به بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة . <sup>(٦)</sup>

(١) منجل كمنبر : آلة من حديد عكفاء يقضب به الزرع .

(٢) لم نجدهما . م

(٣) أو كانت جثة عناق أو الجميع كذلك في الخلق الأول .

(٤) مخطوط . م

**بيان :** يظهر منه أنّ ما أجاب عليه (عليه السلام) به سابقاً<sup>(١)</sup> من تفسير الرّبع كان على زعم السائل . (٢)

٢٥- ص : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن ابن بكير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ بالمدينة لرجلاً أتى المكان الذي فيه ابن آدم فرآه معقولاً معه عشرة موكلون به ، يستقبلون بوجهه الشمس حيثما دارت في الصيف ، ويوقدون حوله النار ، فإذا كان الشتاء يصبّون<sup>(٣)</sup> عليه الماء البارد . وكلّما هلك رجل من العشرة أخرج أهل القرية رجلاً . فقال له رجل : يا عبد الله ما قصّتك لأي شيء ابتليت بهذا ؟ فقال : لقد سألتني عن مسألة ما سألتني أحد عنها قبلك ، إنّك أكيس الناس ، وإنّك لأحقّ الناس . (٤)

٢٦- ير : أمحمد بن محمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبيه ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . وفيه : وإنّك لأحقّ الناس أو أكيس الناس . وزاد في آخره : قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : أيعذب في الآخرة ، قال : فقال : ويجمع الله عليه عذاب الدنيا والآخرة . (٥)

٢٧- بيان : كونه أكيس الناس لأنّه سأل عمّا لم يسأل عنه أحد ، وكونه أحقّ الناس لأنّه سأل ذلك رجلاً لم يؤمر ببيانه ، وعلى ما في البصائر المراد أنّ السؤال عن غرائب الأمور قديكون لغاية الكياسة ، وقديكون لنهاية الحق .

٢٨- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم معاً ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان هايل راعي الغنم ، وكان قاييل حرّاً ، فلما بلغا قال لهما آدم عليه السلام : إنّني أحبّ أن تقرّبا إلى الله قرباناً لعلّ الله يتقبّل منكما ، فانطلق هايل إلى أفضل كبش في غنمه فقرّبه التماساً لوجه الله ومرضاة أبيه ، فأما قاييل فإنّه قرّب

(١) في الخبر السابع .

(٢) ذكرنا هناك توجيهاً آخر له . راجع .

(٣) في نسخة : صبوا .

(٤) مخطوط .

(٥) بصائر الدرجات : ١١٦ م

الزَّوَانِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْبَيْدَرِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْبَقْرُ أَنْ تَدُوسَهُ فَقَرَّبَ ضَعْفًا مِنْهُ لَا يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا رِضَى أَيْهِ ، قَبِلَ اللَّهُ قِرْبَانَ هَايِيلَ ، وَرَدَّ عَلَى قَايِيلَ قِرْبَانَهُ ، فَقَالَ إِبْلِيسُ لِقَايِيلَ : إِنَّهُ يَكُونُ لِهَذَا عَقَبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقَبِكَ بِأَنْ قَبِلَ قِرْبَانَ أَيْهِمْ ، فَاقْتَلَهُ حَتَّى لَا يَكُونُ لَهُ عَقَبٌ ، فَقَتَلَهُ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرِئِيلَ فَأَجْنَهَ ، <sup>(١)</sup> فَقَالَ قَايِيلُ : يَا بِلْتَى أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ ، يَعْنِي بِهِ مِثْلَ هَذَا الْغَرِيبِ الَّذِي لَا أَعْرِفُهُ جَاءَ وَدُفِنَ أَخِي وَلَمْ أَهْتَدِ لِذَلِكَ ، وَنُودِيَ قَايِيلُ مِنَ السَّمَاءِ : لَعْنَتْ لِمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ ، وَبَكَى آدَمُ عَلَى هَايِيلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً. <sup>(٢)</sup>

**بيان :** قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الزَّوَانُ : حَبٌّ يَخَالِطُ الْبُرَّ أَنْتَهَى . وَالْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَرَابَ يُطْلَقُ بِمَعْنَى الْغَرِيبِ وَلَمْ نَظْفُرْ عَلَيْهِ فِيمَا عِنْدَنَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ .  
قَالَ الشَّيْخُ الطَّبْرَسِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ : قَالُوا كَانَ هَايِيلُ أَوَّلَ مَيِّتٍ مِنَ النَّاسِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَدْرِ قَايِيلُ كَيْفَ يُوَارِيهِ وَكَيْفَ يَدْفِنُهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ غَرَابِينَ أَحَدَهُمَا حَيًّا وَالْآخَرَ مَيِّتًا ، وَقِيلَ : كَانَا حَيِّينِ فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ بَحَثَ الْأَرْضَ وَدَفَنَهُ فِيهِ ، فَفَعَلَ قَايِيلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَجَمَاعَةٍ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : بَعَثَ اللَّهُ غَرَابًا يَبْحَثُ التُّرَابَ عَلَى الْقَتِيلِ ، فَلَمَّا رَأَى قَايِيلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ هَايِيلَ وَأَنْ بَعَثَ طَيْرًا لِيُوَارِيَهُ وَتَقَبَّلَ قِرْبَانَهُ قَالَ : يَا بِلْتَى ، عَنْ الْأَصَمِّ ؛ وَقِيلَ : كَانَ مُلْكًا فِي صُورَةِ الْغَرَابِ <sup>(٣)</sup>

٢٩- ص : بِإِسْنَادٍ عَنِ الصَّدُوقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : لَمَّا أَوْصَى آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَايِيلَ حَسَدَهُ قَايِيلَ فَقَتَلَهُ ، فَوَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لآدَمَ هَبَةَ اللَّهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَوْصِيَ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْكُتَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَجَرَتْ السَّنَةُ بِالْكَتْمَانِ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَقَالَ قَايِيلُ لِهَبَةِ اللَّهِ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ أَوْصَى إِلَيْكَ فَإِنْ أَظْهَرْتَ ذَلِكَ أَوْ نَطَقْتَ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا قَتْلَ لَكَ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ. <sup>(٤)</sup>

٣٠- ص : بِإِسْنَادٍ إِلَى الصَّدُوقِ ، عَنْ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ ابْنِ

(١) أَيْ دَفَنَهُ .

(٢) قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ مَخْطُوط . م

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣ : ١٨٥ . م

عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قرب ابنا آدم عليهما السلام القربان فقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل دخل قابيل من ذلك حسد شديد وبغى قابيل على هابيل ، فلم يزل يرصده ويتبع خلواته حتى خلا به متنجساً عن آدم عليه السلام فوثب عليه فقتله ، وكان من قصتهما ما قد بينه الله في كتابه من المحاورة قبل أن يقتله . (١)

٣١- ص : بالسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن ابن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قابيل أتى هبة الله عليه السلام فقال : إن أبي قد أعطاك العلم الذي كان عنده ، وأنا كنت أكبر منك وأحق به منك ، ولكن قتلت ابنه فغضب علي فأترك بذلك العلم علي ، وإنك والله إن ذكرت شيئاً مما عندك من العلم الذي ورثك أبوك لتتكبر به علي وتفتخر علي لأقتلنك كما قتلت أخاك ، واستخفى هبة الله بما عنده من العلم لينضي دولة قابيل ، ولذلك يسعنا في قومنا التقية ، لأن لنا في ابن آدم أسوة ، قال : فحدث هبة الله ولده بالميثاق سرّاً فجرت والله السنة بالوصية من هبة الله في ولده يتوارثونها عالم بعد عالم ، فكانوا يقتحون الوصية كل سنة يوماً فيحدثون أن أباهم قد بشرهم بنوح عليه السلام ، قال : وإن قابيل لما رأى النار التي قبلت قربان هابيل ظن قابيل أن هابيل كان يعبد تلك النار ولم يكن له علم بربه ، فقال قابيل : لأعبد النار التي عبدها هابيل ، ولكن أعبد ناراً وأقرب قرباناً لها ، فبنى بيوت النيران . (٢)

٣٢- ص . بالسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال . كان أبو جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام جالساً في الحرم وحواله عصابة من أوليائه إذ أقبل طائوس اليماني في جماعة ، فقال : من صاحب الحلقة ؟ قيل : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام ، قال : إياه أردت ، فوقف بحiale وسلم وجلس ثم قال : أتاؤن لي في السؤال ؟ فقال الباقر عليه السلام : قد آذناك فسل ، قال : أخبرني يوم هلك تلك الناس ، فقال : وهمت

ياشيخ أردت أن تقول ربع الناس<sup>(١)</sup> وذلك يوم قتل هابيل ، كانوا أربعة : قاييل . و هابيل و آدم وحواء عليهم السلام فهلك ربعهم ، فقال : أصبت ووهمت أنا ، فأيهما كان الأب للناس القاتل والمقتول ؟ قال : لا واحد منهما ، بل أبوهما شيث بن آدم عليه السلام .<sup>(٢)</sup>

بيان : لعل المراد الناس الموجودون في ذلك الزمان ، لئلا ينافي مامرّ في خبر ابن أبي الديلم<sup>(٣)</sup> أنّه لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران بأن تكون أولاده قد انقضوا في زمن نوح عليه السلام أوفيله ، لكن الجمع بين ذلك الخبر والخبر الثاني من الباب لا يخلو من إشكال إلا أن يتجاوز في الأولاد ، أو يقال : لعلّه وقع له أيضاً تزويج من جنّية أو غيرها ، أو يقال : يمكن أن يكون أولاده من الزنا ، ويؤيد الأوسط ما مرّ من كتاب المحتضر وما سيأتي من خبر الحضرمي وخبر سليمان بن خالد . وقال ابن الأثير في الكامل : ثم انقضت ولد قاييل ولم يتركوا عقباً إلا قليلاً ، وذريّة آدم كلّهم جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شيث فمنه كان النسل ، وأنساب الناس اليوم كلّهم إليه دون أبيه آدم عليه السلام .<sup>(٤)</sup>

٣٣ - ص : بالسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال : لما أراد قاييل أن يقتل أخاه ولم يدرك كيف يصنع عمد إبليس إلى طائر فرضح رأسه بحجر<sup>(٥)</sup> فقتله فتعلّم قاييل ، فساعة قتله أُرْعش جسده ولم يعلم ما يصنع أقبل غراب يهوي على الحجر الذي دمع أخاه<sup>(٦)</sup> فجعل يمسح الدم بمنقاره ، وأقبل غراب آخر حتّى وقع بين يديه فوثب الأوّل على الثاني فقتله ، ثم هزّ بمنقاره فواراه فتعلّم قاييل .<sup>(٧)</sup>

٣٤ - وروي أنّه لم يوارسوا أخيه وانطلق هارباً حتّى أتى وادياً من أودية اليمن في شرقي عدن ، فكمّن فيه زماناً ، وبلغ آدم عليه السلام ما صنع قاييل بهابيل ، فأقبل فوجده قتيلاً ثم دفنه ، وفيه وفي إبليس نزلت : « ربنا أرنا اللذين أضلّنا من الجنّ والإانس نجعلهما

(١) راجع ما تقدم بعد الخبر السابع وذيله .

(٢) (٧٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) المتقدم تحت رقم ١٦ .

(٤) كامل التواريخ ج ١ : ٢٣ . م

(٥) أي دق رأسه . وفي نسخة : ورضخ بالغاها المعجمة ومعناها واحد .

(٦) دمه : شجّه حتى بلغت الشجرة دماغه فهلكه .

تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين، لأنّ قاييل أوّل من سنّ القتل ، ولا يقتل مقتولٌ إلى يوم القيامة إلّا كان فيه له شركة .<sup>(١)</sup>

٣٥ - وسئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : «وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلّنا من الجنّ والإنس» قال : هما هما .<sup>(٢)</sup>

٣٦ - ص : بالأسناد إلى وهب<sup>(٣)</sup> قال : إنّ عوج بن عناق كان جباراً عدواً لله وللإسلام ، وله بسطةٌ في الجسم والخلق ، وكان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثمّ يرفع إلى السماء فيشويه في حرّ الشمس فيأكله ، وكان عمره ثلاثة آلاف و ستمائة سنة .<sup>(٤)</sup>

٣٧ - وروي أنّه لما أراد نوح عليه السلام أن يركب السفينة جاء إليه عوج فقال له : احملني معك ، فقال نوح : إنّني لم أؤمر بذلك ، فبلغ الماء إليه وما جاوز ركبتيه ، وبقي إلى أيام موسى عليه السلام فقتله موسى عليه السلام .<sup>(٥)</sup>

٣٧ - ير : عليّ بن إسماعيل ، عن محمد بن عمرو الزيات ، عن أبيه ، عن ابن مسكان عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفئة التي قال الله تعالى في كتابه : «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» لمشجرة كانت فيما بينهم وأصلح بينهم ورجع ولم يقعدفمرّ بنطفكم<sup>(٦)</sup> فشرب منها يعني الفرات ، ثمّ مرّ عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك ، و مرّ برجل عليه مسوح معقل به عشرة موكلون يستقبل في الصيف عين الشمس ويوقد حوله النيران ويدورون به حذاء الشمس حيث دارت ، كلّما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحداً ، الناس يموتون والعشرة لا ينقصون ، فمرّ به رجل فقال : ما قصّتنا

(١٩١ و ٢٠٤ و ٥٥) مخطوط .

(٣) هو وهب بن منبه بن كامل البهاني أبو عبد الله الإناوي الصنعاني الإخباري من رجال العامة وقصاصهم ، له كتاب قصص الانبياء جمع فيه من الفت و السمين و ما يخالف مذهب الإمامية في الانبياء ، والعامة وان تقوّه واعتدوا عليه إلا أن اصحابنا لم يمتدوا على منقولاته و استثناء القبيون من رجال نوادر الحكمة . راجع فهرستی النجاشي والشيخ في ترجمة محمد بن احمد بن يحيى الاشعري القمي .

(٦) النطفة : الماء الصافي قلّ أو كثر .



قال له الرجل : إن كنت عالماً فما أعرفك بأمرى ؟ ! ويقال : إنه ابن آدم القاتل . وقال محمد ابن مسلم : وكان الرجل محمد بن علي عليه السلام .<sup>(١)</sup>

**توضيح :** قبل انطباق أي عند انطباق بعض طبقات الأرض وأجزائها على بعض ليسرع السير أو نحو ذلك ، أو بذلك السبب .

٣٩ - **شي :** عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن آدم ولد له أربعة ذكور ، فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين ، فزوّج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ، ثم إن الله رفعهن وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم ، فما كان من حلم فمن آدم ، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين ، وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن .<sup>(٢)</sup>

٤٠ - **شي :** عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : ما يقول الناس في تزويج آدم ولده ؟ قال : قلت : يقولون : إن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وجارية فتزوّج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني ، وتزوّج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر الثاني حتى توالدوا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ليس هذا كذاك ، ولكنّه لما ولد آدم هبة الله وكبر سأل الله أن يزوجه ، فأنزل الله له حواء من الجنة فزوّجها إياه فولد له أربعة بنين ، ثم ولد لآدم ابن آخر<sup>(٣)</sup> فلما كبر أمره فتزوّج إلى الجان فولد له أربع بنات فتزوّج بنو هذا بنات هذا ، فما كان من جمال فمن قبل الحوراء ، وما كان من حلم فمن قبل آدم ، وما كان من خفة فمن قبل الجان ، فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء .<sup>(٤)</sup>

٤١ - **شي :** عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة صيره الله إلى النار .<sup>(٥)</sup>

(١) بصائر الدرجات : ١١٧ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) تقدم في الخبر الثاني أن اسمه يافت .

٤٢ - **شي** : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر ابن آدم القاتل قال : فقلت له : ما حاله أم من أهل النار هو ؟ فقال : سبحانه الله ، الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة . (١)

**بيان** : هذا الخبر مناف لما مرّ من خبر حابر والأخبار الدالة على سوء حاله في القيامة وعلى كفره ، ولظاهر خبر زرارة الذي تقدّم حيث قال فيه : «ويجمع الله عليه عذاب الدنيا والآخرة» وإن أمكن أن يكون استفهاماً إنكارياً . ويمكن أن يؤول هذا الخبر بأن المراد أن عذاب الدنيا يصير سبباً لتخفيف عذابه في الآخرة ، أو أن عذاب الدنيا لشيء وعذاب الآخرة لشيء آخر ، فلا يجتمعان على فعل واحد ، بأن يكون عذاب الدنيا لنقلل والآخرة للكفر ، فالمراد أنه لا يجمعهما الله عليه في القتل .

٤٣ - **شي** : عن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : إن ابن آدم الذي قتل أخاه كان القاييل الذي ولد في الجنة . (٢)

**بيان** : هذا موافق لما ذكره بعض العامة من كون ولادة قاييل وأخته في الجنة ، وظاهر بعض الأخبار أنه لم يولد له إلا في الدنيا .

٤٤ - **شي** : عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : قد قال الناس ذلك ، ولكن يا سليمان أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم ، وما كنت لأرغب عن دين آدم ؟ فقلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أن قاييل إنما قتل هابيل لأنهما تغافرا على أختهما ، فقال له : يا سليمان تقول هذا ؟ أما تستحيي أن تروي هذا على نبي الله آدم ؟ فقلت : جعلت فداك فميم قتل قاييل هابيل ؟ فقال : في الوصية . ثم قال لي : يا سليمان إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل ، وكان قاييل أكبر منه ، فبلغ ذلك قاييل فغضب ، فقال : أنا أولى بالكرامة والوصية ، فأمرهما أن يقربا قرباناً بوحى من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قاييل فقتله ، فقلت له : جعلت فداك فممّن تناسل ولد آدم ؟

هل كانت أنثى غير حواء؟ وهل كان ذكر غير آدم؟ فقال: يا سليمان إن الله تبارك وتعالى رزق آدم من حواء قابيل، وكان ذكر ولده من بعده هابيل، فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له جنيسة وأوحى إلى آدم أن يزوجها قابيل، ففعل ذلك آدم ورضي بها قابيل وقنع، فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له حوراء وأوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل، ففعل ذلك فقتل هابيل والحوراء حامل، فولدت حوراء غلاماً فسماه آدم هبة الله، فأوحى الله إلى آدم: أن ادفع إليه الوصيّة واسم الله الأعظم، وولدت حوراء غلاماً فسماه آدم شيث بن آدم، فلما أدرك ما يدرك الرجال أهبط الله له حوراء وأوحى إلى آدم أن يزوجها من شيث بن آدم ففعل، فولدت الحوراء جارية فسمها آدم حورة، فلما أدركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل آدم منهما، فمات هبة الله بن هابيل فأوحى الله إلى آدم: أن ادفع الوصيّة واسم الله الأعظم وما أظهرتك عليه من علم النبوة وما علمتك من الأسماء إلى شيث بن آدم؛ فهذا حديثهم يا سليمان. (١)

بيان: لا ينافي كون ولد هابيل مسمى بهبة الله كون شيث ملقباً بها كما مرّ. وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب: لما قتل هابيل جزع آدم فأوحى الله إليه: أني مخرج منك نوري الذي أريد به السلوك في القنوت الظاهرة والأرومات (٢) الشريفة وأباهي فيه بالأنوار، وأجعله خاتم الأنبياء (٣) وأجعل له خيار الأئمة الخلفاء حتى أختم الزمان بمدّتهم، وأنصّ الأرض بدعوتهم، (٤) وأُنيرها بشيعتهم. (٥) فشمر وتطهر وقدّس وسبّح ثم اغش زوجتك على طهارة منها، فإنّ وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن بينكما، فواقع آدم حواء فحملت لوقتها وأشرق حسنها وتلاّأ النور في مخايلها وطلع من محاجر هاتحتي انتهى حملها ووضعت شيئاً، وكان كأسوى ما يكون (٦) من الذكران،

(١) مخطوط م.

(٢) الارومة: أصل الشجرة.

(٣) في نسخة: خاتم النبيين.

(٤) أي امتلى. الأرض بدعوتهم.

(٥) في المصدر: وأنشرها بشيعتهم م.

(٦) &gt; &gt; وضعت نسمة كأسر ما يكون م.

وأتمهم وقاراً ، وأحسنهم صورةً ، وأكملهم هيئة ، وأعد لهم خلقاً ، مجللاً بالنور والهيئة ، موشحاً بالجلال والسكينة ، فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير <sup>(١)</sup> جبينه وسبق <sup>(٢)</sup> في غرة طلعته ، فسماه آدم شيئاً . وقيل : إنه إنما سماه هبة الله ، حتى إذا ترعرع وأنيع وكمل <sup>(٣)</sup> واستبصر أذاع إليه <sup>(٤)</sup> آدم وصيته ، وعرفه بمحل ما استودعه وأعلمه أنه حجة الله بعده ، والخليفة في الأرض ، والمؤدّي حق الله إلى أوصيائه ، وأنه ثاني انتقال الذرية الطاهرة والجروثة الظاهرة ، <sup>(٥)</sup> وأن آدم حين أدّى الوصية إلى شيت عليه السلام اجتنبها <sup>(٦)</sup> واحتفظ بمكنونها ، وأتت وفات آدم وقرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه ، وكان عمر آدم عليه السلام تسع مائة وثلاثين سنة ، وكان شيت وصي أبيه على ولده . ويقال : إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده وولد ولده ، فتنازع الناس في قبره ، فمنهم من قال : إن قبره بمنى <sup>(٧)</sup> في مسجد الخيف ، ومنهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم بحقيقة الأمر ، وإن شيئاً حكّم في الناس واستشرع في صفح أبيه وما أنزل عليه في خاصة من الأسفار والأشراع ، وإن شيئاً واقع امرأته فحملت بأنوش فانتقل النور إليها حتى إذا وضعت ساءخ النور عليه ، <sup>(٨)</sup> فلما بلغ الوصاية أوعز إليه شيت شأن الوديعة وعرفه شأنها وأنها شرفهم ، وأوعز إليه أن ينسب ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله ، وأن ينسب أولادهم عليه ، ويجعل ذلك وصية فيهم منتقلة مادام النسل ، فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أدّى الله النور إلى عبدالمطلب وولده عبدالله إلى رسول الله عليه السلام ، وإن

(١) الأسارير : خطوط في الجبهة ، واحدها سر ، والجمع أسرار ، وجمع الجمع أسارير .

(٢) في المصدر : و سبق ٢٠

(٣) » : ترعرع ويغف وكهل . ترعرع الصبي : نشأ وشب . وأنيع لعله من ناع الفنن أي مال . أو مصحف «أنيع» بتقديم الياء ، من أنيح الشجر أي أدرك وطاب وحن قطاه ؛ أو «يفع» كما في المصدر أي ترعرع و ناهض البلوغ .

(٤) في المصدر : وعزاليه م .

(٥) » : الزاهرة م .

(٦) » : احتجبها . وفي نسخة : اختبئها .

(٧) » : ان قبره بمنى ٢٠ هـ

(٨) واستظهر في الهامش أن الصحيح : لاح النور عليه .

أنوش لبث في الأرض يعمرها . وقد قيل والله أعلم : إن شيثاً أصل النسل من آدم دون سائر ولده ، وقيل غير ذلك .<sup>(١)</sup> وفي زمن أنوش قتل قاين بن آدم قاتل أخيه هابيل و لمقتله خبر عجيب قد أوردناه في كتاب أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط ، وكانت وفاة أنوش ثلاث خلون من تشرين الأول ،<sup>(٢)</sup> فكانت مدته تسعمائة سنة وستين سنة ، وكان قد ولد له قينان ولاح النور في وجهه وأخذ عليه العهد فعمّر البلاد حتى مات ، وكانت مدته تسعمائة سنة وعشرين سنة ، وقد قيل : إن موته كان في تموز بعد ما ولد له مهلائيل فكانت مدته مهلائيل ثمان مائة سنة ،<sup>(٣)</sup> وقد ولد له لود<sup>(٤)</sup> والنور متوارث ، والعهد مأخوذ ، والحق قائم .

و يقال : إن كثيراً من الملاحي أحدثت في زمانه ، أحدثها ولد قاين قاتل أخيه ، و لولد قاين ولولد لود حروب وأفاصيص قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان ، ووقع التحرب بين ولد شيث وبين ولد غيرهم من ولد قاين ، فنوع من الهند بمن يقرّ بآدم ينسبون إلى هذا الشعب من ولد قاين ، وأرض هذا النوع بأرض قمار من أرض الهند ، إلى بلدهم يضاف العود القماري ، فكانت حياة لود تسعمائة واثنين وستين سنة ، وكانت وفاته في آذار ، وقام بعده ولده أخنوخ وهو إدريس النبي ﷺ والصّابئة تزعم أنه هرمس ومعنى هرمس عطارد ، وهو الذي أخبر الله في كتابه : إنّه رفعه مكاناً علياً ،<sup>(٥)</sup> وقام بعده ابنه متوشلخ بن أخنوخ يعمّر البلاد ، والنور في جبينه وولد له أولاد ، وقد تكلم الناس في كثير من ولده وأن البربر والروس والصقالبة من ولده ،

(١) قال اليعقوبي : وتوفي شيت يوم الثلاثاء لسبع وعشر من ليلة خلت من آب على ثلاث ساعات من النهار وكانت حياته تسعمائة واثننا عشرة سنة .

(٢) زاد اليعقوبي : حين غابت الشمس .

(٣) قال اليعقوبي : وكانت حياته ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة .

(٤) هكذا في النسخ والظاهر أنه مصحف يرد . راجع تاريخ اليعقوبي ١ : .

(٥) قال اليعقوبي : رفعه الله إليه بعد أن أتت له ثلاثمائة سنة .

وكانت حياته تسعمائة و ستين سنة ، و مات في أيلول <sup>(١)</sup> وقام بعده ملك وكانت في أيامه كوائن واختلاط في النسل و توفي <sup>(٢)</sup> وكانت حياته تسعمائة وتسع وتسعون سنة . <sup>(٣)</sup>  
**بيان :** القنوات جمع قناة ، وقناة الظهر هي التي تنتظم الفقار . ومخيلها : مواضع الخال منها ، أو ما يتخيّل فيه الحسن منها . ومحجر العين : ما يبدء من النقاب .

## ﴿باب ٦﴾

### ﴿تأويل قوله تعالى : «جعلناه شركاء فيما آتاهما»﴾

قال الله تعالى في سورة الأعراف : هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشّتها حملت حملاً خفيفاً فمرّت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين \* فلما آتاهما صالحاً جعلناه شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ١٨٩ - ١٩٠ .

**تفسير :** قال البيضاوي : «من نفس واحدة» هو آدم «و جعل منها» أي من جسدها ، أو من جنسها «زوجها» حواء «ليسكن إليها» ليأنس بها «فلما تغشّتها» أي جامعها «حملت حملاً خفيفاً» خفّ عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالباً من الأذى ، أو محمولاً خفيفاً هو النطفة فمرّت به فاستمرّت به ، أو قامت وقعدت «فلما أثقلت» صارت ذات ثقل بكبر الولد «صالحاً» أي ولدأ سوياً قد صلح بدنه «جعلناه» أي جعل أولادهما شركاء فيما آتى أولادهما فسمّوه عبد العزّي وعبدمناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، و يدلّ عليه قوله تعالى : «فتعالى الله عما يشركون» . <sup>(٤)</sup>

١ - **فس :** أبي ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن يزيد العجليّ

(١) قال اليعقوبي : توفي متوشخ في احدى و عشرين من ايلول يوم الخميس ، وكانت حياته ٩٦٠ سنة .

(٢) قال اليعقوبي : توفي لسبع عشرة ليلة خلت من آذار يوم الاحد على تسع ساعات من النهار ، وكانت حياته ٧٧٧ سنة راجع ما اوردنا من اثبات الوصية ذيل الخبر الخامس .

(٣) مروج الذهب ج ١ : ١٧ - ١٨ وبين المتن والمصدر اختلافات جزيمة اخر لم نرمز إليها . م

(٤) انوار التنزيل ج ١ : ١٧٨ . م

عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما علفت حواء من آدم وتحرّك ولدها في بطنها قالت لآدم : إن بطني شيء يتحرّك ، فقال لها آدم : الذي في بطنك نطفة مني استقرّت في رحمك يخلق الله منها خلقاً ليلبونا فيه ، فأتاها إبليس فقال لها : كيف أنت ؟ <sup>(١)</sup> فقالت له : أما إنني علفت <sup>(٢)</sup> وفي بطني من آدم ولد قد تحرّك ، فقال لها إبليس : أما إنك إن نويت أن تسميه عبد الحارث ولدته غلاماً وبقي وعاش ، وإن لم تنو أن تسميه عبد الحارث مات بعد ما تلدينه بستة أيّام ، فوقع في نفسها ممّا قال لها شيء ، فأخبرت آدم بما قال لها إبليس <sup>(٣)</sup> فقال لها آدم : قد جاءك الخيث لاتقبلين منه ، <sup>(٤)</sup> فإني أرجو أن يبقى لنا ويكون بخلاف ما قال لك ، ووقع في نفس آدم مثل ما وقع في نفس حواء من مقالة الخيث ، فلما وضعته غلاماً لم يعيش إلا ستة أيّام حتّى مات ، فقالت لآدم : قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه ، ودخلهما من قول الخيث ما شككهما ، فلم تلبث أن علفت من آدم حملاً آخر فأتاها إبليس فقال لها : كيف أنت ؟ <sup>(٥)</sup> فقالت له : قد ولدت غلاماً ولكنّه مات يوم السادس فقال لها الخيث : أما إنك لو كنت نويت أن تسميه عبد الحارث لعاش وبقي ، وإن ما هو في بطنك <sup>(٦)</sup> كبعض ما في بطون هذه الأنام التي بحضرتكم ، إمّا ناقة ، وإمّا بقرة ، وإمّا ضأن ، وإمّا معز ، فدخلها من قول الخيث ما استمالها إلى تصديقه والركون إلى ما أخبرها والذي كان تقدّم إليها في الحمل الأوّل ، فأخبرت بمقالته آدم ، فوقع في قلبه من قول الخيث مثل ما وقع في قلب حواء « فلما أثقلت دعوا الله ربّهما لأن آيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » فلما آتتهما صالحاً « أي لم يلد ناقة أو بقرة أو ضأناً أو معزاً فأتاها الخيث فقال لها : كيف أنتم ؟ فقالت له : قد أثقلت وقربت ولادتي ، فقال : أما إنك ستندمين و ترين من الذي في بطنك ما تكرهين ، ويدخل آدم منك ومن ولدك شيء لو قد ولدته ناقة أو بقرة أو ضأناً أو معزاً فاستمالها إلى طاعته والقبول لقوله ، ثمّ قال لها : اعلمي إن أنت

(٥١) في نسخة : كيف انتم .

(٢) أي قد جبلت .

(٣) في نسخة : فأخبرت بما قال آدم .

(٤) في المصدر : فلا تقبلي منه .

(٦) في نسخة : وإن هذا الذي في بطنك . وفي المصدر : وإنما هو الذي في بطنك .

نويت أن تسميه عبدالحارث وجعلتم لي فيه نصيباً ولدتيه غلاماً سوياً وعاش وبقي لكم ،  
 فقالت : إنني قد نويت أن أجعل لك فيه نصيباً ، فقال لها الخبيث : لاتدعين <sup>(١)</sup> آدم حتى  
 ينوي مثل ما نويت ويجعل لي فيه نصيباً ويسميه عبدالحارث ؟ فقالت له : نعم ، فأقبلت  
 على آدم فأخبرته بمقالة الحارث <sup>(٢)</sup> وبما قال لها ، فوقع في قلب آدم من مقالة إبليس ماخافه  
 فركن إلى مقالة إبليس ، وقالت حواء لآدم : لئن أنت لم تنوأن تسميه عبدالحارث وتجعل  
 للحارث فيه نصيباً لم أدعك تقربني ولا تغشاني ولم يكن بيني وبينك مودة ، فلمّا سمع  
 ذلك منها آدم قال لها : أما إنك سبب المعصية الأولى <sup>(٣)</sup> وسيدّليك بغرور قد تابعتك وأجبت  
 إلى أن أجعل للحارث فيه نصيباً ، أو أن أسميه عبدالحارث ، فأسرّ النية بينهما بذلك <sup>(٤)</sup>  
 فلمّا وضعته سوياً فرحاً بذلك وأمناً ما كانا خافاً من أن يكون ناقة أو بقرة أو وضئاً أو معزاً  
 وأملاً أن يعيش لهما و يبقى ولا يموت يوم السادس ، فلمّا كان يوم السابع سمّياه عبد  
 الحارث . <sup>(٥)</sup>

٢ - فسر : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن  
 بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « فلمّا آتاهما صالحاً جعلنا له شركاء  
 فيما آتاهما » فقال : هو آدم وحواء ، وإنما كان شرهما شرك طاعة ، ولم يكن شرك عبادة  
 فأنزله الله على رسول الله ﷺ : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » إلى قوله : « فتعالى  
 الله عما يشركون » قال : جعلنا للحارث نصيباً في خلق الله ، ولم يكونا أشركا إبليس في  
 عبادة الله . <sup>(٦)</sup>

(١) في المصدر : لاتدعي . م

(٢) في نسخة : فأخبرته بمقالة الخبيث الحارث .

(٣) في نسخة : أما إنه سبب المعصية الأولى .

(٤) أن المعروف بيننا قديماً وحديثاً من مذهب أئمتنا عليهم السلام أنهم كانوا يبالغون في  
 عصمة الانبياء ، وينزهونهم عن سمات المعاصي وما ينسب إليهم العامة من اثبات ما يشين ساحتهم  
 من الهفوات والزلات ، فبعد ذلك لا يرتاب العارف الواقف بذههم ذلك أن ماروى عنهم من خلاف  
 ذلك - بعد فرض صحة صدورهم عنهم - صدر موافقاً للقائلين بذلك تقية وحقناً لدماء شيعتهم وتحفظاً  
 عن مخالفة الاكثرين .

(٥) تفسير القمي : ٢٣٢ - ٢٣٣ . م

(٦) ٣ » ٢٣٣ - ٢٣٤ . م



٣ - ن : قد مرّ في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قول الله تعالى : «فلما آتتهما صالحاً جعلناه شركاء فيهما آتتهما» فقال الرضا عليه السلام : إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كلّ بطن ذكر وأُنثى ، وإنّ آدم وحواء عاهدا الله عزّ وجلّ ودعوا وقالوا : «لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين \* فلما آتتهما صالحاً» من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة كان<sup>(١)</sup> ما آتاها صنفين : صنفاً ذكراً ، وصنفاً إناثاً ، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاها ، ولم يشكرا كمشكر أبيهما له عزّ وجلّ ، قال الله تعالى : «فتعالى الله عما يشركون» .<sup>(٢)</sup>

٤ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : «فلما آتتهما صالحاً جعلناه شركاء فيما آتتهما» قال : هو آدم وحواء ، إنّ كان شر كهما شرك طاعة ، وليس شرك عبادة .

و في رواية أخرى : ولم يكن شرك عبادة .<sup>(٣)</sup>

**تحقيق مقام لرفع ابهام :**<sup>(٤)</sup> اعلم أنّ الخبر الأوّل لعلّه صدر على وجه التقيّة لاشتهار تلك القصة بين المخالفين ، وكذا الخبر الثاني والرابع ، وإنّ أمكن توجيههما بوجه والخبر الثالث هو المعلوم عليه ، واختاره أكثر المفسّرين من الفريقين .

قال : الرازي : المرويّ عن ابن عباس «هو الذي خلقكم من نفس واحدة» وهي نفس آدم «وخلق منها زوجها» أي حواء خلقها الله من ضلع آدم من غير أذى «فلما تغشّتها» آدم «حملت حملاً»<sup>(٥)</sup> «فلما أثقلت» أي ثقل الولد في بطنها آتاها إبليس في صورة رجل وقال : ما هذا يا حواء ؟ إنّي أخاف أن يكون كلباً أو بهيمة ، وما يدريك من أين يخرج ، أمن دبرك فيقتلك أو ينشقّ بطنك ؟ فخافت حواء وذكرت ذلك لآدم عليه السلام فلم يزل من هم<sup>(٦)</sup>

(١) في المصدر : وكان ما آتاها . م

(٢) العيون : ١٠٩ . م

(٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : لرفع ابهام .

(٥) في المصدر : «حملت حملاً خفيفاً» . م

(٦) > > في هم . م

من ذلك ، ثم آتاهما وقال : إن سألت الله أن يجعله صالحاً سوياً مثلك ويسهل خروجه من بطنك وتسميه (١) عبد الحارث - وكان إبليس في الملائكة الحارث - فذلك قوله : « فلما آتاهما صالحاً جعلنا له شركاء فيما آتاهما » أي لما آتاهما الله ولداً سوياً صالحاً جعلناه شريكاً ، أي جعل آدم وحواء له شريكاً ، والمراد به عبد الحارث (٢) هذا تمام القصة .  
واعلم أن هذا التأويل فاسدٌ ، ويدل عليه وجوه :

الأول : أنه تعالى قال : « فتعالى الله عما يشركون » وذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة .

الثاني : أنه تعالى قال بعده : « أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون » وهذا يدل على أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى ، وما جرى لإبليس اللعين في هذه الآية ذكر .

الثالث : لو كان المراد إبليس لقال : « أتشركون من لا يخلق شيئاً » ولم يقل « ما لا يخلق شيئاً » لأن العاقل إنما يذكر بصيغة « من » .

الرابع : أن آدم عليه السلام كان من أشد الناس معرفة بإبليس وكان عالماً بجميع الأسماء كما قال تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » فكان لابد وأن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحارث ، فمع العداوة الشديدة التي بينه وبين آدم ومع علمه بأن اسمه هو الحارث كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث ؟ وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم ؟ ! .

الخامس : أن الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجاء إنسان ودعاه إلى أن يسميه بمثل هذه الأسماء لجزه وأنكر عليه أشد الإنكار ، فآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه الكثير الذي حصل من قوله : « وعلم آدم الأسماء كلها » وتجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس كيف لم يتنبه لهذا الغدر ؟ ! وكيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز منها ؟ !

(١) في المصدر : تسميه - بدون الواو - م .

(٢) » : والبراد به الحارث . م

السادس : أن بتقدير أن آدم عليه السلام سمّا بعد الحارث فلا يخلو إمّا أن يقال : إنّه جعل هذا اللفظ اسم علم له ، أو جعله صفة له بمعنى أنّه أخبر بهذا اللفظ أنّه عبد الحارث ومخلوق من قبله ، فإن كان الأوّل لم يكن هذا شرّاً بالله ، لأنّ أسماء الأعلام والألقاب لا يفيد في التسميات فائدة ، فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك ، وإن كان الثاني كان هذا قولاً بأنّ آدم عليه السلام اعتقد أنّ الله شريكاً في الخلق والإيجاد والتكوين ، وذلك يوجب الجزم بتكفير آدم عليه السلام وذلك لا يقوله عاقل ، فثبت بهذه الوجوه أنّ هذا القول فاسدٌ ويجب على المسلم العاقل أن لا يلتفت إليه .

إذا عرفت هذا فنقول : في تأويل الآية وجوهٌ صحيحةٌ سليمةٌ خاليةٌ عن هذه المفاسد :

**التأويل الاول :** ما ذكره القفال فقال : إنّ تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثل ، وبيان أنّ هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك ، وتقدير هذا الكلام كأنّه تعالى يقول : هو الذي خلق كلّ واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية فلمّا تغشّى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة أنهما إن آتيتنا <sup>(١)</sup> ولداً صالحاً سوياً لنكوننّ من الشاكرين لآلائك ونعمائك ، فلمّا آتاها الله ولداً صالحاً سوياً جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما آتاها لأنّهم تارة ينسبون هذا الولد إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيين ، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين ، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام ، ثم قال : « فتعالى الله عما يشركون » أي تبرأ الله <sup>(٢)</sup> عن ذلك الشرك ، وهذا جواب في غاية الصحة والسداد .

**التأويل الثاني :** أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم القصي ، <sup>(٣)</sup> والمراد من قوله : هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عريّة

(١) في المصدر : دعا الزوج والزوجة ربهما ان آتيتنا هـ . م

(٢) > > : تنزه الله . م

(٣) > > : آل قصي . م

قرشبةً ليسكن إليها ، فلمّا آتاهما ما طالبا <sup>(١)</sup> من الولد الصالح السويّ جعلاله شركاء فيما آتاهما ، حيث سميا أولادهما الأربعة بعبدمناف وعبدالعزّى وعبد قصيّ وعبد اللات وجعل الضمير في «يشركون» لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك .

**التأويل الثالث :** أن نسلم أن هذه الآية وردت في شرح قصة آدم عليه السلام وعلى هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه :

الأوّل : أن المشركين كانوا يقولون : إنّ آدم عليه السلام كان يعبد الأصنام ويرجع في طلب الخير والشرّ إليها ، فذكر تعالى قصة آدم وحواء وحكى عنهما أنّهما قالوا : «لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين» أي ذكرا أنّه تعالى لو آتاهما ولداً صالحاً سوياً لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ، ثمّ قال : «فلمّا آتاهما صالحاً جعلاله شركاء» قوله : «جعلاله شركاء» ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتبديد ، والتقدير : فلمّا آتاهما صالحاً جعلانه شركاء فيما آتاهما ؟ ثمّ قال : «فتعالى الله عما يشركون» أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه إلى آدم عليه السلام ونظيره أن ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الإنعام ثمّ يقال لذلك المنعم إنّ ذلك المنعم عليه يقصد إساءتك وإيصال الشرّ إليك ، فيقول ذلك المنعم : فعلت في حقّ فلان كذا وأحسنّت إليه بكذا وكذا ثمّ إنّّه يقابلني بالشرّ وإساءة ؟ ! على سبيل النفي والتبديد ، فكذا ههنا .

الوجه الثاني في الجواب أن نقول : إنّ هذه القصة من أولّها إلى آخرها في حقّ آدم وحواء ولا إشكال في شيء من ألفاظها إلّا قوله : «فلمّا آتاهما صالحاً جعلاله شركاء فيما آتاهما» فنقول : التقدير : فلمّا آتاهما ولداً صالحاً سوياً جعلاله شركاء ، أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وكذا فيما آتاهما أولادهما ونظيره قوله : «واسئل القرية» أي واسأل أهل القرية .

فإن قيل : فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله : «جعلاله شركاء» ؟ قلنا : لأنّ ولده قسمان ذكر وأنثى فقوله : «جعلاه» المراد الذكرو الأنثى ، مرّة عبّر عنهما

بلفظ التثنية لكونهما صنفين ونوعين ، ومرة عبر عنهم بلفظ الجمع وهو قوله : « فتعالى الله عما يشركون » .<sup>(١)</sup>

الوجه الثالث في الجواب : سلّمنا أن الضمير في قوله : « جعلناه شركاء فيما آتاهما » عائد إلى آدم وحواء ، إلا أنه تعالى لما آتاهما ذلك الولد الصالح عزما على أن يجعلاهم وقفاً على خدمة الله وطاعته وعبوديته على الإطلاق ، ثم بدا لهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدين ومنافعها ، وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله وطاعته ، وهذا العمل وإن كان منساقاً وقرباً وطاعةً إلا أن حسنات الأبرار سيئات المفرّين ، فلهذا قال الله تعالى : « فتعالى الله عما يشركون » والمراد من هذه الآية ما نقل عنه عليه السلام أنه قال حاكياً عن الله سبحانه : « أنا أغني الأغنياء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه » وعلى هذا التقدير فلا إشكال زائل .

**الوجه الرابع في التأويل :** <sup>(٢)</sup> أن نقول : سلّمنا صحة تلك القصة المذكورة إلا أننا نقول : إنهم سمّوا بعبد الحارث لأجل أنهم اعتقدوا أنه إنما سلم من الآفة والمرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمّى بالحارث ، وقد سمّي المنعم عليه عبيداً للمنعم ، يقال في المثل : أنا عبد من تعلّمت منه حرفاً ، فأدّم وحواء سمّيا ذلك الولد تنبيهاً على أنه إنما سلم عن الآفات ببركة دعائه ، وهذا لا يقدح في كونه عبد الله من جهة أنه مملوكه ومخلوقه إلا أننا قد ذكرنا أن حسنات الأبرار سيئات المفرّين ، فلمّا حصل الاشتراك في لفظ العبد لاجرم صار آدم عليه السلام معاتباً في هذا العمل انتهى .<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره <sup>(٤)</sup> والسيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر <sup>(٥)</sup> وكتاب تنزيه الأنبياء <sup>(٦)</sup> وجوهاً أخر وفيما ذكرناه كفاية .

(١) وهذا التأويل هو الذي تقدم في الخبر الثالث .

(٢) وهو أبعد الوجوه ، فكيف اعتقد آدم عليه السلام أن ابنه سلم من الآفة بدعاء إبليس وهو مطرود عن رحمة الله ؟ هذا إن كان المراد بالهارث الشيطان ، وإن كان غيره فمن هو ؟ وأيضا فكيف لم يدع الله آدم وهو خليفة في الأرض ، واستدعى من غيره ذلك حتى ابتلى بعبادته تعالى .

(٣) مفاتيح الغيب ج ٤ : ٣٤١-٣٤٣ .

(٤) ج ٤ ص ٥٠٨-٥١٠ م .

(٥) ص ١٣٧-١٤٣ م .

(٦) ص ١٤-١٨ م .

## ﴿باب ٧﴾

## ﴿ما أوحى إلى آدم عليه السلام﴾

١ - لى : أبي ، عن الكميداني ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم ابن حيد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم عليه السلام : يا آدم إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات : واحدة منهن لي ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين الناس ، فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة ، وأما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك . (١)

٢ - ل : أبي ، عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن يوسف بن عمران ، عن ميثم ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى آدم عليه السلام : إني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات ، فقال : يارب وماهن ؟ قال : واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين الناس ، فقال : يارب بينهن لي حتى أعلمهن ، فقال : أما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجازيك (٢) بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة ، وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضاه لنفسك . (٣)

٣ - أقول : قال السيد في سعد السعود : وجدت في صحيف إدريس النبي عليه السلام عند ذكر أحوال آدم على نبينا وآله وعليه السلام ما هذا لفظه : حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتاباً بالسريانية وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة ، وهو أول كتاب أنزل الله في الدنيا ، أنزل الله عليه الألسن كلها ، فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفاً واحداً بغير تعليم ، فيه دلائل الله وفروضة وأحكامه وشرائعه وسننه وحدوده . (٤)

(١) إمامي الصدوق : ٣٦٢ . م

(٢) في نسخة : فأجازيك .

(٣) الغصن ج ١ : ١١٦ . م

(٤) سعد السعود : ٣٧ . وفيه أنزله الله عليه هـ . م

## ﴿باب ٨﴾

﴿عمر آدم و وفاته ووصيته الى شيث وقصصه عليه السلام﴾

١ - ك : العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن عبد الله بن سنان قال : لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبي العباس وهو بالحيرة خرج يوماً يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه ابن شبرمة القاضي ، فقال : أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : أردت أن أقصر الله خطوك ، قال : فمضى معه ، فقال له ابن شبرمة : ما تقول يا أبا عبد الله في شيء سألتني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء ؟ فقال : وما هو ؟ قال : سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض ، قال : نعم إن الله عز وجل عرض على آدم ذرئته عرض العين في صور الذرئتين فنيباً وملكاً فملكاً ومؤمناً ومؤمناً وكافراً وكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال : من هذا الذي نبأته وكرّمته وقصّرت عمره ؟ قال : فأوحى الله عز وجل إليه : هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، وإني قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندني أم الكتاب ، فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له ، قال : يارب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة ، قال : فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت : اكتبوا عليه كتاباً فإنه سينسى ؛ قال : فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة عليين ، قال فلما حضرت آدم عليه السلام الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم : يا ملك الموت ما جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال : قد بقي من عمري ستون سنة فقال : إنك جعلتها لابنك داود ، قال : ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك<sup>(١)</sup> على المديون ذلّ المديون ، فقبض روحه . (٢)

٢ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الله عز وجل عرض على

(١) الصك : كتاب الاقرار بالمال أو غير ذلك .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٣٤٨

آدم أسماء الأنياء وأعمارهم ، قال : فمرّ بآدم اسم داود النبي ﷺ ، فإذا عمره في العالم أربعون سنة ، فقال آدم ﷺ : ياربّ ما أقبلّ عمر داود وما أكثر عمري ! ياربّ إن أنازدت داود من عمري ثلاثين سنة أثبتت له ذلك ؟ قال : نعم يا آدم ، قال : فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأفخذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري ، قال أبو جعفر ﷺ : فأثبت الله عزّ وجلّ لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عزّ وجلّ : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال : فمحو الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً ، قال : فمضى عمر آدم ﷺ فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم : يا ملك الموت إنّه قد بقي من عمري ثلاثون سنة ، فقال له ملك الموت : يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي ﷺ وطرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنياء من ذريّتك وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدخياء ؟ <sup>(١)</sup> قال : فقال له آدم ﷺ : ما أذكر هذا ، قال : فقال له ملك الموت : يا آدم لا تجحد ، ألم تسأل الله عزّ وجلّ أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحامها من عمرك في الذكر ؟ قال آدم ﷺ : حتّى أعلم ذلك . قال أبو جعفر ﷺ : وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد ، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجوده ما جعل على نفسه . <sup>(٢)</sup>

بيان : هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو عنهم ﷺ مطلقاً ، بل أجمعوا عليه ، والمخالف كالصديق رحمه الله حيث جوّز الإساءة معروف كما عرفت ولا يبعد حملهما على التقيّة <sup>(٣)</sup> لأنّهم روه بطرق متعدّدة .

(١) وفي نسخة من الكتاب والمصدر : الدجاء . وفي أخرى الدحيا ، ولعل الكل مصحف دحنا ، قال ياقوت في المعجم ج ٢ ص ٤٤٤ : دحنا بفتح اوله وسكون ثانيه ونون والفه يروى فيها القصر والدم ، وهي أرض خلق الله تعالى منها آدم ، قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انصرف عن الطائف إلى دحنا حتى نزل الجمرانة فبين معه من الناس قسم ألفه واعتزلهم رجع إلى المدينة وهي من مخاليف الطائف اه وفي النهاية : وفي رواية ابن عباس : خلق الله آدم من دحناه ومسح ظهره بنعمان السحاب ، دحناه اسم أرض ، و يروى بالجيم .

(٢) علل الشرائع : ١٨٥ م .

(٣) وأمارات التقيّة في الخبر الاول لا محالة ، مع أنها يتعارضان حيث إن الخبر الاول يدل على أن آدم أعطى من عمره ستين ، والثاني ينافيه ويثبت ذلك ثلاثين ، هذا لولم نقل بأن الثاني مصحف .



٣ - يب : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن خلف بن حماد ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما مات آدم عليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه ، قال هبة الله اجبرئيل : تقدّم يا رسول الله فصلّ على نبيّ الله ، فقال جبرئيل عليه السلام : إنّ الله أمرنا بالسجود لأبيك فلنسنا نتقدّم أبرار ولده وأنت من أبرهم ، فتقدّم فكبّر عليه خمسا عدّة الصلوات التي فرضها الله على أمة محمد عليه السلام وهي السنة الجارية في ولده إلى يوم القيامة . (١)

٤ - ك : العدة ، عن ابن أحمد ، عن أبي نجران ، عن المفضل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء ، وإنّ آدم لفي حرم الله عز وجل . (٢)

٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى والبرقي معاً ، عن ابن فضال ، عن يونس ابن يعقوب ، عن سفيان بن السمط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ آدم عليه السلام اشتكى فاشتبهى فاكهة فانطلق هبة الله يطلب له فاكهة فاستقبل جبرئيل فقال له : أين تذهب يا هبة الله ، فقال : إنّ آدم يشتكي وإنّه اشتبهى فاكهة ، قال له : فارجع فإنّ الله عز وجل قد قبض روحه ، قال : فرجع فوجده قد قبضه الله فغسلته الملائكة ، ثمّ وضع وأمر هبة الله أن يتقدّم ويصلي عليه ، فتقدّم فصلّى عليه والملائكة خلفه ، وأوحى الله عز وجل إليه أن يكبّر عليه خمسا ، وأن يسلّم (٣) و أن يسوي قبره ، ثمّ قال : هكذا فاصنعوا بموتاكم . (٤)

٦ - ك : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان بن سماعة ، عن عبد الله بن القاسم ، عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما مات آدم وشمّت به (٥) إبليس وقايل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقايل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام

(١) التهذيب ١ : ٢١٤ . وفيه : فقال هبة الله لجبرئيل . م

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٤ . وفي صدره : صلى في مسجد الخيف سبعمئة نبى ، ان ٥١ . م

(٣) سل الشئ من الشئ . انتزعه وأخرجه برفق .

(٤) الغصائل ج ١ : ١٣٥ . م

(٥) في المصدر : «شمّت به» بدون الواو . م

فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك. (١)

٧- يب : سمعت مراسلاً من الشيوخ ومذاكرة ولم يحضرني الآن إسناده أن آدم ﷺ لما أهبه الله من جنة المأوى (٢) إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة ، فأمر الله تعالى إليه النخلة ، فكان يأنس بها في حياته ، فلما حضرته الوفاة قال لولده : إنني كنت آنس بها في حياتي وأرجو الأُنس بها بعد وفاتي ، فأزمتُ فخذوا منها جریداً وشقوه بنصفين وضعوهما معي في أكفاني ، ففعل ولده ذلك ، وفعلته الأنبياء بعده ، ثم أندرس ذلك في الجاهلية فأحياء النبي ﷺ وفعله فصارت سنة متبعة . (٣)

٨- ل : سيجي في أخبار فضل يوم الجمعة عن أبي لبابة ، عن النبي ﷺ أن آدم ﷺ توفي يوم الجمعة . (٤)

٩- فس : الحسين بن عبد الله السكيني ، عن أبي سعيد البجلي ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ﷺ في خبر طويل (٥) أنه عرض ملك الروم على الحسن بن علي ﷺ صوراً لأنبياء فعرض عليه صنماً في صفة حسنة ، فقال الحسن ﷺ : هذه صفة شيث بن آدم ﷺ ، و كان أول من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين يوماً . (٦)

بيان : أول من بعث أي بعد آدم ﷺ أو من ذريته ، قال في الكامل : قيل : إن شيئاً كان لم يزل مقيماً بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات ، وإنه كان قد جمع ما أنزل عليه وعلى أبيه آدم من الصحف وعمل بما فيها ، وإنه بنى الكعبة بالحجارة والطين ، وقيل :

(١) فروع الكافي ٢ : ٢٠٠ م

(٢) هذا الحديث أيضاً يدل على أن الجنة التي أخرجت عنه آدم عليه السلام هو جنة الغلد .

(٣) التهذيب ١ : ٩٣ م

(٤) الخصال ١ : ١٥٢ م

(٥) تقدم في كتاب الاحتجاجات في باب احتجاج الحسن بن علي عليه السلام .

(٦) تفسير القمي : ٥٩٧ وفيه : و بلغ عمره الف سنة و اربعين عاماً . و سنده يفاير ما في

إنَّه لما مرض أوصى إلى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه بغار أبي قيس ، وكان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم ، وقيل غير ذلك ، وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثننتا عشر سنة . (١)

١٠- مع ، ل : في خبر أبي ذر ، (٢) عن النبي ﷺ أن أربعة من الأنبياء سريانئون : آدم وشيث وإدريس ونوح ، و أن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة . (٣)

١١- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي ، عن مقاتل بن مقاتل ، عن سمع زرارة يقول : سئل أبو عبد الله ﷺ عن بدء النسل من آدم ﷺ كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم - وساق الحديث إلى آخر ما أوردنا في باب تزويج آدم - ثم قال : فلم يلبث آدم ﷺ بعد ذلك إلا يسيراً حتى مرض فدعا شيئاً وقال : يا بني إن أجلي قد حضر وأنا مريض ، وإن ربّي قد أنزل من سلطانه ما قد ترى ، وقد عهد إليّ فيما قد عهد أن أجعلك وصيّ وخازن ما استودعني ، وهذا كتاب الوصية تحت رأسي وفيه أثر العلم و اسم الله الأكبر ، فإذا أنا مت فخذ الصحيفة وإياك أن يطلع عليها أحد ، وأن تنظر فيها إلى قابل في مثل هذا اليوم الذي يصير إليك فيه ، وفيها جميع ما تحتاج إليه من أمور دينك ودنياك ، وكان آدم ﷺ نزل بالصحيفة التي فيها الوصية من الجنة .

ثم قال آدم ﷺ لشيث : يا بني إنّي قد اشتيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد إلى جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فاقرأه منّي السلام وقل له : إن أبي مريض وهو يستهديكم من ثمار الجنة ، قال : فمضى حتى صعد إلى الجبل فإذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة ، فبدأه جبرئيل بالسلام ثم قال : إلى أين يا شيث ؟ فقال له شيث : ومن أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا الروح الأمين جبرئيل ، فقال : إن أبي مريض وقد أرسلني إليكم وهو يقرؤكم السلام ويستهديكم من ثمار الجنة ، فقال له جبرئيل ﷺ : وعلى

(١) كامل التواريخ ١ : ٢٢ . وبه قال اليعقوبي و قد تقدم قبل ذلك .

(٢) تقدم في الباب الاول .

(٣) معاني الاخبار . ٩٥ ، الغمال ٢ : ١٠٤ .

أيك السلام ياشيث أما إنّه قد قبض ، وإنّما نزلت لشأنه فغظّم الله على مصيبتك فيه أجرك ، وأحسن على العزاء منه صبرك ، وآنس بمكانه منك عظيم وحشتك ، ارجع فرجع معهم ومعهم كلّ ما يصلح به أمر آدم ﷺ قد جاؤوا به من الجنة ، فلمّا صاروا إلى آدم عليه السلام كان أوّل ما صنع شيث أن أخذ صحيفة الوصيّة من تحت رأس آدم ﷺ فشدّها على بطنه فقال جبرئيل ﷺ : من مثلك ياشيث قد أعطاك الله سرور كرامته وألبسك لباس عافيته ؟ فلعمري لقد خصّك الله منه بأمر جليل . ثمّ إنّ جبرئيل عليه السلام وشيئاً أخذاً في غسله و أراه جبرئيل كيف يغسله حتّى فرغ ، ثمّ أراه كيف يكفّنه ويحنّطه حتّى فرغ ، ثمّ أراه كيف يحفر له ، ثمّ إنّ جبرئيل أخذ بيد شيث فأقامه للصلاة عليه كما تقوم اليوم نحن ، ثمّ قال : كبر على أيك سبعين تكبيرة وعلمه كيف يصنع . ثمّ إنّ جبرئيل ﷺ أمر الملائكة أن يصطفّوا قياماً خلف شيث كما يصطفّ اليوم خلف المصلّي على الميّت ، فقال شيث ﷺ : يا جبرئيل و يستقيم هذا لي وأنت من الله بالملكان الذي أنت ومعك عظماء الملائكة ؟ فقال جبرئيل : ياشيث ألم تعلم أن الله تعالى لمّا خلق أباك آدم أوقفه بين الملائكة وأمرنا بالسجود له فكان إمامنا ليكون ذلك سنة في ذريّته ، وقد قبضه اليوم وأنت وصيّته ووارث علمه وأنت تقوم مقامه ، فكيف نتقدّمك وأنت إمامنا ؟ فصلّى بهم عليه كما أمره ، ثمّ أراه كيف يدفنه فلمّا فرغ من دفنه وذهب جبرئيل ﷺ ومن معه ليصعدوا من حيث جاؤوا بك شيث ونادى : يا وحشته ، فقال له جبرئيل : لا وحشة عليك مع الله تعالى يا شيث ، بل نحن نازلون عليك بأمر ربك وهو يؤنسك فلا تحزن وأحسن ظنّك بربك فإنّه بك لطيف وعليك شفيق . ثمّ صعد جبرئيل ومن معه ، وهبط قاييل من الجبل وكان على الجبل هارباً من أبيه آدم ﷺ أيام حياته لا يقدر أن ينظر إليه ، فلقي شيثاً فقال : يا شيث إني إنّما قتلت هايل أخي لأنّ قربانه تقبّل ولم يتقبّل قرباني ، وخفت أن يصير بالملكان الذي قدصرت أنت اليوم فيه ، وقد صرت بحيث أكره وإن تكلمت بشيء ممّا عهد إليك به أبي لأقتلنك كما قتلت هايل .

قال زرارة : ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ بيده إلى فمه فأمسكه يعلّمنا ، أي هكذا أنا ساكت فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة معشر شيعتنا ! فتمكّنوا عدوكم من رقابكم

فتكونوا عبيداً لهم بعد إذ أنتم أربابهم و ساداتهم ، فإنّ في التقيّة منهم لكم ردّاً عما قد أصبحوا فيه من الفضائح بأعمالهم الخبيثة علانية ، وما يرون منكم من تورّعكم عن المحارم وتنزّهكم عن الأشرّة السوء والمعاصي وكثرة الحجّ والصلاة وترك كلامهم .<sup>(١)</sup>

١٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ ابن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : إنّ ابن آدم حين قتل أخاه قتل شرّاً هما خيرهما فوهب الله لآدم ولداً فسمّاه هبة الله وكان وصيّيه ، فلمّا حضر آدم عليه السلام وفاته قال : يا هبة الله قال : لبيك ، قال : انطلق إلى جبرئيل فقل : إنّ أبي آدم يقرؤك السلام ويستطعمك من طعام الجنة وقد اشتاق إلى ذلك ، فخرج هبة الله فاستقبله جبرئيل فأبلغه ما أرسله به أبوه إليه ، فقال له جبرئيل : رحم الله أباك ، فرجع هبة الله وقد قبض الله تعالى آدم عليه السلام فخرج به هبة الله و صلى عليه وكبّر عليه خمساً وسبعين تكبيرة ، سبعين لآدم وخمسة لأولاده من بعده .<sup>(٢)</sup>

بيان : يمكن الجمع بين تلك الأخبار بأنّه أمر بالتكبير عليه خمساً وسبعين خمساً وجوباً ليجري في أولاده ، وسبعين استحباباً بالخصوص عليه السلام فخير ابن السمط محمول على ما أمر به وجوباً ، وخبر زرارة على ما خصّ آدم عليه السلام به .

١٣ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن متّيل ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وكرام بن عمرو ، عن عبد الحميد ابن أبي الديلم ، عن الصادق عليه السلام قال : أوحى الله إلى آدم عليه السلام أنّ قايل عدو الله قتل أخاه ، وإنّي أعقبك منه غلاماً يكون خليفتك ويرث علمك ويكون عالم الأرض وربّانيتها بعدك ، وهو الذي يدعى في الكتب شيئاً وسمّاه أبامحمد هبة الله ، وهو اسمه بالعريّة ، وكان آدم بشّر بنوح عليه السلام وقال : إنّ سيّأتي نبيّ من بعدي اسمه نوح فمن بلغه منكم فليسلّم له ، فإنّ قومه يهلكون بالفرق إلّا من آمن به وصدّقّه فيما قيل لهم وما أمروا به .<sup>(٣)</sup>

١٤ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا علم آدم عليه السلام بقتل هابيل جزع عليه جزعاً شديداً فشكّا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه

أنتي واهبك ذكر أكون خلفاً من هابيل ، فولدته حواء فلما كان يوم السابع سمّاه آدم ﷺ  
شيثاً ، فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم إنما هذا الغلام هبة مني إليك فسمّه هبة الله ،  
فسمّاه آدم به ، فلما جاء وقت وفاة آدم ﷺ أوحى الله تعالى إليه : أنتي متوفيك فأوص  
إلى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك فأوص إليه وسلّم إليه ما علمتك من الأسماء فإني أحب  
أن لا يخلوا الأرض من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي ، أجعله حجة لي على خلقي ، فجمع آدم  
ﷺ ولده جميعاً من الرجال والنساء ثم قال لهم : يا ولدي إن الله تعالى أوحى إليّ أنتي  
متوفيك وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي وإنه هبة الله وإن الله اختاره لي ولكم من  
بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه وصيّي وخليفتي عليكم ، فقالوا جميعاً : نسمع له و  
نطيع أمره ولا نخالفه ، قال : وأمر آدم ﷺ بتابوت ثم جعل فيه علمه والأسماء والوصية  
ثم دفعه إلى هبة الله فقال له : انظر إذا نامت يا هبة الله فاغسلني وكفّني وصلّ عليّ وأدخلني  
حفرتي ، وإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك وأكثرهم لك  
صحبة وأفضلهم فأوص إليه بما أوصيت به إليك ، ولا تدع الأرض بغير عالم منّا أهل البيت  
يا بنيّ إن الله تعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفة فيها وحجة له على خلقه ، وجعلتك  
حجة الله في أرضه من بعدي ، فلا تخرجنّ من الدنيا حتّى تجعل لله حجة على خلقه ووصياً  
من بعدك ، وسلّم إليه التابوت وما فيه كما سلّمت إليك ، وأعلمه أنّه سيكون من ذرّيتي  
رجلٌ نبيّ اسمه نوح يكون في نبوّته الطوفان ، الفرق فأوص وصيّك أن يحتفظ بالتابوت  
وبما فيه فإذا حضرته وفاته فمُرّه أن يوصي إلى خير ولده وليضع كلّ وصي وصيته في  
التابوت وليوص بذلك بعضهم إلى بعض ، فمن أدرك منهم نبوة نوح فليركب معه وليحمل  
التابوت وما فيه إلى فلّكه ولا يتخلف عنه واحد ، واحذروا هبة الله وأتمّ يا ولدي الملعون قاييل .  
فلما كان اليوم الذي أخبره الله أنّه متوفيه تهيأ آدم ﷺ للموت وأذعن به فهبط  
ملك الموت فقال آدم : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّي عبد الله وخليفته في أرضه  
ابتدأني بإحسانه ، وأسجد لي ملائكته ، وعلمني الأسماء كلّها ، ثم أسكنني جنّته ولم يكن  
جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان ، وإنما خلّفتني لأسكن الأرض للذي أراد من التقدير و  
التدبير ، وقد كان نزل جبرئيل ﷺ بكفن آدم من الجنة والحنوط والمسحاة معه ، قال :

ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم ، فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه و  
حطّطه ثم قال جبرئيل لهبة الله : تقدّم فصل على أهلك وكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة ، فحفرت  
الملائكة ثم أدخلوه حفرة ، فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله تعالى ، فلما حضرته وفاته  
أوصى إلى ابنه قينان <sup>(١)</sup> وسلم إليه التابوت ، فقام قينان في إخوته و ولد أبيه بطاعة الله  
تعالى وتقدّس ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يرد <sup>(٢)</sup> وسلم إليه التابوت وجميع ما  
فيه ، وتقدّم إليه في نبوة نوح عليه السلام فلما حضرت وفاة يرد أوصى إلى ابنه أخنوخ وهو  
إدريس وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية ، فقام أخنوخ به فلما قرب أجله أوحى  
الله تعالى إليه : إني رافعك إلى السماء فأوص إلى ابنك خرقاسيل <sup>(٣)</sup> ففعل ، فقام خرقاسيل  
بوصية أخنوخ ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح عليه السلام وسلم إليه التابوت ،  
فلم يزل التابوت عند نوح حتى حمله معه في سفينته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه سام  
وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه <sup>(٤)</sup>

شي : عن هشام ، عن جبيب مثله مع زيادات أوردناها في باب ذكر الأوصياء من لدن آدم  
في كتاب الإمامة <sup>(٥)</sup>

١٥ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن  
الحسن بن علي ، عن عمر ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام  
قال : أرسل آدم ابنه إلى جبرئيل عليه السلام فقال : قل له : يقول لك أبي : أطعمني من زيت  
الزيتون التي في موضع كذا وكذا من الجنة ، فلقاه جبرئيل فقال له : ارجع إلى أهلك

(١) الظاهر أن هنا سقطا واختصاراً من النسخ أو الراوى ، لان الوصى بعد هبة الله ابنه  
أنوش ، فبعده قينان بن أنوش .

(٢) الصحيح كما في رواية العياشي : فلما حضرت قينان الوفاة أوصى إلى مهلايل وسلم إليه  
التابوت وما فيه والوصية فقام مهلايل بوصية قينان وسار بسيرته ، فلما حضرت مهلايل الوفاة  
أوصى إلى ابنه يرد .

(٣) قد صرح اليمقوبي في تاريخه والسعودي في اثبات الوصية وغيرها أن وصى اخنوخ ابنه  
متوشلخ ووصى متوشلخ ابنه لك وهو ارفخشذ ، ووصيه ابنه نوح ، فعليه وقع هنا أيضا سقط ، و  
لعل خرقاسيل اسم آخر لك ، وسيأتي في كتاب الإمامة في باب الأوصياء من لدن آدم رواية  
فيها ذكر أوصياء آدم بأسماء اخر .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . م

(٥) تفسير العياشي مخطوط . م

فقد قبض وأمرنا بإيجهاره والصلاة عليه ، قال : فلما جهزوه قال جبرئيل : تقدم يا هبة الله فصل على أليك ، فتقدم وكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة ، سبعين تفضيلاً لآدم ﷺ وخمساً للسنة ، قال : وآدم ﷺ لم يزل يعبد الله بمكة حتى إذا أراد أن يقبضه بعث إليه الملائكة معهم سرير وحنوط وكفن من الجنة ، فلما رأته حواء ﷺ الملائكة ذهبت لتدخل بينه وبينهم ، فقال لها آدم : خلي بيني وبين رسل ربي ، فقبض فغسلوه بالسدر والماء ثم لحّدوا قبره ، وقال : هذا سنة ولدته من بعده ، فكان عمره منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائة وستاً وثلاثين سنة ، ودفن بمكة وكان بين آدم ونوح ﷺ ألف وخمسمائة سنة . (١)

١٦- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قبض آدم ﷺ وكبر عليه ثلاثين تكبيرة ، ورفع خمس وعشرون ، بقي السنة عليهما خمساً ، وكان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً . (٢)

بيان : لعل ذكر الثلاثين في هذا الخبر للتقية ، لأنهم رووا ذلك عن ابن عباس كما ذكره صاحب الكامل وغيره . (٣)

١٧- ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال : لما حضر آدم الوفاة أوصى إلى شيث وحفر لآدم في غار في أبي قيس يقال له غار الكنز ، فلم يزل آدم ﷺ في ذلك الغار حتى كان زمن الفرق استخرجه نوح ﷺ في تابوت وجعله معه في السفينة . (٤)

(٢٠١) مخطوط . م

(٣) كامل التواريخ ج ١ : ٢٢٠ م

(٤) قصص الانبياء ، مخطوط . قال البيهقي في تاريخه ١ : ٨ فلما فرغ نوح من عمل السفينة صعد هو وولده إلى منارة الكنز فاحتلوا جسد آدم فوضعوه في وسط البيت الاعلى من السفينة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من آذار ، ثم ذكر أن ساماً وملكيزدق بن لك بن سام دفنا بمسجد منى عند النار ، قال ويقول : أهل الكتاب : بالشام في الارض المقدسة انتهى . قلت : الشهور انه دفن في الغرى لما يدل عليه خبر الفضل . وقال السعدي في اثبات الوصية : دفن بمكة في جبل أبي قبيس ثم ان نوحاً حمل بعد الطوفان عظامه فدفنته في ظاهر الكوفة .



**أقول :** سيأتي خبر طويل في كتاب الإمامة في باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام .

١٨- **هل :** محمد بن يعقوب ، عن أبي علي الأشعري ، عن ذكره ، عن محمد بن سنان ؛ وحدّثني محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نوح عليه السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف <sup>(١)</sup> بالبيت أسبوعاً كما أوحى الله إليه ، ثم نزل في الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ماشاء الله أن يطوف ، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدائها ففيها قال الله للأرض : « ابلعي ماءك » فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدائها وتفرّق الجمع <sup>(٢)</sup> الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري . <sup>(٣)</sup>

١٩- **هل :** أبي ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد بن يحيى معاً عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : عاش آدم أبو البشر تسعمائة وثلاثين سنة . <sup>(٤)</sup>

**بيان** اعلم أن الناس اختلفوا في عمر آدم عليه السلام فروى العامة عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أنه كان كتب له ألف سنة فوهب ستين لداود عليه السلام ثم رجع ، ورووا عن ابن عباس أنه وهب من الألف أربعين فجحد ، فأكمل الله لآدم ألف سنة ، ولداود عليه السلام مائة سنة ، ورووا مثل ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبير ، ورووا أنه قال ابن عباس : كان عمره تسعمائة وستاً وثلاثين سنة ، وأهل التوراة يزعمون أن عمره تسعمائة وثلاثون سنة ، وقال ابن الأثير في الكامل : على رواية أبي هريرة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في التوراة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود ؛ انتهى . <sup>(٥)</sup>

(١) في المصدر : فطاف كما أوحى الله إليه . م

(٢) في نسخة : وتفرق الجميع .

(٣) كامل الزيارات ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤) لم نجده فيها عندنا من نسخة المصدر . م

(٥) كامل التواريخ ج ١ : ٢١ . م

وقال المسعودي : توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه ، وكان عمره تسعمائة وثلاثين سنة ؛ انتهى .<sup>(١)</sup>

وذكر السيد في سعد السعود من صحف إدريس عليه السلام مرضه عشرة أيام بالحمى ووفاته<sup>(٢)</sup> يوم الجمعة لأحدى عشر يوماً خلت من المحرم ، ودفنه في غار في جبل أبي قبيس ، ووجهه إلى الكعبة ، وأن عمره عليه السلام من وقت نفخ فيه الروح إلى وفاته ألف سنة وثلاثين ، وأن حواء عليها السلام ما بقيت بعده إلا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوماً ثم توفيت ودفنت إلى جنب آدم عليه السلام . ثم قال : ونبأ الله شيئاً وأنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائل الله وفرائضه وأحكامه وسننه وشرائعه وحدوده ، فأقام بمكة يتلوتك الصحف على بني آدم ويعلمها ويعبد الله ويعمر الكعبة فيعتمر في كل شهر ويحج في أوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة واثنا عشر سنة فمرض فدعا ابنه أيوس<sup>(٣)</sup> فأوصى به إليه وأمره بتقوى الله ، ثم توفي ففسله أيوس ابنه وقينان بن أيوس ومهلائيل بن قينان ، فتقدم أيوس فصلى عليه ودفنوه عن يمين آدم في غار أبي قبيس .<sup>(٤)</sup>

ثم قال السيد رضي الله عنه : وجدت في السفر الثالث من التوراة أن حياة آدم كانت تسعمائة وثلاثين سنة ، وقال محمد بن خالد البرقي رحمه الله : إن عمر آدم عليه السلام كان تسعمائة وستاً وثلاثين سنة ذكر ذلك في كتاب البداء عن الصادق عليه السلام .<sup>(٥)</sup>

**أقول :** يمكن رفع التناقض بين خبري الفضيل والتميمي بأن يكون عليه السلام أسقط النيف في الخبر الأخير بأن يكون الغرض ذكر أصل العقود سوى الكسور ، على أنه يحتمل أن يكون الإسقاط من الرواة .

(١) مروج الذهب ج ١ : ١٧ . و به قال اليعقوبي في التاريخ ، و قال المسعودي في اثبات البوصية : وكان عمره ألف سنة وهب لداود منها سبعين سنة فصار عمره بعد ذلك تسعمائة وثلاثين سنة .

(٢) في المصدر : وصفة غسله وتكفينه ودفنه . م

(٣) هكذا في النسخ والصحيح : أنوش كما في المصدر ، وكذا الكلام فيما بعده .

(٤) سعد السعود : ٣٧ - ٣٨ م .

(٥) سعد السعود : ٤٠ . وفيه : تسعمائة وست وثلاثون م .

## ﴿باب ٩﴾

## ﴿قصص إدريس﴾

الآيات ، مريم «١٩» ، واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً \* ورفعناه مكاناً علياً ٥٦-٥٧ .

الأنبياء «٢١» وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين \* وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ٨٥-٨٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « واذكر في الكتاب » أي القرآن « إدريس » هو جدّ أب نوح عليه السلام ، واسمه في التوراة أخنوخ ؛ وقيل : إنه سمّي إدريس لكثرة درسه الكتب وهو أول من خطّ بالقلم ، وكان خياطاً ، وأول من خاط الثياب ؛ وقيل : إن الله سبحانه علّمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له « إنه كان صديقاً » أي كثير التصديق في أمور الدين ؛ وقيل : صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى « نبياً » أي علياً رفيع الشأن برسالات الله تعالى « ورفعناه مكاناً علياً » أي عالياً رفيعاً ؛ وقيل : إنه رفع إلى السماء السادسة ، عن ابن عباس والضحاك ؛ وقال مجاهد : رفع إدريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمّت ؛ وقال آخرون : إنه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة ، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : إن معناه : ورفعناه محلّه ومرتبته بالرسالة ولم يرد رفعة المكان . (١)

١ - ع : بالإسناد إلى وهب أن إدريس عليه السلام كان رجلاً ضخماً البطن ، عريض الصدر ، قليلاً شعر الجسد ، كثيراً شعر الرأس ، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى ، وكان دقيق الصدر ، دقيق المنطق ، قريب الخطاء إذا مشى ، وإنما سمّي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عزّ وجلّ و سنن الإسلام وهو بين أظهر قومه ، ثمّ إنه فكّر في عظمة الله وجلاله فقال : إن لهذه السماوات ولهذه الأرضين ولهذا الخلق العظيم والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر وهذه الأشياء التي تكون لربّنا يدبرها ويصلحها بقدرته

فكيف لي بهذا الربّ فأعبدّه حقّ عبادته ، فجلا بطائفة من قومه <sup>(١)</sup> فجعل يعظّمهم و  
 يذكرهم ويخوّفهم ويدعوهم إلى عبادة خالق هذه الأشياء ، فلا يزال يجيبه واحد بعد واحد حتّى  
 صاروا سبعة ثمّ سبعين إلى أن صاروا سبعمائة ثمّ بلغوا ألفاً ، فلمّا بلغوا ألفاً قال لهم :  
 تعالوا نختر من خيارنا <sup>(٢)</sup> مائة رجل ، فاختاروا من خيارهم مائة رجل ، واختاروا من المائة  
 سبعين رجلاً ، ثمّ اختاروا من السبعين عشرة ، ثمّ اختاروا من العشرة سبعة ، ثمّ قال لهم :  
 تعالوا فليدع هؤلاء السبعة وليؤمّن بقيتتنا فلعلّ هذا الربّ جلّ جلاله يدلّنا على عبادته  
 فوضعوا أيديهم على الأرض ودعوا طويلاً فلم يتبيّن لهم شيء ، ثمّ رفعوا أيديهم إلى السماء  
 فأوحى الله عزّ وجلّ إلى إدریس عليه السلام ونبّأه ودلّله على عبادته ، ومن آمن معه فلم يزالوا  
 يعبدون الله عزّ وجلّ لا يشركون به شيئاً حتّى رفع الله عزّ وجلّ إدریس إلى السماء و  
 انقرض من تابعه على دينه إلّا قليلاً ، ثمّ إنهم اختلفوا بعد ذلك وأحدثوا الأحداث و  
 أبدعوا البدع حتّى كان زمان نوح عليه السلام . <sup>(٣)</sup>

٢ - ك : أبي وابن الوليد وابن المتوكّل جميعاً ، عن سعد الحميريّ ومحمد العطار ، عن  
 ابن عيسى وابن هاشم جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر  
 محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : كان بدء نبوة إدریس عليه السلام أنّه كان في زمانه ملك جبار <sup>(٤)</sup>  
 وإنّه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة <sup>(٥)</sup>  
 فأعجبته ، فسأل وزراءه : لمن هذه الأرض ؟ قالوا : لعبد من عبيد الملك فلان الرافضيّ ، فدعابه  
 فقال له : أمتعني بأرضك هذه ، <sup>(٦)</sup> فقال لها : عيالي أحوج إليّ منك ، قال : فسمني بها

(١) في نسخة : فجلا بطائفة من قومه .

(٢) في نسخة : تعالوا نختر من خيارنا .

(٣) علل الشرائع ٢١ : ٢٠ .

(٤) قال السمودي في اثبات الوصية : إنه « يوراسب » .

(٥) أى من الذين رفضوا الشرك والمعاصي وتركوا مذهب السلطان ، و غير عليه السلام بذلك  
 ثلاثتهم أصحابه مما ينازهم العامة بهذا اللقب و يعلموا أن ذلك كان دين أهل الدنيا سلفاً و  
 خلفاً وعادتهم ، رواء السمودي في اثبات الوصية وقال : فقيل : انها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه  
 على كفره ويرفضه يسمى رافضياً فدعى به .

(٦) أى صيرني انتفع و ألتذ به .

أُثْمِنَ لَكَ، قَالَ : لَا أُمْتَعَكَ وَلَا أُسْوَكَ دَعَاكَ عَنْكَ ذِكْرَهَا ، فَغَضِبَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ أَسْفَ  
وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَغْمُومٌ مُفَكِّرٌ فِي أَمْرِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ <sup>(١)</sup> وَكَانَ بِهَا  
مُعْجِبًا يَشَاوِرُهَا فِي الْأَمْرِ إِذَا نَزَلَ بِهِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ بَعَثَ إِلَيْهَا لِيَشَاوِرَهَا فِي أَمْرِ  
صَاحِبِ الْأَرْضِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي دَهَكَ <sup>(٢)</sup>  
حَتَّى بَدَأَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِكَ قَبْلَ فِعْلِكَ <sup>(٣)</sup> فَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الْأَرْضِ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِصَاحِبِهَا  
وَمِنْ قَوْلِ صَاحِبِهَا لَهُ فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا يَغْتَمُّ وَيَأْسُفُ <sup>(٤)</sup> مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالْإِنْتِقَامِ  
وَ إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَقْتُلَهُ بِغَيْرِ حِجَّةٍ فَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ وَأَصِيرُ أَرْضَهُ بِيَدِكَ بِحِجَّةٍ لَكَ فِيهَا  
الْعِذْرُ عِنْدَ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ ، قَالَ : وَمَاهِي ؟ قَالَتْ : أُبْعَثْ إِلَيْهِ أَقْوَامًا مِنْ أَصْحَابِي أَزَارِقَةً حَتَّى يَأْتَوْكَ  
بِهِ فَيَشْهَدُوا عَلَيْهِ عِنْدَكَ إِنَّهُ قَدِيرٌ مِنْ دِينِكَ فَيَجُوزُ لَكَ قَتْلُهُ وَأَخِذْ أَرْضَهُ ، قَالَ : فَافْعَلِي ذَلِكَ  
قَالَ : فَكَانَ لَهَا أَصْحَابٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ عَلَى دِينِهَا يَرُونَ قَتْلَ الرَّافِضَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَبَعَثَتْ إِلَى  
قَوْمٍ مِنْهُمْ فَأَتَوْهُمْ فَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى فُلَانِ الرَّافِضِيِّ عِنْدَ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَدِيرٌ مِنْ دِينِ  
الْمَلِكِ فَشْهَدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدِيرٌ مِنْ دِينِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهُ وَاسْتَخْلَصَ أَرْضَهُ ، فَغَضِبَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ  
عِنْدَ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَتِ ابْنِي عَبْدِ هَذَا الْجَبَّارِ فَقُلْ لَهُ : أَمَا رَضِيتَ أَنْ  
قَتَلْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ظَلَمًا حَتَّى اسْتَخْلَصْتُ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ فَأُحَوِّجُ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ  
أُجْعِلُهُمْ ؟ أَمَا وَغَزَّتِي لَا نَتَقَمُّ لَهْمُكَ فِي الْآجِلِ ، وَلَا سُلْبُكَ لِمَلِكِكَ فِي الْعَاجِلِ ، وَلَا خَرَّبَ بَنٍ  
مَدِينَتِكَ ، وَلَا ذَلَّ عَزَّكَ ، وَلَا طَعَمَ الْكِلَابُ لَحْمَ امْرَأَتِكَ ، فَقَدَغَرَكُ بِأَمْبَتَلَى حَلْمِي عَنْكَ .  
فَأَتَاهُ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْجَبَّارُ إِنِّي  
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ <sup>(٥)</sup> وَهُوَ يَقُولُ لَكَ : أَمَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ظَلَمًا حَتَّى اسْتَخْلَصْتُ  
أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ ، وَأُحَوِّجُ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أُجْعِلُهُمْ ؟ أَمَا وَغَزَّتِي لَا نَتَقَمُّ لَهْمُكَ فِي  
الْآجِلِ ، وَلَا سُلْبُكَ لِمَلِكِكَ فِي الْعَاجِلِ ، وَلَا خَرَّبَ بَنٍ مَدِينَتِكَ ، وَلَا ذَلَّ عَزَّكَ ، وَلَا طَعَمَ

(١) أَى كَانَتْ بِصِفَةِ الْأَزَارِقَةِ ، فَكَمَا أَنَّ الْأَزَارِقَةَ يَرُونَ غَيْرَ أَهْلِ نَحْلَتِهِمْ مَشْرَكَوًا وَيَسْتَحْلُونَ دَمَهُ  
وَأَمْوَالَهُ فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ ، وَالْأَزَارِقَةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ .

(٢) دَهَى فَلَانًا : أَصَابَهُ بِدَاهِيَةٍ . وَالدَاهِيَةُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ .

(٣) فِي نَسْخَةٍ : قَبْلَ إِيقَاعِكَ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : يَغْتَمُّ وَ يَهْتَمُّ بِهِ ( وَ يَأْسُفُ ) . م

(٥) فِي نَسْخَةٍ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ .

الكلاب لحم امرأتك ، فقال الجبار : اخرج غني يا إدریس فلن تسبقني بنفسك ، ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدریس فقالت : لا يهولنك رسالة إله إدریس ، أنا أرسل إله من يقتله فتبطل رسالة إلهه وكل ما جاءك به ، قال : فافعلي ، وكان لإدریس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأمنون به ويأمن بهم ، فأخبرهم إدریس بما كان من وحي الله عز وجل إليه ورسالته إلى الجبار وما كان من تبليغ رسالة الله إلى الجبار ، فأسفقوا على إدریس وأصحابه وخافوا عليه القتل ، وبعثت امرأة الجبار إلى إدریس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه ، فانصرفوا وقد رأهم أصحاب إدریس فحسبوا أنهم أتوا إدریس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه فلحقوا فقالوا له : خذ حذرك يا إدریس فإن الجبار قاتلك ، قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية ، فتحنى إدریس عن القرية من يومه ذلك ومعه نفر من أصحابه ، فلما كان في السحر ناجى إدریس ربه فقال : يا رب بعثني إلى جبار فبلغت رسالتك ، وقد توعدتني هذا الجبار بالقتل ، بل هو قاتلي إن ظفر بي ، فأوحى الله إليه أن تح عنه واخرج من قريته وخلني وإيابه ، فوعزتي لا نفدن فيه أمري ، ولأصدقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه .

فقال إدریس : يارب إن لي حاجة ، قال الله : سلها تعطها ، قال : أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وما حوت عليه حتى أسألك ذلك ، قال الله عز وجل : يا إدریس إذا تخرّب القرية ويشددّ جهد أهلها ويجعون ، فقال إدریس : وإن خربت وجهدوا وجاعوا ، قال الله : فإني قد أعطيتك ما سألت ولن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك وأنا أحقّ من وفي بعهد ، فأخبر إدریس أصحابه بما سأل الله عز وجل من حبس المطر عنهم وبما أوحى الله إليه ووعد أنه لا يمطر السماء عليهم حتى أسأله ذلك ، فخرجوا إليها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى ، فخرجوا منها وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً فتفرقوا في القرى ، وشاع خبر إدریس في القرى بما سأل الله تعالى ، وحنى إدریس إلى كهف في الجبل شاق فلبأ إليه ووكل الله عز وجل به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء وكان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء ، وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك

الجبار وقتله وأخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن ، وظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء قطرةً من مائها عليهم ، فجهد القوم واشتدت حالهم وصاروا يمتارون الأطعمة<sup>(١)</sup> من القرى من بعد ، فلما جاهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا : إن الذي نزل بنا مما ترون يسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو ، وقد خفي إدريس عنا ولا علم لنا بموضعه والله أرحم بنا منه ، فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويدعوه ويفزعوا إليه و يسألوه أن يمطر السماء عليهم وعلى ماحوت قريتهم ، فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح ، وحثوا على رؤوسهم التراب<sup>(٢)</sup> ورجعوا إلى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع إليه ، وأوحى الله عز وجل إليه : يا إدريس أهل قريتك<sup>(٣)</sup> قد عجبوا إلي بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع ، وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة وأعفو عن السيئة وقد رحمتهم ، ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألونني من المطر إلا لأناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني ، فاسألني يا إدريس حتى أغيثهم وأمطر السماء عليهم .

قال إدريس : اللهم إني لا أسألك ذلك ، قال الله عز وجل : ألم تسألني يا إدريس فسألني<sup>(٤)</sup> ، قال إدريس : اللهم إني لا أسألك ، فأوحى الله عز وجل إلى الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأت به ، فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصر ، فلما كان في اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه وجوعه ، فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جده وجوعه وحزنه وقل صبره فنادى ربه : يارب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي ؟ ! فأوحى الله عز وجل إليه : يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ، ولم تجزع ولم تنكر جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ؟ ! ثم سألتك عن جهدهم

(١) أي يجمعون الاطعمة .

(٢) حنا التراب : صبه .

(٣) في المصدر : فأوحى الله عز وجل الى ادريس ان اهل قريتك هـ . م

(٤) &gt; &gt; : ألم تسألني يا ادريس فاجبتك الى ما سألت ، وانا أسألك ان لم تسألني فلم

لا تعجب مسألتي . قال ادريس هـ . م

ورحمتي إيتاهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إيتاي فأذنتك الجوع<sup>(١)</sup> فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك ، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلت في طلبه إلى حيلك ، فهبط إدریس من موضعه إلى غيره يطلب أكلة من جوع ، فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة<sup>(٢)</sup> فقال لها : أيتها المرأة أطعميني فأني مجبور من الجوع ، فقالت له : يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدریس فضلاً نطعمه أحداً - وحلفت أنها ما تملك شيئاً غيره - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية ، قال لها : أطعميني ما أمسك بهروحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب ، قالت : إنهما قرصتان : واحدة لي والأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت ، وإن أطعمتك قوت ابني مات ، وما هنا فضل أطعمكاه ، فقال لها : إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحیی بها ويجزيني النصف الآخر فأحیی به وفي ذلك بلغة لي وله ، فأكلت المرأة قرصها وكسرت القرص الآخر بين إدریس وبين ابنها ، فلما رأى ابنها إدریس يأكل من قرصه اضطرب حتى مات ، قالت أمه : يا عبد الله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته ؟ قال إدریس : فأنا أحييه بأذن الله تعالى فلا تجزعي ، ثم أخذ إدریس بعضدي الصبي ثم قال : أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بأذن الله أرجعي إلى بدنه بأذن الله و أنا إدریس النبي ، فرجعت روح الغلام إليه بأذن الله فلما سمعت المرأة كلام إدریس وقوله : أنا إدریس ونظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت : أشهد أنك إدریس النبي ، وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية : ابشروا بالفرج فقد دخل إدریس قريتكم ، ومضى إدریس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول وهي على تل فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له : يا إدریس أمارحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها ؟ فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا ، قال : لاحتی يا بني جباركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك ، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدریس ، فأتوه فقالوا له : إن الجبار بعث إليك

(١) في المصدر : فادبتك بالجوع . م

(٢) المقلاة : وعاء يلقى فيه الطعام .



لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا ، فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له : يا إدریس إنَّ الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فقال لهم إدریس : انظروا إلى مصارع أصحابكم ، فقالوا له : يا إدریس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت ! أمالك رحمة ؟ فقال : ما أنا بذاهب إليه ، ولا أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشياً حافياً وأهل قريبتكم ، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدریس واسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريبتهم إلى إدریس حفاة مشاة ، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم أن يمطر السماء عليهم ، فقال لهم إدریس : أمّا الآن فنعم ، فسأل الله تعالى إدریس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم و على قريبتهم ونواحيها فأظلتهم سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت <sup>(١)</sup> عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنها الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهتمتهم أنفسهم من الماء . <sup>(٢)</sup>

ص : بإسناده إلى الصدوق مثله . <sup>(٣)</sup>

بيان : فسمني أي يعني . أثنى لك : أعطيك الثمن . قبل فعلك أي إيتائك بما غضبت له . فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل ، أي لا يمكنك الفرار بنفسك و التقدم بحيث لا يمكنني اللّحوق بك لإهلاكها ، وأول تغلبي في أمر نفسك بأن تتخلصها مني ؛ ويحتمل أن يكون المراد : لا تغلبي متفرداً بنفسك من غير معاون فلم تتعرض لي . حتى أهتمتهم أنفسهم أي خوف أنفسهم أو قهرهم في الهموم ، أولم يهتمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها . ثم أعلم أن الظاهر أن أمره تعالى إدریس عليه السلام بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على الندب والاستحباب ، وكان غرضه عليه السلام في التأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذللين تنبيههم و زجرهم عن الطغيان و الفساد و لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله بينهم ، <sup>(٤)</sup> وأن أولياء الله يغضبون لربهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته و عظم حلمه تعالى شأنه .

(١) هطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر .

(٢) كمال الدين : ٧٦ - ٧٨ .

(٣) مخطوط . م

(٤) وليكون ذلك تنبيها للملك الجبار وأتباعه ورجوعهم إلى الله مسلمين ، ولو كان يدعو قبل أن يسلموا ويتوبوا لكانوا يجبرون الناس على الضلال بعد أن رفقوا .

٣ - فس : أبي عن ابن أبي عمير ، عمن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر ، فبقي ماشاء الله في ذلك البحر ، فلمّا بعث الله إدریس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه فقال : يا نبي الله ادع الله أن يرزقني ويردّ عليّ جناحي ، <sup>(١)</sup> قال : نعم ، فدعا إدریس ربّه فردّ الله عليه جناحه ورضي عنه ، قال الملك لإدریس : ألك إليّ حاجة ؟ قال : نعم ، أحبّ أن ترفعني إلى السماء حتّى أنظر إلى ملك الموت ، فإنّه لا تعيشت لي مع ذكره ، فأخذه الملك إلى جناحه <sup>(٢)</sup> حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت جالسٌ يحرّك رأسه تعجباً ، فسلم إدریس على ملك الموت و قال له : مالك تحرّك رأسك ؟ قال : إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة ، فقلت : ربّ <sup>(٣)</sup> كيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ، و من السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام (ومن السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام) و كلّ سماء وما بينهما كذلك ، فكيف يكون هذا ؟! ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله : «ورفعناه مكاناً عليّاً» قال : وسمي إدریس لكثرة دراسة الكتب . <sup>(٤)</sup>

٤ - مع : معنى إدریس أنّه كان يكثر الدرس بحكم الله عزّ وجلّ وسنن الإسلام <sup>(٥)</sup>

٥ - ل ، مع : في خبر أبي ذرّ قال رسول الله ﷺ : أنزل الله على إدریس ثلاثين صحيفة . <sup>(٦)</sup>

٦ - ج : فيما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام على يهوديّ الشام : إنّ إدریس عليه السلام رفعه الله مكاناً عليّاً ، وأطعم من تحف الجنة بعد وفاته . <sup>(٧)</sup> -

٧ - ص : بالأسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن

(١) في نسخة : ويرد لي جناحي .

(٢) في المصدر ، على جناحه . م

(٣) في المصدر : يارب . م

(٤) تفسير القمي : ٤١١-٤١٢ . وفي نسخة : لكثرة دراسته للكتب .

(٥) معاني الأخبار : ١٨ . م

(٦) الضعيف ج ٢ : ١٠٤ ، معاني الأخبار : ٩٥ . م

(٧) الاحتجاج : ١١١ . م

أورمة ، عن محمد بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن ملكاً من الملائكة كانت له منزلة فأهبطه الله من السماء إلى الأرض فأتى إدريس النبي عليه السلام فقال له : اشفع لي عند ربك ، فصلني ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله في السحر للملك فأذن له في الصعود إلى السماء فقال له الملك : أحب أن أكافيك فاطلب إلي حاجة ، فقال : تريني ملك الموت لعلي آتس به فإنّه ليس يهنؤني مع ذكره شيء ، فبسط جناحيه ثم قال : اركب ، فصعده فطلب ملك الموت في سماء الدنيا ف قيل : إنّه قد صعد ، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك ملك الموت : مالي أراك قاطباً؟ <sup>(١)</sup> قال : أتعجب إنني كنت تحت ظل العرش حتى أُمِرْتُ أن أقبض روح إدريس بين السماء الرابعة والخامسة ، فسمع إدريس ذلك فانتفض من جناح الملك <sup>(٢)</sup> وقبض ملك الموت روحه مكانه ، وذلك قوله تعالى : «واذ كر في الكتاب إدريس إنّه كان صديقاً نبيّاً \* ورفعناه مكاناً عليّاً» <sup>(٣)</sup>.

٨ - ص : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد بن مروان عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان إدريس النبي عليه السلام يسبح النهار <sup>(٤)</sup> ويصومه ويبيت حيث ما جنّه الليل ويأتيه رزقه حيث ما أفطر ، و كان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلّهم ، فسأل ملك الموت ربّه في زيارة إدريس عليه السلام وأن يسلم عليه ، فأذن له فنزل و أتاه ، فقال : إنني أريد أن أصحبك فأكون معك ، فصحبه و كانا يسبحان النهار ويصومانه فإذا جنّهما الليل أتى إدريس فطره فياً كل ويدعو ملك الموت إليه فيقول : لاحتاجة لي فيه ، ثم يقومان يصليان ، وإدريس يصلّي ويفتر ويصوم ، وملك الموت يصلّي ولا ينام ولا يفتر ، فمكثا بذلك أياماً ثم إنهما مرّا بقطيع غنم وكرم قد أُنِع ، فقال ملك الموت : هل لك أن تأخذ من ذلك حملاً أو من هذا عناقيد فنطعم عليه ؟ فقال : سبحان الله أدعوك إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني إلى مال الغير ! ؟ ثم قال إدريس عليه السلام : قد صحبتني وأحسن

(١) قطب الرجل : جمع ما بين عينيه و كلع .

(٢) في نسخة : فانتفض من جناح الملك .

(٣) مخطوط . م

(٤) أى يذهب فى الارض للعبادة والترهب .

فيما بيني وبينك من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال إدریس: لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ قال: تصعد بي إلى السماء، فاستأذن ملك الموت ربّه في ذلك فأذن له، فحمله على جناحه فصعد به إلى السماء، ثم قال له إدریس عليه السلام: إن لي إليك حاجة أخرى، قال: وما هي؟ قال: بلغني من الموت شدة فأحب أن تذيقي منه طرفاً فأنظر هو كما بلغني، فاستأذن ربّه له فأذن فأخذ بنفسه ساعة ثم حلّى عنه، فقال له: كيف رأيت؟ قال: بلغني عنه شدة وأنه لأشدّ ممّا بلغني، ولي إليك حاجة أخرى تريني النار، فاستأذن ملك الموت صاحب النار، ففتح له فلما رآها إدریس عليه السلام سقط مغشياً عليه، ثم قال: لي إليك حاجة أخرى تريني الجنة، فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال: يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها، إن الله تعالى يقول: «كل نفس ذائقة الموت» وقد ذقته، ويقول: «وإن منكم إلاّ واردها» وقد وردتها، ويقول في الجنة: «وما هم بخارجين منها». (١)

بيان: الخبران السابقان أقوى وأصحّ سنداً كما لا يخفى فالمعول عليهما، وهذا أوفق بروايات العامة.

٩ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن المنبّه قال: إن إدریس كان رجلاً طويلاً، ضخماً البطن، عظيم الصدر، قليل الصوت، رقيق المنطق، قريب الخطى إذا مشى - وساق الحديث إلى آخر مامر في صدر الباب - ثم قال: وأنزل الله على إدریس عليه السلام ثلاثين صحيفة، وهو أوّل من خطّ بالقلم، وأوّل من خاط الثياب ولبسها، وكان من كان قبله يلبسون الجلود، وكان كلّما خاط سبحانه الله وهلكه وكبره ووحده ومجّده، وكان يصعد إلى السماء من عمله في كلّ يوم مثل أعمال أهل زمانه كلّهم، قال: وكانت الملائكة في زمان إدریس عليه السلام يصادفون الناس ويسلمون عليهم ويكلّمونهم ويجالسونهم وذلك لصلاح الزمان وأهله، فلم يزل الناس على ذلك حتّى كان زمن نوح عليه السلام وقومه ثم انقطع ذلك، وكان من أمره مع ملك الموت ما كان حتّى دخل الجنة، فقال له ربّه: إن إدریس إنّما حاجك فحجك بوحبي وأنا الذي هيأت له تعجيل دخول

الجنة، فإنه كان ينصب نفسه <sup>(١)</sup> وجسده يتعبهما لي، فكان حقاً عليّ أن أعوضه من ذلك الراحة والطمأنينة، وأن أبتواضعه لي وبصالح عبادتي من الجنة مقعداً ومكاناً علياً. <sup>(٢)</sup>

١٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق، عن الصّائغ، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن ابن مهران، عن الصادق عليه السلام قال : إذا دخلت الكوفة فأنت مسجد السهلة فصلّ فيه واسأل الله حاجتك لدينك ودنياك، فإنّ مسجد السهلة بيت إدريس النبي عليه السلام الذي كان يخط فيه ويصلي فيه، ومن دعا الله فيه بما أحبّ قضى له حوائجه ورفع يوم القيامة مكاناً علياً إلى درجة إدريس عليه السلام، وأجير من مكروه الدنيا ومكائد أعدائه. <sup>(٣)</sup>

**أقول :** قد أوردنا مثله بأسانيد في باب مسجد السهلة . وقال المسعودي : اُخْنُوخ هو إدريس النبي عليه السلام والصابئة تزعم أنّه هرمس، ومعنى هرمس عطارد، وهو الذي أخبر الله في كتابه أنّه رفعه مكاناً علياً، وكان عالماً بالنجوم، وكانت حياته في الأرض ثلاثمائة سنة، <sup>(٤)</sup> وقيل : أكثر من ذلك، <sup>(٥)</sup> وهو أوّل من طرّز الطرز <sup>(٦)</sup> وخاط بالآبرة، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، وكان نزل قبل ذلك على آدم إحدى وعشرون صحيفة و نزل على شيث تسعة وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح. <sup>(٧)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله والرّازي : إنّ جدّ أبي نوح عليه السلام واسمه اُخْنُوخ، وهو أوّل من خاط الثياب ولبسها، وكانوا يلبسون الجلود. <sup>(٨)</sup>

وقال ابن الأثير في الكامل : قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك وتديير

(١) أي يتعبه ويجزّره، وفي نسخة : كان ينصب نفسه وجسده يتعبهما .

(٢) (٣٠٢) مخطوط م .

(٤) وبه قال البيهقي في تاريخه .

(٥) ليس في المصدر بين قوله : «مكاناً علياً» وقوله : «وهو أوّل» شيء . م .

(٦) في المصدر : من درز الدروز م .

(٧) مروج الذهب ج ١ : ١٨ . وقد فصل ترجمته في اثبات الوصية : ص ١١ وقال : وفي أيامه ملك بيوراسب من ولد قاييل ألفسنة، ثم ذكر ماتقدم في الخبر الثاني، وقال : كان منزله مسجد السهلة بظاهر الكوفة، وقال : وكانت سنة في الوقت الذي رفع فيه ثلاث مائة وستة وخمسين سنة .

(٨) (مجمع البيان ٦ : ١٩٠ • مفاتيح الغيب ٥ : ٦٦٠ م .

من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل ، وكان جميع عمر أنوش سبعمائة وخمس سنين ، <sup>(١)</sup> وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيت ستمائة و خمس سنين ، هذا قول أهل التوراة . وقال ابن عباس : ولّد شيت أنوش ومعه نفراً كثيراً وإليه أوصى شيت ، ثم ولد لأنوش ابنه قينان بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش ، <sup>(٢)</sup> وولد معه نفراً كثيراً وإليه الوصية ، وولّد قينان مهلاييل وولداً كثيراً معه ، وإليه الوصية ، وولّد مهلاييل يرد ، <sup>(٣)</sup> - وقيل : يارد - ونفراً معه وإليه الوصية ، فولّد يرد خنوخ وهو إدریس النبي عليه السلام ونفراً معه وإليه الوصية . <sup>(٤)</sup>

(١) قال اليعقوبي : و توفي لثلاث خلون من تشرين الاول حين غابت الشمس ، وكانت حياته تسعمائة وخمسا وستين سنة انتهى . وقال ابن حبيب في المحبر : وعمر أنوش تسعمائة و خمس سنين ، و قال ابن الكلبي : وسبعا وخمسين سنة .

(٢) وبه قال اليعقوبي أيضا في تاريخه ، و قال : و مات قينان و كانت حياته تسعمائة سنة و عشرين سنة .

(٣) قال اليعقوبي : وقد كان قد ولد لمهلاييل يرد بعد أن أتت عليه خمس و ستون سنة ، ثم توفي مهلاييل لليتين خلثان من نيسان يوم الاحد على ثلاث ساعات من النهار ، وكانت حياته ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة (قات : في المحبر : مهلاييل) ثم قال : ثم قام بعد مهلاييل يرد ، وكان رجلا مؤمنا كامل العمل لله سبحانه والعبادة له كثير الصلاة بالليل والنهار فزاد الله في حياته ، و كان قد ولد له اخنوخ بعد أن أتت عليه اثنتان وستون سنة ، وفي الاربعين ليردتم الالف الاول . و فصل ترجمته إلى أن قال : ثم توفي يوم الجمعة لليلة خلت من آذار حين غابت الشمس ، و كانت حياته تسعمائة سنة واثنين وستين سنة .

ثم قام من بعد يرد اخنوخ بن يرد ، فقام بعبادة الله سبحانه ، ولما أتت له خمس وستون سنة ولد متوشلح ، وكان اخنوخ أول من خط بالقلم وهو إدریس النبي ثم رفعه الله بعد أن أتت له ثلاثمائة سنة .

ثم قام من بعده متوشلح بعبادة الله تعالى وطاعته ، وكان لما أتت عليه مائة وسبعون وثمانون سنة ولد له لمك ، و توفي متوشلح في احدى وعشرين من أيلول يوم الخميس ، وكانت حياته تسعمائة وستين سنة . (قلت : وفي المحبر : تسعا وستين ، وقال ابن الكلبي : ألفا ومائة وسبعين انتهى) فقام لمك بعد أبيه بعبادة الله وطاعته ، وكان قد ولد له بعد أن أتت عليه مائة واثنان وثمانون سنة ، و توفي لك لسبع عشرة ليلة خلت من آذار يوم الاحد على تسع ساعات من النهار ، وكانت حياته سبعمائة و سبعا وسبعين سنة . انتهى . وفي اثبات الوصية : اسم لمك ارفخشذ . و فصل ترجمته اليعقوبي في التاريخ والسعودي في اثبات الوصية ، وفيها فوائد كثيرة تركناها رعاية لعدم الإكثار والمبالغة في شأه فليراجعها .

ثم قال : والحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم ، فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمائة سنة ، وولد له بنون وبنات فكان عمره تسعمائة سنة واثنين وستين سنة ، وتوفي آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمائة سنة وثمان وستون . قال : وفي التوراة : أن الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره ، وبعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة ، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة ، تمام تسعمائة واثنين وستين سنة . (١)

ثم قال : ولد لخنوخ متوشلخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة ، ثم رفع واستخلفه خنوخ على أمر ولده فعاش تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة ، (٢) ثم مات وأوصى إلى ابنه ملك وهو أبو نوح عليه السلام . (٣)

وقال السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود : وجدت في صحف إدريس عليه السلام : فكأنك بالموت قد نزل ، فاشتد أنينك ، وعرق جبينك ، وتقلصت شفتاك ، وانكسر لسانك ، وبس ريقك ، وعلا سواد عينيك يياض ، وأزبد فوك ، واهتز جميع بدتك ، وعالجت غصة الموت وسكرته ومرارته وزعقته ، (٤) ونوديت فلم تسمع ، ثم خرجت نفسك وصرت جيفة بين أهلك ، إن فيك لعلبة لغيرك ، فاعتبر في معاني الموت ، إن الذي نزل نازل بك لا محالة ، وكل عمر وإن طال فعن قليل يفنى ، (٥) لأن كل ما هو آت قريب لوقت معلوم ، فاعتبر بالموت يا من يموت ، (٦) واعلم أيها الإنسان أن أشد الموت ماقبله ، والموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة . ثم ذكر من أحوال الصيحة والفناء ويوم القيامة ومواقف الحساب والجزاء ما يعجز (٧) عن سماعه قوة الأقوياء . (٨)

(١) كامل التواريخ ١ : ٢٤ م

(٢) في المصدر : تسعمائة سنة وسبع وعشرين سنة . م

(٣) كامل التواريخ ١ : ٢٥ م

(٤) تقلص : انضم و انزوى . أزبد القم : أخرج الزبد وقذف به . و الزبد : ما يملأ الباء و نحوه من الرغبة . الزعقة : الصيحة .

(٥) في المصدر : وإن طال العمر فعن قليل يفنى . م

(٦) في المصدر : بالموت يا ابن آدم . م

(٧) في المصدر : الحساب والخوف ما يعجز اه . م

(٨) سعد السعود : ٣٨ م

١١ - **اقول :** ثم نقل السيد عن الصحف ما يخاطب الله نبيّنا عليه السلام يوم القيامة ،  
وسياتي في باب البشائر من كتاب أحواله عليه السلام .

ثم قال رحمه الله : وجدت في كتاب مفرد في وقف المشهد المسمى بالطاهر بالكوفة  
عليه مكتوب سنن إدریس عليه السلام وهو بخط عيسى نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم  
ابن هلال الصائغ ، الكاتب وكان فيه : اعلّموا واستيقنوا أن تقوى الله هي الحكمة الكبرى ،  
والنعمة العظمى ، والسبب الداعي إلى الخير ، والفتاح لأبواب الخير والفهم والعقل ، لأن  
الله لما أحبّ عباده وهب لهم العقل واختصّ أنبياءه وأولياءه بروح القدس ، فكشفوا لهم عن  
سرائر الديانة وحقائق الحكمة لينتهوا عن الضلال ويتبعوا الرشاد ، ليتقرّروا في نفوسهم أن  
الله أعظم من أن تحيط به الأفكار ، أوتدركه الأبصار ، أوتحصله الأوهام ، أوتحدّد الأحوال  
وأنه المحيط بكلّ شيء والمدبّر له كما شاء ، لا يتعقّب أفعاله ، ولا تدرك غاياته ، ولا يقع عليه  
تحديد ولا تحصيل ولا مشار ولا اعتبار ولا فطن ولا تفسير ولا تنتهي استطاعة المخلوقين إلى معرفة  
ذاته ولا علم كنهه .

وفي موضع آخر من الكتاب المذكور : ادعوا الله في أكثر أوقاتكم متعاضدين متألّهين  
في دعائكم فإنّه إن يعلم منكم التظافر والتوازي يجب دعاءكم ويقض حاجاتكم ، ويبلغكم  
آمالكم ، ويفض عطاياه عليكم من خزائنه التي لا تنفد .

وفي موضع آخر : إذا دخلتم في الصيام فطهّروا نفوسكم من كلّ دنس ونجس ، و  
صوموا لله بقلوب خالصة صافية منزّهة عن الأفكار السيئة والهوا جس المنكرة ، فإنّ الله  
سيحبس القلوب اللطخة والذنيات المدخولة <sup>(١)</sup> ومع صيام أفواهكم من المأكّل فلتصم  
جوارحكم من المأثم ، فإنّ الله لا يرضى منكم أن تصوموا من المطاعم فقط ، لكن من المناكير  
كلّها والفواحش بأسرها ، وإذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا لها خواطركم وأفكاركم ، وادعوا  
الله دعاءً طاهرًا متفرّغًا ، وسلّوه مصالحكم ومنافعكم بخشوع وخشوع وطاعة واستكانة ،  
وإذا برّكتم <sup>(٢)</sup> وسجدتم فأبعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا وهوا جس السوء <sup>(٣)</sup> وأفعال

(١) أي والذنيات التي دخلتها الفساد من الرياء والعجب وغيرها .

(٢) برك البعير : استناخ وهو أن يلقى صدره بالأرض .

(٣) الهوا جس جمع الهاجس : ما وقع في خلدك .



الشرّ واعتقاد المكر والمآكل السحت والعدوان والأحقاد واطرحوا بينكم ذلك كله .  
وقال في موضع آخر : أدّ وافرائض صلوات كل يوم وهي ثلاث : الغداة وعدوهاثمان  
سور ، وكلّ سورتين ثلاث سجّادات بثلاث تسيّحات ؛ وعند انتصاف النهار خمس سور ،  
وعند غروب الشمس خمس سور بسجود هنّ ، هذه المكتوبة عليكم ومن زاد عليها متنقلاً  
فله على الله المزيد في الثواب . (١)

١٢ - ٥ : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبد الله بن أبان ، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : مسجد السهلة موضع بيت إدريس النبي عليه السلام الذي كان يخط  
فيه . (٢)

١٣ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن عمرو بن عثمان ، عن حسين بن بكر ، عن عبد الرّحمن بن  
سعيد عنه عليه السلام مثله . (٣)

~~~~~

(١) سعد السعود ص ٣٩ - ٤٠ م

(٢) (٣) فروغ الكافي : ١٣٩ م

﴿ ابواب قصص نوح علي نبينا وآله وعليه السلام ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ مدة عمره وولادته ووفاته وعلل تسميته ونقش خاتمه ﴾

﴿ وجمل أحواله عليه السلام ﴾

١- ن ، لى : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن الحسن ابن علي بن أبي العقبه (العقب خ) عن الحسين بن خالد ، عن الرضا عليه السلام قال : إن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه : يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك ، قال : فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس ^(١) عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة ، فقال بالسريانية : «هلوليا ألفاً ألفاً ياماريأ أتقن» قال : فاستوى القلس واستمرت السفينة ، فقال نوح عليه السلام : إن كلاماً نجانني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني ، قال : فنقش في خاتمه «لا إله إلا الله - ألف مرة - يارب أصلحني» الخبر . ^(٢)

ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن عبد الله بن أحمد ، عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد مثله . ^(٣)

٢- لى : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسائة سنة ، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة لإلخمين عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتا عام في عمل السفينة ، وخمسائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأوصار ^(٤)

(١) القلس : حبل للسفينة ضمخ .

(٢) العيون : ٢١٧ ، أمالي الصدوق : ٢٧٤ م .

(٣) الغصائل ج ١ : ١٦٢ م .

(٤) نضب الماء : غار في الأرض . مصر والمكن : جملوه مصرأ .

وأُسكن ولده البلدان ، ثم إنَّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال : السَّلام عليك ، فردَّ عليه نوح عليه السلام وقال له : ما حاجتك ^(١) ياملك الموت ؟ فقال : جئت لأقبض روحك ، فقال له : تدعني أدخل من الشمس إلى الظل ؟ ^(٢) فقال له : نعم ، فتحوَّل نوح عليه السلام ثم قال : ياملك الموت فكان مامراً بي في الدنيا مثل تحوُّلي من الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به ، قال : فقبض روحه عليه السلام . ^(٣)

ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله . ^(٤)

ك : ابن الوليد ، عن الصفَّار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم مثله . ^(٥)

أقول : قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : روى علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وزكرك مثله . ^(٦)

٣- ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح عليه السلام ما كان ؟ فقال : اسمه السكن ، وإنما سمِّي نوحاً لأنَّه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً . ^(٧)

٤- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن مَنْ ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان اسم نوح عليه السلام عبد الغفار ، وإنما سمِّي نوحاً لأنَّه كان ينوح على نفسه . ^(٨)
فس : مرسلًا مثله . ^(٩)

٥- ع : ابن الوليد ، عن الصفَّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن سعيد بن

(١) في نسخة : ماجاء بك .

(٢) في نسخة : تدعني اتحول من الشمس إلى الظل ؛

(٣) إمامي الصدوق : ٣٠٦ م .

(٤) مخطوط .

(٥) كمال الدين : ٢٨٨ . وفيه . « ماجاءك » « ادخل من الشمس » « مامري من الدنيا » . م .

(٦) مجمع البيان : ٤ : ٤٣٥ م .

(٧) علل الشرايع : ١٩٨ ، الميون : ١٣٥ . وفيه : فقال : كان هـ . م .

(٨) علل الشرايع : ٢١ م .

(٩) تفسير القمي : ٣٠٤ م .

جناح ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان اسم نوح عبد الملك ، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمس مائة سنة . (١)

٦- ع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن زكريا ، عن سعيد بن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان اسم نوح عبد الأعلى ، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة عام .

قال الصدوق رحمه الله : الأخبار في اسم نوح كلها متفقة غير مختلفة ، ثبت له التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار والمك والاعلى . (٢)

٧- مع : معنى نوح أنه كان ينوح على نفسه ، وبكى خمسمائة عام ، ونحى نفسه عما كان فيه قومه من الضلالة . (٣)

٨- ص : كان نوح ابن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن برد (٤) بن مهلائيل ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام . (٥)

٩- ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال : إن نوحاً عليه السلام كان نجاراً ، وكان إلى الأدمة ماهو ، دقيق الوجه ، في رأسه طول ، عظيم العينين ، دقيق الساقين ، كثيراً لحم الفخذين ، ضخيم السرّة ، طويل اللحية ، عريضاً طويلاً جسيماً ، وكان في غضبه وانتهازه شدة ، فبعثه الله وهو ابن ثمانمائة وخمسين سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله تعالى ، فلا يزدادون إلا طغياناً ، ومضى ثلاثة قرون من قومه ، وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقفه على رأس نوح عليه السلام فيقول : يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون . (٦)

بيان : إلى الأدمة ماهو أي كان مائلاً إلى الأدمة وما هو بآدم .

١٠- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن علي بن أحمد ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : عاش نوح عليه السلام

(٢٠١) علل الشرائع : ص ٢١ م

(٣) معاني الأخبار : ١٨ م

(٤) الصواب : برد بالياء .

(٦٥٥) مخطوط . م

ألفين وخمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبّت ريح فكشفت عورته ، فضحك حام وياث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك ، فانتبه نوح عليه السلام وقال لهما : جعل الله عزّ وجلّ ذريّتكما خولا^(١) لذريّة سام إلى يوم القيامة ، لأنّه برّبي وعقمتاني ، فلا زالت سمة عقوفكما في ذريّتكما ظاهرة ، وسمة البرّ في ذريّة سام ظاهرة ما بقيت الدنيا . فجميع السودان حيث كانوا من ولدحام ، وجميع الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من ولد سام . وأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام : إني قد جعلت قوسي أماناً لعبادي وبلادي وموثقاً منّي بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ومن أوفى بعهده منّي ! ففرح نوح عليه السلام وتبأشر ، وكان القوس فيها وتر وسهم ، فزرع منها السهم والوتر وجعلت أماناً من الغرق ، وجاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال : إن لك عندي يداً عظيمة فانتصحي فإنّي لأخونك ، فتأثّم نوح عليه السلام بكلامه ومساءلته ، فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فإنّي سأنطقه بحجّة عليه ، فقال نوح عليه السلام : تكلم ، فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أوحريصاً أوحسوداً أوجبّاراً أوعجولاً تلقّفناه^(٢) تلقّف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلق سمّيناه شيطاناً مريداً ، فقال نوح ما اليد العظيمة التي صنعت ؟ قال : إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقهم في ساعة بالنار فصرت فارغاً ، ولو لادعوتك لشغلت بهم دهرأ طويلاً^(٣) .

١١ - ك : ماجيلويه وابن المتوكل والعطار جميعاً عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو معاً ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام بعد النزول من السفينة خمسين سنة ، ثمّ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا نوح إنّه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيمانك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنّي لأترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به طاعتي ، ويكون نجاة فيما بين قبض

(١) الغول بالتحريك : العبيد والإماء .

(٢) تلقّف الشيء : تناوله بسرعة .

(٣) مخطوط . م

النبي وبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس^(١) بغير حجة وداع إليّ وهاد إلى سبيلي و عارف بأمرى، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشفياء، قال: فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى ابنه سام، فأما حام ويافت فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشرهم نوح بهود عليه السلام وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا^(٢) الوصية كل عام فينظروا فيها فيكون ذلك عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام، قال: وظهرت الجبرية في ولد حام^(٣) ويافت، واستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافت وهو قول الله عز وجل: «وتركنا عليه في الآخرين» يقول: تركت على نوح دولة الجبارين، ويعزّي الله محمدًا عليه السلام بذلك، وولد الحام السند والهند والحبش، وولد السام العرب والعجم، وجرت عليهم الدولة، وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هوداً^(٤).

أقول: ذكر في ص بهذا الإسناد إلى قوله: «كما أمرهم آدم عليه السلام» إلا أن فيه خمسمائة سنة بدل خمسين سنة، وهو الصواب كما يدل عليه مامر من الأخبار، ورواه الكافي أيضاً عن محمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان؛ وفيه أيضاً: خمسمائة سنة.^(٥)

١٢ - ك: ماجيلويه، عن محمد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن سعيد بن جناح، عن أيّوب بن راشد، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة، ثلاثمائة سنة.^(٦)

١٣ - ك: أبي، عن أحمد بن إدريس و محمد العطّار معاً عن الأشعري، عن محمد بن

(١) في نسخة: ولن أكن أترك الأرض.

(٢) في المصدر: ان يقيموا . م

(٣) في المصدر: من ولد حام . م

(٤) كمال الدين: ٨٠ - ٨١ م

(٥) الروضة: ٢٨٥ م

(٦) كمال الدين: ٢٨٩ . ولم يتكرر فيه «ثلاثمائة سنة» م

يوسف ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن النبي ﷺ قال : عاش نوح ألفي سنة ^(١) وأربعمائة وخمسين سنة . ^(٢)

بيان : اعلم أن أرباب السير اختلفوا في عمره ﷺ فقيل كان ألف سنة ، وقيل : ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ؛ وقيل : كان ألفاً وأربعمائة وسبعين سنة ، وقيل : ألفاً وثلاثمائة سنة ، وأخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة ^(٣) وهذا الخبر لا يعتمد عليه لمخالفته لأقوال الفريقين وأخبارهم ، ولعله لم يحسب فيه بعض زمن حياته ﷺ لعله كالزمان السابق على البعثة ، أو زمان عمل السفينة ، أو أواخر عمره ﷺ .

﴿باب ٢﴾

﴿مكارم أخلاقه وما جرى بينه وبين إبليس وأحوال أولاده﴾

﴿وما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم والادعية وغيرها﴾

الآيات ، الاسراء ١٥٥ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ٣ .
تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «إنه كان عبداً شكوراً» معناه أن نوحاً كان عبداً لله كثير الشكر ، و كان إذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً أو شرب ماءً شكر الله تعالى و قال : الحمد لله ؛ وقيل : إنه كان يقول في ابتداء الأكل والشرب : بسم الله ، وفي انتهائه : الحمد لله . وروى عن أبي عبد الله وأبي جعفر ﷺ أن نوحاً كان إذا أصبح وأمسى قال : «اللهم إني أشهدك أن ما أصبح أو أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فمذكرك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر بها عليّ حتى ترضى وبعد الرضى» فهذا كان شكره . ^(٤)

(١) في هامش المطبوع وفي بعض النسخ : «ألف سنة» فيكون محمولاً على التقية لموافقته لبعض مذاهبهم . منه دام ظلّه العالی . قلت : ولعله الحديث الذي أشار السعدي إليه في إثبات الوصية بقوله : روى ألف وأربعمائة وخمسين سنة .

(٢) كمال الدين : ٢٨٩ م .

(٣) قال السعدي في إثبات الوصية : ١٧ : وقبض وكان فيها روى ألف وأربعمائة وخمسين سنة . وفي خبر آخر : إنه كان سنة حين بعث ثمانمائة وخمسين سنة ، ولبت في قومه تسعمائة وخمسين سنة ، وعاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفي سنة وثلاثمائة سنة ، وروى أيضاً أنه عاش ألفي وثلاثمائة سنة .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٣٩٦ م .

١ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيوب ، والشكر عن نوح ، والحسد عن بني يعقوب . (١)

٢ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنظي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن نوحاً إنما سمّي عبداً شكوراً لأنه كان يقول إذا أصبح وأمسى : اللهم إني أشهد (٢) أنه ما أمسى وأصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمذكرك لاشريك لك ، لك الحمد والشكر بها عليّ حتى ترضى إلينا . (٣)

٣ - فس : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول : «أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنّها من الله وحده لاشريك له ، له الحمد بها عليّ والشكر كثيراً» فأنزل الله : «إنّه كان عبداً شكوراً» فهذا كان شكره . (٤)

٤ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبّت ريح فشكفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلما غطّى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث ، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون ، فقال : ماهذا ؟ فأخبره سام بما كان ، فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول : «اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلاّ السودان ، اللهم غير ماء صلب يافث » فغير الله ماء صلبيهما ، فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام ، وقال نوح عليه السلام لحام ويافث : جعل ذريّتكما خولاً لذريّة سام إلى يوم القيامة ، لأنّه

(١) عيون الاخبار : ٢٠٩ م

(٢) في نسخة : اشهدك ، وفيها : ولك الشكر بها .

(٣) علل الشرايع : ٢١ م

(٤) تفسير القمي ٣٧٧ . وفيه : له الحمد على بها كثيراً والشكر كثيراً . م

بربي وعقمتاني ، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتيكما ظاهرة ، وسمة البربي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .^(١)
بيان : خولاً أي خدماً وممالك .

أقول : روى الشيخ الطبرسي رحمه الله هذا الخبر من كتاب النبوة بهذا الإسناد ، ثم قال : قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله : ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أروه إلا من هذا الطريق ، وجميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده ، وإنه ضحك لما انكشف عورة أبيه وإن ساماً ويافثاً كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فأقبلوا معهما ثوب وهما معرضان وألقيا عليه الثوب وهو نائم ، فلما استيقظ أوحى الله عز وجل إليه ما صنع حام فلحن حام ودعا عليه .^(٢)

٥ - ع : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرار ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي يقول : إن نوحاً عليه السلام حين أمر بالغرس كان إبليس إلى جانبه ، فلما أراد أن يغرس العنب قال : هذه الشجرة لي ، فقال له نوح عليه السلام : كذبت ، فقال إبليس : فما لي منها ؟ فقال نوح عليه السلام : لك الثلثان . فمن هناك طاب الطلاء على الثلث .^(٣)

٦ - ع : بالإسناد إلى وهب قال : لما خرج نوح عليه السلام من السفينة غرس قصباً فكانت معه في السفينة من النخل والأعاب وسائر الثمار فأطعمت من ساعتها وكانت معه حبلية العنب^(٤) وكانت آخر شيء أخرج حبلية العنب فلم يجدها نوح عليه السلام ، وكان إبليس قد أخذها فخبأها ، فنهض نوح عليه السلام ليدخل السفينة فيلتمسها فقال له الملك الذي معه : اجلس يا نبي الله ستؤتي بها ، فجلس نوح عليه السلام فقال له الملك : إن لك فيها شريكاً في عصيرها فأحسن مشاركته ، قال : نعم له السبع ولي ستة أسباع ، قال له الملك : أحسن

(١) علل الشرائع : ٢٢٠ م .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٣٥ م .

(٣) علل الشرائع : ١٦٣ . و الطلاء ككساء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وقد يكتى به عن الخمر .

(٤) حبلية العنب : شجر العنب أو قصبانه .

فأنت محسن ، قال نوح عليه السلام : له السدس ولي خمسة أسداس ، قال له الملك : أحسن فأنت محسن ، قال نوح عليه السلام : له الخمس ولي الأربعة الأخماس ، قال له الملك : أحسن فأنت محسن ، قال نوح عليه السلام : له الربع ولي ثلاثة أرباع ، قال له الملك : أحسن فأنت محسن ، قال : فله النصف ولي النصف ولي التصرف ، قال له الملك : أحسن فأنت محسن ، قال عليه السلام : لي الثلث وله الثلثان فرضي ، فما كان فوق الثلث من طبخها فلا إبليس وهو حظه ، وما كان من الثلث فما دونه فهو لنوح عليه السلام وهو حظه وذلك الحلال الطيب لي شرب منه . (١)

٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن محمد بن شاذان ، عن أحمد بن عثمان ، عن محمد بن محمد بن الحارث ، عن صالح بن سعيد ، عن عبد الله بن سفيان ، عن المسيب ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنه (٢) قال : قال إبليس لنوح عليه السلام : لك عندي يد سأعلمك خصلاً ، قال نوح : وما يدي عندك ؟ قال : دعوتك على قومك حتى أهلكتهم الله جميعاً ؛ فإياك والكبر ، وإياك والحرص ، وإياك والحسد ، فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني وجعلني شيطاناً رجيماً ، وإياك والحرص فإن آدم أبيع له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحملته الحرص على أن أكل منها ، وإياك والحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله ؛ فقال نوح : فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم ؟ قال : عند الغضب . (٣)

٨ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما هبط نوح عليه السلام من السفينة غرس غرساً فكان فيما غرس النخلة (٤) ثم رجع إلى أهله فجاء إبليس لعنه الله فقلعها ، ثم إن نوحاً عليه السلام عاد إلى غرسه فوجده على حاله ووجد النخلة قد قلعت ووجد إبليس عندها فأناه جبرئيل عليه السلام فأخبره أن إبليس لعنه الله قلعها ، فقال نوح عليه السلام لا إبليس لعنه الله : مادعاك إلى قلعها فوالله ما غرست غرساً أحب إليّ منها ، والله لأدعها حتى أغرسها ، وقال إبليس لعنه الله : وأنا والله لأدعها حتى

(١) علل الشرائع : ١٦٣ . م

(٢) إسناد الحديث عامي .

(٣) مخطوط . م

(٤) في المصدر : « العجلة » في الموضعين . م

أقلعها ، فقال له : اجعل لي منها نصيباً ، قال : فجعل له منها الثلث ، فأبى أن يرضى فجعل له النصف فأبى أن يرضى وأبى نوح عليه السلام أن يزيد ، فقال جبرئيل عليه السلام لنوح : يا رسول الله أحسن فإن منك الإحسان ، فعلم نوح عليه السلام أنه قد جعل الله له عليها سلطاناً فجعل نوح له الثلثين ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فإذا أخذت عصيراً فاطبخه حتى يذهب الثلثان نصيب الشيطان ^(١) فكل واشرب حينئذ . ^(٢)

٩ - ٥ : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبليس نازع نوحاً في الكرم فأثم جبرئيل عليه السلام فقال له : إن له حقاً فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ، ثم أعطاه النصف فلم يرض ، فطرح جبرئيل ناراً فأحرق الثلثين و بقي الثلث ، فقال : ما أحرق النار فهو نصيبه ، وما بقي فهو لك يا نوح . ^(٣)

﴿باب ٢﴾

﴿بعثته عليه السلام على قومه وقصة الطوفان﴾

الآيات ، الاعراف ٧ ، لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملائكة من قومه إنا لنرى في ضلال مبين * قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين * أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون * أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون * فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين ٥٩-٦٤ .

يونس ١٠ ، وأتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أقضوا إلي ولا تظننوني * فإن توليتم فمأسألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت

(١) في المصدر : فذاك نصيب الشيطان . م

(٢) (٣) فروع الكافي ٢ : ١٨٩ م

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ٧١-٧٤ .

هود ١١ » ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه إنني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلاًنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن نزلكموها وأنتم لها كارهون * ويا قوم لأسألكم عليه مالا إن أجرينى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنني أرىكم قوماً تجهلون * ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون * ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنني ملك ولا أقول للذين ترددي أعينكم لن يوتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إنني إذا لمن الظالمين * قالوا يانوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون * أم يقولون افتريه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون * وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون * واصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا مني فأنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل * وقال اركبوا فيها بسم الله مجربها ومرسها إن ربي لغفور رحيم * وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال ساوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من

رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين * وقيل يا أرض ابلعي وباسماء أفلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعطاك أن تكون من الجاهلين * قال رب إنني أعوز بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين * قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ٢٥- ٢٨ .

الانبياء «٢١» ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ٧٦ - ٧٧ .

المؤمنون «٢٣» ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين * إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين * قال رب أنصرني بما كذبون * فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذ جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون * فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين * وقل رب أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين * إن في ذلك لآيات، وإن كنا لمبتلين ٢٣ - ٣٠ .

الشعراء «٢٦» كذبت قوم نوح المرسلين * إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون * إنني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين * فاتقوا الله وأطيعون * قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرزلون * قال وما علمي بما كانوا يعملون * إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون * وما أنا بطارد المؤمنين * إن أنا إلا نذير مبين * قالوا لن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين * قال رب إن قومي كذبون * فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين * فأنجيناه ومن

معه في الفلك المشحون * ثم أغرقنا بعد الباقي * إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٠٥ - ١٣٢ .

العنكبوت ٢٩ » ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون * فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين ١٤ - ١٥ .
الصافات ٣٧ » ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون * ونجّيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا ذريته هم الباقي * وتركنا عليه في الآخري * سلامٌ على نوح في العالمين * إننا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخر ٧٥ - ٨٢ .

الذاريات ٥١ » وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوماً فاسقين ٤٦ .
القمر ٥٤ » كذّبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنونٌ وازجر * فدعا ربه أني مغلوبٌ فانتصر * ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر * فكيف كان عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ٩ - ١٧ .

التحريم ٦٦ » ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ١٠ .

الحاقة ٦٩ » إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لنجعلها لكم تذكرة ١١ - ١٢ .
نوح ٧١ » إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قال يا قوم إِنِّي لكم نذيرٌ مبين * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّرْكم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قال ربّ إِنِّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً * فلم يزدهم دعائي إِلَّا فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين و يجعل لكم

جَنّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً * أَلَمْ تَرَوْا
كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً * وَاللَّهُ
أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
بَسَاماً * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سَبَلاً فَحِجَاباً * قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً * وَمَكُرُوا مَكْراً كَبِيراً * وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا آلِهَتُكُمْ وَلَا تَنْذِرُنَا وَدّاً
وَلَا سَوْاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً * مِمَّا
خَطِيبُتْهُمْ أَغْرَقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً * وَقَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَنْذِرْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضَلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً *
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا
تَبَاراً ١- ٢٨.

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «لقد أرسلنا نوحاً» هو نوح بن ملك^(١)

ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام وهو أول نبي بعد إدريس عليه السلام . وقيل : إنه
كان نجاراً وولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم في الألف الأولى وبعث
في الألف الثانية وهو ابن أربع مائة ؛^(٢) وقيل : بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه
ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وكان في تلك الألف ثلاثة قرون عايشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم
ليلاً ونهاراً فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً ، وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق
قال : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، ثم شكاهم إلى الله تعالى فغرت له الدنيا وعاش بعده
تسعين سنة ،^(٣) وروي أكثر من ذلك أيضاً «إني أخاف» إنما لم يقطع لأنه جوز أن
يؤمنوا «قال الملأ» أي الجماعة «من قومه» أو الأشراف والرؤساء منهم «إنا لنررك» أي بالقلب
أو بالبصر ، أو من الرأي بمعنى الظن «وأعلم من الله» أي من صفاته وتوحيده وعدله وحكمته ،

(١) هكذا في الكتاب ومصدره والصحيح «لك» بتقديم اللام على الميم .

(٢) قال اليعقوبي : ولما كانت لنوح ثلاثمائة سنة وأربعة وأربعون سنة ثم الألف الثاني . وقال
المسعودي في إثبات الوصية : روى بين آدم ونوح عشرة أيام ، بينها من السنين ألف سنة ومائتي
واثنا وأربعين سنة .

(٣) قال المسعودي في إثبات الوصية : وعاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة . قلت : قد
تقدم في الباب الأول ما يوافق القولين ، واستصوب المصنف هناك القول الثاني .

أومن دينه أومن قدرته وسلطانه وشدة عقابه «إن جاءكم ذكر» أي بيان أو نبوة ورسالة «إنهم كانوا قوماً عمن» عن الحق، أي زاهين عنه جاهلين به يقال: رجل عم: إذا كان أعمى القلب ورجل أعمى في البصر. (١)

في حديث وهب بن منبه (٢) أن نوحاً ﷺ كان أول نبي نبأه الله بعد إدريس، وكان إلى الأدمة ماهو، دقيق الوجه في رأسه طول، عظيم العينين، دقيق الساقين، طويلاً جسيماً، دعا قومه إلى الله حتى انقضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاث مائة سنة يدعوهم سرّاً وجهرّاً فلا يزدادون إلا طغياناً، ولا يأتي منهم قرن إلا كان أعتى على الله من الذين قبلهم، وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيم على رأس نوح فيقول: يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون، وكانوا يشورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دماً وحتى لا يعقل شيئاً مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت أو على باب داره مغشياً عليه، فأوحى الله تعالى إليه «أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن» فعندها أقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك، فقال: «رب لا تذّر على الأرض» إلى آخر السورة، فأعقم الله أصلاب الرجال وأرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم ولد، وقخطوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم وأصابهم الجهد والبلاء، ثم قال لهم نوح: «استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً» الآيات، فأعذر إليهم وأنذر فلم يزدادوا إلا كفرّاً، فلمّا يس منهم أقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا: «لا نؤمنن آلهمتم ولا نؤمنن» والآية يعنون آلهم، حتى غرقهم الله وآلهمتم التي كان يعبدونها، فلمّا كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الأصنام سمّوا أصنامهم بأسماء أصنام قوم نوح، فاتخذ أهل اليمن يغوث ويغوث، وأهل دومة الجندل صنماً سمّوه ودّاً، واتخذت حير صنماً سمّته نسرّاً. وهذيل صنماً سمّوه سواً، فلم يزل يعبدونها حتى جاء الإسلام. (٣)

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٣٣-٤٣٤ .

(٢) تقدم الحديث في الباب السابق مفصلاً .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٣٥ م .

إن كان كبر عليكم مقامي « أي شقّ وعظم عليكم إقامتي بين أظهركم » وتذكيري
 بآيات الله « أي بحججه وبيّناته على صحة التوحيد والعدل وبطلان ما يدّعون به ، وفي
 الكلام حذف هو قوله : وعزمت على قتلي وطردني من بين أظهركم » فأجمعوا أمركم وشركاءكم «
 أي فأعزموا على أمركم مع شركائكم ، واتفقوا على أمر واحد من قتلي وطردني ، وهذا تهديد
 في صورة الأمر ؛ وقيل : معناه : اعزموا على أمركم وادعوا شركاءكم فبينهم وبينكم أنه لا يرتدع
 عن دعائهم وعيب آلهتهم مستعيناً بالله عليهم ، واثقاً بأنه سبحانه يعصمه منهم ؛ وقيل :
 أراد بالشركاء الأوثان ؛ وقيل : من شاركهم في دينهم « ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة »
 أي غمّاً وحزناً بأن تتردّدوا فيه ؛ وقيل : معناه : ليكن أمركم ظاهراً مكشوفاً ، ولا يكون
 مغطىً مبهماً ، من غممت الشيء إذا سترته ؛ وقيل : أي لاتأثوه من غير أن تشاوروا ، و
 من غير أن يجتمع رأيكم عليه لأنّ من حاول أمراً من غير أن يعلم كيف يتأتى ذلك كان
 أمره غمّة عليه « ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون » أي انهضوا إليّ فاقتلوني إن وجدتم إليه
 سبيلاً ولا تمهلوني ؛ وقيل : « اقضوا إليّ » افعلوا ما تريدون وادخلوا إليّ لأنّه بمعنى افرغوا
 من جميع حيلكم ، كما يقال : خرجت إليه من العهدة ؛ وقيل : معناه : توجهوا إليّ ،^(١)
 وهذا كان من معجزات نوح عليه السلام لأنّه كان وحيداً مع نفر يسير وقد أخبر بأنهم لا يقدرّون
 على قتله وعلى أن ينزلوا بمسوءاً لأنّ الله ناصره .

« فإن تولّيتكم » أي ذهبتكم عن الحقّ ولم تقبلوه « فمأسألتكم من أجر » أي لأطلب
 منكم أجراً على ما أؤدّيه إليكم من الله فيثقل ذلك عليكم ، ولم يضرّني لأنّي لم أطمع في
 مالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني وإنما يعود الضرر عليكم « وجعلناهم خلائف » أي
 خلفاً لمن هلك بالفرق ؛ وقيل : إنهم كانوا ثمانين ؛ وقيل : أي جعلناهم رؤساء في الأرض
 « فانظر » أيها السامع « كيف كان عاقبة المنذرين » أي المخوفين بالله وعذابه .^(٢)

« ما نربك إلّا بشراً مثلاً » ظناً منهم أنّ الرسول إنّما يكون من غير جنس المرسل
 إليه ، ولم يعلموا أنّ البعثة من الجنس قد يكون أصلح ومن الشبهة أبعد « بادي الرأي »

(١) وروى عن بعضهم أنه قرأ « ثم اقضوا إليّ » أي اسرعوا إليّ من القضاء لانه اذا صار الى القضاء

تمكن من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح عليه السلام الخ . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٢٣ و ١٢٤ م

أي في ظاهر الأمر الرأي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه ؛ وقيل : أي اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك « وما نرى لكم علينا من فضل » لتوهمهم أن الفضل إنما يكون بكثرة المال والشرف في النسب « على بينة من ربّي » أي على برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهي المعجزة ، أو على يقين و بصيرة من ربوبية ربّي وعظمته « وآتاني رحمة » وهي هذا النبوة « فعميت عليكم » أي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها « أنلزمكموها » أي أتريدون أن أكرهكم على المعرفة و ألجئكم إليها على كره منكم ، هذا غير مقدور لي « وما أنا بطارد الذين آمنوا » قيل : إنهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له أفنة من أن يكونوا معهم على سواء « إنهم ملاقوا ربهم » فيجازي من ظلمهم و طردهم ، أو ملاقوا ثوابه فكيف يكونون أراذل ؟ وكيف يجوز طردهم « من ينصرني من الله » أي يمنني من عذابه . (١)

« ولا أقول لكم عندي خزائن الله » قال البيضاوي : أي خزائن رزقه و فضله حتى جحدتم فضلي « ولا أعلم الغيب » أي ولا أقول : أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعاداً وحتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب « ولا أقول إنني ملك » حتى تقولوا : ما أنت إلا بشر مثلنا « ولا أقول للذين تزدري أعينكم » ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم « لن يؤتيهم الله خيراً » فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا « إنني إذا لمن الظالمين » إن قلت شيئاً من ذلك ، و الأزدراء افتعال من زراء : إذا عابه ، و إسناده إلى الأعين للمبالغة و التنبيه على أنهم استرذلوهم بما عاينوا من رثاء حالهم دون تأمل في كمالاتهم « قد جادلنا » خاصمتنا « فأكثر جدالنا » فأطلته أو أثبت بأنواعه « فأتنا بما تعدنا » من العذاب « إن كنت من الصادقين » في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا « إنما يأتيكم به الله إن شاء » عاجلاً و آجلاً « وما أنتم بمعجزين » بدفع العذاب أو الهرب منه « ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم » شرط و دليل جواب والجملة دليل جواب قوله : « إن كان الله يريد أن يغويكم » وتقدير الكلام : إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي . (٢)

(١) مجمع البيان ٥ : ١٥٥ - ١٥٨ م

(٢) انوار التنزيل ١ : ٢١٩ م

و قال الطبرسي قدس سره : ذكر في تأويله وجوه :

أحدها : إن أراد الله أن يخيبكم من رحمته بأن يحرمكم من ثوابه و يعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ، وقد سمى الله العقاب غيًّا بقوله : « فسوف يلقون غيًّا »^(١) و لما خيب الله قوم نوح من رحمته و أعلم نوحاً بذلك في قوله : « لن يؤمن من قومك » قال لهم : « لا ينفعكم نصحي » مع إيثارك ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي جرّه إليكم قبيح أفعالكم .

و ثانيها : أن المعنى : إن كان الله يريد عقوبة إغوائكم الخلق ، ومن عادة العرب أن يسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه : « جزاء سيئة سيئة مثلها »^(٢) و أمثاله .

و ثالثها : أن معناه : إن كان الله يريد أن يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وإن قبلتم قولي و آمنتم لأن الله حكم بأن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب ، وقد حكي عن العرب أنهم قالوا : أغويت فلاناً بمعنى أهلكته .

و رابعها : أن قوم نوح كانوا يعتقدون أن الله يضلّ عباده ، فقال لهم نوح على وجه التعجب و الإنكار : « أم يقولون افتر به » قيل : يعني بذلك محمدًا ﷺ يقول الكفار : افترى محمد ﷺ ما أخبر به من نبأ نوح « فعلي إجرامي » أي عقوبة جرمي « وأنا بريء مما تجرمون » أي لا أؤاخذ بجرمكم . وقيل : يعني به نوحاً ﷺ .^(٣) « فلا تبتئس » أي لا تغتم ولا تحزن « بأعيننا » أي بمرأى منّا ، والتأويل : بحفظنا إياك حفظ الرائي لغيره إذا كان يدفع الضرر عنه ؛ وقيل : بأعين الملائكة الموكلين ، و إنما أضاف إلى نفسه إكراماً لهم « و وحينا » أي وعلى ما أوحينا إليك من صفتها و حالها « ولا تخاطبني » أي لا تسألني العفو عن هؤلاء ولا تشفع لهم فأنهم مغرّفون عن قريب ؛ وقيل : إنّه عني به امرأته و ابنه « و يصنع الفلك » أي وجعل نوح يصنع الفلك كما أمره الله ؛ وقيل : أخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها و أعرض عن قومه « كلّمّا مرّ عليه ملاً من قومه سخرّوا منه » أي كلّمّا اجتاز به جماعة من أشراف قومه يهزءوا من فعله ، قيل :

(١) مريم : ٥٩ .

(٢) الشورى : ٤٠ .

(٣) مجمع البيان : ١٥٧ - ١٥٨ م .

إنهم كانوا يقولون له : يانوح صرت نجاراً بعد النبوة على طريق الاستهزاء ؛ وقيل : إنما كانوا يسخرون من عمل السفينة لأنه كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولأما هناك يحمل مثلها فكانوا يتساحكون ويتعجبون من عمله « إن تسخروا منا ، أي إن تستجهلونا في هذا الفعل فإننا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلونا ، أو نجازيكم على سخرتكم عند الفرق ، و أراد به تعذيب الله إياهم » فسوف تعلمون « أينا أحق بالسخرية ، أو عاقبة سخرتكم » من يأتيه عذاب يخزيه « ابتداء كلام ، و الأظهر أنه متصل بما قبله ، أي فسوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يهينه و يفضحه في الدنيا » ويحل عليه عذاب مقيم « أي دائم في الآخرة ، قال الحسن : كان طول السفينة ألف ذراع و مائتي ذراع ، و عرضها ستمائة ذراع ؛ و قال قتادة : كان طولها ثلاث مائة ذراع و عرضها خمسين ذراعاً ، و ارتفاعها ثلاثين ذراعاً ، و بابها في عرضها ؛ و قال ابن عباس : كانت ثلاث طبقات : طبقة للناس ، و طبقة للأنعام ، و طبقة للهوام و الوحش ، و جعل أسفلها الوحوش و السباع و الهوام ، و أوسطها للدواب و الأنعام ، و ركب هو و من معه في الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد ، و كانت من خشب الساج .^(١)

و روي عن النبي ﷺ أنه قال : لما فارالتنور و كثر الماء في السكك خشيت أم صبي عليه و كانت تحبه حباً شديداً فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء عرجت به حتى بلغت ثلثيه ، فلما بلغها الماء عرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته يديها حتى ذهب بها الماء ، فلورحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي .

و روى علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما أراد الله هلاك قوم نوح ﷺ عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد لهم مولود ، فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي بالسريرية أن يجتمع إليه جميع الحيوان ، فلم يبق حيوان إلا و قد حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأرة و السنور ، و إنهم لما شكوا إليه سرقين الدواب و القنذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فأرة فتناسل ، فلما كثروا و شكوا إليه منهم

(١) الساج : شجر عظيم صلب الخشب لا تكاد الأرض تبليه ، تنبت ببلاد الهند .

دعا ﷺ بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور . وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً . وفي حديث آخر : إنهم شكوا إليه العذرة فأمر الفيل فعطس فسقط الخنزير . (١)

« حتى إذا جاء أمرنا » أي فذلك حاله و حالهم حتى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب « وفار التَّنَّور » بالماء أي ارتفع الماء بشدة اندفاع « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » أي من كل جنس من الحيوان زوجين أي ذكر وأنثى « وأهلك » أي واحمل أهلك و ولدك « إلا من سبق عليه القول » أي من سبق الوعد بإهلاكه و الإخبار بأنه لا يؤمن وهي امرأته الخائنة ، واسمها واغلة ، و ابنه كنعان « و من آمن » أي و احمل فيها من آمن بالله من غير أهلك « وما آمن معه إلا قليل » أي إلا نفر قليل ، وكان فيمن أدخل السفينة بنوه الثلاثة : سام و حام و يافث ، و ثلاث كنائن له ، (٢) فالعرب والروم و فارس وأصناف العجم ولد سام ، والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام ، والترك والصين والصقالبة وياجوج ومأجوج ولد يافث « بسم الله مجربها ومرسدها » أي متبركين باسم الله ، أو قائلين : بسم الله وقت إجرائها وإرسائها ، أي إثباتها وحبسها ؛ وقيل : بسم الله إجراؤها وإرساؤها . و قال الضحَّاك : كانوا إذا أرادوا أن تجري السفينة قالوا : « بسم الله مجربها » فجرت و إذا أرادوا أن تقف السفينة قالوا : « بسم الله مرسدها » فوقفت « في موج كالجبال » دلّ تشبيهها بالجبال على أن ذلك لم يكن موجاً واحداً بل كان كثيراً ، و روي عن الحسن أن الماء ارتفع فوق كل شيء و فوق كل جبل ثلاثين ذراعاً ؛ وقال غيره : خمس عشر ذراعاً ؛ و روى أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ أن نوحاً ركب السفينة في أوّل يوم من رجب فصام ، وأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم « و نادى نوحُ ابنه » و اسمه كنعان ، وقيل : يام « وكان في معزل » أي في قطعة من الأرض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه ؛ أو كان في ناحية من دين أبيه ، و كان نوح ﷺ يظنّ أنه مسلم فلذلك دعاه ؛ وقيل : كان في معزل من السفينة « يا بنيّ اركب معنا » قال الحسن : كان ينافق أباه فلذلك دعاه ، وقال مسلم : (٣)

(١) مجمع البيان ٥ : ١٥٩ و ١٦٠ م

(٢) الكنا من جمع الكن بالفتح وهي امرأة الابن ؛ منه رحمه الله .

(٣) في المصدر : « يا بوسلم » وهو الصحيح . م

دعاه بشرط الإيمان « لاعاصم اليوم من أمر الله » أي من عذابه « إلا من رحم » أي رحمه الله بإيمانه ، فأمن بالله يرحمك الله « فكان من المغرقين » أي فصار منهم . (١)

« وقيل يا أرض ابلعي ماءك » أي قال الله للأرض انشفي ماءك الذي نبتت به العيون واشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه ، وهذا إخبار عن زهاب الماء عن وجه الأرض بأوجز مدة فجرى مجرى أن قيل لها فبلعت « ويا سماء أقلعي » أي أمسكي عن المطر وغيض الماء « أي ذهب عن وجه الأرض إلى باطنه ، ويقال : إن الأرض ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله : « وغيض الماء » ويقال : لم تبتلع ماء السماء لقوله : « أبلعي ماءك » وإن ماء السماء صار بخاراً وأنهاراً وهو المروي عن أمّتنا ﷺ « وقضي الأمر » أي وقع هلاك الكفار على التمام ، أو الأمر بنجاة نوح ومن معه « واستوت » أي استقرت السفينة « على الجودي » قيل : رست السفينة على الجودي شهراً « وقيل بعداً » أي قال الله تعالى ذلك ، ومعناه : أبعاد الظالمين . (٢)

« إنه ليس من أهلك » روي عن علي بن مهزيار ، عن الوشاء ، عن الرضا ع قال : قال أبو عبد الله ع : « إن الله قال لنوح : « إنه ليس من أهلك » لأنه كان مخالفاً له وجعل من اتبعه من أهله « إنه عمل غير صالح » قال المرتضى قدس الله روحه : التقدير أنه ذو عمل غير صالح كما في قول الخنساء : فإنما هي إقبال وإدبار ، قال : ومن قال : « إن المعنى أن سؤالك إياي مالمالك به علم غير صالح فإن من امتنع من أن يقع على الأنبياء شيء من القبائح يدفع ذلك ، فإذا قيل له : فلم قال : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » وكيف قال نوح : « رب أني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم » ؟ قال : لا يمتنع أن يكون نهى عن سؤال ما ليس له به علم وإن لم يقع منه ، وأن يعوذ من ذلك وإن لم يوقعه ،

(١) مجمع البيان ٥ : ١٦٤ م

(٢) « > ٥ : ١٦٤-١٦٥ . وفيه : أبعاد الله الظالمين من رحته . وقد ذكر الطبرسي أن في هذه الآية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه منها و يروى أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على باب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر أربعين يوماً لتصفوا ذهابهم فلما أخذوا فيما أرادوا سمعوا هذه الآية فقال بعضهم لبعض : هذا كلام لا يشبه شيء من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا . م

كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك وإن لم يجز وقوع ذلك منه، وإنما سأل نوح عليه السلام نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع، فلما بين سبحانه له أن المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجاً عما تضمنه السؤال، وقوله: «إني أعطك» أي أخذرك، والوعظ: الدعاء إلى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب «أن تكون من الجاهلين» معناه: لا تكن منهم؛ وقال الجبائي: يعني أعطك لئلا تكون من الجاهلين، ولا شك أن وعظه سبحانه يصرف عن الجهل وينزه عن القبيح «قال رب إني أعوذ بك» معنى العياذ بالله الاعتصام طلباً للنجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله إلى نفسه «وإن لا تغفلي» إنما قال على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وإن لم يسبق منه ذنب «قيل» أي قال الله: «يانوح اهبط» أي انزل من الجبل أو من السفينة «بسلام منّا» أي بسلامة منّا ونجاة، وقيل: بتحية وتسليم منّا عليك «وبركات عليك» أي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالاً بعد حال عليك «وعلى أمم ممن معك» أي المؤمنين الذين كانوا معه في السفينة؛ وقيل: معناه: وعلى أمم من ذرية من معك؛ وقيل: يعني بالأمم سائر الحيوان الذين كانوا معه لأن الله تعالى جعل فيها البركة «وأمم سنمتّعهم» أي يكون من نسلهم أمم سنمتّعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ثم يمستهم بعد ذلك الهلاك «عذاب» مولم. (١)

«إن نادى من قبل» أي من قبل إبراهيم ولوط «من الكرب العظيم» أي من الغم الذي يصل حره إلى القلب، وهو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة «ونصرناه من القوم» أي منعناه منهم بالنصرة؛ وقيل: «من» بمعنى «على». (٢) «ولقد أرسلنا نوحاً» قيل: إنه سمي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه، عن ابن عباس؛ وقيل في سبب نوحه: إنه كان يدعو على قومه بالهلاك؛ وقيل: هو مراجعته ربه في شأن ابنه «أن يتفضل عليكم» بأن يصير متبوعاً وأنتم له تبع «ولو شاء الله» أن لا يعبد سواه لأنزل ملائكة ولم ينزل بشراً آدمياً «ماسمعنا بهذا» الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد «فتربصوا به» أي

(١) مجمع البيان ٥ : ١٦٧-١٦٨ م

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٧ م

انتظروا موته فتستريحوا منه ؛ و قيل : فانتظروا إفاقة من جنونه فيرجع عما هو عليه ؛
وقيل : احبسوه مدة ليرجع عن قوله « بما كذبون » أي بتكذيبهم إياي « منزلاً مباركاً »
أي إنزالاً مباركاً بعد الخروج من السفينة ؛ و قيل : أي مكاناً مباركاً بالماء و الشجر ؛
وقيل : المنزل المبارك هو السفينة « وإن كنّا ملتبسين » أي وإن كنّا مختبرين إياهم
بإرسال نوح و وعظه و تذكيره ، و متعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا
و معرفتنا .^(١)

« المرسلين » لأنّ من كذب رسولاً واحداً فقد كذب الجماعة ، لأنّ كلّ رسول
يأمر بتصديق جميع الرسل ، و قال أبو جعفر ﷺ : يعني بالمرسلين نوحاً و الأنبياء الذين
كانوا بينه و بين آدم « أخوهم » أي في النسب « إن أجري » أي ما ثوابي و جزائي « إلا على
ربّ العالمين » و لا أسألكم عليه أجراً فتخافوا تلف أموالكم « و اتبعك الأذلون » أي
السفلة ، أو المساكين ؛ و قيل : يعنون الحاكمة و الأساكفة « لتكوننّ من المرجومين »
بالحجارة ، أو بالشتم « فافتح » أي فاقض بيني و بينهم قضاء بالعذاب « في الفلك المشحون »
أي في السفينة المملوءة من الناس و غيرهم من الحيوانات .^(٢)

« فلنعم المجيبون » نحن لنوح في دعائه ، أولكلّ من دعانا « وجعلنا ذريّته هم
الباقين » بعد الفرق و الناس كلّهم بعد نوح من ولد نوح ، قال الكلبيّ : لما خرج نوح
من السفينة مات من كان من الرجال و النساء إلا ولده و نساءهم « و تر كنا عليه في الآخرين »
أي تر كنا عليه ذكراً جيلاً و أنثينا عليه في أمّة محمد ﷺ و ذلك الذكر قوله : « سلامٌ
على نوح في العالمين » .^(٣)

« وازدرج » أي وزجر بالشتم و الرمي بالقبح أو بالوعيد « فانتصر » أي فانتقم لي
منهم .^(٤)

« ففتحنّا أبواب السماء » أي أجرينا الماء من السماء كجريانه إذا فتح عنه باباً كان

(١) مجمع البيان ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ م

(٢) > > ١٩٦١٧ م

(٣) > > ٨ : ٤٤٧ م

(٤) > > ٩ : ١٨٧ م

مانعاً له « بماء منهمر » أي منصباً انصباباً شديداً لا ينقطع « وفجرنا الأرض عيونا » أي شققنا الأرض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الأرض « فالتقى الماء » أي ماء السماء وماء الأرض ، وإنما لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير « على أمر قد قدر فيه هلاك القوم أي قدره الله ؛ وقيل : على أمر قدره الله تعالى و عرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان ؛ وقيل : إنه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض ؛ وقيل : على أمر قدره الله عليهم في اللوح المحفوظ « وحملناه على ذات ألواح » أي على سفينة ذات ألواح مرگبة جمع بعضها إلى بعض ، وألواحها أخشابها التي منها جمعت « ودر » أي مسامير شدت بها السفينة ؛ وقيل : هو صدر السفينة يدسّر به الماء ؛ وقيل : هي أضلاع السفينة ؛ وقيل : الدسر : طرفها وأصلها و الألواح جانبها « بأعيننا » أي بحفظنا وحر استنا « جزاء لمن كان كفر » أي فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم ثواباً لمن كان كفر وجحد أمره وهو نوح عليه السلام والتقدير : لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه « ولقد تركناها » أي هذه الفعلة « آية » أي علامة يعتبر بها ، أو تركنا السفينة ونجاة من فيها وإهلاك الباقيين دلالة باهرة على وحدانيته تعالى ، وعبرة لمن اتعظ بها ، وكانت السفينة باقية حتى رآها أوائل هذه الأمة ، وقيل في كونها آية : إنها كانت تجري بين ماء السماء وماء الأرض وقد كان غطّاها على ما أمر الله تعالى به « فهل من مدكر » أي متذكر يعتبر « فكيف كان عذابي ونذر » هذا استفهام ومعناه التعظيم ، أي كيف رأيتم انتقامي منهم وإنذاري إياهم ؟ « ولقد يسرنا القرآن للذكر » أي سهلناه للحفظ والقراءة . (١)

« فخانتهما » قال ابن عباس : كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس : إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبارة من قوم نوح به ، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه وكان ذلك خيانتهم لهما ، وما بغت امرأة نبي قطّ وإنما كانت خيانتهم في الدين ؛ وقال السدي : كانت خيانتهم أنهما كانتا كافرتين ، وقيل : كانتا منافقتين ؛ وقال الضحاك : خيانتهم النسيمة إذا أوحى الله إليهما أفشتهما إلى المشركين . فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً أي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهم عن امرأتيهما من عذاب الله شيئاً ، وقيل : أي ويقال لهما يوم القيامة :

« ادخلوا النار مع الداخلين » قيل : إن اسم امرأة نوح واخله ، واسم امرأة لوط واهله ، وقال مقاتل : والغة ووالهة .^(١)

« لما طغى الماء » أي جاوز الحد حتى غرقت الأرض بمن عليها « حملناكم في الجارية » أي حملنا آباءكم في السفينة « لنجعلها » أي تلك الفعلة .^(٢)

« عذاب أليم » قال البيضاوي : عذاب الآخرة أو الطوفان « من ذنوبكم » بعضها وهو ما سبق « إلى أجل مسمى » هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة « فلم يزدكم دعائي » إسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية « إلا فراراً » عن الإيمان والطاعة « جعلوا أصابعهم لثلاً يسمعون الدعوة » واستغشوا ثيابهم « تغطوا بها لئلا يروني » وأصرّوا « أكبوا على الكفر والمعاصي » ثم « إنني دعوتهم » إلى قوله : « إسراراً » أي دعوتهم مرة بعد أخرى على أي وجه أمكنني ، و (ثم) لتفاوت الوجوه أو لتراخي بعضها عن بعض « يرسل السماء » أي المظلة أو السحاب « عليكم مدراراً » أي كثير المدر « جنات » أي بساتين « مالكم لا ترجون لله وقاراً » لا تأملون له توقيراً ، أي تعظيماً لمن عبده وأطاعه ، أولاً تعتقدون له عظمة « وقد خلقكم أطواراً » أي تارات إن خلقهم أولاً عناصر ، ثم مر كبات تغذي الإنسان ، ثم أخلاطاً ، ثم نطفاً وهكذا ، فإنه يدل على أنه يمكنه أن يعيدهم تارة أخرى « والله أنبتكم » أي أنشأكم « ثم يعيدكم » فيها مقبورين « ويخرجكم إخراجاً » بالحشر « فجاءاً » واسعة « واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خساراً » أي اتبعوا رؤساهم البطرين بأموالهم المغترّين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة « ومكروا » عطف على لم يزد والضمير لمن وجعه للمعنى « مكراً كبيراً » كبيراً في الغاية « ولا تذرنّ ودّاً » قيل : هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبرّكاً بهم ، فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت إلى العرب « وقد أضلّوا » أي الرؤساء أو الأصنام « ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً » عطف على الرب « إنهم عصوني » ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لاني أمر دينهم أو الضياع والهلاك كقوله : « إنّ المجرمين في ضلال وسعر » .

(١) مجمع البيان ١٠ : ٣١٩ م

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٣٤٥ م

« مما خطيئاتهم » من أجلها ، و(ما) مزيدة للتأكيد والتفخيم « فأدخلوا ناراً » المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة « دياراً » أي أحداً « ولوالدي » ملك بن متوشلخ ، وشمخابنت أنوش « ولمن دخل بيتي » منزلي أو مسجدي أو سفيتي « إلتباراً » أي هلاكاً .^(١)

١- **فس :** « نبأ نوح » أي خبر نوح « ثم لا يكن أمركم عليكم غمة » أي لا تفتنموا « ثم اقصوا إلي » أي ادعوا علي .^(٢)

٢- **فس :** « واتبعك الأرزلون » قال : الفقراء .^(٣)

٣- **فس :** في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وجعلنا ذريته هم الباقين » يقول : الحقّ والنبوّة والكتاب والإيمان في عقبه ، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح ، قال الله في كتابه : « أحمل فيهما من كلّ زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال أيضاً : « ذريّة من حملنا مع نوح » .^(٤)

٤- **فس :** « كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما » قال : والله ما عني بقوله : « فخانتاهما » إلا الفاحشة .^(٥)

٥- **فس :** أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه ، فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة ، فقال لهم نوح : ما أنتم ؟ فقالوا : نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وإن غلظ مسيرة سماء الدنيا^(٦) خمسمائة عام ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت ، فنسألك أن لاتدعو على قومك ،

(١) انوار التنزيل ج ٢ : ٢٣٨-٢٣٩ م .

(٢) تفسير القمي : ٢٩٠ م .

(٣) > > ٤٧٣ م .

(٤) > > ٥٥٧ م .

(٥) > > ٦٨٨ م .

(٦) في هامش النسخة : (السماء خ) في المواضع .

قال نوح : أجبّلتهم ^(١) ثلاثمائة سنة ؛ فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية فقال نوح : من أنتم ؟ قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية ، وغلظ سماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ، ومن سماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة ، نسألك أن لاتدعو على قومك ، فقال نوح : قد أجبّلتهم ^(٢) ثلاثمائة سنة ؛ فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا ^(٣) هم أن يدعو عليهم فأنزّل الله عزّ وجلّ : «إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلاتبتئس بما كانوا يفعلون» فقال نوح : «رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً * إنك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً» فأمره الله عزّ وجلّ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه ^(٤) يمرّون به فيسخرّون منه ويستهزؤون به ويقولون : شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل ، وكانوا يرمونه بالحجارة ، فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخرّوا منه ، وقالوا : بلغ النخل مبلغه قطعه ، إن هذا الشيخ قد خرف وبلغ منه الكبر وهو قوله : « وكلّمّا مرّ عليه ملأ من قومه سخرّوا منه قال إن تسخرّوا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرّون فسوف تعلمون» فأمره الله أن يتّخذ ^(٥) السفينة وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتّخذها ، فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع ، ^(٦) وعرضها ثمان مائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً ، ^(٧) فقال : يارب من يعينني على اتّخاذها ؟ فأوحى الله إليه : ناد في قومك : من أعانني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضّة ، فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم ^(٨) وكانوا يسخرّون منه ويقولون : يتّخذ سفينة في البرّ .

(١) في المصدر : احتملتهم . م

(٢) في نسخة : فلم يؤمنوا .

(٤) » » : فكان قوم .

(٥) » » : أن ينحت .

(٦) » » : فقدّر طولها في الأرض ألف ومائتي ذراع .

(٧) » » : ثمانين .

(٨) » » : فأعانوه عليها .

٦- قال : فحدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة ^(١) فلم يلد فيهم مولود ، فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية : لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر ، فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة ، وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً قال الله عز وجل : « اجعل فيها من كل زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة ، فلما كان في اليوم الذي أراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفارالتنور ^(٢) في مسجد الكوفة ، وقد كان نوح اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة ، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء ، فصاحت ^(٣) امرأته لما فارالتنور فجاء نوح إلى التنور ، فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة ، ثم جاء إلى التنور ففض الخاتم و رفع الطين ، وانكسفت الشمس ، وجاء من السماء ماء منهم صبّ بالقطر ، وتفجرت الأرض عيوناً ، وهو قوله عز وجل : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر » قال الله عز وجل : « اركبوا فيها بسم الله مجرى مهجاً ومرسها » يقول : مجراها أي مسيرها ، ومرساها أي موقفها ، فدارت السفينة ونظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم فقال له : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » فقال ابنه كما حكي الله عز وجل : « سآوي إلى جبل يعصمني من الماء » فقال نوح : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ثم قال نوح : « رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » فقال الله : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين » فقال نوح كما حكي الله تعالى : « رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين » فكان كما حكي الله : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » فقال أبو عبد الله عليه السلام : فدارت السفينة و ضربتها

(١) في نسخة : أربعين عاماً .

(٢) » » : بنار التنور .

(٣) » » : وصاحت .

الأموال حتى وافت مكة، وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت، وإنما سمي البيت العتيق لأنها أعتق من الغرق، فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً، ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء، قال: فرفع نوح يده ثم قال: (يا ربهما اتقن) وتفسيرها رب أحسن، ^(١) فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها وهو قوله: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ألقعي» أي أمسكي «وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي» فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها وقالت: إنما أمرني الله عز وجل أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الأرض، واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم، فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا، وأنزل الله على نوح: «يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم» فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها، وذلك قول النبي ﷺ: نوح أحد الأبوين، ثم قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: «تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين» ^(٢).

بيان: قال الشيخ الطبرسي: قدس الله روحه قد قيل في معنى قوله سبحانه: «إنه ليس من أهلك» أقوال:

أحدها: أنه كان ابنه لصلبه، والمعنى أنه ليس من أهلك الذين وعدتكم بنجاتهم معكم، لأن الله تعالى قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من أراد إهلاكهم بالغرق فقال: «إلا من سبق عليه القول» عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والضحاك وعكرمة، واختاره الجبائي.

وثانيها: أن المراد من قوله: «ليس من أهلك» أنه ليس على دينك، فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله، عن جماعة من المفسرين، وهذا كما قال النبي ﷺ: «سلمان

(١) في نسخة من المصدر: اجس، و حكاه في البرهان هكذا: (يا ربهما اتقن) وتفسيرها: رب

اجس.

(٢) تفسير القمي: ٣٠١-٣٠٤ م

منّا أهل البيت، وإنما أراد: على ديننا، ويؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل: «إنه عمل غير صالح» فيبين أنه إنما أخرج عن أحكام أهله لكفره وشر عمله، وروى عن عكرمة أنه قال: كان ابنه، ولكنه كان مخالفاً له في العمل والنية، فمن ثم قيل: إنه ليس من أهلك.

وثالثها: أنه لم يكن ابنه على الحقيقة وإنما ولد على فراشه، فقال عليه السلام: إنه ابني على ظاهر الأمر، فأعلمه الله أن الأمر بخلاف الظاهر ونسبه على خيانة امرأته، عن الحسن ومجاهد، وهذا الوجه بعيد من حيث إن فيه منافات للقرآن لأنه تعالى قال: «ونادى نوح ابنه» ولأن الأنبياء يجب أن ينزّوا عن مثل هذه الحال لأنها تعمّر وتشين، ^(١) وقد نزّه الله أنبياءه عما دون ذلك توقيراً وتعظيماً عما ينفر من القبول منهم، وروى عن ابن عباس أنه قال: ما زنت امرأة بني فطّ، وكانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون والخيانة ومن امرأة لوط أنها كانت تدّله على أضيافه.

ورابعها: أنه كان ابن امرأته وكان ربيبه، ويعضده قراءة من قرأ «ابنه» بفتح الهاء أو «ابنها» والمعتمد المعلوم عليه في تأويل الآية القولان الأول ولان انتهى. ^(٢)

٧- **فسي:** «وازدجر» أي آذوه وأرادوا رجمه، قوله: «ففتحن أبواب السماء بماء منهمر» قال: صبّ بلاقطر «وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء» قال: ماء السماء وماء الأرض «على أمر قد قدر» وحملناه «يعني نوحاً» على ذات ألواح ودرس» قال: الألواح السفينة، والدرس المسامير، وقيل: الدر ضرب من الحشيش شدّ به السفينة ^(٣) «تجري بأعيننا» أي بأمرنا وحفظنا. ^(٤)

٨- **فسي:** «فاستعشوا ثيابهم» قال: استتروا بها «وأصروا واستكبروا استكباراً» أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً «ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً» قال: دعوتهم

(١) غيره: نسبة إلى العار وقبح عليه فعله. وفي نسخة: «تعر» من عرّه: ساءه. عرّه: بشر: لطمه بشر. والتشين هو النسبة إلى الشين وهو خلاف الزين.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٦٧ م.

(٣) في المصدر: «تشد» م.

(٤) تفسير القمي: ٦٥٧ م.

سراً وعلانية، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «لا ترجون الله وقاراً» قال: لا تخافون الله عظمة^(١).

وقال علي بن إبراهيم في قوله: «وقد خلقكم أطواراً» قال: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيات، قوله: «والله أنبتكم من الأرض نباتاً» أي على الأرض^(٢) نباتاً، قوله: «واتبعوا من لم يزد» قال: اتبعوا^(٣) الأغنياء، قوله: «كباراً» أي كبيراً، قوله: «ولا تذرني ودّاً ولا سواعاً» قال: كان قوم مؤمنون قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم لياسوا بها فأنسوا بها، فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم: إن هؤلاء آلهة كانوا آباءكم يعبدونها، فعبدهم وضلّ منهم بشرٌ كثيرٌ، فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «سبع سموات طباقاً» يقول: بعضها فوق بعض، قوله: «ولا تذرني ودّاً» الآية قال: كانت ودّ صنماً لكلب، وكانت سواع لهذيل، ويغوث لمراء، ويعوق لهمدان، ونسر لحصين^(٤). وقال علي بن إبراهيم في قوله: «ولا تزد الظالمين إلاّ ضلّالاً» قال: هلاكاً وتدميراً^(٥).

٩- فسر: أحمد بن محمد بن موسى، عن محمد بن حماد، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن فضيل الرّسّان، عن صالح بن ميثم قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنّهم لا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً؟ فقال: أما سمعت قول الله لنوح: «إنّه لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن»^(٦).

١٠- فسر: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد

(١) في المصدر: لا تخافون الله عظمة. م

(٢) » : أي على وجه الأرض. م

(٣) » : اتبعوا. م

(٤) هكذا في النسخ والمصدر: والظاهر انه مصحف حمير، قال الفيروز آبادي: النسر: صنم

كان لدى الكلاخ بارض حمير.

(٥) تفسير القمي: ٦٩٧.

(٦) » : ٦٩٨.

الحليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً » إنّما هي يعني الولاية من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء . (١)

١١- فس : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولا تزد الظالمين إلا تباراً » أي خساراً . (٢)

١٢- ب : ابن سعد ، عن الأزدّي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « ونادى نوح ابنه » أي ابنها وهي لغة طي . (٣)

بيان : لعنّه عليه السلام قرأ « ابنه » بفتح الهاء ، وقدرى العياشي عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام « ونادى نوح ابنه » بنصب الهاء يعني ابن امرأته . وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله : روي عن عليّ وأبي جعفر محمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليه السلام وعروة بن الزبير : « ونادى نوح ابنه » بفتح الهاء فحذف الألف تخفيفاً . وروي عن عكرمة ابنها . (٤)

وقال الرازيّ : فيه أقوال : فالأول أنّه ابنه في الحقيقة . والثاني أنّه كان ابن امّائه وهو قول محمد بن عليّ الباقر والحسن البصريّ ، ويروى أنّ عليّاً قرأ : ونادى نوح ابنها ، والضمير لامرأته ، وقرأ محمد بن عليّ وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها إلا أنّهما اكتفيا بالفتحة عن الألف . والثالث أنّه ولد على فراشه لغير رشدة ، (٥) وهذا قول خبيث يجب صون منصب النبوة عن هذه الفضيحة ، انتهى ملخص كلامه . (٦)

أقول : الأخبار في ذلك مختلفة ويظهر من بعض الأخبار أنّ روايات النفي محمولة على التقيّة والله يعلم .

١٣- ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن

(١) تفسير القمي : ٦٩٨ وفيه : أنا يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الانبياء . م

(٢) تفسير القمي : ٦٩٨ . وفيه : التبار : الخسار . م

(٣) قرب الإسناد : ٢٥٠ م

(٤) مجمع البيان ٥ : ١٦٠-١٦١ م

(٥) الرشدة بكسر الراء وفتحها : ضد الرشدة .

(٦) مفاتيح الغيب ٥ : ٦٢ م

سنان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : **إِنَّ نوحاً لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا الماء المرّ والكبريت .** (١)

١٤- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عمر ، عن أبان ابن عثمان ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : **لما هبط نوح ﷺ من السفينة أتاه إبليس فقال له : ما في الأرض رجل أعظم منك عليّ منك ، دعوت الله علي هؤلاء الفساق فأرحمني منهم ، ألا أعلمك خصلتين ؟ إياك والحسد فهو الذي عمل بي ما عمل ، وإياك الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل .** (٢)

١٥- ن ، ع ، ل : سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عز وجل : « يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » من هم ؟ فقال ﷺ : **قاييل يفرّ من هابيل ، والذي يفرّ من أمّه موسى ، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والذي يفرّ من صاحبته لوط ، والذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .** (٣)

بيان : هذا هو المشهور في اسم ابنه ﷺ : وقيل : اسمه يام .

أقول : قد مرّت الأخبار في نقش خاتمه ﷺ فارجع إليها فإنّها تتضمن قصّة الطوفان .

١٦- ك : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : **إِنَّ نوحاً ﷺ لما كان أيام الطوفان دعا المياه كلّها فأجابته إلا ماء الكبريت وماء المرّ فلعنهما .** (٤)

ك : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن بكر ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٥)

١٧- ك : محمد بن يحيى ، عن حمدان بن سليمان النيسابوري ، عن محمد بن يحيى بن

(١) الغصّال ١ : ٢٨ .

(٢) الغصّال ١ : ٢٧ .

(٣) الميون : ١٣٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، الغصّال ج ١ : ١٠٤ .

(٤) فروع الكافي ٢ : ١٨٨ .

(٥) فروع الكافي ٢ : ١٨٨ .

زكريّا ، وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي سعيد عقيصا ، عن الحسن والحسين صلوات الله عليهما أنّهما قالا : إن الله تبارك وتعالى لما آسفه ^(١) قوم نوح فتح السماء بماء منهمر ، وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون فلعلها وجعلها ملحاً أجاجاً . ^(٢)

١٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن البرزطيّ ، عن أبان ، عن كثير النواء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة أوّل يوم من رجب فأمر من كان معه أن يصوموا ذلك اليوم . الخبر . ^(٣)

ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد بن الحسن بن متّ الجوهريّ ، عن الأشعريّ ، عن ابن عيسى مثله . ^(٤)

١٩- ل : ابن الوليد ، عن ابن المهدي ، عن سيف بن المبارك ، عن أبيه ، عن أبي الحسن عليه السلام مثله . ^(٥)

٢٠- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقيّ ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما دعا نوح عليه السلام ربه عزّ وجلّ على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال : يا نوح إنّ لك عندي يداً أريد أن أكافيك عليها ، فقال له نوح عليه السلام : إنّه ليبلغني إليّ أن يكون لك عندي يد فماهي ؟ قال : بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنامستريح حتّى ينسق قرن آخر وأغويهم فقال له نوح عليه السلام : ما الذي تريد أن تكفيني به ؟ قال : إذ كرني في ثلاث مواطن فأنتي أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهنّ : إذ كرني إذا غضبت ، وإذ كرني إذا حكمت بين اثنين ، وإذ كرني إذا كنت مع امرأة خالياً ليس معكما أحد . ^(٦)

(١) آسفه : أغضبه وأحزنه ، واطلاقه على الله مجاز .

(٢) فروع الكافي ٢ : ١٨٨ . وفيه فاستعصبت (فاستعصت خ) عليه عيون منها . م

(٣) الغصال ٢ : ٩٢-٩٣ . م

(٤) لم نجده في المصدر . م

(٥) الغصال ٢ : ٩٣ . م

(٦) » ١ : ٦٥ . م

٢١- ع : بالإسناد إلى وهب قال : أهل الكتابين يقولون : إن إبليس عمّر زمان الفرق كلّهُ في الجوّ الأعلى يطير بين السماء والأرض بالذي أعطاه الله تبارك وتعالى من القوة والحيلة ، وعمّرت جنوده في ذلك الزمان فطفوا فوق الماء ، وتحولت الجنّ أرواحاً تهبّ فوق الماء ، وبذلك توصف خلقها إنها تهوي هوى الريح ، إنما سمّي الطوفان طوفاناً لأنّ الماء طفى فوق كلّ شيء ، فلمّا هبط نوح من السفينة أوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا نوح إنني خلقت خلقي لعبادي ، وأمرتهم بطاعتي ففدءصوني^(١) وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي ففرقتهم ، وإنني قد جعلت قوسي^(٢) أماناً لعبادي وبلادي وهو ثقاً منّي بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ، ومن أوفى بعهد منّي ؟ فرح نوح ﷺ بذلك وتبأشر ، وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عزّ وجلّ السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق .^(٣)

٢٢- ل : ابن موسى ، عن ابن زكريّا القطّان ، عن ابن حبيب ، عن عبد الرحيم الجبليّ وعبد الله بن الصلت ، عن الحسن بن نصر الخزّار ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فيما سأل اليهودي أمير المؤمنين عليه السلام قال : فما الخمسون ؟ قال : لبث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ، قال : فما الثمانون ؟ قال : قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون ، منها قعد نوح في السفينة واستوت على الجوديّ وأغرق الله القوم . قال : فما التسعون ؟ قال : الفلك المشحون اتخذ نوح ﷺ فيه تسعين بيتاً للبهائم .^(٤)

٢٣- ع ، ن : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن سفينة نوح ما كان عرضها وطولها ؟ فقال : كان طولها ثمان مائة ذراع ، وعرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانين ذراعاً .^(٥)

(١) في نسخة : وقد عصوني .

(٢) > > : قوساً .

(٣) علل الشرائع : ٢٢٠ م .

(٤) الغصّال : ٢ : ١٤٨ م .

(٥) علل الشرائع : ١٩٨ ، العيون : ١٣٥ م .

٢٤- ن : السناني ، عن الأسدي ، عن أبي الفيض صالح بن أحمد ، عن سهل ، عن صالح ابن أبي حماد ، عن الحسين بن موسى الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال : قال لي : كف تقرأون ؟ قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ؟ فقلت : من الناس من يقرأ « إنه عمل غير صالح » نفاه عن أبيه ، فقال عليه السلام : كلا ، لقد كان ابنه ، ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه . الخبر (١)

٢٥- ع ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لأبي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال ، وفيهم من لا ذنب له ؟ (٢) فقال عليه السلام : ما كان فيهم الأطفال ، لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم ففرقوا ولأطفال فيهم ، وما كان الله عز وجل ليهلك بعدا به من لا ذنب له ، وأما الباقون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ، ومن غاب عن أمر (٣) فرضي به كان كمن شهد وأناه . (٤)

٢٦- ع ، ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : قال أبي قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل قال : « يانوح (٥) إنه ليس من أهلك » لأنه كان مخالفاً له وجعل من اتبعه من أهله ، قال : وسألني كيف يقرأون هذه الآية في ابن نوح ؟ فقلت : يقرأها الناس على وجهين : « إنه عمل غير صالح » و « إنه عمل غير صالح » فقال : كذبوا هو ابنه ، ولكن الله عز وجل نفاه عنه حين خالفه في دينه . (٦)

بيان : ذكر المفسرون فيها قراءتين : فعن الكسائي ويعقوب وسهل (عمل غير صالح) على الفعل ونصب غير ، وقراء الباقون (عمل) اسماً مفعولاً منوئاً و (غير) بالرفع ، وعلى الأخير

(١) الميون : ٣٤٦ وفيه بعد قوله « انه عمل غير صالح » : ومنهم من يقرء : « انه عمل غير صالح »

فمن قرأ انه عمل غير صالح اه . م

(٢) في نسخة : ومنهم من لا ذنب له .

(٣) في نسخة : ومن غاب من امر .

(٤) و (٦) علل الشرائع : ٢٢ ، الميون : ٢٣١ م

(٥) في نسخة : قال لنوح : انه . اه

فالأكثر على أن الضمير راجع إلى الابن إما على المبالغة أو بتقدير مضاف أي ذومعل ؛
وقيل : بإرجاع الضمير إلى السؤال ، والظاهر أن ما في الخبر هو هاتان القراءتان ، لكن
كانوا يفسرون القراءة بكونه معمولاً غير صالح أي ولد زنا ، فنفي ﷺ أصل القراءة أو
تأويلهم ، ويحتمل أن يكون أحدهما (عمل غير صالح) بالاضافة : وإن لم ينقل في القراءات ،
فنفاه ﷺ لكونه موضوعاً فاسداً .

٢٧- ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين فقال : ما بال المغازة مرفوعة الذنب ^(١)
بادية الحياء والعورة ؟ فقال : لأن المغازة عصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعا فكسر
ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة ، لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح
نوح ﷺ يده على حياها و ذنبها فاستوت الإلية . ^(٢)

بيان : مرفوعة الذنب في بعض النسخ مفرقة ، قال الفيروز آبادي : الارتفاع عن
الشيء : الانكشاف عنه و التنحي . وقال : الحياء بالمد : الفرج من زوات الخف وانظف
والسباع ، وقديصة .

٢٨- ن : ماجيلويه وابن المتوكل و الهمداني جميعاً ، عن علي بن إبراهيم ، عن
ياسر الخادم ، عن الرضا ﷺ قال : إن نوحاً قال : « رب إن ابني من أهلي وإن وعدك
الحق وأنت أحكم الحاكمين » فقال الله عز وجل : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل
غير صالح » فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته . ^(٣)

٢٩- ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن البطائي ، عن
أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح : « ساوي إلي
جبل يعصمني من الماء » ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عز وجل إليه
يا جبل أيعتصم بك مني ؟ ! فنقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رملاً دقيقاً وصار بعد
ذلك بحراً عظيماً ، وكان يسمى ذلك البحر بحرني ثم جف بعد ذلك قليل : ني جف فسمي

(١) في نسخة : مفرقة الذنب . وفي الملل ونسخة من الميون : مرقبة الذنب .

(٢) علل الشرايع : ١٩٩ ، الميون : ١٣٦ . واورده بسند آخر في الملل : ١٦٨ . وفي نسخة :

فنتسرت بالإلية . و قد تقدم الحديث مفصلاً ، و تمامه في كتاب الاحتجاجات راجع .

(٣) الميون : ٣٤٨ م

بني جفّ ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنّه كان أخفّ على ألسنتهم . (١)

٣٠- ع : الهمداني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قال الرضا عليه السلام : لما هبط نوح عليه السلام إلى الأرض كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبنى حيث نزل قرية فسمّاها قرية الثمانين لأنّهم كانوا ثمانين . (٢)

٣١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان ابن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : رأيت نوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال : « ربّ لا تمطر على الأرض من الكافرين ديناراً إنك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً » قال عليه السلام : علم أنّه لا ينجب من بينهم أحد ، قال : قلت : وكيف علم ذلك ؟ قال : أوحى الله إليه « أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن » فعندهذا دعا عليهم بهذا الدعاء . (٤)

٣٢- ع : بالإسناد إلى وهب قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة ألقى الله عزّ وجلّ السكينة على ما فيها من الدوابّ والطير والوحش ، فلم يكن شيء فيها يضر شيئاً ، كانت الشاة تحتك بالذئب ، (٥) والبقرة تحتك بالأسد ، والعصفور يقع على الحية فلا يضر شيء شيئاً ولا يبيحه ، ولم يكن فيها ضجر (٦) ولا صخب ولا سبة ولا لعن ، قد أهتمتهم أنفسهم ، وأذهب الله عزّ وجلّ همه كلّ ذي همه ، فلم يزلوا كذلك في السفينة حتّى خرجوا منها وكان الفأر قد كثّر في السفينة والعنزة ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نوح عليه السلام أن يمسخ الأسد فمسحه فعطس فخرج من منخريره هرّان : ذكروا أنّي فخفّ الفأر ، ومسح وجه الفيل فعطس فخرج من منخريره خنزيران : ذكروا أنّي فخفّت العنزة . (٧)

بيان : الصخب محرّكة : شدة الصوت . والحة بالتخفيف : السمّ .

٣٣- ع : معنى الطوفان إنّه طفى الماء فوق كلّ شيء . (٨)

(١) (٢٠١) علل الشرائع : ٢٢ . م

(٣) في نسخة : فعندها دعا عليهم .

(٤) علل الشرائع : ١٦٩ . م

(٥) احتك بالشئ . حك وذلك نفسه عليه .

(٦) في نسخة : ولم يكن لها ضجر .

(٧) علل الشرائع : ١٦٩ . م

(٨) معاني الاخبار : ١٨ . م

٣٤ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبيان ، عن ابن أورمة ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعا نوح ﷺ قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم صدقوه ، فأما ولدقاييل فإنه كذبهم وقالوا : « ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقالوا أنؤمن لك واتبعك الأزدلون » يعنون عقب هبة الله . (١)

٣٥ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أورمة ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : مكث نوح ﷺ في قومه يدعوهم سرًا وعلانية فلما عتوا وأبوا قال : « رب أنني مغلوب فانتصر » فأوحى الله تعالى إليه : أن اصنع الفلك ، وأمره بغرس النوى ، فمر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد غرأساً ، حتى إذا طال وصار طوالاً قطعه ونجره فقالوا : قد قعد نجاراً ، ثم ألقه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحاً في أرض فلاة حتى فرغ منها . (٢)

٣٦ - ص : بالإسناد عن ابن أورمة ، عن مصعب بن يزيد ، عن عثمان ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : جاء نوح ﷺ إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه ، قال : و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال : يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان ، (٣) فقال إبليس : أعلمك خصلتين ، فقال نوح ﷺ : لاحتاجة لي في كلامك ، فقال إبليس : إياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة ، وإياك والحسد فإنه أخرجني من الجنة ، فأوحى الله إليه : اقبلهما وإن كان ملعوناً . (٤)

٣٧ - ص : بالإسناد عن ابن أورمة ، عن أبي أحمد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قوم نوح شكوا إلى نوح ﷺ الفأر ، فأمر الله تعالى الفهد فعض فطرح السنور فأكل الفأر ، وشكوا إليه العذرة فأمر الله الفيل أن يعطس فسقط الخنزير . (٥)

٣٨ - ص : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن يزيد ، عن عثمان ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ارتفع الماء زمان نوح ﷺ على كل جبل وعلى

كل سهل خمسة عشر ذراعاً. (١)

بيان : أي لم يكن أقل من ذلك ، وإن زاد في بعض المواضع ، ويحتمل أن يكون سطح الماء غير مستو كالأرض بأعجازه عليه السلام.

٣٩ - ص : بالإسناد عن ابن أوزمة ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن غير واحد ، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال : لما قال الله تعالى : «يا أرض ابلعي ماءك» قالت الأرض : إنما أمرت أن أبلع مائي فقط ولم أؤمر أن أبلع ماء السماء ، فبلعت الأرض ماءها ، وبقي ماء السماء فصيّر بحراً حول السماء وحول الدنيا . والأمر والجواب يكونان مع الملك الموكل بالأرض وبالسماء . (٢)

بيان : قوله : (والأمر) من كلام الراوندي ذكره لتأويل الخطاب المتوجّه ظاهراً إلى الجمادات ، ويحتمل أن يكون على الاستعارة التمثيلية لبيان سرعة نفاذ إرادته وحكمه في كل شيء ، ويحتمل أن يكون أمراً تكوينياً كما في قوله تعالى : «كن فيكون» .

٤٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صنعها في ثلاثين سنة ثم أمر أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الأرض ، كما عاش عقب آدم عليه السلام فإن الأرض تغرق بما فيها إلا ما كان معه في السفينة . (٣)

٤١ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي رزبن الأسدي ، عن علي عليه السلام قال : لما فرغ نوح من السفينة فكان ميعاده عليه السلام فيما بينه وبين ربه تعالى في إهلاك قومهم أن يفور التّور ففار ، فقالت امرأته له : إن التّور قد فار . فقام إليه فحتمه فقام الماء فأدخل من أراد أن يدخل ، ثم أتى إلى خاتمه فنزعه وقال تعالى : «فتفتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيونا» . (٤)

٤٢ - ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يحدث عطا قال : كان طول سفينة نوح

عليه السلام ألفاً ومائتي ذراع ، وكان عرضها ثمانمائة ذراع ، وعمقها ثمانين ذراعاً ، فطافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم استوت على الجودي^(١).
شي : عن الحسن بن صالح مثله .^(٢)

بيان : قال صاحب الكامل : أمر أن يجعل طوله ثمانين ذراعاً ، وعرضه خمسين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً .

وقال قتادة : كان طولها ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسين ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً .^(٣) وقال الحسن : كان طولها ألف ذراع و مائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع انتهى .^(٤) وما ورد في الخبر هو المعتمد .^(٥)

٤٣ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المغيرة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ذريح عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله تعالى أغرق الأرض كلها يوم نوح ﷺ إلا البيت فمّن يومئذ سمّي العتيق لأنّه أعتق من الغرق ، فقلت له : صعد إلى السماء ؟ فقال : لم يصل الماء إليه وإنما رفع عنه .^(٦)

ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحسن الطويل ، عن ابن المغيرة ، عن ذريح مثله .^(٧)

٤٤ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن

(٦١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) تفسير العياشي مخطوط . م

(٣) وبه قال اليعقوبى فى تاريخه الا انه قال : بذراع نوح . و قال الثعلبى فى العرامس :

فجعل طولها ثلاثمائة ذراع ، وعرضها ثلاثمائة و ثلاثون ذراعاً ، و طولها فى الساء ثلاثة و ثلاثون ذراعاً ، هذا قول ابن عباس . قلت : ولعل الصحيح : فجعل طولها ثمانمائة ذراع ، و انه تصحيف من النساخ .

(٤) كامل التواريخ ٢ : ٢٨٠ م

(٥) وتقدم فى خبر ابن سنان ما يوافق ذلك ، ورواه السعوى فى اثبات الوصية الا انه قال و عرضها مائة ذراع و الظاهر انه تصحيف ، وتقدم فى خبر الشامى أن طولها ثمانمائة ذراع و عرضها خمسمائة ، وارتفاعها فى السماء ثمانين ذراعاً .

(٦) علل الشرايع : ١٣٩ م

محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : آمن بنوح عليه السلام من قومه ثمانية نفر ، وكان اسمه عبد الجبار ، وإنما سمّي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه . (١)

٤٥ - وفي رواية : لأنه بكى خمسمائة سنة وكان اسمه عبد الأعلى . (٢)

٤٦ - وفي رواية : عبد الملك ؛ وكان يسمّى بهذه الأسماء كلها . (٣)

٤٧ - به : قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : إن الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عزّ وجلّ بها وقد كنّ النساء في زمن نوح عليه السلام إنما تحيض المرأة في كلّ سنة حيضة حتّى خرج نسوة من مجاننهنّ (٤) وكنّ سبعمائة امرأة ، فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلّين وتعطّرن ثمّ خرجن فتعرّفن (٥) في البلاد ، فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم ، وجلسن في صفوفهم ، فرماهن الله عزّ وجلّ بالحيض عند ذلك في كلّ شهر ، يعني أولئك النسوة بأعيانهنّ ، فسالت دماؤهنّ فأخرجن من بين الرجال ، فكنّ يحضن في كلّ شهر حيضة فشغلنّ الله تعالى بالحيض وكسر شهوتهنّ . قال : وكان غيرهنّ من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كلّ سنة حيضة ، قال : فتزوج بنو اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كلّ سنة حيضة ، فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كلّ شهر حيضة ، وكثر أولاد اللاتي يحضن في كلّ شهر حيضة لاستقامة الحيض ، وقلّ أولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم ؛ قال : فكثّر نسل هؤلاء ، وقلّ نسل أولئك . (٦)

٤٨ - ك : الطالقاني ، عن محمد بن هشام ، عن أحمد بن زياد الكوفي ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدّت البلوى وعظمت الغربة إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة ، والثوب إلى نوح بالضرب المبرح ، (٧) حتّى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشى عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه ثمّ أفاق وذلك بعد سنة ثلاثمائة من جبعته ، وهو في خلال ذلك يدعوهم

(١ - ٣) قصص الانبياء . مخطوط . م

(٤) جمع الجعة : الوضع الذي يستتر فيه .

(٥) في نسخة : فتعرّفن .

(٦) من لا يحضره الفقيه : ٢٠ . م

(٧) أى الضرب الشديد .

ليلاً ونهاراً فيهربون ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون ، ويدعوهم علانية فيولّون ، فهم بعد ثلاث مائة سنة بالدعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهو ثلاثة أملاك فسلموا عليه ، ثم قالوا له : يا نبي الله لنا حاجة ، قال : وما هي ؟ قالوا : تؤخّر الدعاء على قومك فإنّها أول سطوة لله عزّ وجلّ في الأرض ، قال : قد أخّرت الدعاء عليهم ثلاث مائة سنة أخرى ، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتّى إذا انقضت ثلاث مائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه ^(١) وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا : خرجنا ^(٢) بكرة وجئناك ضحوة ، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه ، و عاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً حتّى انقضت ثلاثمائة سنة تتمّة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوا الدعاء بالفرج ، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا ، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال له : إنّ الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة : يأكلوا التمر ويغرسوا النوى وبراعوه ^(٣) حتّى يشمر ، فإذا أثمر فرّجت عنهم ، فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوا ذلك وراعوه حتّى أثمر ، ثم صاروا بالتمر إلى نوح عليه السلام وسألوه أن ينزلهم الوعد ، فسأل الله عزّ وجلّ عن ذلك ^(٤) فأوحى إليه : قل لهم : كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمرت فرّجت عنكم ، فلمّا ظنّوا أنّ الخلف قد وقع عليهم ارتدّ منهم الثلث وثبت الثلثان ^(٥) فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتّى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينزلهم الوعد فسأل الله عزّ وجلّ عن ذلك فأوحى إليه : قل لهم : كلوا هذا التمر ^(٦) واغرسوا النوى فارتدّ الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر ^(٧)

(١) في المصدر : اليه . م

(٢) > > فقالوا نحن وفد من السماء السادسة خرجنا اه . م

(٣) > > يأكلون التمر ويغرسون النوى وبراعوه . م

(٤) في نسخة : فسأل الله عز وجل في ذلك .

(٥) في المصدر : وبقي الثلثان .

(٦-٧) في المصدر : التمر . م

وغرسوا النوى ، فلما أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام ثم قالوا له : لم يبق منّا إلا القليل ونحن نتخوّف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك ، فصلّى نوح عليه السلام ثم قال : ياربّ لم يبق من أصحابي إلا هذه العصاة وإني أخاف عليهم الهلاك إن تؤخّر الفرج عنهم ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك ، فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة . (١)

بيان : قال الجزريّ : يقال : برّح به : إذا شقّ عليه ، ومنه الحديث : ضرب بأغير مبرّح أي غير شاقّ .

٤٩ - يج : من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه : أن شقّ ألواح الساج فلما شقّها لم يدرك ما يصنع بها ، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بهامائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار ، فسمّر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدريّ في أفق السماء ، فتحيّر نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق^(٢) فقال : أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي مارأيت مثله ؟ فقال : هذا باسم سيّد الأنبياء محمد بن عبد الله ، اسمره^(٣) على أولّها على جانب السفينة الأيمن . ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار ، فقال نوح : وما هذا المسمار ؟ فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب فاسمره على جانب السفينة الأيسر في أولّها ، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل عليه السلام : هذا مسمار فاطمة فاسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسن فاسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداءة ، فقال جبرئيل هذا مسمار الحسين فاسمره إلى جانب مسمار أبيه ، فقال نوح : يا جبرئيل ما هذه النداءة ؟

(١) كمال الدين : ٧٩ - ٨٠ م

(٢) أي بلسان فصيح ذي العدة .

(٣) أي شدّه بالمسمار .

فقال هذا الدم ، فذكر قصة الحسين ﷺ وما تعمل الأمة به ، فلعن الله قاتله و ظالمه و خازله .

٥٠ - ير : محمد بن هارون ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال لبعض غلمانه في شيء جرى : لئن انتهيت و إلا ضربتك ضرب الحمار ، قال : جعلت فداك وما ضرب الحمار ؟ قال : إن نوحاً ﷺ لما أدخل السفينة من كل زوجين اثنين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل ، فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة وقال له : «عسا شاطانا» أي ادخل يا شيطان . (١)

٥١ - ك : محمد بن علي بن حاتم ، عن أحمد بن عيسى الوشاء ، عن أحمد بن طاهر ، عن محمد بن يحيى بن سهل ، عن علي بن الحارث ، عن سعد بن منصور الجواشني ، (٢) عن أحمد بن علي البدلي ، (٣) عن أبيه ، عن سدير الصيرفي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما استنزل نوح ﷺ العقوبة على قومه بعث الله عز وجل الروح الأمين ﷺ بسبعة نوايات فقال : يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك : إن هؤلاء خلاقي وعبادي ولست أيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة ، فعاود اجتهدك في الدعوة لقومك فأني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص ، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت و تسوّفت و تغصّنت و أثمرت وزها الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه ، وأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدت منهم ثلاث مائة رجل وقالوا : لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربّه خلف ، ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات

(١) بصائر الدرجات : ٩٦ م .

(٢) الجواشنة على ما قيل : بطن من الحميين من هلباء سويد من جذام من القحطانية ، كانت مساكنهم الحوف من الشرقية بالديار المصرية . وبطن من لبيد ، من سليم بن منصور ، من العدنانية ، كانت مساكنهم بلاد بركة .

(٣) بالتصغير نسبة إلى بديل .

فما زالت تلك الطوائف ^(١) تردّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله عزّ وجلّ عند ذلك إليه وقال: الآن اسفرّ الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحقّ عن محضه وصفاً من الكدّ بارتداد من كانت طينته خبيثة، فلو أني أهلك الكفار وأبقيت من قدارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم، وأبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ من قلوبهم، فكيف يكون الاستخلاف والتمكين وتبدّل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا وخبت طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت تتأجج النفاق وشبوح الضلالة، ^(٢) فلو أنهم تنسّموا مني الملك الذي أوتي المؤمنون وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداؤهم لنشقوا روائح صفاته، ولا استحسنت سرائر نفائسهم، وتابّد خبال ضلالة قلوبهم، وكشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرّد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنون مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلّاً، فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا. ^(٣)

بيان: قال الفيروز آبادي: الأزر: الإحاطة والقوة والضعف ضدّ، والتقوية. والموازرة أن يقوي الزرع بعضه بعضاً فيلتفّ. والتأزير: التغطية. والتقوية. ونصر مؤزّر: بالغ شديد. وقال: سوق الشجر تسويقاً: صار ذاساق انتهى. فالمراد بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: تأزّرت: تقوّت والتفتّ. وبقوله: تسوّقت قوي ساقها، وبقوله: تغصّنت كثرت وقويت أغصانها، وزهوا الثمرة: إجمراها واصفرارها.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (حين صرح الحقّ) إمّا بتخفيف الرأاء المضمومة أي خلس، أو بالتشديد أي بيّن. والمحض: الخالص من كلّ شيء، وعلى التقديرين يضمن معنى الانكشاف أو الكشف. وشبوح الضلالة بالباء الموحدة والحاء المهملة جمع شبح بالتحريك وهو الشخص أو بالسین المهملة والنون بمعنى الظهور، أو بالخاء المعجمة جمع سنخ بالكسر بمعنى الأصل

(١) في نسخة: فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين.

(٢) في نسخة: سوح الضلالة. وفي أخرى: شبوح الضلالة.

(٣) كمال الدين: ٢٠٢-٢٠٣. وجماليات الرواية مضطربة جداً في نسخ الكتاب والمصدر. م

أو بمعنى الرسوخ ، وفي بعض النسخ «شيوخ» جمع الشيخ ، وعلى التقادير لا يخلو من تكلف .
وتنسّم النسيم ^(١) : تشمّمه . ونشقه كقرحه : شمّه . والخبال : الجنون والفساد ،
والحاصل أنّ هذه القتن لتخليص المؤمنين عن المنافقين وظهور ما كتموه من الشرك والفساد
لكي لا يفسدوا في الأرض بعد ظهور دولة الحقّ باختلاطهم بالمؤمنين .

٥٢ - سن : القاسم الزيّات ، عن أبان بن عثمان ، عن مؤمن بن العلاء ، ^(٢) عن
أبي عبد الله ﷺ قال : لما حصر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح ﷺ فجزع جزءاً
شديداً واغتمّ لذلك فأوحى الله إليه : أن كل العنب الأسود ليذهب غمك . ^(٣)

٥٣ - شى : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كانت شريعة نوح
عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص و خلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس
عليها ، وأخذ ميثاقه على نوح ﷺ والنبيين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأمره
بالصلاة والأمر والنهي والحرام والحلال ، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض موارث
فهذه شريعته ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية ، فلمّا أبوا و
عتوا قال : ربّ إني مغلوب فانتصر ، فأوحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلا من قد
آمن فلا تبئس بما كانوا يفعلون ، فلذلك قال نوح : ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً ، وأوحى
الله إليه : أن اصنع الفلك . ^(٤)

٥٤ - شى : عن الفضل بن عمر قال : كنت مع أبي عبد الله ﷺ بالكوفة أيام قدم
على أبي العباس ، فلمّا انتهينا إلى الكناسة فنظر عن يساره ثمّ قال : يا فضّل ههنا صلب
عمي زيد رحمه الله ، ثمّ مضى حتّى أتى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل فقال لي :
انزل فإنّ هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأوّل الذي كان خطبه آدم ﷺ وأنا أكرمه أن
أدخله راكباً ، فقلت له : فمن غيره عن خطبته ؟ فقال : أمّا أوّل ذلك فالطوفان في زمن نوح

(١) ويحتل أن يكون مصحف تنم أي ركب الملك وعلاء .

(٢) الوجود في المصدر : موسى بن العلاء ، والظاهر أنّه الصحيح .

(٣) معاصر البرقي : ٥٤٨ : ٢٠

(٤) مخطوط . ٢٠

ثم غيَّره بعد أصحاب كسرى والنعمان بن منذر ، ثم غيَّره زياد بن أبي سفيان ، فقلت له : جعلت فداك وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح ؟ فقال : نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على متن الفرات ^(١) مما يلي غربي الكوفة ، فقال : وكان نوح رجلاً نجاراً فجعله الله نبياً وانتجبه ، ونوح أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماء ، وإن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيهزؤون به ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » إلى قوله : « إلا فاجراً كفّاراً » قال : فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلك وأوسعها وعجل عملها بأعيننا ووحينا ، فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ . قال مفضل : ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس ^(٢) فقام فصلّى هـر ثم العصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو في موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم ، وقال لي : يا مفضل ههنا نصبت أصنام قوم نوح : يغوث ويعوق ونسراً ، ثم مضى حتى ركب دابّته ، فقلت له : جعلت فداك في كم عمل سفينة نوح ^(٣) حتى فرغ منها ؟ قال : في الدورين ، فقلت : وكم الدوران ؟ قال : ثمانون سنة ، قلت : فإنّ العامة تقول عملها في خمسمائة عام ، قال : فقال : كلاً ، كيف والله يقول : « ووحينا » . ^(٤)

بيان : يمكن حمل الاختلاف الواقع في زمان عمل السفينة على أنّه لم يحسب في بعض الأخبار زمان بعض مقدّمات عملها كتحصيل الخشب ونحو ذلك ، ثم إنّ الظاهر من الخبر أنّه عليه السلام فسّر الوحي هنا بالسرعة كما صرّح الجوهري بمجيئه بهذا المعنى ، وحمله المفسّرون على معناه المشهور ، قال الشيخ الطبرسي : معناه : وعلى ما أوحينا إليك من صفتها وحالها ، عن أي مسلم ؛ وقيل : المراد بوحينا : أن اصنعها . ^(٥)

(١) في نسخة : على منزل من الفرات .

(٢) في نسخة : ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند ذلك .

(٣) في نسخة : في كم عمل سفينته نوح .

(٤) مخطوط .

(٥) مجمع البيان ٥ : ١٥٩ .

٥٥ - **شي** : عن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه قال : كانت السفينة مطبقة ببطق وكان معه خرزتان ^(١) تضيء إحداهما بالنهار ضوء الشمس وتضيء إحداهما بالليل ضوء القمر ، وكانوا يعرفون وقت الصلاة ، وكان آدم معه في السفينة ، فلما خرج من السفينة صبر قبره تحت المنارة بمسجد منى . ^(٢)

بيان : كون السفينة مطبقة مختلف فيه . ^(٣) والخرزتان رواهما العامة أيضاً عن ابن عباس . وأكثر أخبارنا تدل على كون قبره ﷺ في الغري كما سيأتي في كتاب المزار إن شاء الله .

٥٦ - **شي** : عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : أرأيت قول الله : « حتّى إذا جاء أمرنا وفار التنّور » ما هذا التنّور ؟ وأنتى كان موضعه ؟ وكيف كان ؟ فقال : كان التنّور حيث وصفت لك ، فقلت : فكان بدو خروج الماء من ذلك التنّور ؟ فقال : نعم إن الله أحد ، أن يرى قوم نوح الآية ، ثم إن الله بعد أرسل عليهم مطراً يفيض فيضاً وفاض الفرات أيضاً والعيون كلّهن فيضاً فغرقهم الله وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة ، فقلت له : فكم لبث نوح ﷺ ومن معه في السفينة حتّى نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال : لبثوا فيها سبعة أيّام ولياليها ، وطافت بالبيت ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة ، ^(٤) فقلت له : إن مسجد الكوفة لقديم ؟ فقال : نعم وهو مصلّى الأنبياء ، ولقد صلى فيه رسول الله ﷺ حيث انطلق به جبرئيل على البراق ، فلما انتهى به إلى دار السلام وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس قال له : يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلّى الأنبياء فانزل فصل فيه ، فنزل رسول الله ﷺ ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلّى ، ثم إن جبرئيل ﷺ عرج به إلى السماء . ^(٥)

بيان : في الكافي : فأين كان موضعه ؟ وكيف كان ؟ فقال : كان التنّور في بيت عجوز مؤمنة في دير قبله ميمنة المسجد ، فقلت له : فإن ذلك موضع زاوية باب القيل اليوم ، فقلت

(١) الخرزة : الثبة .

(٢ - ٥) مخطوط . م

(٣) قال اليميني ما حاصله : جعلها ثلاث بيوت سفلا ووسطا وعلوا . فالأسفل للدواب والوحش و السباع ، والوسط للطير ، والاعلى لنوح وأهل بيته ، ويجعل في الاعلى صهاريج الماء ورسوخا للطعام .

(٤) استظهر في الهامش أن الصحيح : وهو قرب الكوفة .

له : فكان بدو خروج الماء إلى آخر الخبر . (١)

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : في التنوير أقوال :

أولها : إنه تنوير الخابزة ، وأنه تنوير كان لآدم على نبيينا وآله وعليه السلام ، فار الماء عنه علامة لنوح عليه السلام إذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه ، عن ابن عباس والحسن ومجاهد ، ثم اختلف في ذلك فقال قوم : إن التنوير كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام ، وقال قوم : بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام .
وثانيهما : أن التنوير وجه الأرض ، عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج .

وثالثها : أن معنى قوله : « وفار التنوير » طلع الفجر وظهرت أمارات دخول النهار و تفضي الليل من قولهم : نور الصبح تنويراً ، روي ذلك عن علي عليه السلام .
ورابعها : أن التنوير أعلى الأرض وأشرفها ، والمعنى : نبع الماء من الأمكنة المرتفعة فشبهت بالتناير لعلوها ، عن قتادة .

وخامسها : أن فار التنوير معناه : اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم ، كما تقول العرب : حمى الوطيس : إذا اشتد الحرب انتهى . (٢)

أقول : الأظهر هو الوجه الأول لوروده في الأخبار المعتمدة ، وماسيأتي من خبر الأعمش لا يصلح لمعارضتها . (٣)

ثم أعلم أنه اختلف في مدة مكثهم في السفينة ، قال الشيخ الطبرسي بعد إيراد هذه الرواية : وفي رواية أخرى أن السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوماً بلبايلها . ثم قال : وقيل : إن سفينة نوح سارت لعشر مضي من رجب فسارت ستة أشهر حتى طافت الأرض كلها ، لاستقر في موضع حتى أتت الحرم فطافت بموضع الكعبة أسبوعاً ، وكان الله سبحانه رفع البيت إلى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت إلى الجودي

(١) الروضة : ٢٨١ م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٦٣ م .

(٣) لارساله وعدم توثيق من الغاصة للأعمش .

وهو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم انتهى (١).

وذكر صاحب الكامل نحواً مما ذكره أخيراً (٢).

وقال المسعودي : كان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرين ليلة خلت من آذار (٣)

ثم أغرق الله جميع الأرض خمسة أشهر (٤).

٥٧ - شى : عن الحسن بن علي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ﷺ قال :

جاءت امرأة نوح إليه وهو يعمل السفينة فقالت له : إن التنور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء ، فلما فرغ نوح من السفينة جاء إلى خاتمه ففضّه وكشف الطبق فقار الماء (٥).

٥٨ - شى : أبو عبيدة الخزازي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : مسجد كوفان فيه فار

التنور ونجرت السفينة وهو سرّة نابل وجمع الأنبياء (٦).

٥٩ - شى : عن سلمان الفارسي ، عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث له في فضل مسجد

الكوفة : فيه نجر نوح سفينته ، وفيه فار التنور ، وبه كان بيت نوح ومسجده (٧).

٦٠ - شى : عن الأعمش يرفعه إلى عليّ ﷺ في قوله : « حتى إذا جاء أمرنا

وفار التنور » فقال : أما والله ما هو تنور الخبز . ثم أوماً بيده إلى الشمس فقال :
طلوعها (٨).

٦١ - شى : عن إسماعيل بن جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : صنعها في

(١) مجمع البيان ٥ : ١٦٤ م

(٢) كامل التواريخ ج ١ : ٢٩ م

(٣) قال اليعقوبي : فكان ابتداءه لسبع عشرة ليلة خلت من أيار الى ثلاث عشرة ليلة خلت من تشرين الاول ، وروى بعضهم أن نوحاً ركب السفينة أول يوم من رجب واستوت على الجودي في المحرم فصار أول الشهور بعده ، وأهل الكتاب يخالفون في هذا ، ولما استوت على الجودي وهو جبل بناحية الموصل أمر الله تعالى ماء السماء فرجع من حيث جاء وأمر الأرض فبلت ماءها فاقام نوح بعد وقوف السفينة أربعة أشهر ثم بعث الغراب ليعرف خبر الماء فوجد الجيف طافية على الماء فوق عليها ولم يرجع ، ثم أرسل الحمامة فجاءت بورقة زيتون فعلم أن الماء قد ذهب فخرج لسبع وعشرين من أيار ، فكان بين دخوله السفينة وخروجه سنة كاملة وعشرة أيام .

(٤) مروج الذهب ج ١ : ١٨ م

مائة سنة ، ثم أمره أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح في الأرض كما عاش عقب آدم فإن الأرض تفرق وها فيها إلا ما كان معه في السفينة ، قال : فحمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله : « وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين » فكان زوجين من الضأن زوج يرسيها الناس و يقومون بأمرها وزوج من الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها ، ومن المعز اثنين زوج يرسيها الناس وزوج من الطيباء ، ومن البقر اثنين زوج يرسيه الناس وزوج هو البقر الوحشي ، ومن الإبل زوجين وهي البخاتي والعراب وكل طير وحشي أو إنسي ثم غرقت الأرض .^(١)

بيان : قرأ حفص (من كل) بالتثنية ، و الباقيون أضافوا ، وفسرهما المفسرون بالذكر والأنثى وقالوا على القراءة الثانية معناه : أحمل اثنين من كل زوجين ، أي من كل صنف ذكر وصنف أنثى ، ولا يخفى أن تفسيره عليه السلام ينطبق على القراءتين من غير تكلف .

٦٢- شى : عن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إن نوحاً حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا .^(٢)

٦٣- شى : عن عبيد الله الحلبي ، عنه عليه السلام قال : ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس ، لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيه الكلب والخنزير .^(٣)

٦٤- شى : عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وما آمن معه إلا قليل » قال : كانوا ثمانية .^(٤)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : هم ثمانون إنساناً في قول المكشرين ، وقيل : اثنان وسبعون رجلاً وامرأة وبنوه الثلاثة ونسأؤهم فهم ثمانية وسبعون نفساً ، وحمل معه جسد آدم عليه السلام ، عن مقاتل . وقيل : عشرة أنفس ، عن ابن إسحاق . وقيل : ثمانية أنفس ، عن ابن جريح وقتادة ، وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام . وقيل : سبعة أنفس ، عن الأعمش انتهى .^(٥)

وقال : في موضع آخر : روى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة بإسناده عن حنان بن سدير ،

(١ - ٤) مخطوط . م

(٥) مجمع البيان ٥ : ١٦٤ . م

عن أبي عبد الله ﷺ قال : آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر . (١)

٦٥- **فسى** : أحمد بن إدريس ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن موسى بن أكيل ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله : « نادى نوح ابنه » فقال : ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي يقولون : لابن المرأة ابنه . (٢)

٦٦- **شى** : عن موسى بن العلاء بن سيابة (٣) عن أبي عبد الله ﷺ في قوله الله : « نادى نوح ابنه » قال : ليس بابنه ، إنما هو ابن امرأته وهو لغة طي ، يقولون لابن امرأة ابنه ، قال نوح : « رب أني أعوذ بك » إلى « الخاسرين » . (٤)

٦٧- **شى** : عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ في قول نوح : « يا بني » اركب معنا . قال : ليس بابنه ، قال : قلت : إن نوحاً قال : يا بني ، قال : فإن نوحاً قال ذلك وهو لا يعلم . (٥)

٦٨- **ين** : بعض أصحابنا ، عن علي بن شجرة ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال النبي ﷺ : إن الجبال تطاولت لسفينة نوح ﷺ وكان الجودي أشد تواضعاً فحط الله بها على الجودي . (٦)

٦٩- **شى** : عن إبراهيم بن أبي العلاء ، عن غير واحد ، عن أحدهما قال : لما قال الله « يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي » قال الأرض : إنما أمرت أن أبلع مائي أنا فقط ، ولم أؤمر أن أبلع ماء السماء ، قال : فبلعت الأرض ماءها ، وبقي ماء السماء فصير بحر أحول الدنيا . (٧)

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٣٤ م .

(٢) تفسير القمي : ٣٠٤ م .

(٣) هكذا في النسخ ، والظاهر كما في البرهان وكما تقدم عن القمي إنه مصحف موسى ، عن العلاء بن سيابة ، وهو موسى بن أكيل ، وفي البرهان : « أعوذ بك » إلى « أن أكون من الخاسرين » وهو لا يخلو عن تصحيف .

(٤) و٥٧٠ مخطوط .

(٦) بن مخطوط . وفي المطبوع : « بر » ولم نجد الرواية فيه م .

٧٠- **شي** : عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « يا أرض بلعي ماءك » قال : نزلت بلغة الهند : اشربي . (١)

٧١- **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام (٢) قال : قال : يا أبا محمد إن الله أوحى إلى الجبال أنني واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان ، فتطاوت وشمخت ، (٣) وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودي فوقعت عليه ، فقال نوح : بارأتني بارأتني ، قال : قلت : جعلت فداك أي شيء هذا الكلام ؟ فقال : اللهم أصلح اللهم أصلح . (٤)

٧٢- **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان نوح في السفينة فلبث فيها ما شاء الله ، وكانت مأمورة فخلّى سبيلها نوح ، فأوحى الله إلى الجبال : إنني واضع سفينة عبدي نوح على جبل منكم ، فتطاوت الجبال وشمخت غير الجودي وهو جبل بالموصل ، ف ضرب جؤجؤ السفينة (٥) الجبل ، فقال نوح عند ذلك : ياماري أتقن ، وهو بالعريّة : (٦) رب أصلح . (٧)

٧٣- **ك** : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم رفعه ، عن أبي بصير ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : يا أبا محمد إن نوحاً عليه السلام كان في السفينة وكان فيها ماشاء الله ، وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء ، فخلّى سبيلها نوح فأوحى الله عز وجل إلى الجبال : إنني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن ، فتطاوت وشمخت ، وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل ، قال : فقال نوح عند ذلك : ياماري أتقن ، وهو بالسريانية : رب أصلح . (٨)

(١ و ٤ و ٧) مخطوط . م

(٢) في نسخة : عن أبي الحسن الرضا . وفي البرهان هكذا : عن ابن أبي نصر (أبي بصير خ) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال : يا أبا النصر (يا أبا محمد خ) .

(٣) أي تكبرت وعلت .

(٥) جؤجؤ السفينة : صدرها .

(٦) في نسخة : وهو بالبرانية .

(٨) لم نجده في المصدر . م

٧٤- **شئ** : وروى كثير النواء ، عن أبي جعفر ﷺ يقول : سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرج يده وأشار بما صبعه وهو يقول : رهمان أتقن ^(١) وتأويله : يارب أحسن . ^(٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قال الزجاج : الجودي جبل بناحية آمد ، وقال غيره : بقرب جزيرة الموصل ، وقال أبو مسلم : الجودي : اسم لكل جبل وأرض صلبة انتهى . ^(٣)
اقول : يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة ، وربما أشعر بعضها بأنه الغري . ثم روى الطبرسي خبر أبي بصير من كتاب النبوة ثم قال : و في رواية أخرى : يارهمان أتقن ، وتأويله : يارب أحسن . ^(٤)

٧٥- **شئ** : عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما ركب نوح في السفينة قيل : بعداً المقوم الظالمين . ^(٥)

٧٦ - **نئ** : سلامة بن محمد ، عن علي بن داود القمي ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سأل نوح ﷺ ربه أن ينزل على قومه العذاب فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت فأثمرت و أكل منها أهلك قومه وأنزل عليهم العذاب ، فغرس نوح النواة وأخبر أصحابه بذلك فلما بلغت النخلة وأثمرت واجتنتى ^(٦) نوح منها وأكل وأطعم أصحابه قالوا له : يابني الله الوعد الذي وعدتنا ، فدعا نوح ربه وسأله الوعد الذي وعده ، فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل وأثمر فأكل منه أنزل عليهم العذاب ، فأخبر نوح ﷺ أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدّت ، وفرقة نافقت ، وفرقة ثبتت مع نوح ، ففعل نوح ذلك حتى إذا بلغت النخلة و أثمرت وأكل منها نوح وأطعم أصحابه ، قالوا : يابني الله الوعد الذي وعدتنا ، فدعا نوح ربه

(١) راجع ما حكيناه عن البرهان ذيل الخبر السادس .

(٢) تفسير المباشي مخطوط . ٢

(٣) مجمع البيان ٥ : ١٦٥ . ٢٠

(٤) اجتنبى الثمر : تناوله من شجرته .

فأوحى إليه أن يغرس غرسه الثالثة فإذا بلغ وأثمر أهلك قومه ، فأخبر أصحابه فافترقوا ثلاث فرق : فرقة ارتدّت ، وفرقة نافقت ، وفرقة ثبتت معه ، حتّى فعل نوح ذلك عشر مرّات وفعل الله ذلك بأصحابه الذين بقون معه فيفترقون كلّ فرقة ثلاث فرق على ذلك فلمّا كان في العاشرة جاء إليه رجل من أصحابه الخاصّ والمؤمنون فقالوا : يا نبيّ الله فعلت بنا ما وعدت أولم تفعل فأنت صادق نبيّ مرسل لا نشكّ فيك ولو فعلت ذلك بنا ، قال : فعند ذلك من قولهم أهلكهم الله لقول نوح ، وأدخل الخاصّ معه السفينة ، فنجّاهم الله تعالى ونجّى نوحاً معهم بعدما صفوا وذهب الكدر منهم .^(١)

٧٧ - أقول : روى الشيخ الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا أن بعث الله نوحاً دعا قومه علانية ، فلمّا سمع عقب هبة الله بن آدم تصديق ما في أيديهم من العلم وعرفوا أنّ العلم الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدّقوه وسلّموا له ، فأما ولد قاييل فأبى منهم كذباً وبه وقالوا : إنّ الجنّ كانوا قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً ، فلو أراد أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكاً من الملائكة .^(٢)

٧٨ - يب : أحمد بن محمد ، عن يعقوب بن عبد الله ، عن إسماعيل بن زيد ، عن أنكاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر مسجد الكوفة : منه سارت سفينة نوح ، وكان فيه نسر ويغوث ويعوق .^(٣)

٧٩ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن الوشاء ، عن البطائني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيع حيث غرقت الأرض ثمّ أمت منى في أيامها ، ثمّ رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طواف النساء .^(٤)

أقول : قال السيّد ابن طاوس في سعد السعود : وجدت في التوراة المترجم أنّ

(١) غيبة النعماني : ١٥٤-١٥٥ وتقدم في الخبر ٤٨ أنه فعل ثلاث مرّات ووقع الهلاك بعدها ، وبه قال السعودي في اثبات الوصية .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٣٤ م .

(٣) التهذيب ١٩٣ م .

(٤) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ م .

الطوفان بقي على وجه الأرض مائة وخمسين يوماً ، وأنّ الذين كانوا معه في السفينة من الإنس بنوه الثلاثة : سام و حام و يافث و نساؤهم ، و أنّ جميع أيام حياة نوح تسعمائة وخمسين سنة ،^(١) وأنّ حياته بعد الطوفان كانت ثلاث مائة وخمسين سنة .

وروى من كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري أنّ الله تعالى أكرم نوحاً بطاعته والعزلة لعبادته ، وكان طوله ثلاثمائة وستين ذراعاً بذراع زمانه ، وكان لباسه الصوف ، ولباس إدريس قبله الشعر ، وكان يسكن في الجبال و يأكل من نبات الأرض ، فجاء جبرئيل ﷺ بالرسالة وقد بلغ عمر نوح أربع مائة سنة وستين سنة ، فقال له : ما بالك معتزلاً ؟ قال : لأنّ قومي لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم ، فقال له جبرئيل : فجاهدهم ، فقال نوح : لا طاقة لي بهم ولوعرفوني لقتلوني ، فقال له : فإن أُعطيت القوة كنت تجاهدهم ؟ قال : و أشوقاه إلى ذلك ، فقال له نوح : من أنت ؟ قال : فصاح جبرئيل صيحة واحدة تداعت فأجابته الملائكة بالتلبية ورجّت الأرض وقالت : لبيك لبيك يا رسول رب العالمين ، قال : فبقي نوح مرعوباً فقال له جبرئيل : أنا صاحب أبويك آدم و إدريس ، والرحمن يقرؤك السلام ، وقد أتيتك بالبشارة ، وهذا ثوب الصبر و ثوب اليقين و ثوب النصرة و ثوب الرسالة والنبوّة و أمرك أن تتزوّج بعمورة بنت ضمران بن أخنوخ^(٢) فإنّها أوّل من تؤمن بك ، فمضى نوح يوم عاشورا إلى قومه وفي يده عصا بيضاء وكانت العصا تخبره بما يكنّ به قومه^(٣) وكان رؤساؤهم سبعين ألف جبار عند أصنامهم في يوم عيدهم ، فنادى لإلهه إلّا الله ، آدم المصطفى و إدريس الرفيع و إبراهيم الخليل و موسى الكليم و عيسى المسيح خلق من روح القدس

(١) تقدم الخلاف في ذلك وأن فيه أقوالاً متعددة ، وإن ذلك كان مدة دعوته قومه ، و تقدم عن السعدي أنه عاش بعد غروجه من السفينة خمساً مائة سنة ، و قال البيهقي : ثلاثمائة وستين سنة .
(٢) قال البيهقي : وأوحى الله عز وجل الى نوح في أيام جده اخنوخ . وهو ادريس النبي وقبل أن يرفع الله ادريس ؛ وأمره أن ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يرتكبوها و يحذرهم العذاب ، فأقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه وحسب نفسه على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه لا يتكلم النساء خمساً مائة عام ، ثم أوحى الله إليه أن يتكلم هيكل بنت ناموس ابن اخنوخ هـ .
(٣) كن الشيء : ستره في كنه وغطاه وأخفاه . كن العلم وغيره في نفسه : أسرّه .

ومجد المصطفى آخر الأنبياء هوشهيدي عليكم أنبي قد بلغت الرسالة ، فارتجت الأصنام ، وخمدت النيران ، وأخذهم الخوف ، وقال الجبارون : من هذا ؟ فقال نوح : أنا عبد الله و ابن عبده ، بعثني رسولا إليكم ، ورفع صوته بالبكاء ، وقال : إني لكم نذير مبين . قال : وسمعت عمورة كلام نوح فأمنت به فعاتبها أبوها وقال : أيؤثر فيك قول نوح في يوم واحد؟ وأخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك ، فقالت عمورة : يا أبت أين عقلك و فضلك و حلمك ؟ نوح رجل و حيد ضعيف يصيح فيكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري ، فتوعدها فلم ينفع ، فأشار عليه أهل بيته بحبسها ومنعها الطعام فحبسها و بقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها فأخرجها بعد سنة وقد صار عليها نور عظيم وهي في أحسن حال ، فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها فقالت : إنها استغاثت برب نوح ﷺ وإن نوحا ﷺ كان يحضر عندها بما تحتاج إليه ، ثم ذكر تزويجه بها وأنها ولدت له سام بن نوح ، لأن الرواية في غير هذا الكتاب تضمنت أنه كان لنوح ﷺ امرأتان : اسم واحدة رابعا وهي الكافرة فهلك ، وحمل نوح معه في السفينة امرأته المسلمة ، وقيل : إن اسم المسلمة هيكل ، وقيل ما ذكره الطبري ، ويمكن أن يكون عمورة اسمها ، وهيكل صفتها بالزهد .^(١)

٨٠ - أقول : روى الشيخ أحمد بن فهد في المهدب وغيره بأسانيدهم إلى المعلی بن خنيس ،^(٢) عن الصادق ﷺ أنه قال : يوم النيروز هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ﷺ على الجودي . الخبر .

٨١ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه ﷺ قال : قال علي ﷺ : صلى نبي الله نوح ﷺ ومن معه ستة أشهر قعوداً لأن السفينة كانت تنكفي بهم .^(٣)

٨٢ - دعوات الراوندي : قال : لما ركب نوح ﷺ في السفينة أبى أن يحمل العقرب معه ، فقال : عاهدتك أن لا ألسع أحداً يقول : سلام على محمد وآل محمد ، وعلى نوح في العالمين .^(٤)

(٢) بالتصغير .

(١) سعد السعود : ٤٠ - ٤١ م

(٤) دعوات الراوندي : مخطوط . م

(٣) نوادر الراوندي : ٥١ م

﴿باب ٤﴾

﴿قصة هود عليه السلام وقومه عاد﴾

الآيات : الاعراف «٧» وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون * قال الملأ الذين كفروا من قومه إننا لنراك في سفاهة و إننا لنظنك من الكاذبين * قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين * أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين * أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلأء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصفة ^(١) فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون * قالوا أجبنا لنعبده وحده ونذكر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال قد وقع عليكم من ربكم رجس و غضب أتعادولوني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إنني معكم من المنتظرين * فأنجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ٦٥ - ٧٢ .

هود «١١» وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مقترون * يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا علي الذي فطرني أفلا تعقلون * ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * قالوا يا هود ما جئنا ببينة ومانحن بتاركي آلهمنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهمنا بسوء قال إنني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيديوني جميعاً ثم لا تنظرون * إنني توكلت على الله وربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم * فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرّونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ * ولما جاء أمرنا نجّينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا و نجّيناهم من عذاب غليظ * وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد * و اتبعوا في

(١) اتفق المصاحف على كتابة «بصفة» هنا بالصاد ، بخلاف ما في سورة البقرة فانها بالسين ، واختلف القراء في قراءتها بالسين أو الصاد في الموضعين .

هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود ٥٠-٦٠.

المؤمنون ٢٣* ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين * فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن
اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون * وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يأكل مما تأكلون منه و
يشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون * أيعدكم أنكم
إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً إنكم مخرجون * هيهات هيهات لما توعدون * إن
هي إلا حيوات الدنياء موت ونحيا وما نحن بمبعوثين * إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً
وما نحن له بمؤمنين * قال رب أنصرني بما كذبون * قال عما قليل ليصبحن نادمين *
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاءً فبعداً للقوم الظالمين * ثم أنشأنا من بعدهم قرناً
آخرين * ماتسبى من أمة أجلها وما يستأخرون * ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة
رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحداث فبعداً للقوم لا يؤمنون ٣١-٤٤ .

أقول : على بعض التفسير تناسب تلك الآيات قصة صالح عليه السلام.

الشعراء ٢٦* كذبت عاد المرسلين * إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون * إنني
لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رب العالمين * أتنبون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * وإذا
بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا الله وأطيعون * واتقوا الذي أمدكم بما تعملون * أمدكم
بأنعام وبنين * وجنات وعيون * إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قالوا سوء علينا
أوعظت أم لم تكن من الواعظين * إن هذا إلا خلق الأولين * وما نحن بمعتدين *
فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز
الرحيم ١٢٣ - ١٤٠ .

السجدة ٤١* فإن أعرضوا قل أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود * إذ
جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل
ملائكةً فإننا بما أرسلتم به كافرون * فامّا عادُ فاستكبروا في الأرض بغير الحق و
قالوا من أشدّ منّا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم قوةً وكانوا بآياتنا

يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ١٣ - ١٦ .

الاحقاف ٤٦ : وان كر أخا عاد إن أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنني أرىكم قوماً تجهلون * فلمّا رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ * تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين * ولقد مكّناهم فيما إن مكّناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدةً فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزءون ٢١ - ٢٦ .

الذاريات ٥١ : وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ٤١ - ٤٢ .

القمr ٥٤ : كذّبت عادٌ فكيف كان عذابى ونذر * إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرٌ * تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر * فكيف كان عذابى ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ١٨ - ٢٢ .

الحاقة ٦٩ : كذّبت ثمود وعادٌ بالقارعة * فأما ثمودُ فأهلكوا بالطاغية * وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية ٤ - ٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «وإلى عاد» : هو عاد بن عوص بن آدم ^(١) بن سام بن نوح «أخاهم» يعني في النسب «هوداً» هو هود بن شالح بن ^(٢) أرفخشذ بن

(١) هكذا في النسخ . وفي المصدر وتاريخ يعقوبى : عاد بن عوص بن آدم ، وفي المراسم : عاد بن عوص بن آدم .

(٢) الصحيح كما في المصدر وإنبات الوصية وتاريخ يعقوبى وغيرها : «شالح» بالخاء المعجمة .

سام بن نوح ، عن محمد بن إسحاق ؛ وقيل : هود بن عبد الله بن رباح بن حلوث ^(١) بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح ، وكذا هو في كتاب النبوة ^(٢) «في سفاهة» أي جهالة «أمين» أي ثقة مأمون في تبليغ الرسالة فلا أكذب ولا أغير ، أو كنت مأموناً فيكم فكيف تكذبوني ؟ «إن جعلكم خلفاء» أي جعلكم سكان الأرض «من بعد قوم نوح» و هلاكهم بالعصيان «وزادكم في الخلق بصطة» أي طولاً وقوة ، عن ابن عباس ؛ قال الكلبي : كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً ؛ وقيل : كان أقصرهم اثني عشر ذراعاً ؛ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : كانوا كأنتهم النخل الطوال ، فكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة ؛ وقيل : كانوا أطول من غيرهم بمقدار أن يمد الإنسان يده فوق رأسه باسطاً «بما تعدنا» أي من العذاب «إن كنت من الصادقين» في أنك رسول الله إلينا ، وفي نزول العذاب بنا لولم نترك عبادة الأصنام «قد وقع عليكم» أي وجب عليكم وحلّ بكم لاحتالة فهو كالواقع «من ربكم رجس» أي عذاب «و غضب» إرادة عقاب «أتجادلونني» أي تخاصمونني «في أسماء» أي في أصنام صنعتموها «أنتم و آبائكم» واخترعت لها أسماء فسميتموها آلهة ؛ وقيل : معناه : تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر ، والآ خر أنه يأتيهم بالرزق ، والآ خر أنه يشفي المرضى ، والآ خر أنه يصحبهم في السفر «من سلطان» أي حجة وبرهان «فانتظروا» عذاب الله «و قطعنا» أي استأصلناهم فلم يبق لهم نسل ولا ذرية . ^(٣)

وروى أبو حمزة الثمالي ، عن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يبتدئ مفضل عليه لو فتح لأذرت ما بين السماء والأرض ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم . وكان هود صالح وشعيب وإسماعيل ونبيئنا صلى الله عليهم يتكلمون بالعربية . ^(٤) «يرسل السماء» أي المطر «عليكم مدراراً» أي متتابعاً متواتراً داراً ، قيل : إنهم كانوا قد أجدبوا فوعدهم هود أنهم إن تابوا أخضبت بلادهم وأمرعت وهادهم ، ^(٥) وأثمرت أشجارهم ، وزكت ثمارهم

(١) في المصدر وفيما يأتي عن القصص «الجلوث» بالجم .

(٢) وكذا في تاريخ اليعقوبي إلا أنه قال : الخلود بن عاد ، وسبأ في كلامه في ذلك .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٤٣٩ .

(٥) أمرعت أي أخضبت و كثر فيه العشب . والوهاد جمع الوهدة : الأرض المنخفضة . الهوة

في الأرض .

بنزول الغيث «وبزركم قوة إلى قوتكم» فسرت القوة ههنا بالمال والولد الشدة ؛ وقيل :
 قوة في إيمانكم إلى قوة في أبدانكم «ولا تتولوا» عمادعوكم إليه «مجرمين» أي كافرين
 «بيّنة» أي بحجة ومعجزة «عن قولك» أي بقولك ، وإنما نفوا البيّنة عناداً وتقليداً
 «إن نقول إلاّ اعتربك» أي لسنا نقول فيك إلاّ أنّه أصابك بعض «آلهتنا بسوء» فخل
 عقلك لسبك إيمانها «فكيدوني جميعاً» ثمّ «لانتظرون» أي فاحتالوا واجتهدوا أنتم وآلهتكم
 في إنزال مكروه بي ثمّ «لتمهلوني» ، وهذا من أعظم الآيات أن يكون الرسول وحده و
 أمته متعاونة عليه فلا يستطيع واحد منهم ضربه «إلاّ هو آخذ بناصيته» كناية عن القهر
 والقدرة ، لأنّ من أخذ بناصية غيره فقد قهره وأذله «إنّ ربّي على صراط مستقيم» أي على
 عدل فيما يعامل به عباده وفي تدبير عباده على طريق مستقيم لاعوج فيه «ويستخلف ربّي
 قوماً غيركم» أي يهلككم ربّي بكفركم ويستبدل بكم قوماً غيركم يوحدونه «ولا تضرّ ونه»
 إذا استخلف غيركم ، أو لا تضرّ ونه بتوليكم وإعراضكم «شيئاً» ولا ضرر عليه في إهلاككم
 لأنّه لم يخلقكم لحاجة منه إليكم «والذين آمنوا معه» قيل : كانوا أربعة آلاف «برحمة
 منّا» أي بما أريناهم من الهدى إن تعلّق بآمنوا ، أو بنعمة إن تعلّق بأنجيننا «من عذاب
 غليظ» أي عذاب الآخرة أو الدنيا ، والغليظ : الثقيل العظيم «وأُتبعوا» أي بعد إهلاكهم
 في الدنيا بالأبعاد عن الرحمة ، فإنّ أبعدهم الله من رحمته وتعبّد المؤمنين باللّعن عليهم (١)
 «من بعدهم» أي من بعد قوم نوح «قرناً آخرين» القرن : أهل العصر ، يعني قوم هود ،
 وقيل : ثمود لأنّهم أهلكوا بالصيحة «وأترفناهم» أي نعمناهم بضروب الملائ «عمّا قليل»
 أي عن قليل من الزمان ، و(ما) مزيدة ، أي عند نزول العذاب «فأخذتهم الصيحة» صاح بهم
 جبرئيل عليه السلام صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم «بالحق» باستحقاقهم العقاب «فجعلناهم
 غثاء» هو ما جاء به السيل من نبات قد يبس أي فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس
 الغشاء وهمدوا (٢) «فبعداً» أي ألزم الله بعداً من الرحمة للقوم الظالمين «المشركين» تترى
 أي متواترة يتبع بعضها بعضاً «أحاديث» أي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر (٣)

(١) مجمع البيان ٥ : ١٧٠ - ١٧١ . ٢٠

(٢) همد القوم : ماتوا . همد شجر الارض : بلى وذهب .

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٠٦ - ١٠٨ . ٢٠

«بكل ريع» أي بكل مكان مرتفع ، أو بكل طريق «آية تعذبون» أي بناءً لا تحتاجون إليه لسكناكم ، وقيل : إنهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليهرفوا على المارة والسابلة ^(١) فيسخرها منهم ويعذبوا بهم ، وقيل : إن هذا في بنیان الحمام أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجاً للحمام عبثاً «وتتخذون مصانع» أي حصوناً وقصوراً مشيدة ، وقيل : مأخذ الماء تحت الأرض «لعلكم تخلصون» أي كأنكم تخلصون فيها «وإذا بطشتكم البطش : الأخذ باليد ، أي إذا بطشتكم بأحد تريدون إنزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجسس بارتكاب العظائم ؛ وقيل : أي إذا عاقبتم قتلتم «أمدكم» الإمداد : إتباع الثاني بما قبله شيئاً بعد شيء على انتظام «إن هذا إلا خلق الأولين» أي كذب الأولين الذين ادّعوا النبوة ، أو هذا الذي نحن عليه مما ذكرت عادة الأولين من قبلنا. ^(٢)

«في أيام نحسات» أي نكدات مشومات ؛ ^(٣) وقيل : ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضاً ؛ وقيل : باردات ، والعرب يسمي البرد نحساً. ^(٤)

«لأنفكنا» أي لتصرفنا «إنما العلم عند الله» أي هو يعلم متى يأتيكم العذاب «عارضاً» أي سحاباً يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء «مستقبل أوديتهم» قالوا : كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياماً فساق الله إليهم سحابة سوداء أخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث «فلما رأوه استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا» فقال هود : «بل هو ما استعجلتم به» من العذاب «تدمر» أي تهلك كل شيء مرتبه من الناس والدواب والأموال ، واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصعبهم من تلك الريح إلا ما تلين على الجلود وتلتذ به النفس وإنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والأرض حتى ترى الطعينة كأنها جراحة فيما إن مكثناهم فيه» أي في الذي مامكناكم فيه من قوة الأبدان وبسطة الأجسام وطول العمر

(١) السابلة : الطريق السلوكية ؛ البارون عليها .

(٢) مجمع البيان ٧ : ١٩٨ م .

(٣) النحس : نقض السعد . الغبار في إقطار السماء . الريح الباردة إذا أوبرت . و يأتي تفسيره بالاول في الخبر الثامن .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٨ . وفيه : هذا قول أبي مسلم م .

و كثرة الأموال ؛ و قيل : معناه : فيما مكّناكم فيه ، و (إن) مزيدة ، أي من الطاعات والإيمان «وحاق بهم» أي حلّ بهم .^(١)

«الريح العقيم» هي التي عثمت عن أن تأتي بخير «كالرّميم» أي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الأرض إذا يبس وديس ؛ وقيل : هو العظم البالي السحق .^(٢)

«ونذر» أي وإنذاري إياهم «مستمر» أي دائم الشوم استمرّ عليهم بنحوسته «سبع ليال وثمانية أيام» حتّى أتت عليهم ؛ وقيل : إنّه كان في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور ، رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام «تنزع الناس» أي تقتلع هذه الريح العاس ثمّ ترمي بهم على رؤوسهم فتدقّ رقابهم فيصيرون «كأنّهم أعجاز نخل منقعر» أي أسافل نخل منقلع لأنّ رؤوسهم سقطت عن أبدانهم ؛ وقيل : معناه : تنزعهم من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح ؛ وقيل : تنزع أرواح الناس .^(٣)

«بالقارعة» أي يوم القيامة «عاتية» عنت على خزّانها في شدّة الهبوب ، و روى الزهري ، عن قبيصة بن ذؤيب أنّه قال : ما يخرج من الريح شيء إلاّ عليها خزّان يعلمون قدرها وعددها و كيلها حتّى كانت التي أرسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدرها^(٤) غضباً لله فلذلك سمّيت عاتية «سخرها عليهم» أي سلّطها و أرسلها عليهم «سبع ليال و ثمانية أيام» قال وهب : وهي التي تسمّيها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وإنّما نسبت إلى العجوز لأنّ عجوزاً دخلت سرباً فقبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب و انقطع العذاب في اليوم الثامن «فترى القوم فيها» أي في تلك الأيام و الليالي «صرعى» أي مصروعين هلّكي «كأنّهم أعجاز نخل خاوية» أي أصول نخل بالية نخرة ؛ وقيل : خالية الأجواف ؛ وقيل : ساقطة «من باقية» أي من نفس باقية ؛ وقيل : من بقاء .^(٥)

(١) مجمع البيان ٩ : ٩٠ - ٢٠٩١

(٢) > : ٢٠١٥٩

(٣) > : ١٨٩ - ٢٠١٩٠

(٤) قد تقدم عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم ويأتي عن القمى عنه عليه السلام

مثل ذلك ، ويأتي وجه تسميتها عاتية .

(٥) مجمع البيان ١٠ : ٣٤٣ - ٣٤٤

١ - ص : هو هود بن عبدالله بن رباح بن جلوث ^(١) بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح . ^(٢)

أقول : كذا ذكره صاحب الكامل أيضاً ثم قال : ومن الناس من يزعم أن هود هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . ^(٣)

٢ - فس : « وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون * يا قوم لأسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلاتعقلون » قال : إن عاداً كانت بلادهم في البداية من الشقوق ^(٤) إلى الأجر أربعة منازل ، و كان لهم ذرع ونخل كثير ، ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة ، فعبدوا الأصنام ، وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلق الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآزوه ، فكف السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا ، و كان هود زرعاً عاو و كان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت : من أنتم ؟ فقالوا : نحن من بلاد كذا وكذا ، أجذبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله لنا حتى تمطر وتخصب بلادنا ، فقالت : لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلّة الماء ، قالوا : فأين هو ؟ قالت : هو في موضع كذا وكذا ، فجاءوا إليه فقالوا : يا نبي الله قد أجذبت بلادنا ولم نمطر فاسأل الله أن تخصب بلادنا و نمطر ، ^(٥) فتهيأ للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم : ارجعوا فقد أمطرتم

(١) قد عرفت قبل ذلك أن اليعقوبي قال : الخلود بدل جلوث ، أورد ذلك في ترجمة ناحور بن ساروغ جد إبراهيم عليه السلام ، قال : وكان ناحور مكان أبيه ، فكثر عبادة الأصنام في زمانه (إلى ان قال) : وكانت حياة ناحور مائة وثمانين سنة ، وكانت جبابرة ذلك العصر عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ، و كانوا قد انتشروا في البلاد ، و كانت منازلهم بين أعالي حضرموت إلى أودية نجران . فلما كانوا وعثوا بعث الله تبارك وتعالى هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فدعاهم إلى عبادة الله والعمل بطاعته واجتناب المحارم فكذبوه فقطع الله عنهم المطر ثلاث سنين ٥١ .

(٢) مخطوط . م

(٣) كامل التواريخ ١ . ٣٣-٣٤ . وفيه : ومن الناس من يزعم انه هود ، وهو عابر ٥١ . م

(٤) في نسخة : الشقق . والصحيح الشقوق بضم الشين ، قال ياقوت : هو منزل بطريق مكة بدم واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطنان و قبرا العبادي وهو لبني سلامة من بني اسد ، والشقوق ايضاً من مياه ضبة بارض اليمامة .
(٥) في نسخة : و تمطر .

فأخصبت بلادكم ، فقالوا : يا نبي الله إنما رأينا عجبا ، قال : وما رأيتم ؟ قالوا : رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء ، قالت لنا : من أنتم ؟ و من تريدون ؟ قلنا : جئنا إلى نبي الله هود ليدعو الله لنا فتمطر ، فقالت : لو كان هود داسيا لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق ، فقال هود : ذاك امرأتى ^(١) وأنا أدعو الله لها بطول البقاء ، فقالوا : فكيف ذلك ؟ قال : لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا وله عدو يؤذيه و هي عدوتي ، فلئن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني ، فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم وأنزل الله عليهم ^(٢) المطر وهو قوله عز وجل : « و يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين » فقالوا كما حكى الله عز وجل : « يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين » إلى آخر الآية ، فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر : « كذبت عاد فكيف كان عذابي و نذر * إنما أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر » وحكى في سورة الحاقة فقال : « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما » قال : كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال و ثمانية أيام ، فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم ، فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيطا منها على قوم عاد ، فضج الخزنة إلى الله من ذلك وقالوا : يا ربنا إنها قد عتت ^(٣) علينا ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعممار بلادك فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه وقال لها : اخرجي على ما أمرت به ، فرجعت و خرجت على ما أمرت به فأهلكت قوم عاد ومن كان يحضرهم . ^(٤)

(١) في المصدر : ذلك اهلى . م

(٢) في نسخة : وينزل الله عليهم .

(٣) في المصدر : قد عصت . م

(٤) تفسير القمي : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

بيان : الأجر موضع بين الخزيمة وفيد. (١)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « صرراً » : أي شديدة الهبوب ، عن ابن زيد وقيل : باردة ، عن ابن عباس و قتادة ، من الصر وهو البرد. (٢)

وقال في قوله تعالى : « حسوماً » : أي ولاء متتابعة ليست لها فترة ، عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد و قتادة ، كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم ؛ وقيل : دائمة ، عن الكلبي ومقاتل ؛ وقيل : قاطعة قطعتهم قطعاً حتى أهلكتهم ، عن الخليل ؛ وقيل : مشائيم نكداً قليلة الخير حسمت الخير عن أهلها ، عن عطية انتهى. (٣)

أقول : لعل الخبر مبني على القول الأخير إن كان تفسيراً لقوله تعالى : « حسوماً » كما هو الظاهر .

٣ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، (٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تعالى رباح رحمة و رباح عذاب ، فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ، قال : و لن يجعل الرحمة من الريح عذاباً ، قال : وذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه وكانت طاعتهم إياه وبالاً عليهم إلا من بعد تحوّلهم من طاعته ، قال : وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدّر عليهم العذاب وقضاه ، ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمةً فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشيه ، وذلك لما آمنوا به و تضرّعوا إليه ، قال : و أمّا الريح العقيم فإنّها ريح عذاب لا تلتقي شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النبات ، و هي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قط إلا على قوم عاد . و ساق الحديث إلى آخر ما مرّ. (٥)

(١) الاجفر بضم الفاء . وقال ياقوت : الخزيمية تصغير خزيمة وهو منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الاجفر . وقال قوم : بينه وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلاً ، وقيل : انه بالحاء . وفيد بالفتح ثم السكون : منزل بطريق مكة .

(٢) مجمع البيان ٩ : ١٨٩ - ١٩٠ م

(٣) > » ١٠ : ٣٤٤ م

(٤) بفتح الغاء وتشديد الراء وضم الباء .

(٥) الروضة : ٩٢ م

٤ - فسي : «واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف» والأحقاف من بلاد عاد من الشقوق إلى الأجر وهي أربعة منازل ، قال : حدثني أبي قال : أمر المعتصم أن يحفر بالبطانية بئر ، فحفروا ثلاث مائة فامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره ، فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة فامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج عليهم منها ريحٌ باردةٌ فمات من كان بقرها ، فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك ، فقالوا : سل ابن الرضاعن ذلك و هو أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ، فكتب إليه يسأله عن ذلك ، فقال أبو الحسن : تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر ، ثم حكى الله قول قوم عاد : «قالوا أحيئنا لتأفكنا» أي تزيلنا بكذبك «عما كان يعبد آباؤنا فأتينا بامتعدنا» من العذاب «إن كنت من الصادقين» وكان نبيهم هود ، وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجذبوا ، وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله : «استغفروا ربكم ثم توبوا إليه» إلى قوله : «ولا تتولوا مجرمين» فلم يؤمنوا وعتوا ، فأوحى الله إلى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا ريحٌ فيها عذاب أليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحب قد أقبلت ففرحوا فقالوا : «هذا عارضٌ ممطرنا» الساعة يمطر ، ^(١) فقال لهم هود عليه السلام : «بل هو ما استعجلتم به» في قوله : «أتئنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين» «ريح فيها عذاب أليم * تدمر كل شيء بأمر ربها» فلعله عامٌ ومعناه خاصٌ لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمره ، وإنما دمرت ما لهم كله ، فكان كما قال الله : «فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم» وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد صلى الله عليه وآله .

وأما قوله : «ولقد مكناهم» الآية ، أي قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم . ^(٢)

٥ - يه : قال علي عليه السلام : الرِّيحُ خمسة منها العقيم فعوز بالله من شرها . ^(٣)

(١) في المصدر : الساعة ينظر . ٢

(٢) تفسير القمي : ٦٢٢ - ٦٢٣ . ٢

(٣) لم نجده . ٢

وقال رسول الله ﷺ : ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فأتتها عنت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد. (١)

٦ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب وهاشم بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله جنوداً من الرياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ، ولكل ريح منها ملكٌ موكلٌ بها ، فإذا أراد الله أن يعذب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح التي يريد أن يعذبهم بها ، قال : فيأمر بها الملك فتحيج كما يهيج الأسد المغضب ، قال : ولكل ريح منهن اسم ، أما تسمع قوله تعالى : « كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر * إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر » وقال تعالى : « الريح العقيم » وقال : « ريح فيها عذاب أليم » وقال : « وأصابها إعصار فيه نارٌ فاحترقت » وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه ؛ الخبر. (٢)

٧ - ٤ : فس : « إذا بطشتم بطشتم جبارين » قال : تقتلون بالغضب من غير استحقاق. (٣)

٨ - ٤ : فس : « إذا جاءتهم الرسل من بين أيديهم » يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيون « ومن خلفهم » أنت « فقالوا لو شاء ربنا لآ نزل ملائكة » لم يبعث بشراً مثلاً . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » والصرصر : الريح الباردة « في أيام نحسات » أيام هائيم. (٤)

٩ - ٤ : فس : « إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم » وهي التي لا تلقح الشجر ولا تنبت النبات. (٥)

١٠ - ٤ : فس : « إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » أي باردة. (٦)

(١) لم نجده .

(٢) الروضة : ٩١ . وللخبر صدر لم يذكره المصنف . م

(٣) تفسير القمي : ٤٧٣ - ٤٧٤ . م

(٤) > : ٥٩١ . م

(٥) > : ٤٤٨ . م

(٦) > : ٦٥٧ . م

١١ - فس : « بريح صرصر ، أي باردة » عاتية ، قال : خرجت أكثر مما أمرت به
 « حسوماً » ، قال : كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا .^(١)

١٢ - ع : بالاسناد عن وهب قال : إنَّ الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن
 عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد ، قدوكل بكل زمام سبعون ألف ملك ، فلمّا
 سلّطها الله عزّ وجلّ على عاد استأذنت خزنة الريح ربّها عزّ وجلّ أن يخرج منها مثل
 منخري الثور ، ولو أذن الله عزّ وجلّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلّا أحرقتة
 فأوحى الله عزّ وجلّ إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها ،
 وبها ينسف الله عزّ وجلّ الجبال نسفاً والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة ، وذلك
 قوله عزّ وجلّ : « ويسئلك عن الجبال فقُل ينسفها ربّي نسفاً * فيذرها قاعاً صفصفاً * لا ترى
 فيها عوجاً ولا أمّتا » والقاع : الذي لانبات فيه . والصفص : الذي لاعوج فيه . والآت :
 المرتفع ، وإنما سميت العقيم لأنّها تلقّحت بالعذاب وتمعّمت عن الرحمة كتعمّم الرجل
 إذا كان غيّماً لا يولد له ، وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك
 كلّهم رملاً دقيقاً تسفيهه الريح ، فذلك قوله عزّ وجلّ : « ماتذر من شيء ، أتت عليه لإجلته
 كالرميم » ، وإنما كثر الرمل في تلك البلاد لأنّ الريح طحنت تلك البلاد ، عصفت^(٢) عليهم
 « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية » والحسوم :
 الدائمة ، ويقال : المتتابعة الدائمة . وكانت ترفع الرجال والنساء فتهبّ بهم صعداً ثمّ ترمي بهم
 من الجو فيقعون على رؤوسهم منكبين ،^(٣) تنقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ثمّ ترفعهم ،
 فذلك قوله عزّ وجلّ : « تنزع الناس كأنّهم أعجاز نخل منقعر » والنزع : القلع ، وكانت
 الريح تعصف الجبل كما تعصف^(٤) المساكن فتطحنها ثمّ تعود رملاً دقيقاً ، فمن هناك
 لا يرى في الرمل جبل ، وإنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنّهم كانوا يسلكون
 العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبل الذي يسلكونه من أسفله إلى أعلاه

(١) تفسير القمي : ٦٩٤ .

(٢) في المصدر : وعصفت .

(٣) الظاهر أنه مصحّف منكبين كما يأتي في الخبر ١٥ .

(٤) في نسخة : « تعصف » في الموضعين .

ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ، ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العمد لذلك (١)
 ١٣ - ج : روي عن علي بن يقطين أنه قال : أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئراً بقصر العبادي ، فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء ، فأخبر المهدي بذلك فقال له : احفر أبداً حتى تستنبط الماء ولو أفقت عليها جميع ما في بيت المال ، قال : فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها ، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه الريح ، قال : فهالهم ذلك فأخبروا به أبا موسى فقال : انزلوني ، قال : وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراع ، فأجلس في شقّ محمل ودلي في البئر ، فلما صار في قعرها نظر إلى هول وسمع دويّ الريح في أسفل ذلك ، فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ، ثم دلي فيه رجلان في شقّ محمل فقال : ائتوني بخبر هذا ماهو ، قال : فنزلا في شقّ محمل فمكثا ملياً ثم حرّكا الجبل فأصعدا ، فقال لهما : ما رأيتما ؟ قال : امرأة عظيمة رجلاً ونساءً وبيوتاً وآنيةً ومتاعاً كلّ مسوخ من حجارة فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكى ، فلما مسسناهم إذا ثيابهم تنفشت في شبه الهباء ، ومنازل قائمة ، قال : فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي ، فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله أن يقدم عليه ، فقدم عليه فأخبره فكفي بكاءً شديداً وقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم ، هؤلاء أصحاب الأحقاف ، قال : فقال له المهدي : يا أبا الحسن وما الأحقاف ؟ قال : الرمل (٢).

بيان : قال الطبرسي قدس سره : الأحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ أن يكون جبلاً ؛ قال المبرد : هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه اعوجاج ، ثم قال : هو واد بين عمان ومهرة (٣) عن ابن عباس ؛ وقيل : رمال في ما بين عمان إلى حضرموت

(١) علل الشرائع : ٢٣ م

(٢) الاحتجاج : ٢١١ م

(٣) بالتحريك : بلاد تنسب إلى مهرة بن حيدان بن عمرو بن العاف بن قضاة ، بينه وبين عمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت . وحضرموت بالفتح فالسكون ثم الفتح فالضم : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، و حولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود ، و بقربها بئر برهوت .

عن ابن إسحاق ؛ وقيل : رمال مشرفة على البحر بالشجر^(١) من اليمن ، عن قتادة ؛ وقيل : أرض خلالها رمال ، عن الحسن .^(٢)

١٤ - مع : معنى هود إنه هدى إلى ماضٍ عنه قومه وبعث ليهديهم من ضاللتهم ومعنى الريح العقيم التي أهلك الله عز وجل بها عاداً أنها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له ، فطحن تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاذ ذلك كله رمالاً دقيقاً تسفيهه الريح ؛ ومعنى ذات العماد أو تادراً كانوا يسلكون العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبل الذي يسلكونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمدة فينصبونها ، ثم يبنون فوقها القصور ، فسميت ذات العماد لذلك .^(٣)

١٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال : كان من أمر عاد أن كل رمل على ظهر الأرض وضعه الله شيء من البلاد كان مساكن في زمانها وقد كان الرمل قبل ذلك في البلاد ولكن لم يكن كثيراً حتى كان زمان عاد وإن ذلك الرمل كانت قصوراً مشيدة وحصوناً ومدائن ومصانع ومنازل وبساتين ، وكانت بلاد عاد أخصب بلاد العرب وأكثرها أنهاراً وجناناً ، فلما غضب الله عليهم وعتوا على الله تعالى وكانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله فأرسل الله عليهم الريح العقيم ، وإنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب ، وعقمت عن الرحمة ، وطحن تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رمالاً دقيقاً تسفيهه الريح ، وكانت تلك الريح ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعوداً ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رؤوسهم منكسين ، وكانت عاد ثلاثة عشر قبيلة وكان هود عليه السلام في حسب عاد وثروتها ، وكان أشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليهما ، وكان رجلاً آدم كثير الشعر حسن الوجه ولم يكن أحد من الناس أشبه بآدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب عليه السلام . فلبث هود فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر ومعجم البلدان «الشعر» بالحاء ، وهو بالكسر

ثم السكون : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، قال الأصمعي : هو بين عدن وعمان .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٨٩٠ م

(٣) معاني الأخبار ١٨ وفيه : ان عاداً كانوا يسلكون اه . م

بالله تعالى وظلم الناس و يخوفهم بالعذاب ، فلجّوا ^(١) وكانوا يسكنون أحفاف الرمال ، وإنّه لم يكن أمة أكثر من عاد ولا أشدّ منهم بطشاً ، فلما رأوا الريح قد أفلت عليهم قالوا لهود : أتخوفنا بالريح ؟ فجمعوا ذراريهم و أموالهم في شعب من تلك الشعاب ، ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردّون الريح عن أموالهم وأهاليهم ، فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم وبين الأرض حتّى قلعتهم فبيّست بهم صعداً ، ثم رمّت بهم من الجو ، ثم رمّت بهم الريح في البحر ، وسلّط الله عليهم الذرّ فدخلت في مسامعهم ، وجاءهم من الذرّ ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح ، فسيّرهم من بلادهم وحال بينهم وبين موادّهم حتّى أتاهم الله ، فقد كان سخر لهم من قطع الجبال والصخور و العمد والقوّة على ذلك و العمل به شيئاً لم يستخره لأحد كان قبلهم ولا بعدهم ، وإنّما سمّيت ذات العماد من أجل أنّهم يسلكون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلكونه منه من أسفله إلى أعلاه ، ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ، ثم يبنون فوقها القصور ، وقد كانوا ينصبون تلك العمد أعلاماً في الأرض على قوارع الطريق ، وكان كثرتهم بالدناء و بيرين وعالج ^(٢) إلى اليمن إلى حضرموت .

وسئل وهب عن هود أكان أبا اليمن الذي ولدهم ؟ فقال : لا ولكنّه أخو اليمن الذي في التوراة تنسب إلى نوح عليه السلام ، فلما كانت العصيّة بين العرب وفخرت مضر بأبيها إسماعيل أدّعت اليمن هوداً أبا ليكون لهم أب ووالد من الأنبياء ، وليس بأبيهم ولكنّه أخوهم ، ولحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزلوا بها حتّى ماتوا ، وكذلك فعل صالح عليه السلام بعده وقد سلك فجّ الروحاء ^(٣) سبعون ألف نبيّ حجّاجاً عليهم ثياب الصوف

(١) أى تادوا في العناد الى الفعل الزجور عنه .

(٢) دناء ، بالفتح تم السكون تد وتقرر من ديار بنى تميم معروفة ، وقيل : هى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها ، بين كل جبلين شقيقة ، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين . ويبرين بالفتح فالسكون وكسر الراء . قيل : هو رمل لا تدرك أطرافه عن بين مطلق الشمس من حجر اليمامة . و قيل : يبرين : بأعلى بلاد بنى سعد . و قيل فيه غير ذلك راجع معجم البلدان . وعالج بكسر اللام : رملة بالبادية . رمال بين فيد والقريات وهو متصلة بالنعلبية على طريق مكة وهو مسير اربع ليال . وقيل : هو متصل بوبار .

(٣) الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .

مخطمين إيلهم بحبال الصوف ، يلبسون الله بتلبية شتى ، منهم هود وصالح وإبراهيم وموسى وشعيب ويونس صلوات الله عليهم ، وكان هود رجلاً تاجراً . (١)

١٦ - ك : أبي وابن الوليد معاً عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وكرام بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما بعث الله تعالى هوداً أسلم له العقب من ولد سام ، وأما الآخرون فقالوا : من أشدّ منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم ، وأوصاهم هود و بشرهم بصالح عليه السلام . (٢)

١٧ - ص : بالاسناد عن ابن أورمة ، عن سعيد بن جناح ، عن أيوب بن راشد ، عن زكريا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت أعمار قوم هود عليه السلام أربعمائة سنة ، وقد كانوا يعدّون بالقحط ثلاث سنين (٣) فلم يرجعوا عما هم عليه ، فلما رأوا ذلك بعثوا وفدأ لهم إلى جبال مكة وكانوا لا يعرفون موضع الكعبة ، فمضوا واستسقوا فرفعت لهم ثلاث سحابات فقالوا : هذه حفا ، يعني التي ليس فيها ماء ، وسمّوا الثانية فاجياً ، واختاروا الثالثة التي فيها العذاب ، قال : والريح عصفت عليهم وكان رئيسهم يقال له الخلجان ، فقال : يا هود ماترى الريح إذا أقبلت أقبل معها خلق كأمثال الأباعر معها أعمدة ، هم الذين يفعلون بنا الأفاعيل ، فقال : أولئك الملائكة ، فقال : أترى ربك إن نحن آمنا به أن يدلنا (٤) منهم فقال لهم هود عليه السلام : إن الله تعالى لا يديل أهل المعاصي من أهل الطاعة ، فقال له الخلجان وكيف لي بالرجال الذين هلكوا ؟ فقال له هود : يدلك الله بهم من هو خير لك منهم ، فقال : لاخير في الحياة بعدهم ، فاختار اللّحاق بقومه فأهلكه الله تعالى . (٥)

بيان : كأن قولهم : حفا من الحفو بمعنى المنع .

١٨ - ص : بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى نخيلة فإذا ناس من اليهود معهم ميت لهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام

(١ و ٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) كمال الدين : ٨١ . ٢

(٣) في المطبوع : ثلاثين سنة . والظاهر انه مصحف ، نس على ما في المتن يعقوبى في تاريخه و السعوى في اثبات الوصية .

(٤) أدال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكره هم عليه .

للحسن : انظر ما يقول هؤلاء في هذا القبر ، فقال : يقولون : هو هود عليه السلام ، فقال : كذبوا أنا أعلم به منهم ، هذا قبر يهودا بن يعقوب ، ثم قال : من ههنا من مهرة ؟ فقال : شيخ كبيراً منهم فقال لهم : أين منزلك ؟ فقال : في مهرة على شاطئ البحر ، فقال : أين هو من الجبل الذي عليه الصومعة ، قال : قريبٌ منه ، فقال : ما يقول قومك فيه ؟ فقال : يقولون : قبر ساحر ، فقال : كذبوا أنا أعلم به منهم ذلك قبر هود عليه السلام وهذا قبر يهودا . (١)

بيان : اختلف في موضع قبره عليه السلام (٢) فقيل : إنه بغار حضرموت ؛ وروى المؤرخون عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قبره على تلٍّ من رمل أحمر بحضرموت ؛ وقيل : إنه دفن في مكة في الحجر ، وسيأتي خبران في كتاب المزار يدلان على أنه عليه السلام دفن قريباً من أمير المؤمنين عليه السلام في الغري ، ويمكن الجمع بحمل هذا الخبر على الموضع الذي دفن فيه أولاً ثم نقل إلى الغري كآدم عليه السلام .

١٩ - وروى أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد عن الأصمغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت أتى أمير المؤمنين عليه السلام في أيام أبي بكر فأسلم على يده ، قال : فسأله أمير المؤمنين عليه السلام يوماً ونحن مجتمعون فقال : أعالم أنت بحضرموت ؟ فقال الرجل : إن جهلتها لم أعلم شيئاً ، قال : أفتعرف موضع الأحقاف ؟ قال : كأنك تسأل عن قبر هود النبي عليه السلام ؟ قال : لله درك ما أخطأت ، قال : نعم خرجت في عنفوان شبابي في علة من الحي (٣) ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته فينا (٤) وكثرة من يذكره ، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً وفيها رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف فدخلنا فامعنا فيه طويلاً (٥) فانتبهنا إلى حجرين قد أطبق أحدهما فوق الآخر وبينهما خلل

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) قال السمعاني في اثبات الوصية ص ٢٢ : ودفن فيها روى على شاطئ البحر تحت جبل على صومته ، وروى انه صار الى مكة هو وشيعته بعد ان اهلك الله قومه فاقام بها الى ان مات .

(٣) هكذا في نسخ الكتاب ، وفي المصدر : « في غلطة من الحي » وفي المعجم : « في اغيلة من الحي » .

(٤) في المعجم : لبعد صيته فينا .

(٥) في المعجم : و معنا رجل قد عرف الموضع ، فانتبهنا الى كتيب أحمر فيه كهوف كثيرة ،

فمضى الرجل الى كهف منها فدخلنا فامعنا فيه طويلاً . أمعنا : أى بالفنا في الاستقصاء .

يدخل منه الرجل النحيف فتحارفت^(١) فدخلت فرأيت رجلاً على سرير شديد الأدمة ، طويل الوجه ، كث اللحية ، قديس ،^(٢) فإذا مسست شيئاً من جسده أصبته صلباً لم يتغير ، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعبرانية فيه مكتوب : أنا هود النبي ، آمنت بالله ، وأشفقت على عاد بكفيرها ،^(٣) وما كان لأمر الله من مرد . فقال لنا أميرا المؤمنين عليه السلام : وكذلك سمعته من أبي القاسم عليه السلام .^(٤)

٢٠ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن زرعة ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هاجت الرياح فجاءت بالسافي الأيسر والأسود والأصفر فإنه رميم قوم عاد .^(٥)

٢١ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن محمد بن هارون ، عن معاذ بن المثنى ، عن عبد الله بن أسماء ، عن جويرية ، عن سفيان بن منصور ، عن أبي وائل ، عن وهب قال : لما تم لهود عليه السلام أربعون سنة أوحى الله تعالى إليه : أن ائت قومك فادعهم إلى عبادتي وتوحيدي فإن أجابوك زدتهم قوة وأموالاً ، فبيناهم مجتمعون إذ أتاهم هود فقال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، فقالوا : يا هود لقد كنت عندنا ثقةً أميناً ، قال : فإنني رسول الله إليكم دعوا عبادة الأصنام ، فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به وخنقوه وتركوه كالميت : فبقي يومه وليلته مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : يارب إنني قد عملت وقد ترى ما فعل بي قومي ، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : يا هود إن الله تعالى يأمرك أن لا تفتزعن دعائهم وقد وعدك أن يلقى في قلوبهم الرعب فلا يقدر على ضربك بعدها ، فأتاهم هود فقال لهم : قد تجسستم في الأرض وأكثرتم الفساد ، فقالوا : يا هود اترك هذا القول فإننا إن بطشنا بك الثانية نسيت الأولى

(١) في المعجم : يدخل منه الرجل النحيف متجانفاً .

(٢) > > : قد ييس على سريره .

(٣) > > : أنا هود النبي الذي أسفت على عاد بكفيرها .

(٤) كنز الفوائد : ١٧٩ ، وقد أورد الحديث يا قوت في معجم البلدان في الإحقاف : ١١٦

باسناده عن أبي المنذر هشام بن محمد ، عن أبي يحيى السجستاني ، عن مرة بن عمر الأبله ، عن الأصمعي بن نباتة والحديث طويل راجعه .

(٥) مخطوط . م

فقال : دعوا هذا وارجعوا إلى الله وتوبوا إليه ، فلمّا رأى القوم مالبسهم من الرعب علموا أنّهم لا يقدرّون على ضربه الثانية ، فاجتمعوا بقوّتهم ، فصاح بهم هود عليه السلام صيحة فسقطوا لوجوهم ، ثمّ قال هود : يا قوم قد تماديتم في الكفر كما تمادى قوم نوح ، وخليق أن أدعو عليكم كما دعا نوح على قومه ، فقالوا : يا هود إن آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء ، وإن آلهتنا أقوىاء ، وقد رأيت شدّة أجسامنا ، وكان طول الرجل منهم مائة وعشرين ذراعاً بذراعهم ، وعرضه ستين ذراعاً ، وكان أحدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه ، فمكث على هذا يدعوهم سبعمئة وستين سنة ، فلمّا أراد الله تعالى إهلاكهم حقّف الأحقاف حتّى صارت أعظم من الجبال ، فقال لهم هود : يا قوم ألا ترون هذه الرمال كيف تحقّفت ؟ إنّي أخاف أن يكون مأمورة ، فاعتمّ هود عليه السلام لما رأى من تكذيبهم ، ونادته الأحقاف : قرّ يا هود عينا فإنّ لعادمتنا يوم سوء ، فلمّا سمع هود ذلك قال : يا قوم اتقوا الله وعبدوه ، فإن لم تؤمنوا صارت هذه الأحقاف عليكم عذاباً ونقمة ، فلمّا سمعوا ذلك أقبلوا على نقل الأحقاف فلا تزيد إلّا كثرة فرجعوا صاغرين ، فقال هود : ياربّ قد بلغت رسالتك فلم يزدادوا إلّا كفراً ، فأوحى الله إليه : يا هود إنّي أُمسك عنهم المطر ، فقال هود عليه السلام : يا قوم قد وعدني ربّي أن يهلككم ، و مرّ صوته في الجبال وسمع الوحش صوته والسباع والطير فاجتمع كلّ جنس معها يبكي ويقول : يا هود أتهلكنا مع الهالكين ؟ فدعا هود ربّه تعالى في أمرها ، فأوحى الله تعالى إليه : أنّي لا أهلك من لم يعص بذنّب من عصاني ، تعالى الله علوّاً كبيراً . (١)

بيان : قوله : (بذراعهم) أي بذراع أهل زمانهم ، وقد سبق بعض الوجوه في أبواب قصص آدم عليه السلام . قوله : (حقّف الأحقاف) بالqاف أو لا ثمّ الفاء ثانياً أي جعلها أحقافاً بأن جمعها حتّى صارت تلوّاً .

٢٢ - ع ، ن ، ل : في أسئلة الشامي^(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر هو المحاق - وساق الحديث إلى أن قال : - ويوم الأربعاء أرسل الله عزّ وجلّ الريح على قوم عاد ، و يوم الأربعاء

(١) مخطوط .

(٢) تقدم حديث الشامي بشامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ : ٢٥٠ - ٨٢ .

أخذتهم الصيحة. (١)

٢٣ - ن : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن أحمد بن عامر الطائي
عن الرضا عليه السلام قال : يوم الأربعاء يوم نحس مستمر. (٢)

٢٤ - ل : محمد بن أحمد البغدادي ، عن علي بن محمد بن عنبسة ، عن دارم بن قبيصة ،
عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : آخر أربعا في الشهر يوم نحس مستمر. (٣)

٢٥ - ل : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق
عن القاسم ، عن جده ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين
عليه السلام ، يوم الأربعاء يوم نحس مستمر. (٤)

وبإسناد آخر عن محمد بن مسلم عنه عليه السلام مثله. (٥)

٢٦ - نوادر الراوندي : بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : نصرت بالصبا ، وأهلكك عاد بالدبور. (٦)

٢٧ - ك : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم
عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم :
اعلموا أنه ستكون بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت ، وأن الله عز وجل يفرج عنكم
بالقائم من ولدي اسمه هود ، نه سمت و سكينه ووقار ، يشبهني في خلقي وخلقي ، وسيهلك
الله أعداءكم عند ظهوره بالريح ، فلم يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام وينتظرون ظهوره حتى
طال عليهم الأمد فقتت قلوب كثير منهم ، فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هوداً عند اليأس
منهم وتناهي البلاء بهم ، وأهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره ، فقال :

(١) علل الشرائع : ١٩٩ ، العيون ص ١٣٦ - ١٣٧ وفيها : « وتطيرنا » الغصالح ج ٢ : ٢٠٢٨

(٢) العيون ص ١٣٧ ، وفي ذيله : من احتجم فيه خيف عليه أن تحضر محاجمه ، و من تنور

فيه خيف عليه البرس . م

(٣) الغصالح ج ٢ : ٢٧ . وفيه : آخر الأربعاء ٢٠٨١

(٤ و ٥) > > ٢٠٢٨

(٦) نوادر الراوندي : ص ٩ وفي ذيله : وما حاجت الجنوب الا سقى الله بها غيثا و أسال بها

«ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم» ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام. (١)

فذيبيب : قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه : جملة ما ذكره السدي ومحمد بن إسحاق وغيرهما من المفسرين في قصة هود أن عاداً كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم منها بالشجر (٢) والأحفاف وهو رمال يقال لها : رمل عالج والدهناء ويبرين (٣) ما بين عمان إلى حضرموت ، وكان لهم زرع ونخل ، ولهم أعمار طويلة ، وأجساد عظيمة ، وكانوا أصحاب أصنام يعبدونها ، فبعث الله إليهم هوداً نبياً ، وكان من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم حسباً ، فدعاهم إلى التوحيد وخلع الأنداد ، فأبوا عليه فكذبوه وآذوه فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين ، وقيل : ثلاث سنين حتى قحطوا ، وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أوجهد التجؤوا إلى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم ، وأهل مكة يومئذ العماليق من ولد عَمَلِيق بن لاوذين سام بن نوح ، (٤) وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلاً يقال له : معاوية بن بكر ، وكانت أمه من عاد ، (٥) فبعث عاد وفداً إلى مكة ليستسقوا لهم ، (٦) فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم فأكرمهم وأنزلهم وأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر ، فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال : هلك أخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي أستحي أن آمرهم بالخروج إلي ما بعثوا إليه وشكا ذلك إلي فينتيه (٧) اللتين كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان (٨) فقالتا : قل شعراً نغنيهم به لا يدرون من قاله ، فقال معاوية ابن بكر :

(١) كمال الدين : ٨١ م .

(٢) هكذا في نسخ الكتاب . وفي المصدر : بالشجر بالحاء وهو الصحيح كما قدمناه .

(٣) هكذا في نسخ الكتاب . وفي المصدر : يبرين بتقديم الياء على الباء وهو الصحيح كما أوعزنا إليه قبل ذلك .

(٤) قال الفيروز آبادي : عمليق - كقنديل أو قرطاس - ابن لاوذين ارم بن سام بن نوح .

(٥) في العرائس : اسمها ياهدة بنت الخبيري رجل من عاد .

(٦) في العرائس : ثم بعثوا أيضاً لقمان بن ضد بن عاد الأكبر .

(٧) القينة : المغنية .

(٨) في العرائس : الجرادتان .

- ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماماً^(١)
 فيسقي أرض عاد إن عاداً * قدأمسوا ما يدينون الكلاماً^(٢)
 وإن الوحش تأتهم جهاراً * ولا تخشى لعادي سهاماً
 وأنتم هنها فيما اشتبهتم * نهاركم و ليحكم التماماً^(٣)
 فقبّح وفدكم من وفد قوم * ولالتقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض : إنما بعثكم قوم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم ، فقال رجل^(٤) منهم قدآمن بهود سرّاً : والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم سقيتم فزجروه وخرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد ، وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال : يا إلهنا إن كان هود صادقاً فاسقنا فإنا قد هلكنا ، فأنشأ الله سحاباً ثلاثاً : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم ناداه مناد من السماء : يا قيل اختر لنفسك ولقومك ، فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب ، فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النعمة إلى عاد ، فلما رأوها استبشروا بها وقالوا : «هذا عارض ممطرنا» يقول الله تعالى : «بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذاب أليم» فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائمة ، فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك ، واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه إلا ماتلين عليه الجلود وتلذذ النفوس .^(٥)

(١) الهينم : الكلام الخفي .

(٢) اضاف العرائس هنا :

- من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
- وقد كانت نساؤهم بغير * فقد أمست نساؤهم عيامي
- (٣) في العرائس : نهاركم وليلكموتاماً .
- (٤) في العرائس هو مرثد بن سعد بن عفير .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٨ - ٤٣٩ . وذكره الثعلبي مفصلاً مع زيادات في العرائس وذكر

اليقوي في تاريخه خلاصة ذلك وأضاف : ويقال : نجا لقمان بن عاد وعاش حتى عمره سبع نوا

﴿باب ٥﴾

﴿قصة شداد وإرم ذات العماد﴾

الآيات ، انفجر «٨٩» ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد ٨٦-٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : اختلفوا في إرم على أقوال :

أحدهما : أنه اسم قبيلة ، قال أبو عبيدة : هما عادان ، فالأولى هي إرم وهي التي قال الله تعالى فيهم : «وأنه أهلك عاد الأولى» وقيل : هو جد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، عن محمد بن إسحاق ؛ وقيل : هو سام بن نوح نسب عاد إليه ، عن الكلبي ؛ وقيل : إرم عاد قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة ^(١) وكان عاد أباهم .

وثانيها : أن إرم اسم بلد ، ثم قيل هو دمشق ؛ وقيل : مدينة الإسكندرية ؛ وقيل : هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما أتمها وأراد أن يدخلها أهلكه الله بصيحة نزلت من السماء .

وثالثها : أنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان عاد يعرف به ، وروي عن الحسن أنه قرأ «بعاد إرم» على الإضافة ، وقال : هو اسم آخر لعاد ، وكان له اسمان ، ومن جعله بلدًا فالقدير : بعاد صاحب إرم ، وقوله : «ذات العماد» يعني أنهم كانوا أهل عمديارة في الربيع ، فإذا هاج الديت رجعوا إلى منازلهم ؛ وقيل : معناه : ذات الطول والشدّة من قولهم : رجل معمدٌ طويل ، ورجل طويل العماد أي القامة «التي لم يخلق مثلها» أي مثل تلك القبيلة في الطول والقوّة وعظم الأجسام ، وهم الذين قالوا : «من أشدّ منّا قوّة» وروي أن الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم ؛ وقيل : ذات العماد أي ذات الأبنية العظام المرتفعة : وقال ابن زيد : ذات العماد في إحكام البنيان «التي لم يخلق مثلها» أي مثل أبنيتها في البلاد . ^(٢)

(١) تقدم ضبطه في الباب السابق .

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٤٨٥ - ٤٨٦ .

١ - فس : «ألم تر» ألم تعلم «كيف فعل ربك بعاد» * إرم ذات العماد» كما قال الله للنبي ﷺ «لم يخلق مثلها في البلاد» ثم مات عاد وأهلك الله قومه بالريح الصرصر .^(١)

٢ - ك : حدثنا محمد بن هارون فيما كتب إلي قال : حدثنا معاذ بن المنثري قال : حدثنا عبد الله بن أسماء قال : حدثنا جويرية ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : إن رجلاً يقال له عبد الله بن قلابة^(٢) خرج في طلب إبل له قد شردت ، فبينما هو في صحارى عدن في تلك الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن ، حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال ، فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلًا ولا خارجًا ، فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن ، فإذا هو بباين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم^(٣) منهما ولا أطول ، وإذا خشبها من أطيب عود ، وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوءها قد ملأ المكان ، فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط ، وإذا هو بقصور كل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت ، و فوق كل قصر منها غرف ، و فوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعلى كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت ، وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فلما رأى ذلك ولم ير هناك أحدًا أفرعه ذلك ونظر إلى الأزقة وإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت ، تحتها أنهار تجري فقال : هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا ، فالحمد لله الذي أدخلني الجنة ، فحمل من لؤلؤها وبنادقها بنادق المسك و الزعفران ، و لم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لأنه كان مثبَّتًا في أبوابها وجدرانها ، وكان اللؤلؤ وبنادق المسك

(١) تفسير القمي : ٧٢٣ م

(٢) لم يذكره اصحابنا رضوان الله تعالى عليهم في كتب تراجمهم ، ولكن من العامة ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٣٢٧ . قال : عبد الله بن قلابة صاحب حديث إرم ذات العماد ، ذكره الحسيني ومن خطه نقلت وله ترجمة في تاريخ ابن عساكر وقصة عن معاوية وكتب الإخبار انتهى . قلت : كثيراً ما يخرج شيخنا الصدوق قدس الله سره في كتبه أحاديث كثيرة من كتب العامة مما تتعلق بالآداب والسنن والقصص ، ويتسامح في إسناده كما هو المعمول في ذلك والحديث من جملة تلك الأحاديث .

(٣) في المصدر : بناء أعظم ٥٠ م

والزعران بمنزلة الرمل^(١) في تلك القصور والغرف كلها ، فأخذ منها ما أدار وخرج حتى أتى ناقته وركبها ، ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره ، وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والأيام ، فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه ، فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عين فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعران ، فقال : والله ما أعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة ، فبعث معاوية إلى كعب الأخبار فدعاه فقال له : يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة ، وعمدها زبرجد وياقوت ، وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ ، وأنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار ، قال كعب : أما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها ، وأما المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وذكر أنه لم يخلق مثله في البلاد ، قال معاوية : حدثنا بحديثها ، فقال : إن عاد الأولى - وليس بعاد قوم هود - كان له ابنان سمى أحدهما شديداً ، والآخر شداداً ، فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبوا وأطاعهما الناس في الشرق والغرب ، فمات شديد وبقي شداد فملك وحده لم ينازعه أحد ، وكان مولعاً بقراءة الكتب ، وكان كلما سمع يذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل ، فجعل على صنعته مائة رجل تحت كل واحد منهم ألف من الأعوان فقال : انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد ، وعلى المدينة قصوراً ، وعلى القصور غرفاً ، وفوق الغرف غرفاً ، واغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها ، وأجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها فإني أرى في الكتاب صفة الجنة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا ، قالوا له : كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت ؟ قال شداد : ألا تعلمون أن ملك الدنيا

(١) في المصدر : منشوراً بمنزلة الرمل . م

بيدي ؟ قالوا : بلى ، قال : فانطلقوا إلى كلّ معدن من معادن الجواهر والذهب والفضّة فوكلوا بها حتّى تجمعوا ما تحتاجون إليه ، وخذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضّة ، فكتبوا إلى كلّ ملك في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدّة ثلاث مائة سنة ، وعمّر شدّاد تسعمائة سنة ، فلمّا أتوه وأخبروه بفرأغهم منها قال : فانطلقوا فاجعلوا عليها حصناً ، و اجعلوا حول الحصن ألف قصر ، عند كلّ قصر ألف علم ، يكون في كلّ قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ، فرجعوا و عملوا ذلك كلّّه ، ثمّ أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم ، فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد ، فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين ، ثمّ سار الملك يريد إرم فلمّا كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عزّ وجلّ عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم ، ولا دخل إرم ولا أحد ممّن كان معه ؛ فهذه صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وإني لأجد في الكتب أنّ رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثمّ يخرج فيحدث الناس بما يرى فلا يصدّق ، وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان .^(١)

ص : بالأسناد إلى الصدوق مثله .^(٢)

أقول : روى في مجمع البيان نحوه من ذلك عن وهب بن منبه وذكر في آخره أنّه قال : وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في تلك الصحاري في طلب إبل له ، و الرجل عند معاوية ، فالتفت إليه كعب وقال : هذا والله ذلك الرجل .^(٣)

٣ - ك : وجدت في كتاب المعمرين أنّه حكى عن هشام بن السعد الرّحّال قال وجدنا بالأسكندرية مكتوب فيه : أنا شدّاد بن عاد ، أنا الذي شيّدت العماد^(٤) التي لم

(١) كمال الدين : ٣٠٥ - ٣٠٧ . قال المسعودي في مروج الذهب و لنعمنا قال : ان هذا من أكاذيب الندماء ليتقربوا بها عند السلاطين . م

(٢) مخطوط . م

(٣) مجمع البيان ١٠ : ٤٨٦ - ٤٨٧ . ووهب بن منبه من ابنة فارس في اليمن كان عالماً بالتواريخ والقصص فارماً للكتب الأولى . م

(٤) في نسخة : شدّت العماد .

يخلق مثلها في البلاد، وجندت الأجناد، وسدّت بساعدي الواد، ^(١) فبنيتهنّ إذ لا شيب ولا موت، وإذا الحجارة في اللّين مثل الطين، وكنتز كنتز في البحر على اثني عشر منزلاً لن يخرجها أحد حتّى تخرجه اُمّة محمد ﷺ. ^(٢)

﴿باب ٦﴾

﴿قصة صالح عليه السلام و قومه﴾

الايات ، الاعراف «٧» وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم* واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين* قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أن تعلمون أن صالحاً مرسل من ربّه قالوا إننا بما أرسل به مؤمنون* قال الذين استكبروا إننا بالذي آمنتم به كافرون* فعفروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين* فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين* فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم ولكن لا تحبّون الناصحين .

٧٣ - ٧٩

هود «١١» وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثمّ توبوا إليه إن ربّي قريب مجيب* قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهنا أن نعبد ما يعبد آبائنا وإننا لفي شكّ ممّا تدعونا إليه مرّيب* قل يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربّي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدوني غير تخسير* ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية

(١) في المصدر : وشدّت بساعدي الواد . م

(٢) كمال الدين : ٣٠٧ - ٣٠٨ . و الموجود فيه : لم يخرجها حتّى يخرجها قائم آل محمد

صلى الله عليه وآله وسلم . م

فنبهوها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * ففعلوا فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب * فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لهم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدل الثمود . ٦٨ - ٦١

الحجر ١٥٥ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ٨٠ - ٨٤ .

الشعراء ٢٦ كذبت ثمود المرسلين * إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون * إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين * أتركون فيما ههنا آمنين * في جنات وعيون * وزروع ونخل طلعها هضيم * وتنحتون من الجبال بيوتاً فارحين * فاتقوا الله وأطيعون * ولا تطيعوا أمر المسرفين * الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون * قالوا إنما أنت من المسحربين * ما أنت إلا بشر مثلهنا فأت بآية إن كنت من الصادقين * قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم * ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم * ففعلوها فأصبحوا نادمين * فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٤١ - ١٥٩ .

النمل ٢٧ واقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون * قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون * قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائر كم عنده الله بل أنتم قوم تفتنون * وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون * قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليّه ما شهدنا مهلك أهله وإننا لصادقون * ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون * فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين * فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون * وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ٤٥ - ٥٣ .

السجدة «٤١» وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى ^(١) على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون * ونجيننا الذين آمنوا وكانوا يتسفقون . ١٧ - ١٨ .

الذاريات «٥١» وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين * فتعوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون * فما استطاعوا من قيام و ما كانوا منتصرين . ٤٢ - ٤٥ .

القمر «٥٤» كذبت ثمود بالنذر * فقالوا أبشراً منّا واحداً نتبعه إننا إذا لفي ضلال وسعر * ألقى الذكر عليه من بينا بل هو كذاب أشر * سيعلمون غداً من الكذاب الأشر * إننا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر * ونبئهم أن إماء قسمة بينهم كل شرب محتضر * فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر * فكيف كان عذابي ونذر * إننا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ٢٣ - ٣٢ .

الحاقة «٦٩» كذبت ثمود وعاد بالقارعة * فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية ٤ - ٥ .

الفجر «٨٩» و ثمود الذين جابوا ^(٢) الصخر بالواد ٩ .

الشمس «٩١» كذبت ثمود بطغواها * إذا نبعث أشفاهها * فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها * فكذبوه فعمروها فندم عليهم ربهم بذنبهم فسواها * ولا يخاف عقباها . ١١ - ١٥ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « بينة من ربكم » أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي « هذه ناقة الله لكم » إنه إشارة إلى ناقة بعينها ، أضافها إلى الله سبحانه تفضيلاً و تخصيصاً نحو بيت الله ؛ وقيل : إنه أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على

(١) قال السيد الرضى رضوان الله تعالى عليه : المراد بالعمى ههنا ظلام البصيرة والتماء فى الغواية ، فان ذلك أخف على الإنسان و اشد ملامة للطباع من تحمل مشاق النظر والتلجج فى غمار الفكر .

(٢) أى خرقوا الصخرة واتخذوا فيه بيوتا ، من جاب يوجب جوبا : اذا خرق .

توحيدِهِ وصدق رسوله لأنّها خرجت من صخرة ملساء تمخّضت بها (١) كما تتمخّض المرأة ، ثمّ انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها ، وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كلّهُ وتسقيهم اللبن بدله ، ولهم شرب يوم يخصّهم لاتقرب فيه ماءهم ؛ وقيل : إنّما أضافها إلى الله لأنّه لم يكن لها مالك سواء تعالى ؛ قال الحسن : كانت ناقة من النوق وكان وجه الإعجاز فيها أنّها كانت تشرب ماء الوادي كلّهُ في يوم «تتخذون من سهولها» السهل : خلاف الجبل ، وهو ما ليس فيه مشقة على النفس ، أي تبنون في سهولها الدور والقصور ، وإنّما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها (٢) «وتنحتون الجبال بيوتاً» قال ابن عباس : كانوا يبنون القصور بكلّ موضع وينحتون من الجبال بيوتاً يسكنونها شتاءً لتكون مساكنهم في الشتاء أحسن وأدفاً . ويروي أنّهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتاً في الجبال لأنّ السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم «ولا تعشوا في الأرض مفسدين» (٣) أي لاتضطربوا بالفساد في الأرض ولا تبالغوا فيه «للذين استضعفوا» أي للذين استضعفهم من المؤمنين «لأن آمن منهم» بدل من قوله : «للذين استضعفوا» «فّعقروا الناقة» قال الأزهري : العقر عند العرب : قطع عرقوب (٤) البعير ، ثمّ جعل النحر عقراً لأنّ ناجر البعير يعقره ثمّ ينحره «وعتوا» أي تجاوزوا الحدّ في الفساد . (٥)

وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام ، وكانت عاد باليمن .

«واستعمركم فيها» أي جعلكم عمّار الأرض ، أو عمّرها لكم مدّة أعماركم من العمرى ، أو أطال فيها أعماركم ، قال الضحاك : وكانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاث مائة سنة أو أمركم من عماراتها بما تحتاجون إليه من المساكن والزراعات وغرس الأشجار «قد كنت فينا مرجواً» أي كنّا نرجو منك الخير ، فالآن يسئنا منك بما بداعك ما أبدعت ، أو نظنّك عوناً لنا على ديننا «مرتب» موجب للريبة والتهمة «رحمة» أي النبوة «غير تخسير»

(١) تمخّضت الحامل : دنا ولادها و أخذها الطلق .

(٢) أي ليقبوا بها في زمن الصيف .

(٣) العتو : المبالغة في الفساد أو الكفر أو الكبر .

(٤) العرقوب : عصب غليظ فوق القب .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٤٤٠ - ٤٤١ . وفيه : في الفساد والمعصية . م

أي نسبتي إلى الخسارة ، أو بصيرة في خسارتكم ، أو إن أجبتكم كنت بمنزلة من يزداد الخسران «ففقروها» أي عقرها بعضهم ورضي البعض وإنما عقرها آخر ثمود «و من خزري يومئذ معطوف على محذوف ، أي من العذاب و من الخزري الذي لزمهم ذلك اليوم . (١) «والحجر» : اسم البلد الذي كان فيه ثمود ، وقيل : اسم لوادكانوا يسكنونها «وآتيناهم آياتنا» أي الحجج والمعجزات . (٢)

«أتركون فيما ههنا» أي تظنون أنكم تتركون فيما أعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا «آمين» من الموت والعذاب ، ثم عدّد نعمهم فقال : «في جنّات» إلى قوله : «طلعتها هضيم» الطلع : الكفّر (٣) والهضيم : اليافع النضيج ، أو الرطب اللين ، أو الذي إذا مسّ تفتّت ، أو الذي ليس فيه نوى «فارهين» أي حازقين ينحتها «أمر المسرفين» يعني الرؤساء منهم ، وهم تسعة من ثمود الذين عقروا الناقة «من المسحرين» أي أصبت بسحر ففسد عقلك ، أو من المخدوعين ، وقيل : معناه : أنت مجوّف مثلنا لك سحر ، أي رئة تأكل و تشرب فلم صرت أولى بالنبوة منّا ؟ (٤)

«فإذا هم فريقان» أي مؤمنون وكافرون «بالسيئة قبل الحسنة» أي بالعذاب قبل الرحمة ، أي لم قلتم إن كان ما آتينا به حقاً فأتينا بالعذاب ؟ «قالوا طيرنا» أي تشاء منا بك وبمن معك ، وذلك لأنّهم قحط عنهم المطر وجاعوا فقالوا : أصابنا هذا من شؤمك «قال طائر كم عند الله» أي الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم «تفتنون» أي تختبرون بالخير والشر أو تعذبون بسوء أعمالكم ، أو تمتحنون بطاعة الله ومعصيته «تسعة رهط» هم أشرفهم وهم الذين سعوا في عقر الناقة ، قال ابن عباس : هم قدار بن سالف و مصدع ودهيم و دهيم و دعي و دعيم وأسلم و قبيل و صداق (٥) «قالوا تقاسموا بالله» أي احلفوا بالله «لنبيّته» لنقلنّ

(١) مجمع البيان ٥ : ١٧٤-١٧٥ م

(٢) ٦ : ٣٤٣ م

(٣) الكفر بالتحريك : وعاء طلع النخل . وأضاف الرضى قدس سره على ما ذكره من المعنى للهضيم معنى وهو الذي قدضن (ضمر ظ) بدخول بعضه في بعض ، فكان بعضه هضم بعضاً لفرط تكافئه و شدة تشابهه .

(٤) مجمع البيان ٧ : ١٩٩ - ٢٠٠ م

(٥) في المصدر : «وصداف» بالفاء ، وذكر ابن حبيب في الجبر اسماءهم هكذا : ١ - مصدع بن دهر ٢ - قدار بن سالف ٣ - هريم ٤ - صواب ٥ - داب ٦ - رجاب ٧ - دعي ٨ - هرمي ٩ - رعين بن عمرو . وذكر الثعلبي في العرائس اسماء اربعة منهم هكذا : ١ - قدار بن سالف ٢ - مصدع ٣ - هديات ابن مبلع خال قدار ٤ - دعر بن غنم بن داعرة أخو مصدع ولم يتعرض اسماء بقيتهم .

صالحاً وأهله يأتاً ثم لنقولنّ لوليه» أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه : « ما شهدنا مهلك أهله» أي ما قتلناه ولا ندري من قتله «وإنّا لصادقون» في هذا القول ، وإنهم دخلوا على صالح ليقتلوه فأنزله الله سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوه وسلم صالح من مكرهم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضاً ليأتوا صالحاً فبهجم عليهم الجبل «خاوية» أي خالية .^(١)

«صاعقة العذاب الهون» أي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم ، وقد قيل : إن كل عذاب صاعقة لأن من يسمعها يصعق لها .^(٢)

«وفي ثمود» أي آية «إز قيل لهم تمتعوا» وذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح : تمتعوا ثلاثة أيام^(٣) « فأخذتهم الصاعقة » وهي الموت أو العذاب ، و الصاعقة كل عذاب مهلك .^(٤)

«فارتقبهم» أي انتظر أمر الله فيهم أو ما يصنعون «واضطرب» على ما يصيبك من الأذى «قسمة بينهم» يوم للناقة و يوم لهم «كل شرب محتضر» أي كل نصيب من الماء يحضره أهله «فنادوا صاحبهم» وهو قدار «فتعاطى» أي تناول الناقة بالعقر «صيحة واحدة» يريد صيحة جبرئيل ؛ وقيل : الصيحة العذاب «كهشيم المحتظر» أي فصاروا كهشيم ، و هو حطام الشجر المنقطع بالكسر^(٥) و الرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها من برد الريح ؛ وقيل : أي صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط وتصيبه الريح فيتحطّر مستديراً .^(٦)

« بالطاغية » أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم ، أو بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار .^(٧)

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٢٦ - ٢٢٧ م .

(٢) ٩ : ٩ م .

(٣) في المصدر : ثلاثة أيام و هو قوله تمتعوا حتى حين فتعوا عن امر ربهم م .

(٤) مجمع البيان ٩ : ١٥٩ م .

(٥) في نسخة : المنقطع بالكسر .

(٦) مجمع البيان ٩ : ١٩١ - ١٩٢ م .

(٧) ١٠ : ٣٤٣ م .

« جابوا الصخر » أي قطعوها و نَقَبُوهَا بالوادي الذي كانوا ينزلونه و هو وادي القرى . (١)

« بطغوبها » أي بطغيانها « إذا انبعث » أي انتدب و قام ، و الأشقى عاقر الناقة و كان أشقر أزرق قصيراً ملتزق الخلق ، و قد صحّت الرواية بالإسناد عن عثمان بن صهيب ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : من أشقى الأولين ؟ قال : عاقر الناقة ، قال : صدقت ، فمن أشقى الآخرين ؟ قال : قلت : لأعلم يا رسول الله ، قال : الذي يضربك على هذه - وأشار إلى يافوخه - . (٢)

و عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزوة العشيرة (٣) نائمين في صور (٤) من النخل و دقعاء من التراب ، فوأنه ما أهبنا (٥) إلا رسول الله ﷺ يحرّكنا برجله و قد تترّبنا من تلك الدقعاء ، (٦) فقال : ألا أحدّثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا عليّ على هذه - و وضع يده على قرنه - حتّى يبل منها هذه - و أخذ بلحيته - « ناقة الله » أي احذروها فلا تعقروها « و سقياها » فلا تزاحموا فيه « فدمدم عليهم » أي فدمر عليهم ، أو أطبق عليهم بالعذاب و أهلكهم « فسوّبها » أي فسوّى الدمعة عليهم و عمّهم بها و لم يفلت منها أحداً و سوّى الأمّة ، أي أنزل العذاب بصغيرها و كبيرها ، أو جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك و اللّصوق بالأرض ؛ و قيل : سوّى أرضهم عليهم « ولا يخاف عقباها » أي لا يخاف الله من أحد تبعه في إهلاكهم ، أو لا يخاف الذي عقرها عقباها . (٧)

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٨٧ .

(٢) هو ملتقى عظم مقدم الرأس و مؤخره .

(٣) قال العقوبى في جملة الفزوات التي لم يكن فيها قتال : و غزاة ذى العشيرة من بطن ينبع و ادع بهاني مدالج و حلفاء لهم من بنى ضمرة و كتب بينهم كتاباً ، والذي قام بذلك بينهم مخشى ابن عمرو الضمير انتهى . و قال ابن حبيب في الحبر : و ذلك في سنة اثنين لمستهل جمادى الاولى و رجع لشان يقين من جمادى الاخرة و لم يلق كيذا .

(٤) بالفتح فالسكون النخل المجتمع الصغار .

(٥) أهبه من نومه : أيقظه .

(٦) تترب : تلوث بالتراب . الدقعاء : التراب ، الارض التي لا نبات بها .

(٧) مجمع البيان ١٠ : ٤٩٨-٤٩٩ .

١- فس : « هضيم » أي ممتلئ « فارهين » أي حازقين ، ويقراء فرهين أي بطرين ^(١)
 « تمتعوا حتى حين » قال : الحين ههنا ثلاثة أيام ^(٢) « فتنة لهم » أي اختباراً « فنادوا
 صاحبهم » قدار الذي عقر الناقة « كهشيم المحتظر » قال : الحشيش و النبات ^(٣) « كذّبت
 ثمود عاد بالقارعة » قال : قرعهم العذاب ^(٤) « جابوا الصخر » حفروا الجوبة في
 الجبال . ^(٥)

٢- ص : هو صالح بن ثمود بن عاشر بن إرم بن سام بن نوح . ^(٦)

٣- شى : عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال : إن رسول
 الله ﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح ؟ فقال : يا محمد إن صالحاً بعث إلى قومه
 وهو ابن ستّ عشر سنة ، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير ، قال
 وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله ، فلما رأى ذلك منهم قال : يا قوم إنني قد بعثت
 إليكم وأنا ابن ستّ عشر سنة و قد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين :
 إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيئكم فيما تسألوني ، وإن شئتم سألت آلهتكم فإن
 أجابتنني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد شئتموني و شئتموني ، ^(٧) فقالوا : قد أنصفت يا
 صالح فاتبعوا اليوم يخرجون فيه ، قال : فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قرّبوا طعامهم

(١) تفسير القمي : ٤٧٤ م

(٢) > > : ٤٤٨ م

(٣) > > : ٦٥٥ م

(٤) > > : ٦٩٤ م

(٥) تفسير القمي : ٢٢٣ والجوبة : الحفيرة المستديرة الواسعة .

(٦) مخطوط . وقال اليعقوبي : ولما مضت عاد صار في ديارهم بنو ثمود بن جازر بن ثمود بن إرم بن

سام بن نوح ، وكانت ملوكهم تنزل الحجر فلما عتوا بعث الله إليهم صالح بن تالح بن صادوق بن هود بنيا ٨ .

وقال الثعلبي : « والى ثمود إياهم هوداً » هو ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح . وصالح هو صالح

ابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود .

(٧) في نسخة وفي الكافي : شئتم وشئتموني .

وشرابهم فأكلوا وشربوا ، فلما أن فرغوا دعوهم فقالوا : يا صالح سل ، فدعا صالح كبير أصنامهم فقال : ما اسم هذا ؟ فأخبروه باسمه ، فناداه باسمه فلم يجب ، فقال صالح : ماله لا يجيب ؟ فقالوا له : ادع غيره ، فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبهوا أحد منهم ! فقال : يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة ، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها : ما بالكن لا تجبن صالحاً ؟ فلم تجب ، فقالوا : يا صالح تنح عنا ودعنا وأصنامنا قليلاً ، قال : فرموا بتلك البسط التي بسطوها ، وبتلك نية وتمرغوا في التراب^(١) و قالوا لها : لئن لم تجبن صالحاً اليوم لنفضحن ، ثم دعوهم فقالوا : يا صالح تعال فسلها ، فعاد فسألها فلم تجبه ، فقالوا : إنما أراد صالح أن تجيبه و تكلمه بالجواب ، قال : فقال : يا قوم هوذا ترون قد ذهب النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني ، فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة ، قال : فانتدب له سبعون رجلاً من كبرائهم وعظمائهم والمنظور إليهم منهم فقالوا : يا صالح نحن نسألك ، قال : فكل هؤلاء يرضون بك ؟ قالوا نعم فإن أجابوك هؤلاء أجبنك ، قالوا : يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبنك وتابعك جميع أهل قريتنا ، فقال لهم صالح : سلوني ما شئتم ، فقالوا : انطلق بنا إلى هذا الجبل - وجبل قريب منه - حتى نسألك عنده ، قال : فانطلق وانطلقوا معه فلما انتهوا إلى الجبل قالوا : يا صالح اسأل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء - و في رواية محمد بن نصر : حمراء شقراء بين جنبيها ميل - قال : قد سألتموني شيئاً يعظم علي ويهون علي ، فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعاً^(٢) كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته ، قال : و اضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم^(٣) إلا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع ، فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت على الأرض قائمة ، فلما رأوا ذلك قالوا : يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ! فسله أن يخرج لنا فصيلها ، قال : فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فذب حولها ، فقال : يا قوم أبق شيء ؟ قالوا : لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم

(١) تمرغ في التراب : تقلب .

(٢) أى انشق الجبل شقاً .

(٣) فى نسخة : لم يعجلهم .

ما رأينا ويؤمنوا بك ، قال : فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً وقالوا : سحر ، وثبت الستة وقالوا : الحق ما رأينا ، قال : فكثر كلام القوم ورجعوا مكذّبين إلا الستة ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها . وزاد محمد ابن نصر في حديثه : قال سعيد بن يزيد : فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حكّ الجبل فأثر جنبها فيه ، وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .^(١)

كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الثماللي مثله .^(٢)
بيان : شأنكم أي أبغضتكم ، وفي بعض النسخ : سئمتكم من السامة بمعنى الملل . إلى ظهرهم أي خارج بلدكم ، ويقال : نديه لأمر فانتدب له ، أي دعاه له فأجاب . والشقراء الشديدة الحمرة . والوبراء : الكثيرة الوبر . والعشراء : هي التي أتى على أهلها عشرة أشهر ، وقد تطلق على كل حامل ، وأكثر ما يطلق على الإبل والخيول . لم يفجأهم أي لم يظهر لهم شيء من أعضائه فجأةً إلا رأسها .

٤- يب : عن أبي مطر قال : لما ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام قال له الحسن : أقتله ؟ قال : لا ولكن احبسه فإزامت فاقتلوه ، وإزامت فادفونوني في هذا الظهر في قبر أخوي : هود وصالح .^(٣)

٥- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضى ، فقال سبحانه : « ففقروها فأصبحوا نادمين » فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة .^(٤)

بيان : الخوار : صوت البقر . والسكة : هي التي يحرق بها . والمحماة أقوى صوتاً وأسرع غوصاً .

(١) تفسير العياشي مخطوط . م .

(٢) الروضة ص ١٨٥-١٨٧ . م .

(٣) التهذيب ٢ : ١٢ . م .

(٤) الأرض الخوارة : السهلة اللينة .

٦- ل : العطار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن عبد الله الأصم ، عن عبد الله البطل ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ عليه السلام وهو يقول : يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله ، ألا إنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي : أنا وعليّ وحزّة وجعفر . فقال قائل : يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة ؟ فقال : ثكلتك أمك إنّه لن يركب يومئذ إلا أربعة : أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ الله ، فأما أنا فعلى البراق ، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء ^(١) ، وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وأما عليّ فعلى ناقة من نوق الجنة ، زمامها من ياقوت ، عليه حلّتان خضراوان ، فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ ، فتهبّ ريح من قبل العرش فتكشف عنهم عرقهم ، فتقول الملائكة والأنبيا والصدّيقون : ما هذا إلا ملكٌ مقربٌ ، أو نبيٌّ مرسلٌ ، فينادي مناد : ما هذا ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولكنّه عليّ ابن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة . ^(٢)

أقول : قد مرّت الأخبار في كون صالح عليه السلام من الركبان يوم القيامة في أبواب الحشر ، وستجيء في أبواب فضائل أمير المؤمنين أيضاً .

٧- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإزاهم فريقان يختصمون » يقول : مصدّق ومكذّب ، قال الكافرون منهم : « أتشهدون أنّ صالحاً مرسل من ربّه » ^(٣) قال المؤمنون : « إنّنا بما أرسلناهم يؤمنون » فقال الكافرون ^(٤) « إنّنا بالذي آمنتم به كافرون » وقالوا يا صالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين « فجاءهم بناقّة فعقروها وكان الذي عقروها أزرق أحمر ولد الزنا ،

(١) بالعين المهملة ، قال الجزري في النهاية : كان اسم ناقته عضباء ، هو علم لها منقول من قولهم : ناقة العضباء أى مشقوفة الاذن ولم تكن مشقوفة الاذن ، وقال بعضهم : كانت مشقوفة الاذن والاول أكثر . وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم : ناقة العضباء وهى قصيرة اليد .

(٢) الخصال ج ١ : ٩٧-٩٨ م

(٣) في المصدر : قال الكافرون : نشهدان صالحاً غير مرسل . م

(٤) « قال الكافرون منهم . م »

وأما قوله : « لَمْ تَسْتَعْجِلُونِ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ » فَإِنَّهُمْ سَأَلُوهُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُمُ النَّاقَةُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَعْدَ ذَابِ أَلِيمٍ ، ^(١) فَقَالَ : « يَا قَوْمِ لَمْ تَسْتَعْجِلُونِ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ » يَقُولُ : بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ . قَوْلُهُ : « أَطِيرَ نَابَكَ وَبِمَنْ مَعَكَ » فَإِنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ فَقَالُوا : هَذَا مِنْ شَوْمِكَ وَشَوْمٌ مِنْ مَعَكَ أَصَابَنَا هَذَا وَهِيَ الطَّيْرَةُ ^(٢) « قَالَ إِنَّمَا طَائَرَ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ » يَقُولُ خَيْرُكُمْ وَشَرُّكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ « بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ » أَيِ تَبْتَلُونَ . ^(٣) قَوْلُهُ : « وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ » كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي . قَوْلُهُ : « تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ » أَيِ تَحَالَفُوا « لِنَبِيِّنَا وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنَقُولَ » لَنَحْلِفَنَّ « لَوْلِيَّهِ » مِنْهُمْ « مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » يَقُولُ : لَنَفْعَلَنَّ فَأَتَوْا صَالِحًا لَيْلًا لِيَقْتُلُوهُ وَعِنْدَ صَالِحٍ مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهُ فَلَمَّا أَتَوْهُ قَاتَلْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي دَارِ صَالِحٍ رَجَاءً بِالْحَجَارَةِ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِ مَقْتُلِينَ ، وَأَخَذَتْ قَوْمَهُ الرَّجْفَةُ ^(٤) فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . ^(٥)

بيان : قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِنَّا لَصَادِقُونَ » وَنَحْلَفُ إِنَّا لَصَادِقُونَ فِيمَا ذَكَرَ ، لِأَنَّ الشَّاهِدَ لِلشَّيْءِ غَيْرُ الْمُبَاشَرَةِ عَرَفًا ، أَوَّلَانَا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَهُمْ وَحَدَهُ بَلْ مَهْلِكُهُ وَمَهْلِكُهُمْ كَقَوْلِكَ : مَا رَأَيْتُ ثُمَّ رَجُلًا بِلَرْجَلَيْنِ انْتَهَى . ^(٦)

أَقُولُ : الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : يَقُولُ : لَنَفْعَلَنَّ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ : « إِنَّا لَصَادِقُونَ » إِنَّا عَازِمُونَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَصَادِقُونَ فِي إِظْهَارِ هَذِهِ الْإِرَادَةِ عَلَى الْحَقِّ ، وَهَذَا تَأْوِيلُ آخِرِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْوَجْهِينِ .

قَالَ صَاحِبُ الْكَامِلِ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى صَالِحٍ أَنْ قَوْمُكَ سَيَعْقِرُونَ النَّاقَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : ذَلِكَ فَقَالُوا : مَا كُنَّا لَنَفْعَلَ ، قَالَ : إِنْ لَا تَعْرِضُوهَا أَنْتُمْ يَوْشُكُ أَنْ يُولَدَ مِنْكُمْ ^(٧) مَوْلُودٌ

(١) فِي نَسْخَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ : وَأَرَادُوا بِذَلِكَ امْتِحَانَهُمْ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : هَذَا الْقَحْطُ وَهِيَ الطَّيْرَةُ . م

(٣) فِي نَسْخَةٍ : يَقُولُ تَبْتَلُونَ .

(٤) فِي نَسْخَةٍ : وَصَبَحَتْ قَوْمَهُ الرَّجْفَةُ .

(٥) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ : ٤٨١ . م

(٦) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٢ : ٧٨ . م

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : فَيَكُم . م

يعقرها ، قالوا : فما علامته فوالله لا نجد له إلا قتلناه ؟ قال : إنه غلام أشقر أزرق أصهب^(١)
أحمر ، قال : فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب له عن المناكح ،
وللاخر ابنة لا يجد لها كفواً ، فزوج أحدهما ابنته بابن الآخر فولد بينهما المولود ، فلمّا
قال لهم صالح : إنّما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوايل من القرية وجعلوا معهم شرطاً
يطوفون في القرية ، فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ماهو ، فلمّا وجدوا ذلك المولود
صرخت النسوة وقلن : هذا الذي يريد نبي الله صالح ، فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جدّه
بينه وبينهم وقالوا : لو أراد صالح هذا لقتلناه ، فكان شرّ مولود ، و كان يشبّ في اليوم
شباب غيره في الجمعة ، فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون كانوا قتلوا
أولادهم خوفاً من أن يكون عاقر الناقة منهم ثمّ ندموا فأقسموا ليقتلنّ صالحاً وأهله ،
وقالوا : نخرج فنري الناس إنّنا نريد السفر فنأتي الغار الذي على طريق صالح فنكون
فيه ، فإذا جاء الليل وخرج صالح إلى مسجده قتلناه ثمّ رجعنا إلى الغار ثمّ انصرفنا إلى
رحالنا وقتلنا : ماشهدنا قتله فيصدّنا قومه ، وكان صالح لا ينام^(٢) معهم ، كان يخرج إلى
مسجده يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه ، فلمّا دخلوا الغار سقط عليهم صخرة فقتلتهم ، فانطلق
رجال ممّن عرف الحال إلى الغار فأوهم هلكي فعادوا يصيحون أنّ صالحاً أمرهم بقتل أولادهم
ثمّ قتلهم ، وقيل : إنّما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم
بالعذاب ، وذلك أنّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا : تعالوا فلنقتل صالحاً ، فإن كان صادقاً
عجلنا قتله ، وإن كان كاذباً ألحقناه بالناقة ، فأتوه ليلاً في أهله فدفعتهم^(٣) الملائكة بالجارية
فهلكوا ، فأتى أصحابهم فأوهم هلكي فقالوا لصالح : أنت قتلتهم فأرادوا قتله فمنعهم عشرين
وقالوا : إنّ قتلهم قد وعدكم العذاب فإن كان صادقاً فلا تزيديا ربكم غضباً ، وإن كان كاذباً فنحن
نسلمهم إليكم ، فعادوا عنه . فعلى القول الأوّل يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين
عقروا الناقة ، والثاني أصحّ انتهى .^(٤)

(١) في القاموس : أصهب - محرقة - : حمرة أو شقره في الشعر . منه قدس الله روحه . قلت :
الصحيح كما في القاموس : الصهب ، والظاهر أنه تصحيف من النساخ .

(٢) في المصدر : لا يبيت . م

(٣) » » : فدفعتهم . م

(٤) كامل التواريخ ١ : ٣٦٠ م

٨- فس : قوله : « وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب » إلى قوله : « وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب » فإن الله تبارك وتعالى بعث صالحاً إلى ثمود وهو ابن ستّ عشرين سنة^(١) لا يجيبونه إلى خير ، وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله ، فلما رأى ذلك منهم قال لهم : يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ستّ عشرين سنة ، وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين : إن شئتم فأسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبيكم ، وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتنى خرجت عنكم ، فقالوا : أنصت فأملنا فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام ويتمسحون الأصنام^(٢) ويدبّحون لها ، وأخرجوها إلى سفح الجبل ، وأقبلوا يتضرعون إليها ، فلما كان يوم الثالث قال لهم صالح عليه السلام : قد طال هذا الأمر فقالوا له : سل^(٣) ما شئت ، فدنا إلى أكبر صنم لهم فقال له : ما اسمك ؟ فلم يجبه ، فقال (لهم خ) : ماله لا يجيبني ؟ قالوا له : تنح عنه ، فتنحى عنه فأقبلوا إليه يتضرعون وضعدوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا : فضحتنا ونكست رؤوسنا ، فقال صالح : قد ذهب النهار ، فقالوا : سلّه ، فدنا منه فكلمه فلم يجبه ، فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرّات فلم يجبه بشيء ، فقالوا : إن هذا لا يجيبك ، ولكننا نسأل إلهك ، فقال لهم سلوا^(٤) ما شئتم ، فقالوا : سلّه أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عسراء^(٥) أي حاملة ، تضرب منكبيها طرفي الجبلين ، وتلقي فصيلها من ساعتها ، وتدرّ لبنها ، فقال صالح : إن الذي سألتموني عندي عظيم وعند الله هين ، فقام فصلّى ركعتين ثم سجد وتضرّع إلى الله فما رفع رأسه حتى تصدّع الجبل وسمعوا له دويّاً شديداً فرغوا منه وكادوا أن يموتوا منه ، فطلع رأس الناقة وهي تجترّ^(٦) ، فلما خرجت ألفت فصيلها ، ودرّت بلبنها

(١) في نسخة : وهو ابن ستة عشر سنة وكذا فيما بعده . قلت : تقدم الحديث مسنداً عن العياشي تحت رقم ٣ راجعه .

(٢) في نسخة يتسعون بالأصنام .

(٣) في المصدر : «أسأل» في جميع المواضع م .

(٤) في نسخة : سلوه .

(٥) في نسخة : شعراء بدل شقراء .

(٦) اجترا البعير : أعاد الأكل من بطنه فمضغه ثانية .

فبهتوا ، وقالوا : قد علمنا يا صالح إن ربك أعزّ وأقدر من آلهتنا التي نعبدها ، وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله : « كذب أصحاب الحجر المرسلين » فقال لهم صالح : لهذه الناقة شربٌ ، أي تشرب ماءكم يوماً وتدرّ لبنها عليكم يوماً ، وهو قوله عزّ وجلّ : « لها شربٌ ولكم شرب يوم معلوم » * ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ، فكانت تشرب ماءهم يوماً ، وإذا كان من الغد وقتت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته ، وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » فعقروا الناقة ورموها حتّى قتلوها وقتلوا الفصيل ، فلمّا عقروا الناقة قالوا لصالح : « اتّنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » قال صالح : « تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام ذلك وعد غير مكذوب » ثمّ قال لهم : وعامة هلاككم أنّه تبيضّ وجوهكم غداً ، وتحمرّ بعد غد وتسودّ يوم الثالث ، فلمّا كان من الغد نظروا إلى وجوههم قد ابيضّت مثل القطن ، فلمّا كان يوم الثاني احمرّت مثل الدم ، فلمّا كان يوم الثالث اسودّت وجوههم ، فبعث الله عليهم صيحةً وزلزلةً فهلكوا ، وهو قوله تعالى : « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين » فمات تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله : « فلمّا جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منّا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القويّ العزيز » * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا إنّ ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمود. (١)

بيان : قال الله تعالى في سورة الأعراف : « فأخذتهم الرجفة » قال الطبرسي رحمه الله : أي الصيحة ، عن مجاهد والسديّ ؛ وقيل : الصاعقة ؛ وقيل : الزلزلة أهلكوا بها ، عن أبي مسلم ؛ وقيل : كانت صيحة زلزلت به الأرض ؛ وأصل الرجفة : الحركة المزعجة بشدة الزعزعة ، قوله تعالى : « جاثمين » أي صرعى ميّتين لحرّكة بهم ؛ وقيل : كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بها (٢) « كأن لم يغنوا فيها » أي كأن لم يكونوا في منازلهم قطّ لا نقطاع آثارهم

(١) تفسير القمي ص ٣٠٦-٣٠٨ م.

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٤١ م.

بِالْهَلَاكِ إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ أَجْسَادِهِمُ الدَّالَّةُ عَلَى الْخَزْيِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ^(١).

٩- ل ، ع ، ن : سأل الشامي^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى وناقاة صالح والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بإذن الله عز وجل^(٣).

١٠- ع : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن البشكري ، عن محمد بن زياد الأزدی ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن سفيان بن ليلى^(٤) قال : سأل ملك الروم^(٥) الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم ، فقال : آدم وحواء وكبش إبراهيم وناقاة صالح وحيّة الجنّة والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله^(٦).

١١- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن علي بن محمد الخياط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّذْرِ » فقال : هذا لما كذبوا صالحاً عليه السلام ، وما أهلك الله قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم الرسل قبل ذلك فيحتجّوا عليهم ، فأزالهم يجيبوهم أهلكوا ، وقد كان بعث الله صالحاً عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه وعتوا عليه فقالوا : لن نؤمن حتّى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء ، وكانت صخرة يعظمونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها ، فقالوا له : إن كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع الله يخرج لنا ناقة منها ، فأخرجها لهم كما طلبوا منه ، وأوحى الله تعالى إلى صالح أن قل لهم : إن الله

(١) مجمع البيان ٥ : ١٧٥ م .

(٢) تقدم الحديث بتمامه مسنداً في كتاب الاحتجاجات باب أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه

السلام راجع ج ١٠ ص ٧٥-٨٣ .

(٣) الغصّال ج ١ : ١٥٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، الميون : ١٣٥ ، وفي الأخيرين : وطار م .

(٤) هكذا في نسخ الكتاب والغصّال ، ولعل الصحيح سفيان بن أبي ليلى . وفي لسان البزّان :

سفيان بن الليل .

(٥) تقدم الحديث مفصلاً عن كتب أخرى في ج ١٠ ص ١٣٢-١٣٨ .

(٦) لم نجده م .

جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم ، فكانت الناقة إذا شربت يومها شربت الماء كله فيكون شرايبهم ذلك اليوم من لبنها فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك ، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا هم ذلك اليوم ولا تشرب الناقة ، فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى عتوا ودبروا في قتلها فبعثوا رجلاً أحمر أشقر أزرق لا يعرف له أبٌ ولد الزنا يقال له قدار ليقتلها ، فلما توجهت الناقة إلى الماء ضربها ضربة ثم ضربها أخرى فقتلها ، ومرّ فصيلها حتى صعد إلى جبل فلم يبق منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا أكل منها ، فقال لهم صالح عليه السلام : أعصيتم ربكم إن الله تعالى يقول : إن تبتم قبلت توبتكم ، وإن لم ترجعوا بعثت إليكم العذاب في اليوم الثالث ، فقالوا : يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال : إنكم تصبحون غداً وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني حمرة ، واليوم الثالث مسودة ؛ فاصفرت وجوههم فقال بعضهم : يا قوم قد جاءكم ما قال صالح : فقال العتاة : لا نسمع ما يقول صالح ولو هلكنا ، وكذلك في اليوم الثاني والثالث ، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ صرخة خرفت أسماعهم ، وقلقت قلوبهم ،^(١) فماتوا أجمعين في طرفه عين صغيرهم وكبيرهم ، ثم أرسل الله عليهم ناراً من السماء فأحرقتهم .^(٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « فأصبحوا في ديارهم جاثمين » : وإنما قال : « فأصبحوا » لأنّ العذاب أخذهم عند الصباح ؛ وقيل : أتتهم الصيحة ليلاً فأصبحوا على هذه الصفة ، والعرب تقول عند الأمر العظيم : واسوء صباحاً . انتهى .^(٣)

أقول : ما ذكر في هذا الخبر من اصفرار وجوههم في اليوم الأول هو الموافق لسائر الأخبار وكلام المفسرين والمؤرخين ، والابيضاض الذي ذكره علي بن إبراهيم مؤول .

١٢- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن ابن أبي عمير ، عن الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن صالحاً عليه السلام

(١) في نسخة : قلقت قلوبهم أي شقت .

(٢) مخطوط م .

(٣) مجمع البيان ٥ : ١٧٥ .

غاب عن قومه زماناً ، وكان يوم غاب كهلاً حسن الجسم ، وافر اللحية ، ربعة من الرجال ، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه ، وكانوا على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً ، وأخرى شاكّة ، وأخرى على يقين ، فبدأ حين رجع بالطبقة الشاكّة فقال لهم : أنا صالح ، فكذبوه وشتموه وزجره وقالوا : إن صالحاً كان على غير صورتك وشكلك ، ثم أتى إلى الجاحدة فلم يسمعوا منه ونفروا منه أشدّ النفور ، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم : أنا صالح ، فقالوا : أخبرنا خبراً لأنشك أنك صالح ، إننا نعلم أن الله تعالى لخالق يحول في أي صورة شاء ،^(١) وقد أخبرنا وتدارسنا بعلامات صالح عليه السلام ، إذ جاء ؛ فقال : أنا الذي أتيتكم بالناقة ، فقالوا : صدقت وهي التي تتدارس ، فما علامتها ؟ قال : لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ، فقالوا : آمناً بالله وبما جئتنا به ؛ قال عند ذلك الذين استكبروا وهم الشكّاء والجحداد : إننا بالذي آمنتم به كافرون . قال زيد الشحام : قلت : يا ابن رسول الله هل كان ذلك اليوم عالم ؟ قال : الله أعلم من أن يترك الأرض بلا عالم ، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه ، وإنما مثل عليّ والقائم صلوات الله عليهما في هذه الأمة مثل صالح عليه السلام .^(٢)

أقول : سيأتي منقولاً عن ك في أبواب الغيبة مع زيادات ، وفيه : كهلاً مبدّح البطن ، حسن الجسم ، وافر اللحية ، خميص البطن ، خفيف العارضين ، مجتمعاً ربعة من الرجال .

المبدّح لعلّ المراد به الواسع العظيم ولا ينافيه خميص البطن أي ضامره ، إذ المراد به ماتحت البطن حيث يشدّ المنطقة . والربعة : المتوسط بين الطول والقصر ، وغيبته عليه السلام كان بعد هلاك كثر قومه ، وكان رجوعه إلى من آمن به ونجا معه من العذاب .

١٣- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه وماجيلويه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ ، عن عليّ بن العباس ،^(٣) عن جعفر بن محمد البلخي ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن إبراهيم قال : سألت رجلاً أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرس الذين

(١) أي يحول صالحاً أو الأشياء في أي صورة شاء .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) في نسخة : عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ بن عباس .

ذكرهم الله من هم ؟ و ممن هم ؟ وأي قوم كانوا ؟ فقال : كانا رَسَيْنِ : أمّا أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه ، كان أهله أهل بدو أصحاب شاه وغنم ، فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي رسولاً فقتلوه ، وبعث إليهم رسولاً آخر فقتلوه ، ثم بعث إليهم رسولاً آخر وعضده بولي فقتل الرسول وجاهد الولي حتى أفحمهم ، وكانوا يقولون : إلهنّا في البحر وكانوا على شفيره ، وكان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في ذلك اليوم فيسجدون له ، فقال ولي صالح لهم : لا أريد أن تجعلوني ربّاً ، ولكن هل تجيبوني إلى مادعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت ؟ فقالوا : نعم ، وأعطوه عهداً ومواثيق ، فخرج حوت راكب على أربعة أحوات ، فلما نظروا إليه خرّوا سجداً ، فخرج ولي صالح النبي إليه وقال له : ايتني طوعاً أو كرهاً بسم الله الكريم ، فنزل عن أحواته فقال الولي : ايتني عليهنّ لئلا يكون من القوم في أمري شك ، فأتى الحوت إلى البرّ يجرّها وتجرحه إلى عند ولي صالح ، فكذبوه بعد ذلك فأرسل الله إليهم ريحاً فقتلهم في اليم أي البحر ومواشيهم ، فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة ، فانطلق فأخذه ففضّه على أصحابه بالسويّة على الصغير والكبير . (١)

أقول : تمام الخبر في قصة أصحاب الرسّ .

١٤ - **كا :** في الروضة : علي بن محمد ، عن علي بن عباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « كذّبت ثمود بالنذر * فقالوا أبشراً منّا واحداً نتبعه إنّنا إذا لفي ضلال وسعر * » ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » قال : هذا كان بما كذبوا صالحاً ، وما أهلك الله عزّ وجلّ قوماً حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم ، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه وعتوا عليه عتواً وقالوا : لن نؤمن لك حتى تخرج إلينا (٢) من هذه الصخرة ناقة عشاء ، وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويزبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها ، فقالوا له : إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصمّاء ناقة عشاء ، فأخرجها الله كما طلبوا

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) في المصدر : تخرج لنا . م

منه ، ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه : أن يا صالح قل لهم : إن الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم ، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك ، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوها منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم ، فمكثوا بذلك ما شاء الله ، ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها ، لانرضى أن يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم . ثم قالوا : من الذي يلي قتلها و نجعل له جعلاً^(١) ما أحب ؟ فجاءهم رجل أحر أشقر أزرق ولدنا لا يعرف له أب يقال له قدار ، شقي من الأشرار ، مشؤوم عليهم ، فجعلوا له جعلاً ؛ فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت تردده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضر بها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً ، فضر بها ضربة أخرى فقتلها ، وخرت إلى الأرض على جنبها ، و هرب فصيلها حتى صعد على الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء ، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلا شركه في ضربته ، واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها ، فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال : يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم ؟ أعصيتم ربكم ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ، ولم يكن عليهم فيها ضرر ، وكان لهم أعظم^(٢) المنفعة ، فقل لهم : إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام ، فإن هم تابوا ورجعوا قبل توبتهم وصدت عنهم ، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث . فاتاهم صالح عليه السلام فقال لهم : يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم : إن أنتم تبتنم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم . فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبت وقالوا : يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال : يا قوم إنكم تضبحون غداً ووجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني وجوهكم محمرة ، واليوم الثالث وجوهكم مسودة ، فلما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة ، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : قد جاءكم ما

(١) أى أجراً على ما يفعله .

(٢) فى المصدر لهم منها أعظم م .

قال لكم صالح ، فقال العتاة منهم : لانسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً ، فلمّا كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم حمراء فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا : يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح ، فقال العتاة منهم : لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا نتر كناً آلتهنا التي كان آباؤنا يعبدونها ، ولم يتوبوا ولم يرجعوا ، فلمّا كان اليوم الثالث أصبحوا وجوههم مسودةً يمشي بعضهم إلى بعض فقالوا : يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح ، فقال العتاة منهم : قد أتانا ما قال لنا صالح ، فلمّا كان نصف الليل أناههم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرفت تلك الصرخة أسماعهم ، وفلقت قلوبهم ، وصدعت أكبادهم ، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيّام قد تحنطوا وتكفّنوا وعلموا أنّ العذاب نازلٌ بهم فماتوا أجمعين ^(١) في طرفه عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ثاغية ولا راغية ^(٢) ولا شيء إلا أهلكه الله ، فأصبحوا في ديارهم ومضاجهم موتى أجمعين ، ثمّ أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصّتهم ^(٣).

ايضاح : « كذّبت ثمود بالنذر » بالإنذارات أو الموعظ أو الرسل « فقالوا أبشراً منّا » من جنسنا وجماعتنا لأفضل له علينا ، وانتصابه بفعل يفسرهما بعده ، « واحداً » منفرداً لا تبع له ، « أو من آحادهم دون أشرافهم » تنبّعه إنّا إذا لفي ضلال وسعر « كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبته على ترك اتباعهم له ؛ وقيل : السعر : الجنون ، ومنه ناقة مسعورة » « ألقي الذكر » الكتاب والوحي « عليه من بيننا » وفيها من هو أحقّ منه بذلك « بل هو كذّاب أشر » حمله بطره على الترفع علينا بادّعائه . والشرب بالكسر : النصيب من الماء . والأشقر من الناس : من تعلو بياضه حمرةً . لا يعرف له أب أيّ كان ولد زناً ، ^(٤) وإنّما كان ينسب إلى سالف لأنّه كان ولد على فراشه . قال الجوهري : « قدّار بضمّ القاف وتخفيف الدال يقال له أحمر ثمود ، وعافر ناقة صالح . انتهى .

(١) في المصدر : اجمعون م .

(٢) في نسخة : فلم يبق لهم ناعقة ولا راعية .

(٣) الروضة : ١٨٧ - ١٨٩ م .

(٤) قال الثعلبي : يزعمون أنه كان لزنية رجل يقال له صفوان ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد على فراشه .

ورغا البعير : صوت وضع . وقال الجوهري : الثغاء : صوت الشاة والمعز وماشا كلها .
والثاغية : الشاة . والراغية : البعير . وما بالدار ثاغ ولا راغ أي أحد ، وقال : قولهم : ماله
ثاغية ولا راغية أي ماله شاة ولا ناقة . وفي بعض النسخ : ناعقة ولا راغية . والنعيق : صوت
الراعي بغنمه ، أي لم تبق جماعة يتأتى منهم النعيق والرعي ، والأول أظهر وهو الموجود
في روايات العامة أيضاً في تلك القصة .

قذنيب : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : فإذا كان يوم الناقة وضعت رأسها في مائهم
فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ، ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من
لبن ، فيشربون ويغثخرون حتى يملؤوا أوانيهم كلها . قال الحسن بن محبوب : حدثني
رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال : أثبت أرض ثمود فذمرت مصدر الناقة بين
الجبليين ورأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعاً ، وكانت تصدر من غير الفج الذي منه
وردت ، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد ، يضيق عنها ، فكانوا في سعة ودعة منها ، وكانوا
يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشقق ذلك عليهم ، وكانت مواشيهم تنفر منها
لعظمها فهمموا بقتلها ، قالوا : وكانت امرأته جميلة ، يقال لها : صدوف ^(١) ذات مال من
إبل وبقر وغنم وكانت أشد الناس عداوةً لصالح فدعت رجلاً من ثمود يقال له : مصدع
بن مخرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة ، وامرأة أخرى يقال لها : غنيرة ^(٢) دعت
قدار بن سالف وكان أحمر أزرق قصيراً ، وكان ولدزناً ، ولم يكن لسالف الذي يدعى إليه
ولكنه ولد على فراشه ، وقالت : أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة ، وكان
قدار عزيزاً منيعاً في قومه ، فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فأتبعهما
سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة .

قال السدي : ولما ولد قدار وكبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ما
يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك
عليهم فقال قدار : هل لكم في أن أعقرها لكم ؟ قالوا : نعم .

(١) قال الثعلبي : يقال لها صدوق بنت المحيا بن مهر وكانت غنية جميلة ذات مواش كثيرة
(٢) عذبة بن غنم بن مغلدة وتكنى أم غنم وهي من بني عبيد بن
الهلل وكانت امرأة ذؤاب بن عمر وكانت عجوزة مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الإبل
والبقر والغنم .

وقال كعب : كان سبب عقربهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثموداً ، فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرئاسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قظام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولا امرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر ، فقالت لهما ملكاء : إن أنا كُما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما : إن الملكة حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لانطيعكما حتى تعقر الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة ، فقالا : نحن نكون من وراء عقربها ، قال : فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها ، وكمن لها مصدع في أصل أخرى ، فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ، وخرجت غيرة وأمرت ابنتها و كانت من أحسن الناس فاسقرت لقدار ثم زمّرتة ^(١) فشدّ على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرّت ورغت رغاءً واحدة تحذر سقبها ، ثم طعن في لبّتها فحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه ، فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولّى هارباً حتى صعد جبلاً ثم رغار غاءً تقطّع منه قلوب القوم ، وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنمّا عقربها فلان ولا ذنب لنا ، فقال صالح : انظروا هل تدركون فصيلها ؟ فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب ، فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه ، وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء ، فقال لهم صالح : تمتّعوا في داركم يعني في محلّكم في الدنيا ثلاثة أيام فإنّ العذاب نازل بكم ، ثم قال : يا قوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم حمراء ، واليوم الثالث وجوهكم مسودة ، فلما كان أوّل يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا : جاءكم ما قال لكم صالح ، ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودّت وجوههم ، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرفت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم ، وكانوا قد تحنّطوا وتكفّنوا و

(١) في حديث على عليه السلام : ألا وإن الشيطان قد زمر حزبه أي حشدهم وشجهم . منه

علموا أنَّ العذاب نازلٌ بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين كبيرهم وصغيرهم ، فلم يبق الله منهم ثاغيةٌ ولا راغيةٌ ولا شيئاً يتنفس إلا أهلكها ، فأصبحوا في ديارهم موتى ، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين ، فيذه قصتهم .

وروى الثعلبي ^(١) بإسناده مرفوعاً عن النبي ﷺ قال : يا عليُّ أتدري من أشقى الأولين ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : عاقر الناقة . قال : أتدري من أشقى الآخرين ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : قاتلك .

وفي رواية أخرى : أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيتيه ورأسه - . وروى أبو الزبير ^(٢) عن جابر بن عبد الله قال : لما مرَّ النبي ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه : لا يدخلن أحد منكم القرية ، ولا تشربوا من مائهم ، ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ، ثم قال : أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة ، وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، تشرب ماءهم يوم وردها ، وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في المغارة ، وعتوا عن أمر ربهم فقرروها ، فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعته حرم الله من عذاب الله ، فلمَّا خرج إصابه ما أصاب قومه ، فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم قبر أبي رغال ، فنزل القوم : فابتدروه بأسيا فهم وحثوا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن ، ثم قنع رسول الله ﷺ وأسرع السير حتَّى جاز الوادي ^(٣) .

توضيح : قال الجوهرى : التفحج : هو أن يفرج بين رجليه إذا جلس ، وكذلك التفحيج ، وقد أفتح الرجل جلوسه : إذا فرج ما بين رجليه ليحلبها . وقال الثعلبي : ثم زمّرتة يعني حضّته على عقر الناقة . وقال الجوهرى : الستب : الذكر من ولد الناقة .

(١) رواه الثعلبي في العرائس : ٤٣ . بإسناده عن محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن قال : حدثنا عبد الله بن هاشم قال : حدثنا وكيع بن الحجاج ، قال : حدثنا قتيبة أبو عثمان عن أبيه عن الضحاك بن مزاحم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) رواه الثعلبي في العرائس : ص ٤٣ . وفيه : ولا تشربوا من مائها . ومثل الذي أصابكم . وبعثوا عليه . ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه . م

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٤١ - ٤٤٣ . ٢٠

١٥ - **فيس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « كذبتم ثمود بطغوبها » يقول : الطغيان حملها على التكذيب ، قال علي بن إبراهيم في قوله : « أشقها » قال : الذي عقر الناقة . وقوله : « فدمدم عليهم » قال : أخذهم بغتةً وغلةً بالليل « ولا يخاف عقبها » قال : من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون . (١)

بيان : لعلّه على هذا التأويل قوله : « عقبها » فاعل « لا يخاف » والمراد بالعقبى الأمة المتأخرة ، أو فاعله الضمير الراجع إلى الإنسان .

١٦ - **ع ، ن ، ل** : في أسئلة الشاميّ قال : أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هو آخر أربعاء من الشهر - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء قال الله : إنا دمرناهم وقومهم أجمعين ، ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة ، ويوم الأربعاء عقروا الناقة . (٢)

بيان : الظاهر من الخبر أن هذه الصيحة هي التي وقعت على قوم عاد وقوعها بين التدمير والعقر المتعلقين بهم ، لكن لا يوافق ما مرّ من الأخبار الدالة على أن بعد العقر لم يهلكوا أكثر من ثلاثة أيام ، (٣) فلا يتصور كون العقر والصيحة معاً في الأربعاء ، فينبغي حمل الصيحة على ما وقعت على قوم هود ، أو على قوم شعيب أو على قوم لوط ، ولعلّ الأوسط أظهر .



(١) تفسير القمي : ٧٢٧ م .

(٢) علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٦ - ١٣٧ ، الغصائل ٢ : ٢٨ م .

(٣) ظاهر الاخبار المتقدمة أن العذاب نزل بهم بعد مراجعة صالح عليه السلام قومه وأمرهم بالتوبة والاستغفار وفي بعضها أن ذلك كان بعد ما خرجوا يطلبون فصيلة في الجبل فلم يجدوه ، وليست الاخبار ظاهرة في أن العذاب نزل بهم بعد عقر الناقة بثلاثة أيام من غير فصل حتى تعارض ذلك .

كتاب النبوة

- باب ١** معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء وبيان عددهم وأصنافهم وجمال أحوالهم وجوامعها صلوات الله عليهم أجمعين ؛ وفيه ٧٠ حديثاً . ١-٦١
- باب ٢** نقش خواتيمهم وأشغالهم وأمرجتهم وأحوالهم في حياتهم وبعد موتهم صلوات الله عليهم ؛ وفيه ٢٩ حديثاً . ٦٢-٦٩
- باب ٣** علة المعجزة وأنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة ، وفيه حديثان . ٧٠-٧١
- باب ٤** عصمة الأنبياء ﷺ وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم ؛ وفيه ١٦ حديثاً . ٧٢-٩٦

أبواب قصص آدم وحواء وأولادهما وباب قصص: ريس

- باب ١** فضل آدم وحواء وعلل تسميتهما ، وبعض أحوالهما وبدء خلقهما وسؤال الملائكة في ذلك ؛ وفيه ٥٧ حديثاً . ٩٧-١٢٩
- باب ٢** سحود الملائكة ومعناه ومدّة مكثه ﷺ في الجنة وأنها آية جنة كانت ، ومعنى تعليمه الأسماء ؛ وفيه ٣١ حديثاً . ١٣٠-١٥٤
- باب ٣** ارتكاب ترك الأولى ومعناه وكيفيته ، وكيفيّة قبول توبته والكلمات التي تلقّاها من ربّه ؛ وفيه ٥٢ حديثاً . ١٥٥-٢٠٣
- باب ٤** كيفيّة نزول آدم ﷺ من الجنة وحزنه على فراقها وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله ؛ وفيه ٣١ حديثاً . ٢٠٤-٢١٧
- باب ٥** تزويج آدم وحواء وكيفيّة بدء النسل منهما وقصة قابيل وهابيل وسائر أولادهما ؛ وفيه ٤٤ حديثاً . ٢١٨-٢٤٩
- باب ٦** تأويل قوله تعالى : « جعلنا له شركاء فيما آتاهما » وفيه أربعة أحاديث . ٢٤٩-٢٥٦
- باب ٧** ما أوحى إلى آدم ﷺ ؛ وفيه ثلاثة أحاديث . ٢٥٧

باب ۸ عمر آدم و وفاته و وصیتہ إلى شیث و قصصه عليه السلام ؛ و فيه ۱۹

حديثاً . ۲۵۸-۲۶۹

باب ۹ قصص إدریس عليه السلام ؛ و فيه ۱۳ حديثاً . ۲۷۰-۲۸۴

أبواب قصص نوح و هود و صالح عليهم السلام و باب قصة شداد

باب ۱ مدّة عمره و ولادته و وفاته و علل تسميته و نقش خاتمه و جمل أحواله

عليه السلام ؛ و فيه ۱۳ حديثاً . ۲۸۵-۲۹۰

باب ۲ مكارم أخلاقه و ما جرى بينه و بين إبليس و أحوال أولاده و ما

أُوحى إليه و صدر عنه من الحكم والأدعية وغيرها ؛ و فيه تسعة

أحاديث . ۲۹۰-۲۹۴

باب ۳ بعثته عليه السلام على قومه و قصة الطوفان ؛ و فيه ۸۲ حديثاً . ۲۹۴-۳۴۲

باب ۴ قصة هود عليه السلام و قومه عاد ؛ و فيه ۲۷ حديثاً . ۳۴۳-۳۶۵

باب ۵ قصة شداد و إرم ذات العماد ، و فيه ثلاثة أحاديث . ۳۶۶-۳۷۰

باب ۶ قصة صالح عليه السلام و قومه ؛ و فيه ۱۴ حديثاً . ۳۷۰-۳۹۴



إلى هذا تمّ الجزء الحادي عشر من كتاب بحار الأنوار
من هذه الطبعة النفيسة ويحوي هذا الجزء ٥١٩ حديثاً في ١٩
باباً . ويتلوه الجزء الثاني عشر و يبدأ من قصص إبراهيم عليه السلام .
وقد قابلنا هذا المجلّد ينسخ مطبوعة و مخطوطة منها :
طبعة أمين الغرب المطبوع بطهران سنة ١٣٠٣ . و منها نسخة
مخطوطة مقروءة على العلامة المصنّف قدس سرّه ، و في عدّة
مواضعها سماعه بخطه الشريف ، والنسخة وإن لم تخلو عن أغلاط
إلا أنّه جيّد جدّاً ، و هي من أوّل الكتاب إلى آخر قصص
شعيب عليه السلام ، و قد أتحننا إليها الفاضل العالم السيّد مهدي
اللازوردي القميّ دام توفيقه ، وإلى القارئ الصورة الفوتوغرافية
لصحيفة منها .

و كثيراً ما راجعت عند الاختلاف نسخة أخرى لمكتبة
سيّدنا العلامة الحجّة السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي
مدّ ظلّه العالي .

خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي

رموز التعاليق وكلمة التقدير

كلُّ ما يرمز إليه من التعاليق بـ (ط) فهو للمعلّمة الفذة السيّد محمد حسين الطباطبائيّ
وقد علّق أدام الله إفضاله بعض الأحاديث من المجلّد الأوّل إلى أوائل المجلّد السابع فقط .
وكلُّ ما يرمز إليه بـ (م) فهو للخطيب المصقع المنفّال السيّد مصطفى الطباطبائيّ
القميّ وربما عاونه الثّقة الأملعيّ الفاضل السيّد كاظم الموسويّ .

وكلُّ ما لم يرمز إليه فهو للمتنبّع البصير الشيخ عبدالرحيم الرّبانيّ الشيرازيّ ،
وقد بذل غاية جهده في تصحيح الكتاب سنداً ومتناً وترجم بعض رجاله وأوضح جده . وكان حقّاً
علينا وعلى كلّ مسلم يحمل بين جنبيه ولاء العترة الطاهرة عليهم السلام تقدير هؤلاء الأفاضل
الكرام والفضائل الأعلام الذين قاموا بخدمة تبقى عوائده الأيّام على تعاقب الشهور و
الأعوام ، حيث بذلوا همهم العالية في تصحيح هذا السفر الكبير الذي لا يقوم بأعباء ثقله إلا
أمة كبيرة ، فلله درّهم وعلى الله أجرهم .

وقد وفقني الله تعالى لتصحيح الكتاب ومقابلته بما صحّح قبلاً بإشراف اللّجنة
العلميّة وبما وجدناها من نسخ المصنّف أو ما أجازها قدّس سرّه الشريف ؛ وبذلك في ذلك
غاية وسعي وجهدي ، وقد ساعدني زميلي الفاضل السيّد كاظم الموسويّ المحترم ، فجاء الكتاب
بحمد الله تعالى خالياً من الغلط إلاّ نزر زهيد لا يعبأ . وفي بالي إن أمهلني الأجل وساعدني
لطفه عزّ وجلّ أن أكتب عليه فهرساً جامعاً بصورة حديثة وقد شرعت الآن في مقدّماته ،
أسأل الله تعالى أن يوفّقني لإتمامه إنّه وليّ التوفيق .

بِحَمْدِ الْعَالَمِ الْخَبِيرِ

﴿رموز الكتاب﴾

لد : للبلد الامين .	ع : لملل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : ندعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للعقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتحصيل .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لغبية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لعماني الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة النرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الغرورى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لغيبة النعماني .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	لكافى : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمصحفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف النعمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .	ل : للخصال .	ط : للمصراط المستقيم .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .		طا : لامان الاخطار .
		طب : لطب الائمة .